


# المؤرخ المصرى




## دراسات وبحوث فى التاريخ والحضارة

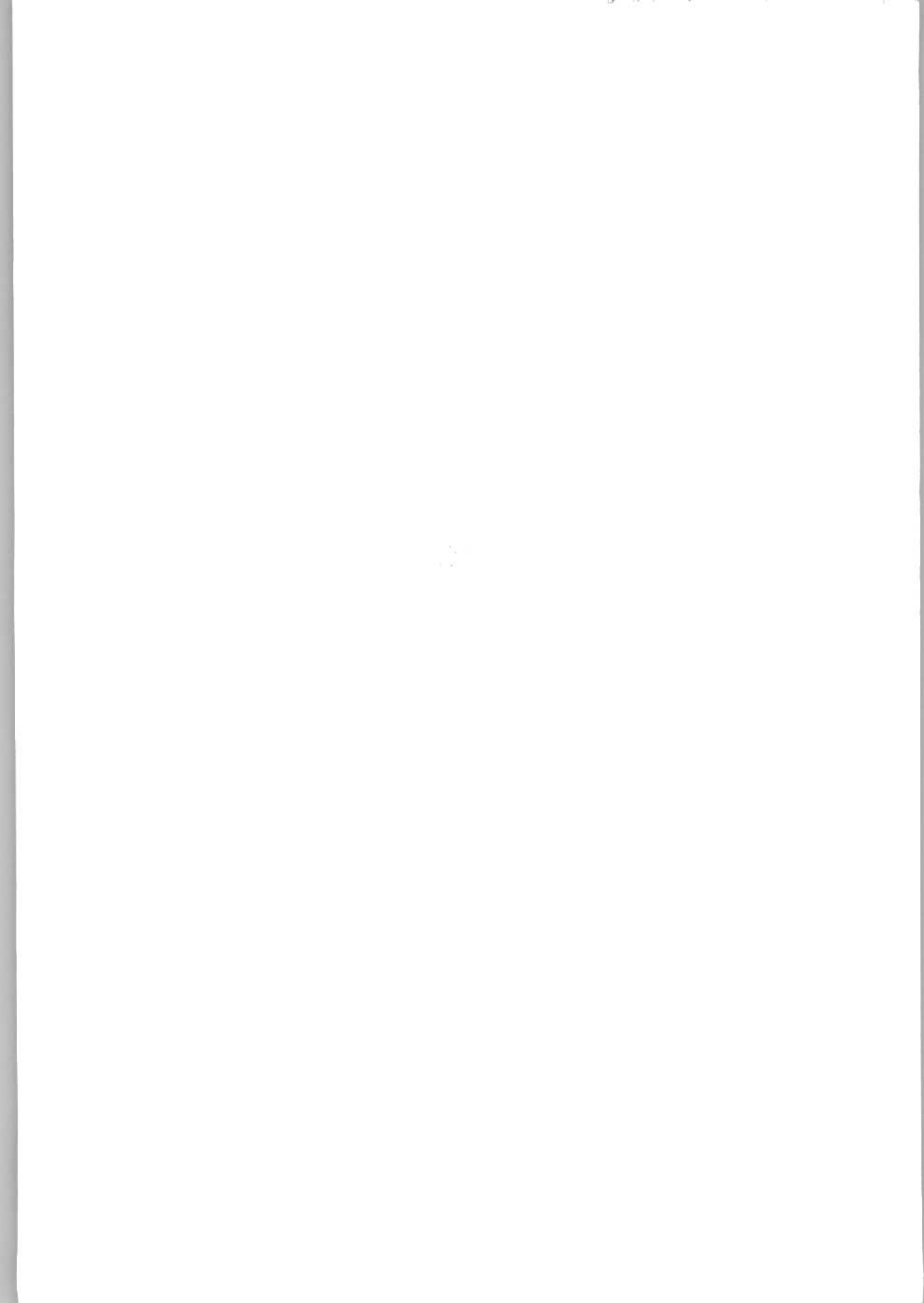
(مجلة علمية محكمة نصف سنوية)



يصدرها قسم التاريخ

كلية الآداب - جامعة القاهرة

العدد الأربعون الجزء الأول يناير ٢٠١٢







# المؤرخ المصرى

## دراسات وبحوث فى التاريخ والحضارة

## (مجلة علمية محكمة نصف سنوية)

يصدرها قسم التاريخ
كلية الآداب - جامعة القاهرة

العدد الأربعون
(الجزء الأول)
يناير ٢٠١٢

# قواعد النشر

- ترحب مجلة المؤرخ المصرى بنشر الأبحاث والدراسات الأصلية ذات المستوى الجاد بعد التحكيم، فضلا عن مراجعات وعرض الكتب الجديدة.
- تقبل المؤرخ المصرى للنشر الأبحاث التاريخية والحضارية المكتوبة باللغتين العربية والإنجليزية على ألا يزيد عدد الصفحات عن ٣٠ صفحة مسجلة على ديسك كمبيوتر وفق برنامج (word) مع نسخة مطبوعة على ورق حجم A4 بما فى ذلك الهوامش والجداول وقائمة المراجع، على أن تكتب الهوامش فى نهاية البحث.
- المؤرخ المصرى لا تنشر بحوثا سبق أن نشرت أو معروضة للنشر فى مكان آخر، وتقوم رئاسة التحرير بإخطار المؤلفين بإجازة بحوثهم للنشر بعد عرضها على هيئة التحكيم.
- تحتفظ المؤرخ المصرى لنفسها بحق قبول أو رفض الأبحاث أياً كان قرار هيئة التحكيم.
- النشر فى المؤرخ المصرى متاح لأعضاء هيئة التدريس بالجامعات المصرية والعربية والأجنبية وسائر المهتمين بالدراسات التاريخية.
- الآراء الواردة بالمؤرخ المصرى تعبر عن وجهة نظر أصحابها.

# هيئة التحرير




المراسلات : ترسل البحوث والمقالات باسم أ.د. محمد عفيفى رئيس التحرير على العنوان التالى : (قسم التاريخ ) كلية الآداب – جامعة القاهرة – بريد الأورمان – الجيزة.

**All correspondence to be directed to : Editor- in chief- Prof. Mohamed Afify, Cairo University, Faculty of Arts, Orman, Giza, A.R.E.**

# المؤرخ المصرى

## دراسات وبحوث فى التاريخ والحضارة

(مجلة علمية محكمة نصف سنوية)

# محتويات العدد



بسم الله الرحمن الرحيم

# الافتتاحية

يسعدنى أن أقدم للقارئ الكريم العدد الجديد رقم ٤٠ (الجزء الأول) من مجلة المؤرخ المصرى، هذه المجلة التى ساهمت فى إثراء الدراسات التاريخية ليس فقط على المستوى المصرى، وإنما امتد تأثيرها أيضا إلى المجال العربى.

ونتمنى التواصل مع المجلة بأخبار الفاعليات الثقافية لجامعتكم، فضلا عن عروض الكتب لإحدث الإصدارات التاريخية ، حتى تعم الفائدة على وطننا الحبيب.

**والله ولى التوفيق**

**رئيس التحرير**
**محمد عفيفى**

# المرأة اليمنية منذ بداية القرن الأول الهجرى حتى نهاية العصر الأموي ١/١٣٢ هـ - ٦٢٢/٦٢٣/٧٤٩/٧٥٠م

د. طارق ابو الوفا محمد

---

## تمهيد :

### الموقع الجغرافي لليمن :

تقع اليمن في القسم الجنوبي الغربي من شبه الجزيرة العربية [١] ، ويحدها من الشمال بلاد الحجاز [٢] ، ويحدها من الشرق عمان [٣]،و تطل اليمن على المحيط الهندي من الشرق[٤] والجنوب [٥] ، وتطل على مضيق باب المندب [٦] والبحر الأحمر من الغرب[٧].

وينقسم سطح بلاد اليمن إلى ثلاثة أقسام :

- هضبة نجد فى الشمال [٨]، و الهضبة الوسطى، [٩]، والسهول الساحلية التى توجد فى جنوب اليمن وغربها [١٠].

أما عن مساحة اليمن فقد ذكرت المصادر أن مساحتها إجمالاً تبلغ ٣٢٠ مرحلة [١١] .

### المرأة اليمنية قبل الإسلام :

ساهمت المرأة اليمنية بدور كبير في حضارة بلادها منذ أقدم العصور، وقد نالت مكانة من الشهرة جعلت أهل اليمن يبجلونها بل ويطلقون اسمها على اسم حاضرتهم صنعاء [١٢]، ولم تكن تلك الظاهرة الفريدة للمرأة اليمنية فحسب بل إن

معظم رؤوس القبائل تسمت باسم النساء مثل باهلة [١٣] وبجيلة [١٤] وتجيب [١٥] ورهم .[١٦] وكان من الطبيعى أن تتقلد المرأة اليمنية..فى هذا المجتمع الذي شجعها على تولى سدة الحكم، فكانت منهن ملكة سبأ[١٧] " بلقيس "[١٨] التي ورد ذكرها فى القرآن الكريم مع سليمان عليه السلام، وأشار القرآن الكريم إلى مجلس بلاطها و حكمها بقوله :(وأوتيت من كل شئ ولها عرش عظيم[١٩] وبيَّن فطنتها وحنكتها السياسية ودبلوماسيتها العالية إذ ذكر قولها ( إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون * وإني مرسلة إليهم بهدية فناظرة بما يرجع المرسلون)[٢٠] وذكرت لنا المصادر أيضا أسماء لبنات ملوك اليمن القدامى مثل رضوى بنت تبع،[٢١] و بضعة بنت عبد شمس، [٢٢] و زرعة بنت شرح من حمير[٢٣].

ولم يقتصر دور بعضهن علي ممارسة السياسة بل شاركن في الحياة الدينية قبل الإسلام، فمنهن من برعت في الكهانة

مثل طريفة بنت الخير الحميرية [٢٤] وفاطمة بنت مر وكذلك شاركن فى الحياة الثقافية، فكان منهن شاعرات مثل ريطة بنت عاصم النهدي التى رثت أخاها عمرا عندما قتل يوم الجرف[٢٧]

## الدور السياسي للمرأة اليمنية في العهد النبوي

اعطي الله ورسوله المرأة فى الاسلام مكانة فريدة ومزايا عديدة،ولاشك انها اصابت المرأة اليمنية فكان لها السبق في الإسلام نظرا لتجاور اليمن مع الحجاز حيث ربطت مكة باليمن علاقة قديمة، فكان أهل الحجاز يعرفون بلاد اليمن جيدا حيث كانوا يذهبون إليها لتبادل التجارة خلال فصل الشتاء [٣٠] بل إن الرسول ذهب إلى بلاد اليمن [٣١] بصحبة عمه الزبير بن عبد المطلب[٣٢]

ومما لا شك فيه أن هناك يمنيين قدموا إلى مكة للحج، وليس أدل على ذلك من أن تبعا أبا كرب أحد تبابعة اليمن قبل الإسلام قام بكسوة الكعبة [٣٣] وعندما بعث الله الرسول (صلى الله عليه وسلم) كان من بين أول سبعة دخلوا في دين الله

ياسر اليمني والد عمار وحليف أبى حذيفة الذي زوجه من جاريته سمية بنت خياط، وتحملت مع زوجها ألوانا وصنوفا من التعذيب حتى طعنها أبو جهل وقتلها، فكانت أول شهيدة في الإسلام [٣٤] كما كان من نساء اليمن اللائى أسلمن فى العهد المكي أسماء بنت عميس الخفعمية، كانت أخت ميمونة بنت الحارث زوج النبى صلى الله عليه وسلم لأمها [٣٥] أسلمت مبكرا قبل دخول الرسول صلى الله عليه وسلم دار الأرقم، وتزوجها ابن عم النبى جعفر بن أبى طالب، وهاجرت معه إلى الحبشة حيث مكثت معه عشرة أعوام، وكانت خير معين له فى غربته، وأنجبت له أولاده محمد وعبد الله وعون[٣٦] .عادت مع زوجها جعفر من الحبشة إلى المدينة بعد فراغ الرسول صلى الله عليه وسلم من غزو خيبر[٣٧] وعندما دخل عمر بن الخطاب ورآها عند حفصة أنكر أن يكون مهاجرو الحبشة من المهاجرين، فشكت ذلك إلى الرسول صلى الله عليه وسلم فأخبرها بأن لهم هجرتين [٣٨]

أما أول من أسلمت من نساء اليمن كما ذكرت المصادر التي بين أيدينا فهي: أم سعيد بنت النعمان بن بزرج، وهي أخت عبد الرحمن بن بزرج، وكانت زوجة لدازاويه بن هرمز الأبناوي، وكانت قد أسلمت على يد وبر بن يحنث الذي قدم لليمن وأقام عندها وعلمها القرآن[٣٩]. وكانت أنيسة النخعية من أوائل من أسلمن باليمن، فقد ذكرت خبرقدوم معاذ بن جبل عام ٩هـ ٦٣١/٦٣٢م، وقالت : قال لنا معاذ أنا رسول رسول الله إليكم، صلوا خمسا، وصوموا شهر رمضان، وحجوا البيت لمن استطاع إليه سبيلا[٤٠] كما كانت من النساء اللائي وقعن في الأسر في أثناء غزو المسلمين لقبيلة طيّ (٤١) وسفانا بنت حاتم الطائي التي قالت مقالتها الشهيرة للرسول صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله، أمنن عليّ، هلك الوالد وغاب الوافد، فقال: من وافدك، فقالت:عدي بن حاتم، فقال: الفارّ من الله ورسوله،انتظري حتى تجدي من يبلغك لقومك، وحملها وكساها. [٤٢]

أما أعظم دور لامرأة فى اليمن فى العهد النبوى فكان للمرزبانة زوجة شهر بن باذان [٤٣] فقد دخلت في معترك السياسة وكان لها دور ومشاركة إيجابية، فقد شهدت اليمن بعض حركات الردة[٤٤] التي قامت في بعض أجزاء من الجزيرة

العربية .ففي العام العاشر الهجري "٦٣١-٦٣٢م" قام الأسود العنسي[٤٥] بادعاء النبوة واتبعته قبيلته، وقد حملت ردة الأسود منذ بدايتها- إلى جانب ادعائه النبوة - صورة من صور التعصب القبلي، فلقد كتب إلى عمال النبي صلى الله عليه وسلم في بلاد اليمن قائلا:" أيها المتوردون علينا أمسكوا علينا ما أخذتم من أرضنا ، ووفروا ما جمعتم، فنحن أولى به، وأنتم على ما أنتم عليه "[٤٦] .

وبعد عشر ليال من خروجه سار إلى نجران، فاستولى عليها[٤٧]، ثم استولى على ذمار[٤٨]، وانتهز فرصة وفاة بازان حاكم اليمن[٤٩]، فتوجه من فوره إلى صنعاء حيث لقي شهر بن بازان، ودارت بينهما معركة انتصر فيها الأسود على شهر، وقتله وتزوج من أرملته [٥٠]، وفرض سيطرته على صنعاء، واستذل أهلها خاصة من كان فيها من الأبناء [٥١] إلا أن الأبناء لم يخضعوا للأسود فقاوموه ، وعملوا على التخلص منه، وساعدهم على ذلك زوجته التي كانت زوجة شهر بن بازان سابقا ، فمكنتهم من قتله،و كان ذلك بعد مضي أربعة أشهر من خروجه ، [٥٢] ويذكر البلاذرى[٥٣] دورها فى ذلك بقوله: فتوافق هؤلاء جميعا على قتل الأسود واغتياله ودسوا إلى المرزبانة امرأته مَنْ أعلمها الذي هم عليه،وكانت شانئة له، فدلتهم على جدول يدخلون منه فدخلوا سحرا، ويقال: بل نقبوا جدار بيته بالخل نقبا ثم دخلوا عليه في السحر وهو سكران نائم، فذبحه قيس ذبحا فجعل يخور خوار الثور حتى أفزع ذلك حرسه، فقالوا: ما شأن رحمان اليمن؟ فبدرت امرأته فقالت: إن الوحي ينزل عليه،فسكنوا وأمسكوا،واحتز قيس رأسه ثم علا سور المدينة حين أصبح فقال: الله أكبر الله أكبر أشهد ألا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله وأن الأسود كذاب عدو الله، فاجتمع أصحاب الأسود فألقى إليهم رأسه فتفرقوا إلا قليلا، وخرج أصحاب قيس ففتحوا الباب، ووضعوا في بقية أصحاب العنسي السيف، فلم ينجوا إلا من أسلم منهم.

هكذا قامت هذه المرأة بدورها فى تسهيل الدخول على الأسود وقامت بمنع

الحرس عندما سمعوا صوته وهو يقتل واستخدمت ذكاءها فـي منعهم الـدخول للحجرة فلم يكتشف أمر الصحابة الذين قاموا بقتل الأسود، وبفضل رباطـة جـأش هذه المرأة وثباتها تمكن هؤلاء الصحابة من القضاء على الأسود العنسي.

## الدور السياسي للمرأة اليمنية في عهد الخلفاء الراشدين :

اختلف دور المرأة في اليمن في عصر الخلفاء الراشدين عن دورها في العهد النبوي، فلقد شاركت نساء يمنيات في الردة، وقد عبر بعض المرتدات عن فرحهن بوفاة الرسول صلى الله عليه وسلم،فذكرت المصادر أنه:

لما قبض رسول الله صلي الله عليه وسلم ذهب بنعيه إلى حضر مـوت [٥٤] رجل من كُليب من بني عامر بن عوف من بنى الجلال يقال له جهبل، بقرية يقال لها رحبة، وكان بحضر موت ست نسوة من كِندة وحضر موت يتمنين موت النبي صلى الله عليه وسلم، فخضبن أيديهن بالحناء وضربن الدفوف، فخرج إليهن بغايـا حضر موت ففعلن كفعلهن، وكان اللواتى اجتمعن إلى الست نسوة نيفـا وعـشرين امرأة [٥٥] فكن متفرقات في قرى حضر موت بتـريم [٥٦] ومـشطة والنجيـر [٥٧] وتنعه وشبوة[٥٨] وذمار، منهن ( العمردة بنت معديكرب)[٥٩] و(هنيدة بنـت أبـي شمر)[٦٠] فهاتان من الأشراف، وممن تبعهن : التيجاء[٦١] الحضرمية وهى أم سيف بن معديكرب وأم (شراحيل بنت عفير) وهى جدة عبد الرحمن بـن هـارون مـن الأرحوب و(حبرة بنت شريح) من الأرحوب[٦٢] وفريضة جدة أبـي الجلـيح مـن حضرموت و(ملكة بنت اماناة بن قيس بن الحارث بن شيبان بـن العاتـك) مـن كِندة[٦٣]* و(أسماء بنت يزيد[٦٤] بن قيس بن الحارث بن شيبان بن العاتك) من كِندة وملكة بنت قيس بن شراحيل كِندية و(ابنة الأودح) بن أبى كرب كِندية وهر بنـت يامن اليهودية[٦٥] وأم معدان،فكتب امرؤ القيس بن عابس الكندي إلـى أبـى بكـر الصديق رحمه الله [٦٦] وكذا أيضاكتب شداد بن مالك بن ضمعج إلى أبى بكر رحمه الله

فلما قدم كتابهما على أبى بكر قال : جزى الله أخا كِندة وأخا حضرموت عن

الإسلام خير، فكتب إلى المهاجر ابن أبى أميةَ يأمر بالسير إليهن ومـن ولاهـن. فسار إليهن ،فحال بينه وبينهن رجال من كندة وحضرموت، فأعذر إليهم فـأبوا إلا قتاله فقاتلهم فهزمهم، وأخذ النسوة فقطع أيديهن فمات عامتهن[٦٧]

أما في عهد عمر فقد خرجت نساء اليمن مع أزواجهن للجهاد في سـبيل الله، و ممن خرجن إلى الشام كريبة بنت أبرهة بن شرحبيل :خرجـت مـع زوجهـا السميدع ابن ناكور الكلاعي الذي اصطحبها معه إلي الشام [٦٨] وشـاركت نـساء اليمن في الدفاع عن عثمان بن عفان حيث بعثن أبناءهن ليزودوا عنه،كان مـنهن صعبة بنت الحضرمي أخت العلاء بن الحضرمى التى حضت ابنها عبيد الله لمـا اشتد الحصار على عثمان بن عفان، فقالت له: فلو كُلِمت فيه حتى يرد عنه [٦٩]

وفي أثناء الصراع الذي دار بين الخليفة علي بن أبي طالب و معاوية بن أبي سفيان شاركت بعض نساء اليمن مع أزواجهن في صفوف علي كرم الله وجهه، و منهن من قبيلة مذحج [٧٠] أم سنان بنت خيثمة بن خرشة شاركت ضد معاوية فـي معركة صفين (٣٧ ه /٦٥٧ م - ٦٥٨ م) [٧١]

و كانت تحض قومها على القتال بقولها الشعر[٧٢] وكذا شاركت إحدى نـساء اليمن و هي سودة بنت عمارة بن الأشتر[٧٣] من قبيلة همدان[٧٤] التي اعتمد عليهـا الإمام علي بن أبي طالب اعتمادا كبيرا في قتاله مع معاوية، حيث قال لهم ( أنـتم درعي و رمحي)[٧٥] و لم يقف دورها عند هذا الحد بل ذهبت شاكية أحـد عمـال الصدقة في عهد علي بن أبي طالب على اليمن فقالت : أتيته يوما في رجـل ولاه صدقاتنا فكان بينه وبيننا ما بين الغث والسمين، فوجدته قائما يصلي فانفتـل مـن الصلاة ثم قال لي برأفة وتعطف :ألك حاجة ؟، فأخبرته خبر الرجل فبكى ثم رفـع يديه إلى السماء فقال: اللهم إني لم آمرهم بظلم خلقك ولا بترك حقك، ثم أخرج من جيبه قطعة من جراب فكتب فيها بسم الله الرحمن الرحيم "قد جاءتكم بينة من ربكم فأوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا فـي الأرض مفـسدين بقيت الله خير لكم إن كنتم مؤمنين وما أنا عليكم بحفيظ"[٧٦] إذا أتاك كتـابي هـذا فاحتفظ بما في يديك حتى يأتي من يقبضه منك والسلام[٧٧] .

## الدور السياسى للمرأة اليمنية فى العصر الأموى:

كانت المرأة اليمنية تشارك في أحداث عصرها السياسية جنبا إلى جنب مع الرجل على حد سواء .

أما في العصر الأموي فقد قدمت إلى بلاط معاوية اثنتان من نساء اليمن تشتكيان ظلما ألم بهن، فالأولى :هي سودة بنت عمارة بن الأشتر الهمداني الآنفة الذكر، قدمت على معاوية بن أبي سفيان تشتكي من والي اليمن بسر بن أرطأة[٧٨] قالت : يا أمير المؤمنين إنك للناس سيد ولأمورهم متقلد، والله سائلك عما افترض عليك من حقنا، ولا يزال يقوم علينا من ينوء بعزك ويبطش بسلطانك، فيحصدنا حصد السنبل، ويدوسنا دوس البقر، ويسومنا الخسيسة، ويسألنا الجليلة،هذا بسر بن أرطأة قدم بلادي، وقتل رجالي، وأخذ مالي، ولولا الطاعة لكان فينا عز ومنعة،فإما عزلته فشكرناك، وإما لا فعرفناك، فقال: معاوية: أتهدديني بقومك؟ والله لقد هممت أن أردك على قتب أشرس فينفذ حكمه فيك، فسكتت ثم قالت : منشدة شعرا رثت فيه عليا، وانتهى حوارهما بقول معاوية لها:اكتبوا لها بحاجتها، فقالت ألي خاصة أم لقومي عامة؟ فقال: وما أنت وغيرك؟ قالت: هي والله إذن الفحشاء واللؤم،إن كان عدلا شاملا وإلا يسعني ما يسع قومي، قال هيهات عودكم ابن أبي طالب الجرأة وغركم قوله: فلوكنت بوابا على باب جنة لقلت لهمدان أدخلوا بسلام، اكتبوا لها بحاجتها.[٧٩]

أما ثانية الوافدات على معاوية فكانت أم سنان بنت خيثمة بن خرشة الآنفة الذكر أيضا، فقد وفدت إلى معاوية تشتكي والي المدينة مروان بن الحكم حين قبض على ابن ابنها بجناية ارتكبها، فقالت تصف الظلم الذى ألم بها: يا أمير المؤمنين:إن مروان تبنك بالمدينة تبنك من لا يريد منها البراح،لا يحكم بعدل، ولا يقضي بسنة، يتتبع عثرات المسلمين، ويكشف عورات المؤمنين، حبس ابن ابني فأتيته، فقال كنت وكنت فأسمعته أخشن من الحجر، وألقمته أمَّر من الصبر، ثم رجعت إلى نفسي بلائمة، وقلت لما لا أصرف ذلك إلى من هو أولى بالعفو منه، فأتيتك يا أمير

المؤمنين لتكون في أمري ناظرا أو عليه معديا، قال: صدقت،لا أسألك عن ذنبه ولا آل عن القيام بحجته اكتبوا لها بإطلاقه.(٨٠)

هكذا رفعت هذه المرأة الظلم عن حفيدها متجشمة مغبة السفر للقاء معاوية. أما المرأة التي قامت بما عجز عنه الرجال في العصر الأموي فكانت جعدة بنت الأشعث بن قيس الكندي التي تزوجها الحسن بن علي رضي الله عنه، وقام يزيد بن معاوية بالاتصال بها وأخبرها أن الخلافة صائرة إليه،ووعدها بالزواج منه في حالة سمها للحسن،وقد فعلت، فلما أرسلت إليه أنها فعلت ما عليها وعليه أن يوفي بما وعد، أخبرها بقوله: نحن لم نرضاكِ له فهل نرضاك لنا؟ (٨١) هكذا فعلت تلك المرأة ما عجز عنه الرجال في الميادين

## الدور العسكري للمرأة اليمنية منذ العهد النبوي حتى نهاية العصر الأموي:

لم تشر المصادر التي بين أيدينا إلى مشاركة المرأة اليمنية في الجهاد منذ بداية الدعوة النبوية بمكة إذإن أهل اليمن بدأوا في الدخول في الإسلام بعد عقد صلح الحديبية ٦هـ-٦٢٦-٦٢٧ (٨٢)

ففي العام السادس للهجرة أسلم باذان وتبعه الأبناء(٨٣) ومن ثم دخلت بقية أنحاء اليمن وقبائله المختلفة في الإسلام(٨٤)

## الدور العسكري للمرأة اليمنية في عهد الخلفاء الراشدين :

اختلف بطبيعة الحال دور المرأة اليمنية في المجال العسكري بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم سنة ١١هـ ٦٣١ م، فقد عمت أرجاء الجزيرة العربية ومنها اليمن حركة الردة كماسبق القول، وبعد انتهاء تلك الحروب التي شاركت فيها بعض نساء اليمن بإظهار بعضهن الفرح بموت الرسول صلى الله عليه وسلم(٨٥) وإرسال أبي بكر من أدبهن وقطع أيديهن أراد الخليفة صرف أنظار الجميع إلى فريضة الجهاد، فأرسل رضي الله عنه كتاباً إلى أهل اليمن مثل بقية

الأمصار يدعوهم فيه للجهاد[٨٦]

وكان الذي بعثه بالكتاب إلى اليمن أنس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم،فقال أنس حين قدم يبشر الخليفة: بقدوم أهل اليمن : يا خليفة رسول الله ما قرأت كتابك على أحد إلا وبادر إلى طاعة الله ورسوله وأجاب دعوتك، وقد تجهزوا و ساروا إليك بالذراري والأموال والنساء [٨٧] وبالفعل قدمت قبائل حمير ومزحج مع سلاحها ونسائها [٨٨] وقد شاركت المرأة اليمنية في الفتوحات الإسلامية، وأبلت نساء اليمن في هذا الميدان بلاء حسنا حتى صار يضرب ببعضهن المثل في الشجاعة والإقدام، وحكيت عنهن الأساطير[٨٩] إلا أننا لن ننساق هنا خلف هذه الأساطير مؤثرين تتبع الحقائق التاريخية وتحري الصدق ما استطعنا إلى ذلك سبيلا.

صحب بعض الجنود زوجاتهم وأطفالهم معهم إلى ساحات القتال، ومن هذه النماذج التي أشارت إليها المصادر اشتراك نساء المسلمين في معركة القادسية في يوم أغواث،[٩٠] فقد وكل سعد إلى النساء الإقامة مع الجرحى حتى يتم شفاؤهم[٩١] كما قامت النساء مع الصبيان بحفر القبور للشهداء في يومي : أغواث وأرماث[٩٢] ولم يكن من قبائل العرب أكثر نساء من نساء بجيلة والنخع، وكانوا في ألف وسبعمائة امرأة[٩٣] .

و لقد استخدمت النساء ذكاءهن فلعبن دورا مختلفا في معركة ميسان[٩٤] فعندما استشعرن شدة الخطر المحدق بجيوش المسلمين من الفرس، قررن القيام بعملية خداع للعدو، فحملن رايات في خمرهن بعد أن تلثمن وسرن خلف المسلمين أثناء القتال،وظنهم الفرس مددا فانكشفوا وانهزموا[٩٥]. وقد استخدمت النساء هذه الحيلة بعد أن استفدن من تجربة مشاركتهن في حروب الردة حيث قام مُجاعة باستخدام نساء قومه وألبسهن الدروع، فظنهم خالد بن الوليد فرسانا فقام بمصالحتهم،[٩٦] وهناك إشارةإلى أن النساء كن موجودات في معركة مرج الصفر[٩٧] .

كما لعبن دورا بارزا في معركة اليرموك، [٩٨] فذكرت عنهن المصادر أنهن قاتلن قتالا شديدا في ذلك اليوم [٩٩]، فكلفهن خالد بن الوليد بمهمة إرجاع الفارين إلى المعركة أو قتلهم قائلا لهن "من رأيتنه موليا فاقتلنه" [١٠٠] وقامت النساء باستقبال المنهزمين فكن يضربنهم بالخشب والحجارة، وكن يحمسن الرجال بقول الشعر[١٠١]، وشاركت خوله بنت الازور فى معركة اليرموك [١٠٢] . وقد ذهبت تبحث عن أخيها ضرار فوقعت فى الأسر فقامت نسوة من المسلمين بمجاهدة الروم حتى تمكن من فك أسرها[١٠٣]. وكانت من النساء اللائي شاركن في المعركة مزروعة بنت عملوق الحميرية، [١٠٤] وشاركت أيضا كريبة بنت أبرهة بن شرحبيل في حروب الشام دون أن يحدد لنا صاحب المعجم في أي حرب [١٠٥] .

أما في عهد علي بن أبي طالب فشاركت نساء في صفوفه أثناء نزاعه مع معاوية مثل سودة بنت عمارة الهمدانية الآنفة الذكر [١٠٦] وزرقاء بنت عدي بن مرة الهمدانية، وكانت من الذين يعينون عليا في صفين، وكانت تحمس الرجال بكلماتها البليغة فتقول: (أيها الناس قد أصبحتم في فتنة،غشيتكم جلاليب الظلم وحادت بكم عن قصد المحجة فيالها من فتنةعمياء صماء لا يسمع لقائلها ولا ينقاد لسائقها، أيها الناس إن المصباح لا يضيء في الشمس ولا الكوكب يبصر في القمر وإن البغل لا يسبق الفرس إلا من استرشدنا أرشدناه ومن سألنا أخبرناه، إن الحق كان يطلب ضالة فأصابها فصبراً يا معشر المهاجرين والأنصار، فكأن قد اندمل شعب الشتات والتأمت كلمة العدل وغلب الحق باطله) [١٠٧] هكذا وضح جليا لنا مدى اشتراك المرأة ومشاركتها في الحياة العسكرية منذ عهد أبي بكر حتى نهاية عهد علي .

أما في العصر الأموي فلم تشر المصادرالتي بين أيدينا إلى مشاركتهن في الدور العسكري، إلا أن اليمنيين لم يتخلوا عن اصطحاب نسائهم معهم في المعارك و تدلنا المصادر على أن هناك قبائل بعينها شاركت في عملية فتح الأندلس و منها قبيلة همدان التي أقامت لها حصنا [١٠٨] بغرناطة [١٠٩] ثم اجتمعت القبيلة حول الحصن حتى تشكلت قرية حوله عرفت بقرية همدان [١١٠] كما قدمت إلى الأندلس قبيلة خولان[١١١] و قد أسست بها حصنا بالقرب من أشبيلية [١١٢] وعلى الرغم من

أن المصادر أشارت إلى ذكر قدوم تلك القبائل إلى بلاد الأندلس و إقامتهم بالحصون و استقرارهم فإنها ضنت علينا بذكر اسم أي امرأة يمنية ذهبت إلى الأندلس في العصر الأموي .

## الدور الاقتصادى للمرأة اليمنية منذ العهد النبوى حتى نهاية العصر الأموي:

يعد الاقتصاد عصب الحياة و لم تقف المرأة اليمنية بعيدة عن هذا الميدان، فلقد شاركت الرجل في تحمل عبء هذا الدور في مناحيه المختلفة، مثل الزراعة. ومن الثابت أن أرض اليمن تتمتع بعوامل جعلتها تأتي في مقدمة الأمصار الإسلامية في الزراعة، فزرعت بها العديدمن المحاصيل مثل: الحنطة والذرة والأرز والسمسم والحلبة والحمص والكمون والقثاء واالفجل[١١٣] والعنب والتمر والموزوالخوخ والتفاح والرمان والبرقوق والمشمش والكمثرى[١١٤] والجوز واللوز والفستق والسفرجل والقرع [١١٥] وزرعت أيضا باليمن الزهور من ورود وياسمين وريحان وسوسن وغيرها[١١٦].

ولم تشر المصادر التي بين أيدينا إلى أسماء نساء يمنيات امتلكن أرضا في فترة البحث إلا أنه ربما زرعن النساء في بساتين منازلهن الورود والياسمين.

الرعي وتربية الماشية ربى أهل اليمن في منازلهم الماشية واعتنوا بها أيما اعتناء مثل الإبل الأرحبية ومهرية والصوافي [١١٧] والبقر الذي يعتمد عليه الفلاح في حرث أرضه و يقوم الفلاح بتربية البقر في منزله من أجل أخذ لبنه ولا يخلو منزل من بقرة أو اثنتين، [١١٨] كما قام أهل اليمن بتربية الحمير لاستخدامها في الركوب [١١٩] وحمل الأثقال أيضا: وكذلك قام أهل اليمن بتربية الخيل، وتعتبر السلالات الموجودة حتى الآن في اليمن من الخيول العربية الأصيلة،وقد ساعد على نقاء عرقها الأصيل عزلة اليمن لسنين طويلة، حيث لم يتخللها وجود أي نوع من الخيول الأخرى [١٢٠] كما كان أهل اليمن يربون الأغنام بالقرب من المناطق الزراعية للاستفادة من مخلفاتها[١٢١] وربيت أيضا الماعز جنبا إلى جنب مع الغنم

بالمنازل حيث يتم علفها من أجل الأضاحي(١٢٢) كما ربت نساء اليمن الحمام(١٢٣).

الحرف: على الرغم من عادة المصادر في غض الطرف عن ذكر أسماء النساء اليمنيات وخاصة في الجانب الاقتصادي فاننا توصلنا لاسم صحابية يمنية شاركت في الحرف من العهد النبوي فقد قامت أسماء بنت عميس التي تعلمت صنعة دبغ الجلود بدبغ واحد و أربعين إهابا من أدم في ليلة واحدة بالإضافة إلى قيامها بالأعمال المنزلية، (١٢٤) أما عن الخبز فكانت المرأة اليمنية تقوم بإعداد الخبز في منزلها، ولم تمدنا المصادر إلا بخبر عن أسماء بنت عميس الخثعمية التي قدم عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد غزوة مؤتة يخبرها بوفاة زوجها جعفر،تقول : لما دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت قد عجنت عجيني، (١٢٥) و مارست أسماء هذه الحرف في العصر الراشدي حيث ظلت على قيد الحياة حتى توفيت عام ٤٠هـ /٦٦٠-٦٦١م بعد وفاة زوجها الخليفة علي بن أبي طالب بوقت يسير (١٢٦) أما في العصر الأموي فلم تمدنا المصادر بذكر اسم أية مرأة يمنية ساهمت في الصناعة إلا أنه من الجدير ذكره أن هناك من الحرف في المناطق الريفية ما يستحق ذكره، وهي الحرف المنزلية كصناعة السلال والتطريز التي يمارسها النساء الريفيات.(١٢٧)

**التجارة:** تمتعت بلاد اليمن بعدة عوامل لازدهار التجارة بها منها الطرق التجارية، فقد أولى الخلفاء والولاة عنايتهم بالطرق التجارية، وقد نالت اليمن من هذه العناية الكثير حيث كانت اليمن همزةالوصل بين تجارة الشرق والغرب، (١٢٨) كما كان باليمن العديد من الأسواق منذ قبل الإسلام مثل سوق صنعاء، فهي من أسواق العرب التي يجتمعون بها للتبادل التجاري،والناس بها يأمنون علي دمائهم وأموالهم(١٢٩) وقام الرجال بممارسة التجارة، وقد أقر الإسلام للنساء نصيباً مما اكتسبن(١٣٠) وكانت المرأة تقوم بالأعمال التجارية في السوق عن طريقين:الأول كان يسمح للنساء عرض منتجاتهن أيام السوق ثم تذهب لبيعها إلى النساء في منازلهن كسائر الأمصار الإسلامية،(١٣١) والثاني أن تدير تجارتها وهي في بيتها

بواسطة العبيد والموالي [١٣٢].

وكعادة مصادر اليمن فقد ضنت علينا بأسماء من قمن بالاتجار إلا أننا توصلنا إلى اسم شخصية من أصل يمني كانت بالمدينة في عصر الخلفاء الراشدين قامت بالتجارة وهي : أسماءبنت مخرمة فهي من نجران[١٣٣] وكان ابنها عياش بن عبد الله بن أبي ربيعة يبعث إليها من اليمن بعطر كانت تبيعه إلى الاعطية[١٣٤]

**العطاء السنوي:** في عام ١٥هـ دون عمر الدواوين[١٣٥] ومنها ديوان العطاء وقد حدد فيه ميعادل حلول العطاء السنوى الذى تأخذه النساء من بيت المال، حيث رأى عمر بن الخطاب أن يفرض عطاء سنويا من المال، وقسم على أهل المدينة والأمصار [١٣٦] نظرا لما أتت به ثمار الفتوحات الاسلامية، فأعطى عمر هذه المرتبات "الأرزاق" مبتدأ بآل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وابتدأهم بالعباس بن عبد المطلب عم رسول الله[١٣٧] أما في ما يخص النساء باليمن فقد أتت أسماء بنت عميس على قمة هرم التوزيع فأعطاها عمر ألفا [١٣٨]، ثم النساء من بعد الحديبية ثلاثمائة، ونساء أهل القادسية مائتين، ثم ساوى بين النساء بعد ذلك [١٣٩] ولم ينس عمر الصبيان وجعل لهم مائة مائة [١٤٠] وقامت بعض النساء بالتعجيل بفطام أطفالهن مما حدى بعمر أن يفرض لكل طفل رضيع عشرة[١٤١] وهكذا كان لنساء اليمن وأطفالهن في ظل فرض العطاء حياة ملؤها الرغد والرخاء وطيب العيش.

## الدور الاجتماعي للمرأة اليمنية منذ العهد النبوي حتى نهاية العصر الأموي:

ساد المجتمع اليمني النظام القبلي الذي كان قوامه القبيلة، وهي جماعة من الناس ينتمون إلى أصل واحد مشترك، ويقيمون سويا[١٤٢]، وعادة ما تسكن القبيلة الواحدة عدة قرى متجاورة [١٤٣]، وكونت القبيلة وحدة اجتماعية سياسية واقتصادية مستقلة بذاتها، وأفراد القبيلة قوامها. وقد حرص أهل كل قبيلة كل الحرص على الدفاع عن استقلالهم وكيانهم وأمنهم حتى يكفلوا لأنفسهم الحياة الحرة الكريمة، لذلك تمسك كل فرد من أفرادها بعادات وتقاليد قبيلته، وحرص على التصدي بكل

ما أوتي من قوة لكل من يعتدي عليها(١٤٤). وحظيت المرأة قبل الإسلام في القبيلة اليمنية بمكانة سامية حتى أنه قد سميت بعض القبائل باسم امرأة مثل باهلة وبجيلة وتجيب ورهم وغيرها،وعلى الرغم من دخولهم في الإسلام لم يأنفوا من أن تحمل قبيلتهم اسم امرأة وإليها ينتسبون وينتمون(١٤٥) وكانت هذه القبائل من العنصر العربي، وقدم إلى اليمن عنصر آخر هو العنصر الفارسي، وشكل عدة قبائل وأسر مثل بني سردويه وبني مهرويه، وبني زنجويه، وبني بردويه، وبني جندويه(١٤٦) كما كانت هناك أسرة من الأبناء تسمى ببني ليف، وكانت هناك أسرة بني جريش وبني غزوان وبني يقضان(١٤٧) وكانت تلك العناصر تعيش في اليمن جنبا إلى جنب مع اليهود(١٤٨) والنصارى(١٤٩) فشكل ذلك كله نسيجا ومزيجا مختلطا من نساء عديدات في المجتمع اليمني.

انقسمت نساء اليمن إلى فئات ومراتب اجتماعية، ترتفع مكانة المرأة بقدر مكانة زوجها ويأتي على رأس هذه الفئات والمراتب أزواج الرسول صلى الله عليه وسلم. وقد أشارت المصادر التي بين أيدينا أن الرسول صلى الله عليه وسلم تزوج من اثنتين من اليمن: الأولى أسماء بنت النعمان بن الأسود بن شراحيل بن الجون بن حجر بن معاوية الكندي، تروي المصادر أنها لما دخل بها الرسول صلى الله عليه وسلم وجد بها برصا فمتعها وجهزها وردها إلى أهلها(١٥٠) وقيل بل استعاذت منه إيضا فردها(١٥١) وتذكرالمصادر أنها كانت من أجمل النساء فخافت نساءه أن تغلبهن عليه فقلن لها إنه يجب إذا دنا منك أن تقولي أعوذ بالله منك ففعلت، وكانت تسمي نفسها الشقية(١٥٢). هكذا استغل بعض النساء جهل أسماء وكن سببا في فراق الرسول لها، وقد تزوجت أسماء من المهاجر بن أمية ثم قيس بن مكشوح، وأرد عمر أن يعاقبها لما تزوجها المهاجر،فقالت: والله ما ضرب علي حجاب ولا سميتُ بأم المؤمنين فكف عنها(١٥٣). أما ثانية هذه النسوة فكانت قتيلة بنت قيس أخت الأشعث، لكنه صلى الله عليه وسلم توفى قبل أن يدخل بها فإرتددت(١٥٤) فخلف عليها عكرمة بحضرموت فبلغ أبا بكر، فقال :هممت أن أحرق عليه بيتهما،فقال له عمر: ما هي من أمهات المؤمنين،لا دخل بها ولا ضرب عليها الحجاب، وأحتج

عمر على أبي بكر بارتدادها أنها ليست من ازواج النبي [١٥٥] هكذا رأينا مماسبق كيف كانا لاثنتين من نساء اليمن شرف الزواج منه صلى الله عليه وسلم إلا أنهما لم يحافظا على هذه المنزلة.

أما عن زوجات الخلفاء اللائي كن من أصل يمني، فنجد أن الخليفة أبا بكر الصديق كان قد تزوج من أسماء بنت عميس وقد نالت عنده مكانة سامية إذ إنه أوصى أن تغسله بعد وفاته [١٥٦] وأنجبت منه محمدا[١٥٧] أما عمر بن الخطاب فقد تزوج من امرأة من اليمن تسمى فكيهة وأنجبت له عبد الرحمن الأوسط وقيل الأصغر، وفي رواية أنها أنجبت له زينب[١٥٨] و لم تشر المصادر إلى زواج عثمان بن عفان رضي الله عنه من امرأة يمنية، بينما ذكرت زواج علي بن أبي طالب من أسماء بنت عميس والتي أنجبت منه عونا ويحيى[١٥٩] أما في العصر الأموي فلم تشر المصادر إلى زواج خلفاء بني أمية من نساء يمنيات أما زوجات أهل البيت فقد تزوجت جعدة بنت الأشعث بن قيس الكندي من الحسن بن علي وقامت بسمه[١٦٠] أما عن زوجات الولاة الذين حكموا اليمن في فترة العهد النبوي فتأتي زوجة شهر بن باذان والتي تمت الإشارة إليها وهي الوحيدة التي تحدثت عنها المصادر[١٦١] وبالرغم من ان المصادر لم تشر إلى اسم هذه المرأة فقد قامت بدور عظيم في حركة الردة كما أسلفنا القول آنفا.

أما عن الصحابة فقد تزوج الكثيرون منهم من نساء يمنيات مثل خالد بن الوليد الذي تزوج من أسماء بنت أنس بن مدرك الخثعمية وهي أم أولاده :المهاجر وعبد الله وَعبد الرحمن [١٦٢] وطلحة بن عبيد الله الذي تزوج من أم الحارث بنت قسامة الطائية والتي أنجبت له أم إسحاق[١٦٣] وتزوج عبد الرحمن بن عوف من أم حريث من سبي بهراء وأنجبت أمية ومريم،[١٦٤] هذا عن النساء اليمنيات خارج اليمن.

أما في داخله فقد عشن في كنف أزواجهن في بيوت ترتفع منزلة المرأة فيها على قدر شرف زوجها، فعرف المجتمع اليمني نظام الأسرة، وعادة ما تقوم

الأسرة بإمتلاك الرقيق وهم في أسفل طبقات السلم الاجتماعي باليمن، وكانوا كالمتاع يملك ويورث ويباع ويعتق(١٦٥) وكانت هذه الطبقة تقوم بالأعمال اليدوية(١٦٦) كالخدمة في البيوت وزراعة الأرض لساداتهم أو التجارة والرعي وتوصيل الرسائل إلى القوم، و القيام بأعمال الحدادة والنجارة والحجامة(١٦٧) بالإضافة إلى عملهم بالغناء والطرب (١٦٨) .

وعرف عن اليمن أشتهاره بكثرة الرقيق، فقد فرض الخليفة يزيد بن معاوية على والي اليمن أن يقدم له سبعين وصيفة سنويا(١٦٩) كما حوت بلاد اليمن العديد من نساء أهل الذمة مثل هر بنت يامين اليهودية(١٧٠) وحبرة بنت شريح اليهودية(١٧١) وغيرهما .

## العادات والتقاليد:

عرف المجتمع اليمني لكونه مجتمعا حضاريا ترجع حضارته إلى قبل الإسلام العديد من العادات التي اكتسبها من حضاراته ومن هذه العادات ما أقره الإسلام مثل عادة الولائم

أ - **الولائم** (١٧٢) :- في مناسبات عدة مثل الخطبة والعرس، ووالولادة، والختان، وعند بناء المنازل، والعودة من السفر، وحفظ القرآن وغير ذلك، (١٧٣) وعادة ما تقام الولائم بالمنازل، لكن وجهاء اليمن وأغنياءها كانوا يقيمون الولائم في بساتينهم (١٧٤) ولطيب هوائها.(١٧٥) وبالطبع ذخرت الموائد اليمنية بصنوف الطعام المختلفة من خبز وأرز و لحم نضيج قام النساء بشويه و قليه أحيانا (١٧٦) كما قدم النساء صنوف الحلوي من المربى معقدات الفاكهة(١٧٧) كما وجدت الفاكهة بأنواعها المختلفة من موز ورمان وتفاح وغيرها.(١٧٨) كما وجد على المائدة اليمنية الشراب من ماء وعسل ولبن وقديد الخوخ وغيره (١٧٩)

ب - **الملابس**:- أما عن ملابس المرأة اليمنية، فقد تعددت وإختلفت ألوانها، فكانت المرأة المسلمة ترتدي ملابس تمعن في الحفاظ عليها، لذا كانت تدقق في اختيارها بحيث لا تكون هذه الثياب كاشفة لعوراتها أو واصفة لجسدها، فإتخذت

الملابس الداخلية من المعاجر[١٨٠] والسراويل البيضاء [١٨١] والجوارب[١٨٢] أما ملابس المرأة الخارجية فكانت تتمثل في الحبرة التي عرفت في اليمن قبل الإسلام، وهي عبارة عن ملاءة كبيرة تغطي جسمها وتقي ملابسها من التراب والطين [١٨٣] ولعل اللاتي ارتدين هذا النوع من الثياب هن نساء البدو الأثرياء أو نساء الطبقة المتوسطة باليمن، أما نساء الطبقة الثرية باليمن فقد ارتدين العصب[١٨٤] وهي ثياب مخططة متعددة الألوان منها الرقيق والغليظ[١٨٥] وكان العصب من البرود الغالية الثمن في اليمن، والذي يصل سعر الواحدة منها إلى خمسمائة دينار[١٨٦]. ولم تغفل المرأة المسلمة زينتها فكانت تتحلى بلبس العقود في جيدها، فكانت ترتدي من عقدين إلى خمسة عقود، وكانت حبات هذه العقود كبيرة، وكانت إما ذهبية أو فضية بالإضافة إلى اتخاذها الأحجار الكريمة[١٨٧] مثل العقيق الذي كان ثمن بعض أنواع فصوصه بصنعاء مائة دينار للفص الواحد[١٨٨]، أما عن ملابس أهل الذمة في اليمن فكانت الفتاة اليهودية غير المتزوجة ترتدي ملابس تختلف ألوانها بين الأبيض والأحمر والأزرق والأسود، ويضعن على رؤوسهن طواقن قمحية الشكل مشغولة بالخرز أو بأسلاك الفضة، لأنه جرت العادة ألا تظهر اليهودية شيئا من شعرها الذي في مقدمة الرأس[١٨٩] أما المتزوجات فيلبسن جلبابا[١٩٠] ذا لون رمادي قاطم، ولم يعرفن الحجاب[١٩١] أما عن ملابس نساء النصارى باليمن، فإنها كانت توافق ألوان ملابس رجالهن فكن يرتدين آزاراً[١٩٢] عسليا[١٩٣]

**جـ - الزواج:-** جمعت المرأة اليمنية خصائص وصفات المرأة المفضلة لدى الشباب حيث يصفها الهمداني[١٩٤] بقوله: وليس يلحق بحسناء صنعاء امرأة من العالم ولا يلحق بسرعتهن وظرفهن امرأة وفيهن غيرة ولهن الشكل ودلال وملحة، وأكثر ما يغلب على أهلها التدين ولا غرو فقد عبرت إحدى نساء اليمن وهي سعدي الخثعمية عن جمالها بقولها لابنتها: كنتُ في أيام شبابي أحسن من السماء وأعذب من الماء وألطف من الهواء [١٩٥]. وكانت عادات الزواج في اليمن تبدأ بالخطبة، وكان من حق الفتاة قبول من يتقدم للزواج منها أو رفضه،[١٩٦] وكان لأم الفتاة دورا كبير في معرفة رأيها، وإبلاغه للأب،وأحيانا كانت الأم والأخت تؤثران

على رأي الفتاة [١٩٧] وإذا ما تمت موافقة العروس تعلن الخطبة[١٩٨]. وقد إعتاد العرب إقامة وليمة عند إتمام الخطبة، وتسمى بطعام الإملاك [١٩٩] أي لأنه يقدم الدخول.

**المهر:** عندما تتم موافقة العروس على الخطبة يذهب والد الخطيب إلى بيت العروس ومعه بعض الهدايا مثل الحلوى والعطور والبخور، وإذا كانت أسرة العروس في قرية آخرى يأخذ أهل العريس معهم بعض الأغنام والماعز، ويتفق والد العريس مع ولي أمر العروس على المهر والشروط التي يطلبها ويحدد القران بعد الاتفاق[٢٠٠] ومن أمثلة المفاوضات التي دارت بين الخاطب وولي أمر العروس ما ذكره لنا ابن سعد عن خطبة الرسول صلى الله عليه وسلم لأسماء بنت النعمان الكندية، حيث قال أخوها للرسول :لا تقصر بها في المهر، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم، لقد أصدقتها أثنتا عشر أوقية ونش، ولم أصدق أحدا من نسائي أو بناتي فوق هذا.[٢٠١] وفي اليوم التالي للخطبة يرسل والد الفتى لأسرة الفتاة هدية فاكهة الموسم من الزبيب واللوز والتمر والحلوى[٢٠٢] ويختلف مقدار المهر بإختلاف مركز الخطيب وأبيه، فهو يرتفع بإرتفاع مستوى أسرة العروس[٢٠٣] وأدى ذلك إلى إنصراف الشباب عن مصاهرة البيوت الشريفة التي وصل فيها أحيانا مؤجل الصداق إلى ١٠٠٠دينارو٦ جوارٍ من الفرس و٦ جوارٍ من الروم[٢٠٤] ولم يكن ارتفاع المهور عند أسر أشراف العرب باليمن فقط بل كان أيضا بين الأبناء باليمن فكان المهر عندهم يصل إلى ألف دينار أيضا[٢٠٥] مما حدى ببعضهم إلى الزواج من بنات القبائل العربية اللاتي يرضين بالمهر اليسير مثل قبيلة خولان[٢٠٦] وأما إذا كانت العروس مطلقة أو أرملة فإن مهرها يكون منخفضا أو تزوج بدون مهر[٢٠٧] .أما عن نساء أهل الذمة فكانت المرأة اليهودية المطلقة أو الارملة تتزوج على مهر يقدر بمائة درهم. [٢٠٨]

بعد الإتفاق على المهر يتم عقد القران،ثم يقوم العريس بإعداد ثلاث ولائم في ثلاث ليالٍ متتالية، الليلة الأولى: ليلة الحمام، ثم الليلة الثانية وتسمى ليلة النقش[٢٠٩] وهي التي تعرف بليلة الحناء، حيث إن نساء اليمن كن يكثرن الخضاب من الورث

والزعفران[٢١٠] ولنساء صنعاء فن في خضاب الرجل بالحناء يسمى وطأة أحمر العين[٢١١]، ثم تلي ليلة الحناء ليلة الحلفة (وهي ليلة البناء أو الدخلة وفيها تذهب العروس إلى منزل الزوج على ظهر دابة أو سيرا على الأقدام، يحيط بها أفراد أسرتها، فأذا وصلت إلى منزل الزوج جلست في مكان مرتفع تحيط بها الفتيات. وعادة ما تكون العروس مرتدية أبهى حللها، وتتحلى بالحلي من عقود وأقراط وأساور وخواتم وخلاخيل، وتضع على وجهها نقابا خفيفا من الحرير الملون،ثم تأخذ الفتيات في الرقص والغناء وقتا طويلا من الليل، ثم تنتقل العروس بعد ذلك إلى الغرفة الخاصة بها[٢١٢] وبعد ليلة العرس يبدأ دور الزوج في المآدب، فيقيم مآدبةً في اليوم الأول، ثم يذهب للسلام على أهل زوجته ويقيم مآدبة في اليوم السابع ولا تخرج العروس من بيتها إلا فى اليوم العشرين لزيارة أبيها بسبب المآدبةً التي يقيمها أهلها للزوج وأهله[٢١٣]

اختلفت عادات الزواج عند أهل الذمة باليمن فقد أختلفت عاداتهم تبعا لاختلاف ديانتهم، فالزواج عند اليهود لا يصح إلا بولي وحبر وثلاثة شهود ومهر مائتي درهم للبكر[٢١٤] وكان أحتفالهم أيضا يبدأ بالحناء، وهم يصبغون ذراع العريس وأظافره بمادة حمراء تشبه الحناء، أما العروس فإنهم يصبغون يديها ورجليها بمادة سوداء[٢١٥] وعند عقد النكاح يأتي بباقة من نبات المارسين وهو أحد أنواع الرياحين الفواحه القطر. ومعه كأس من الخمر، فيأخذ الحبر الكأس ويبارك عليه، ويخطب خطبة النكاح ثم يدفعه إلى وكيل العروس، فيقول له العريس قد تزوجت فلانة بهذه الفضة أو بهذا الذهب وهو خاتم في يده، وبهذا الكأس من الخمر وبهذا المهر، ويشرب جرعة من الخمر، ثم ينهضون إلى المرأة ويأمرونها أن تأخذ الخاتم، والمارسين والكأس من يد وكيلها، فإذا أخذت وشربت جرعة وجب عقد النكاح [٢١٦].

أما الزواج عند النصارى فكانت المرأة النصارنية لا يصح نكاحها إلا بحضور شماس وقس وشهود ومهر [٢١٧]

د - **العلاقة الأسرية:-** قامت العلاقة الأسرية في اليمن في هذا العصر الذي نحن بصدده على وشائج المودة والرحمة كما أوصى القرآن الكريم[٢١٨] وكانت المرأة اليمنية تحسن تبعل زوجها وتسافر معه بعيداً عن وطنها مثل ما فعلت أسماء بنت مخرمة النجرانية التي تزوجت من هشام ابن المغيرة والد أبي جهل وعاشت معه في مكة[٢١٩] وأسماء بنت عميس التي تزوجت من جعفر ابن أبي طالب ورحلت معه إلى مكة ثم هاجرت إلى الحبشة،وذهبت مهاجرة معه إلى المدينة واستقر بها المقام أيضاً مع الخليفة علي في العراق[٢٢٠]) وكذا كانت كريبة بنت أبرهة بن شرحبيل التى صحبها زوجها معه إلى الشام[٢٢١] وكانت النساء في اليمن نظرا لتبعيتهم للنظام القبلي فعرفن نوعين من الاسر إما أن تكون الأسرة مكونة من الزوجين فقط أو تكون أسرة تعرف في المجتمع اليمني بالأسرة الممتدة والتي تمتد لتشمل الزوجين والأبناء والأجداد أيضا [٢٢٢]

**الولادة:** كانت نساء اليمن تحتفل أيضاً بقدوم المواليد، فكانت المرأة لا تضع حملها إلا بمساعدة امرأة أخرى في الغالب تعينها على ذلك وتستقبل جنينها، وهي في الأغلب التي تقوم بتحنيكه[٢٢٣]، وبعد أن تلد المرأة تنتقل إلى مكان فسيح بالدار لاستقبال النساء اللائي يترددن عليها[٢٢٤]، وعادة ما يعد للمولود في اليوم السابع وليمة تعرف باسم العقيقة [٢٢٥].

هـ - **الطلاق:-** وبطبيعة الحال فإن بعض العلاقات الزوجية نتيجة لبعض المشاكل قد تصل إلى النهاية وكانت النهاية بالانفصال عن طريق الطلاق، فالطلاق شرعه الله في كتابه حتى إن هناك سورة سميت باسمه[٢٢٦] وللمرأة أن تطلب الطلاق من زوجها إذا كان عندها من الأسباب ما يدعو إلى ذلك، فهي تطلب الطلاق إذا أساء إليها زوجها وإذا أنكر عليها حقها في النفقة والمسكن[٢٢٧] ولكون الطلاق من شرائع الله فقد قام الرسول صلى الله عليه وسلم بتطليق أسماء بنت النعمان اليمنية الآنفة الذكر بعد إن أعطاها نفقتها [٢٢٨]

و - **جنائز النساء ودفن الموتى:-** اختلفت عادات أهل اليمن في المآتم

والجنائز طبقا لاختلاف دياناتهم، فنجد نساء اليمن المسلمات عندما يقع لهن ميت يأخذن في البكاء دون صراخ وصياح ونواح (٢٢٩) وكان لهن لدفن موتاهم مراسيم تبدأ بالغسل، ومن أشهر اللائي قمن بعملية غسل النساء كانت أسماء بنت عميس التي قامت مع سلمى خادمة رسول الله صلى الله عليه وسلم بتغسيل السيدة فاطمة(٢٣٠) كما كان يجري اتخاذ النعش "(السرير) ومن المعروف أن أول من وضع لها نعش في الإسلام من النساء هي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكانت وفاتها في عهد الخليفة أبي بكر، وقد أشارت به أسماء بنت عميس التي رأته في أرض الحبشة حينما كانت مهاجرة هناك (٢٣١) كما كان من عاداتهم أيضا إعداد الطعام لأهل الميت (٢٣٢) ومن أشهر الأطعمة التي تقدم في ذلك اليوم وتصنعها النساء التلبينة(٢٣٣) أما اليهود فإن عندهم من غسل ميتا نجس سبعة أيام لا يصلي فيها، وهم يغسلون موتاهم ولا يصلون عليهم (٢٣٤)

**المرأة اليمنية والزهد:-** اتصفت بعض نساء اليمن بشدة التعبد لله وبكثرة القيام والتهجد، وكان منهن فى عصر الخلفاء الراشدين عابدة من عابدات اليمن تدعى ( سوية) كانت تقول في الليل :أراك خلقت سوية من طين لازبة غمرتها بنعمتك تغدو من حال إلى حال وهي مع ذلك مُعرضة لسخطك (٢٣٥)، أما فى العصر الأموى فكانت هناك زاهدات يمنيات مثل ( فاطمه بنت الحسين بن علي بن الأشعث بن قيس الكندي) عابدة من العابدات الصالحات السائحات الناسكات، زهدت في الدنيا و أقبلت علي الاخرة و قامت الليل و صامت النهار و تلت القرآن (٢٣٦) وكانت منهَن أيضا

**(حسناء بنت رغدان) :-** عابدة من عابدات اليمن صامت أربعين عاما حتى لصق جلدها بعظامها، وبكت حتى ذهبت عيناها، وقامت حتى أقعدت من رجليها . وكانت إذا جن عليهاالليل وهدأت العيون وسكنت الحركات تنادي بصوت لها حزين: يا حبيب المطيعين لا ألى كم تحسبن جذوع المطيعين في التراب أبعثهم حتى يتخبرونا ماوُعِد الصادقين.و كان طاووس بن كيسان ووهب بن منبه المتوفي

سنة ١١٠هـ يعظمان قدرها.[٢٣٧]

**المرأة والجريمة :-** على الرغم مما ذكرته بعض المصادر عن تعبد وزهد المرأة اليمنية فإننا في خلال تلك الفترة توصلنا لعدة جرائم قامت بها نساء يمنيات، ففي العهد النبوي اشتهرت هر بنت يامين اليهودية بكثرة الزنا حتى ضرب بها المثل في ذلك، فقالوا أزنى من هر بنت يامين [٢٣٨] أما في عصر الخلفاء الراشدين فكانت من أشهر الجرائم التي قامت بها نساء اليمن جريمة أرتكبتها أمرأة يقال لها زينب،حيث قامت بمرافقة ستة من الأخلاء، وعندما رآها ابن زوجها الذي كان يدعى أصيل أمرتهم بقتله، ففعل أحدهم وألقوه في البئر،فاكتشف أمرهم وسمي البئر باسمه[٢٣٩] أما في العصر الأموي فكانت أشهرامرأة يمنية في الجريمةهي جعدة بنت الأشعث بنت قيس الكندية التي أتفقت مع معاوية على سم زوجها الحسن بن علي بن أبي طالب طمعا في أن تكون زوجة ولي العهد الذي سيصير خليفة بعد ذلك [٢٤٠]

**وسائل التسلية:-** لم تك حياة المرأة في اليمن حياة ملأتها الرتابة ولكن اتجهن للترويح عن أنفسهن، فأقبلن على ممارسة بعض وسائل التسلية مثل الغناء والموسيقى والرقص، وأتخذتها في مناسبات عديدة كالأفراح وغيرها، حيث كان الغناء منتشرا باليمن ولا سيما صنعاء فيذكر الهمداني[٢٤١] أن من أهل صنعاء من غلب عليه الامتهان بالغناء، وقد برع الصنعانيون في هذا الشأن حتى صار لهم ضرب من ضروب الغناء عرف بالغناء الصنعاني[٢٤٢] وقد مارست القيان من الجواري هذا النوع في بيوت سادتهن[٢٤٣] وغالبا ما يكون الغناء لحنا لقصيدة شعرية[٢٤٤] وعرف أهل صنعاء أيضا الموسيقى التى ساعدتهم على اتقان الغناء، لذلك عرف أهل صنعاء نغمات خاصة بهم وتميزوا بها وعرفت بأنها نغمات الألحان الصنعانية[٢٤٥] أما عن الرقص فنتيجة لارتباط الغناء الصنعانى بالألات الموسيقية الكثيرة عرف أهل صنعاء الرقص على نغمات الألحان الصنعانية [٢٤٦] ولم يقتصر ذلك على صنعاء وحدها بل امتد لسائر اليمن،،ولم تذكر المصادر أسماء من قمن بالغناء والرقص وضرب الدفوف سوى بعض اللائي شمتن بموت الرسول

صلى الله عليه وسلم.[٢٤٧]

**المواسم والأعياد:**- شهدت اليمن العديد من المواسم والأعياد التي إحتفل بها المسلمون والذميون المسلمون يحتفلون بعيد الفطر حيث كانو ا يبدأون احتفالهم بعيد الفطر بالصلاة في المساجد الجامعة، ففي صنعاء صلوا بالجبانة منذ العهد النبوي أتخذوها لصلاة العيدين[٢٤٨] وفي يوم العيد كانوا يأمرون عبيدهم وأماءهم بكنس ساحة الدور ورشها بالماء فيصير الموضع نظيفا مرشوشا بالماء ويبسطون الحصر المعروفة بالسمانية، ويطرحون الريحان وغيرها من الأزهار الطيبة فيبخرون الموضع كله مع المصلى من صلاة الفجر إلى إنصراف الإمام والناس من صلاة العيد ويجعلون على كل باب من تلك الأبواب كيزان الماء من تلك الدور الشرعة من يمين وشمال من علو سمكها وإرتفاع بنيانها [٢٤٩]

أما العيد الثاني الذي يحتفل به المسلمون فهو عيد الأضحى[٢٥٠] وكان المسلمون يفعلون به ما كانوا يفعلون بعيد الفطر من فرش وزينة[٢٥١] وزاد في هذا العيد قيامهم بذبح الأضاحي[٢٥٢] بعد صلاة العيد[٢٥٣] تقربا إلى الله وأسوة بالنبي صلى الله عليه وسلم.

أما أعياد أهل الذمة في اليمن فشأنها شأن سائر أعياد الذميين،فعند اليهود أعياد قام النساء فيها بصنع أطعمة معينة مثل عيد الفطيرويسمونه الفصح فيكون الخامس عشر من نيسان "أبريل" وهو سبعةأيام يأكلون فيها الفطيرويظفون بيوتهم من خبز الخمير[٢٥٤] ويعتبر هذا العيد عند اليهود من أعياد التضحية ومواسم الحج ففيه يحج القراؤون والربانيون إلى بيت المقدس ويضحون على الصخرة المقدسة [٢٥٥] عيد الأسابيع وهي الأسابيع التي فرضت فيها فرائض ولهم فيها حساب طويل ويسمى عيد العنصرة أو عيد الخطاب ويكون بعد عيد الفطير بسبعة أسابيع وهم يعظمونه ويأكلون فيه القطائف ويتفنون في عملها ويجعلونها بدلا من المن الذي أنزل عليهم في هذا اليوم على ما يزعمون[٢٥٦] وتخذوا لهذا العيد اليوم السادس من شهر سيوان "آيار"وعرف عندهم بعيد الموقف حيث يحجون إلى بيت المقدس [٢٥٧]

ويسمى عشرتا مشتق من الاجتماع [٢٥٨]

أما أعياد النصارى فإنه سيقتصر ذكر الاعياد التي تقوم المرأة النصرانية فيها بصنع طعام معين .........وسيكون الحديث هنا عن عيد خميس العهد ويحل موعده قبيل الفصح بثلاثة أيام عادتهم في هذا اليوم أن يقوم البطريق بغسل أرجل الحاضرين من النصارى في ذكرى غسل المسيح لأرجل تلاميذه ليعلمهم التواضع وفيه أخذ عليهم العهد أن لا يتفرقوا وأن يتواضع بعضهم لبعض وعامة النصارى يسمون هذا اليوم خميس العدس لإنهم يطبخون فيه العدس على الوانه [٢٥٩] وهكذا كانت المرأة اليمنية تنعم في ظل الإسلام بحرية كبيرة سواء كانت مسلمة أو ذمية سيدة أو أمة.

## الحياة الثقافية للمرأة اليمنية منذ العهد النبوي حتى نهاية العصر الأموي :

تعد الحياة الثقافية هي المحك الحقيقي الذي يعبر عن المكنون الحضاري لشعب من الشعوب، ولم تكن اليمن بعيدة عن المساهمة في منظومة المعرفة الإنسانية في الدولة الإسلامية،وقد شجع العلماء على إزدهار الحياة العلميةعدة عوامل منها:

**١- اهتمام الإسلام بالعلم حيث أشار القرأن الكريم إلى ذلك[٢٦٠] وحث النبي على العلم وأشار إلى فضله [٢٦١]**

٢- **المنشآت التعليمية باليمن:** وكان من عوامل إزدهار الحياة العلمية والثقافية إهتمام حكام اليمن بالمنشآت التعليمية التي وجدت بها من بداية العهد الإسلامي وكان منها :

الكتاتيب: وهي بداية التعليم لدى الطفل، ومفردها كُتَاب، ويطلق عليها المكتب، وسمي بذلك لإنه يتعلم فيه التلميذ الكتابة[٢٦٢] ويطلق عليه أهل اليمن المِعلامة[٢٦٣] والمِعلامة غرفة ملحقة في الغالب بأحد المساجد أو تجاورها، يأتي

إليها الأطفال في سن السادسة من العمر يوميا لتعلم مبادئ القراءة والكتابة والحساب والتدرب على قراءة القرآن الكريم[٢٦٤] وكان المعلمون لا يتقادون أجرا رسميا مقابل تعليمهم للصبيان بل كانوا يعتمدون على ما يدفعه لهم الصبيان من نقود في اخر الأسبوع، وكان أهل صنعاء يسمونها حق الخميس[٢٦٥] .

وتبدأ الدراسة في المِعلامة منذ الصباح الباكر حتى وقت صلاة الظهر، ثم يسمح للصبيان بمغادرة المعلامة لتناول الغداء في بيوتهم، وبعد الغداء يعودون مرة آخرى إلى المِعلامة ويظلون فيها حتى وقت صلاة العصر، وفي هذه الفترة يطلب المعلم من الأطفال الكبار تعليم من هم أصغر منهم ومراجعة لهم ما درسوه في الصباح[٢٦٦] .

ولقد إنتشرت الكتاتيب في مساجداليمن، وأقبل على التعلم فيها أعداد كبيرة من الأطفال حتى إن الأطفال الذين كانوا يقبلون على حفظ القرآن الكريم بمسجد سوق ابن ماعز بصنعاء بلغ عددهم ستين طفلا[٢٦٧] ومن المعروف أن هناك مساجد أكبر من هذا المسجد بمدينة صنعاء مثل الجامع الكبير وغيره.

٣- **المساجد:** أما عن التعليم في المساجد فكان لكثرتها بصنعاء خاصة الجامع الكبير الذي أسس في العهد النبوي أثر كبير في حمل راية العلم،حيث كانت العلوم الدينية تتدرس في المساجد فيجلس الأستاذ وحوله التلاميذ على شكل حلقة تكبر وتصغر تبعا لقدر الأستاذ، وتعقد هذه الحلقات للدرس في التفسير والحديث وعلوم الكلام، وكان الطالب يتردد على الحلقة التي تتناسب مع ميوله [٢٦٨] وكان لهؤلاء التلاميذ ألواح من الخشب العادي أو خشب الأبانوس يكتبون عليه دروسهم وكلما فرغوا من درس محوه منها وأثبتوا مكانها درسا آخر [٢٦٩]. كان التعليم الشفوي وتعليم القراءة والكتابة أهم أساليب شيوخ الحلقات في المساجد [٢٧٠].

ولا غرو أن تلعب المرأة دورا في هذا المجال فحاولن أن يساهمن بقسط وافر فيه. ولما كانت العلوم الإسلامية آخذة في النشأة فقد أخذت نساء هذا العصر على عاتقها مهمة تأسيس هذه العلوم جنباإلى جنب مع الرجال ومن هذه العلوم :

**علم الحديث:** والحديث هو ثاني مصادرالتشريع بعد القرآن الكريم، وهو ما أثر عن النبى صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل، [٢٧١] أو تقرير[٢٧٢]أو وصف خلقي اوخلقي[٢٧٣]، ولكون الحديث أختص بتفاصيل أمور الدين وأموره تعبدية من صلاة وزكاة وغير ذلك[٢٧٤] فقد أقبل المحدثون وطلاب الحديث على معرفة ناسخه ومنسخوه ورجال السند وصحة المتن[٢٧٥]. أقبل أهل اليمن على رواية الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم فوفد منهم إليه بالمدينة صحابة وصحابيات منهن: جمرة بنت قحافة الكندية راوية من راويات الحديث روت عن النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنها شبيب بن عرقدة وأبنتها أم كلثوم[٢٧٦] ومن الأحاديث التي روتها : عن شبيب بن غرقدة قال: حدثتني جمر بنت قحافة، قالت: كنت مع أم سلمة أم المؤمنين في حجة الوداع، فسمعت النبي صلى لله عليه وسلم يقول: "يا أمتاه، هل بلغتكم؟" قالت: فقال بني لها: يا أمه، ما له يدعو أمه؟ قالت: فقلت: يا بني، أنما يعني أمته، وهو يقول: "ألا إن أعراضكم وأموالكم ودماءكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا" [٢٧٧] وفاطمه بنت اليمان العبثيه راويه من راويات الحديث، اسلمت و بايعت رسول الله صلي الله عليه و سلم و روت عنه صلي الله عليه و سلم، و روي عنها ابن اخيها ابو عبيدة بن حذيفة بن اليمان و ربعي بن حراش عن امراته عنها [٢٧٨] ومن الأحاديث التي روتها" أشد الناس بلاء الأنبياء، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم": [٢٧٩]

ومن اللائي روين الحديث في عصر الخلفاء الراشدين: هند الخولانيه الدارية: محدثة حدثت عن زوجها بلال بن رباح مؤذن رسول الله صلي الله عليه وسلم و روي عنها عمير بن هانئ الحبشي المتوفي سنه ١٢٧ و عاتكة اللخمية وقيل : لها صحبه [٢٨٠] ومن اللائي روين الحديث في العصر الأموي فارعة بنت عبدالرحمن الخثعمية من روايات الحديث روي عنها السري بن عبدالرحمن [٢٨١] وكانت منهن أيضا ضباعة بنت المقداد بن الأسود الكندي هند بنت الحارث الخثعميه وغيرهما. [٢٨٢]

**الفقه:** وهو علم يعتني بمعرفة أحكام الله تعالى في أفعال المكلفين بالوجوب والحظر والندب والكراهة والإباحة، وهي منتقاة من الكتاب والسنة وما نصه الشارع لمعرفتها من الأدلة، فإذا أستخرجت الأحكام من تلك الأدلة قيل لها فقه (٢٨٣) وكان لعلماء اليمن نصيب منه وشاركت النساء في هذا المجال فكان منهن أسماء بنت عميس السالفة الذكر حيث كانت على دراية وفقه في أمر تغسيل الموتى وهي أول من أشارت بالنعش للنساء في الإسلام(٢٨٤) كما كان لها علمُ بتاويل الرؤى وكان عمر بن الخطاب يستشيرها في تفسيرها بعض رؤياه(٢٨٥) وكانت أم الخير بنت الحريش البارقي من اللائي اشتهرت بين نساء اليمن بالفقه وكانت عالمة بتأويل الأيات واستخراج الأحكام منها وعلى دراية بالسياسة ولها فى ذلك مع معاوية حوار طويل(٢٨٦)

**العلوم اللغوية:** على الرغم من غلبة الأمية والبادئية عند العرب في جاهليتهم فقد كانت لغويتهم الفصحى هي كل ما حملوه معهم مع الاسلام من الجزيرة العربية إلى الأمصار.

واللغة العربية هي التي نزل بها القرآن الكريم، وهي اللغة التيَ سجل بها روائع الشعر العربي القديم الذي يتضمن من سمو الفكر والذوق الفني والأبداعي ما يعبر عن سعة افق العرب، ونجابتهم العقلية، وخصب خيالهم وأحساسهم. وقد نشأ لهذه اللغة أدبا أسهم فيه أدباء اليمن بنصيبا وافرا وأحتلوا مكانا مرموقا بين شعراء وكتاب الأمصار الإسلامية وقد ساهمن نساء اليمن في المجال فكان منهن في عصر الخلفاء الراشدين خوله بنت الازور السالفه الذكر و التي شاركت في حرب اليرموك و كانت شاعره و مما قالته فى قصيدتها عن اسر اخيها ضرار

الا مخبر بعد الفراق يخبرنا فمن ذا الذي يكونوا اشغلكم عنا
فلو كنت ادري انه اخر اللقاء لكنا وقفنا للوداع وودعنا(٢٨٦)

وكانت من نساء اليمن اللاتي شاركن في صفين مع الأمام علي سودة بنت عمارة الهمدانية آنفة الذكر والتي أنشدت شعرا ترثي فيه علي رضي الله عنه

بقولها:

صلى الاله على روح ضمتها قبر فأصبح فيه العدل مدفونا
قد حالف الحق لا يبغى به بدلا فصار بالحق والإيمان مقرونا[٢٨٧]

اما في العصر الاموي فكانت هناك شاعره تدعي ميسون الباهليه عاصرت عبد الملك بن مروان فقالت ترثي أخاها المقصص :

يا طول يومى بالقليب فلم تكد شمس الظهيرة تتقى بحجاب
ومن جمر عنك الظنون رايته وراك قبل تامل المرتاب[٢٨٨]

وهكذا كانت المراة اليمنية تعيش فى ظل الاسلام ناهلة ماستطاعت من الثقافة وحاولت ان تدلى بدلوها فى هذا المجال.

## الخاتمة

وصفوة القول بعد أن وصل البحث إلى منتهاه أن الموقع الجغرافي لليمن جعله منعزلا عن بقية الأمصار في عصر ما قبل الإسلام مما حدى أهله على القيام بدور مؤثر في الحضارة قبل الإسلام، وكان للمرأة اليمنية قصب السبق في الحضارة بمختلف مجالاتها قبل الإسلام، فكانت منهن ملكات وشارك بعضهن في الحياة الثقافية .

وعندما أشرق نور الإسلام على أهل اليمن ودخلوا فيه أفواجا كان للمرأة اليمنية حظُ من هذا الدين، وكان لهن أيضا نصيب في المشاركة في الحياة السياسية فأسلمن مبكرا وتباين موقفهن في حروب الردة بين مؤيدة للدين ومعارضة. كما قمن في أثناء النزاع بين علي ومعاوية بادوار وقفن فيها إلى جانب علي. وشاركن في حركة الجهاد في العراق والشام، وكان لهن دور إقتصادي، وبرزن في الحياة الاجتماعية والثقافية وكن بحق نساء أضأن مصابيح الحضارة الأسلامية في تلك الآونة المبكرة من تاريخ أمتنا.

## الهوامش

١-نزار عبد اللطيف الحديثي: أهل اليمن في صدر الإسلام ،دورهم واستقرارهم في الأمصار، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، دت، ص ١٧، محمد بن أحمد الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق وتصحيح ومراجعة: إسماعيل بن علي الأكوع: دار الحكمة العربية، صنعاء، ط٢، سنة (١٤١٦هـ-١٩٩٦م)، ج٤، ص ٧٨٦.

٢-الحجاز: بالكسر وآخره زاي، وسمي بذلك لأنه حجز بين نجد وتهامة، الهمزاني: مختصر كتاب البلدان، دار أحياء التراث العربي، بيروت، ط١، سنة١٤٠٨هـ١٩٨٨م، ص ٢٩، ياقوت: معجم البلدان، دار صادر، بيروت، دت، ج٢، ص٢١٨-٢١٩.

٣-الهمداني: صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوع: دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٩م، ص ٩١، ياقوت: المصدر نفسه، ج٥، ص٤٤٨.

٤-الهمداني: المصدر نفسه، ص٩٠.، محمد بن أحمد الحجري، مجموع بلدان اليمن،وقبائلها، ج٤، ص ٧٨٦.

٥-الأدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، سنة ١٤١٤هـ-- ١٩٩٤م، ج١، ص٩.

٦-الأدريسي: المصدر نفسه نفس الجزء، نفس الصفحة.

٧-الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص٩٠، ياقوت: معجم البلدان، ج٥، ص٤٤٧.

٨-ونجد اليمن غير نجد الحجاز غير أن جنوبى نجد الحجاز يتصل بشمالى نجد اليمن وبين النجدين وعمان برية ممتنعة، ياقوت : المصدر نفسه، نفس، نفس الجزء، ص ٢٧٩، محمد بن أحمد الحجرى : مجموع بلدان اليمن وقبائلها، ج ٤، ص ٧٣١ .

٩-الهمداني : صفة جزيرة العرب، ص ١٠٣، نزار عبد اللطيف الحديثى : أهل اليمن فى صدر الإسلام، ص ٣٨.

١٠-نزار عبد اللطيف الحديثى : أهل اليمن فى صدر الإسلام، ص ٥٤، طارق أبو الوفا محمد : تاريخ صنعاء منذ فجر الإسلام وحتى أواخر القرن الرابع الهجرى، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢٠٠٩،١ م، ص ١٩ .

١١-وتقدر المرحلة ما بين خمسة فراسخ وستة فراسخ، والفرسخ يساوى ١٨٤٠ متراً أى أن المرحلة تتراوح مساحتها ما بين ٩٢٠٠ متر، ١١٠٤٠ متراً ، بينما ذهب أحد الباحثين المحدثين إلى أن المرحلة تساوى ٤٤٥٢٠ متراً ، المسعودي : مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا سنة ( ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧م) ج ٤، ص ٨٩، مؤلف مجهول : تاريخ اليمن فى الكوائن والفتن وملوك حمير،

مخطوطة بمكتبة الإمبروزيان ومصورة بمعهد إحياء المخطوطات العربية برقم ١٨ \ ١٠٦١، ق ١، ابن فضل الله العمري : مسالك الإبصار في ممالك الأمصار، القسم الخاص بمملكة اليمن، تحقيق : أيمن فؤاد سيد، دار الاعتصام، القاهرة ( ١٩٨٢م)، ص ٤٣، نظير حسان سعداوى : نظام البريد فى الدولة الإسلامية، مكتبة مصر، القاهرة ( ١٩٥٣ م)، ص ١٦٩، على جمعه محمد : المكاييل والموازين الشرعية، القدس للإعلام والنشر، القاهرة (٢٠٠١م)، ص ٥٦ .

١٢-صنعاء كانت امرأة وبها سميت صنعاء (انظر الرازي تاريخ مدينه صنعاء، تحقيق د/حسين بن عبد الله العمري،دار الفكر المعاصر،بيروت،ط٣،١٤٠٩هـ-١٩٨٩م،ص٢٨- محمد بن أحمد الحجري - مساجد صنعاء-عامرها وموافيها الطبعة الثانية دار إحياء التراث العربي بيروت (١٣٩٨هـ- ١٩٧٧م) ص ٧، عبد الله محمد الحبشي معجم النساء اليمنيات دار الحكمة اليمانية، صنعاء،ط١،( ١٤٠٩هـ- ١٩٨٨م)، ص١٣٣.

١٣- باهلة بنت صعب بن سعد العشيرة من مذحج جاهلية يمنية من كهلان نسب ليها بنوها من زوجها مالك بن أعصر بن سعد بن قيس بن عيلان واليها تنسب القبيله ألمعروفه (ابن حبيب المحبر، اعتنى بتصحيحه إيلزة ليختن شتيتر،دار الآفاق الجديدة، بيروت، د.ت، ص٣١٥، ابن الأثير: اللباب في تحرير الأنساب، دار صادر بيروت ١ج/٩٤ ص، عبد الله محمد الحبشي، المرجع نفسه، ص ٣٣ .

١٤- بجيلة بنت صعب من كهلان إليها ينسب البجليون وهم أولادها من زوجها أنمار بن اراش بن عمرو بن الغوث (اليعقوبى : تاريخ اليعقوبى دار صادر، بيروت، د. ت، ج١ ص٢١٢، الهمداني الإكليل من أخبار اليمن و أنساب الحمير تحقيق محمد بن على الحسيني الأكوع الحوالى، مكتبة الجيل، صنعاء، الطبعة الأولى، (١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م) ج١٠ ص٥،ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١ (١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣م) ص٣٦٥ ابن الأثير: المصدر نفسه،ج١، ص٩٨.

١٥- تجيب بنت ثوبان بن سليم بن مذحج جده مذكورة فى النسب كانت زوج اشرس بن شبيب بن السكون وهى أم عدى وسعد ابنا أشرس واليها ينسب التجيبيون انظر الهمدانى: الإكليل، حقق وعلق عليه محمد بن على الأكوع بن الحسين الحوالى، الطبعة الثالثة، (١٤٠٧هـ / ١٩٨٦ م)، شركة دار التنوير للطباعة والنشر،بيروت، لبنان، ج٢ ص٢٩ ابن حزم : المصدر نفسه ص ٤٠٤ ابن الأثير: المصدر نفسه ج١ ص١٦٩ ابن خليكان - وفيات الأعيان وأنباء أنباء الزمان، حققه أحسان عباس ،دار الثقافة،بيروت(م١٩٧٢) ج٤ص٤٣١ الزركلى : الأعلام، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٩، ١٩٩٠م، ج٢ ص٦٤.

١٦- رهم اسم امراة نسب اليها بنو رهم من همدان الهمدانى الإكليل ج١٠ - ص٢٢٨

عبد الله محمد الحبشي معجم النساء اليمنيات ص٨٤ .

١٧- دولة يمنية قديمة حكمت اليمن ما بين عام( ٩٥٠ق م_١١٥ق م ) كانت دولة سبأ تقع بين معين في الشمال وقتبان في الجنوب وقد كانت دولة تشتهر بالزراعة وقد اشتهرت ببناء السدودالتي كان من أشهرها سد مأرب الذي انهار فانهارت معه الدوله, عن سبا انظر محمود عرفة محمود :العرب قبل الإسلام أحوالهم السياسية والدينية واهم مظاهر حضاراتهم دار الثقافة، القاهرة سنة ١٩٨٩ صفحة١٥٦. London 1927 p93)( O'Leary de lacy: Arabia before Mohammed

١٨- بلقيس بنت هدهاد بن شرحبيل امنت مع قومها بالله وتزوجت سليمان عليه السلام عثر على تابوتها ايام الوليد بن عبد الملك فامر بتركه وبناء الصخور عليه انظر الزريكلي الإعلام ج٢ص٥١ عبدا لله محمد الحبشي معجم النساء اليمنيات ص٣٧.

١٩- القرآن الكريم سورة النمل آية ٢٣,٢١

٢٠- القرآن الكريم سورة النمل آية ٣٤.

٢١- رضوى بنت تبع، عنها انظر الهمداني –الإكليل،حققه نبيه أمين فارس، المكتبه الأزهريه للتراث، القاهرة، (١٩٩٩/٢٠٠٠م). ج٨ص١٤٥-١٤٩ عبد الله محمد الحبشى معجم النساء اليمنيات ص٨٠.

٢٢- بضعة بنت عبد شمسيمن بنات ملوك حمير اكتشف الهمداني قبرها فى مدافن ملوك حمير،الهمداني، الإكليل: ج٨- ص٣٦ عبد الله محمد الحبشى :والمرجع نفسه،ص١٧.

٢٣- زرعة بنت شرح من حمير،أبوها أحد ملوك حمير الأربعة،أسلم ثم ارتد وقتل وهو كافر فى حرب الردة،تزوجها عبدالله بن عباس فانجبت منه عليا والد خلفاء بنى العباس . انظر،ابن سعد الطبقات الكبرى تحقيق و تعليق حمزه النشرتى، الشيخ عبد الحفيظ فرغلى، د/عبد الحميد مصطفى، المكتبة القيمة،د.ت .ج٢ ص٢٢٩ ابن حزم، جمهرة أنساب العرب ص١٩ عبد الله محمد الحبشي المرجع نفسه ص ٨٦.

٢٤- طريفة بنت الخير الحمرية،امرأة فصيحة، كانت زوجة الملك عمرو بن مزيقيا بن ماء السماء الأزدي، قيل إنها تنبأت له بانهيار السد فاستعد هو وقومه للهجرة . انظر الهمداني – الإكليل ٨ج/٢٧٩ص ابن خلدون : العبر ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب و العجم و البربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٣ م، ج٢ ص١٥٣، عمر رضا كحاله : *أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام،مؤسسة الرسالة، بيروت، دت*، ج٢، ص ٣٦٧ – ٣٦٨ .

٢٥- فاطمة بنت مر الخثعمية شاعرة عرضت نفسها على عبدالله بن عبد المطلب والد الرسول قبل أن يتزوج أمنه الإعلام حيث كانت تقول: ما كل ما نال الفتى من نصيبه ...بحزم ولا ما

فاته بتوان، الزركلي : الأعلام، ج٥/١٣٢، عمر رضا كحالة : أعلام النساء، ج٤، ص١٤١،عبد الله محمد الحبشي : معجم النساء اليمنيات، ص ١٦٠ .

٢٦- خثعم قبيلة يمنية وهم ولد خثعم بن إنما بن ارأس بن عمرو بن الغوث بن النبت بن مالك بن يزيد بن كهلان بن سبا وهم يسكنون تباله وجبال السراة من عسير، اليعقوبي البلدان دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١ سنة ١٤٠٨هـ -١٨٧٧م ص ٨١، ا محمد بن أحمد الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، ج٢، ص ٣٠٤.

٢٧- عمر رضا كحالة : أعلام النساء، ج1، ص 477-478، عبد الله محمد الحبشي : معجم النساء اليمنيات، ص ٨٥

٢٨- فقد حث الله على عدم وأد البنات كما كانوا يفعلون فى السابق فى قوله ( وإذا الموءودة سئلت بأى ذنب قتلت) القرآن الكريم ,سورة التكوير, أية ٨ .وحسن معاملة الزوجة ( وجعل بينكم مودة ورحمة)القرآن الكريم, سورة الروم , أية ٢١وأوصى برعاية الوالدين كبارا بقوله (إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما) القرآن الكريم , سورة الإسراء , آية ٢٣ .

٢٩- وقد أشار الرسول إلى ذلك فأمر بتأديبهن صغارا (من كانت له ثلاث بنات أو ثلاث أخوات أو بنتان أو أختان فأحسن صحبتهن واتق الله فيهن فله الجنة) الترمذي , السنن , تحقيق أحمد محمد شاكر , مكتبة مصطفى البابي الحلبي , القاهرة , ط٢ (١٩٧٨م-١٣٩٨ه) ,ج٤ ص٣٢٠ , كتاب البرِ والصلة , الحديث رقم ١٩١٦. وقال (النساء شقائق الرجال) الترمذي , السنن ,ج١ , ص١٨٩, كتاب الطهارة الحديث رقم ١١٣. وأوصى بحُسن مصاحبة الأم فقال حين سألوه صلى الله عليه وسلم من أحق الناس بحسن صحابتي قال أمك قال ثم من قال أمك قال ثم من قال أمك قال ثم من قال أبوك) الترمذي, السنن , ج٤ , ص٣٠٩ , كتاب البر والصلة , الحديث رقم ١٨٩٧.

٣٠- جاء ذكر هذه الرحلات في القرآن الكريم، سورة قريش، آية ٢ .

٣١- عن تفاصيل هذه الرحلة، انظر محمد بن يوسف الصالحي : سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، تحقيق مصطفى عبد الواحد، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة (١٣٩٤هـ / ١٩٧٢م) ج ٢، ص ١٨٧ .

٣٢- الزبير : هو الابن الثاني لعبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم ويأتي ترتيب الزبير بعد الحارث الابن الأكبر لعبد المطلب، عنه انظر ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج١، ص ١٢٦، ابن كثير: السيرة النبوية، تحقيق أحمد عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ج١، ص ٨٨.

٣٣- اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص ١٢، ابن كثير: المصدر نفسه، ج١، ص ٢٣

٣٤- ابن سعد : الطبقات الكبرى، ج ٨، ص ٣٠٦، ابن الأثير : أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق وتعليق محمد إبراهيم البنا ومحمد أحمد عاشور ومحمود عبد الوهاب فايد، دار الشعب القاهرة (١٣٩٣هـ / ١٩٧٢م)،

ج ٧، ص ١٥٢/١٥١، ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة، مطبعة مصر، القاهرة د.ت، ج ٤، ص ٤٤٤، ٤٤٥ .

٣٥- ابن حجر :الإصابة فى تمييز الصحابة،ج٤،ص (٢٣١) عبدالله محمد الحبشى : معجم النساء اليمنيات (١٤).

٣٦- اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص (٦٦/٦٥)، المحب الطبري : الرياض النضرة فى مناقب العشرة، تحقيق حمزة النشرتى وآخرين، المكتبة القيمة، القاهرة د.ت، ص(٧٢٨/٧٢٧)، عمر رضا كحالة : أعلام النساء، ج١، ص (٦٥)

٣٧- عن خيبر انظر: الواقدي: المغازي، تحقيق مارسدن جونس، عالم الكتب، بيروت، ط ٣، (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) ج٢، ص ٦٣٣-٧٠٧، ابن هشام: سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، الناشر النور الإسلامية، القاهرة، د.ت، ج٣، ص ٢٤٧-٢٧٢، ابن سيد الناس: عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، دار الجيل، بيروت، ط٢، ١٩٧٤م، ج٢ص ١٣٠-١٤٣، الذهبي: تاريخ الإسلام، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م)،ج١، ص ٤٠٣-٤٤١.

٣٨- ابن هشام: المصدر نفسه، نفس الجزء، ص٢٧٨-٢٨٠، ابن الأثير أسد الغابة في معرفة الصحابة ج٧، ص ١٤، الذهبي: المصدر نفسه نفس الجزء، ص٤٣١-٤٣٢، عمر رضا كحالة أعلام النساء ج١، ص ٥٦-٥٧، محمود المصري، صحابيات حول الرسول، تقديم محمد حسان، دار التقوى للنشر والتوزيع،
القاهرة ط ٢، (١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م)، ص٤٢٠

٣٩- الرازي: تاريخ مدينة صنعاء، ص ١٨٩،١٩٠، ٣٣٣. يحيى بن الحسين :غاية الأماني في أخبار القطر اليماني، تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور: دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٨٦م، ج١، ص ٩٦، طارق أبو الوفا محمد: تاريخ صنعاء منذ فجر الإسلام حتى نهاية القرن الرابع الهجري، ص ٣٠٥.

٤٠- عبد الله محمد الحبشي: معجم النساء اليمنيات، ص ٣٢.

٤١- عن طي انظر: سرية علي بن أبي طالب لهدم صنم طي : في ربيع الآخر سنة ٩ هـ انظر: الواقدي المغازي :جـ٣، ص ٩٨٨/ ٩٨٩، ابن سيد الناس : عيون الأثر في فنون المغازي و الشمائل و السير ،جـ٢، صـ٢٠٧، الذهبي : تاريخ الاسلام،ج ١، ٦٢٤. .

٤٢- الهمداني: الإكليل، حققه وعلق على حواشيه محمد بن علي الأكوع بن الحسين الحوالي،

تقديم فؤاد سيد، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة (١٣٨٣هـ / ١٩٦٣ م) ج١، ص ٩٨، ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج٤، ص ٣٢٩، عمر رضا كحالة: أعلام النساء ج٢، ص ١٩٦،١٩٧

٤٣- البلاذرى : فتوح البلدان،تحقيق طه عبدالرؤوف سعد وعمرو أحمدعطوة، دار ابن خلدون، إسكندرية، د. ت ص ١٣٠.

٤٤- ظهرت الردة فى أواخر عهد النبي صلى الله عليه وسلم وبداية عهد أبي بكر الصديق- رضي الله عنه- الذي تمكن من تسيير الجيوش التي قضت عليها، وقد أرجع المؤرخون أسباب الردة إلى ثلاثة أسباب أولها: تنبأ بعض زعماء المرتدين، وثانيها: ارتداؤهم التيجان ورفضهم لنفوذ حكومة المدينة، وثالثها: منعهم للزكاة. عن الردة وحركاتها انظر الواقدي: كتاب الردة ونبذة من فتوح العراق، تهذيب محمد حميد الله، المطبعة العالمية، باريس (١٩٨٩م)، ص ١٩-١٢٥، اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص ١٢٨-١٣٢، الطبري: تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم،، دار المعارف، القاهرة، (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م)، ج٣، ص ٢٤٩-٣٤٢.

٤٥- سمي بالأسود لإسوداد لونه، لقب بذي الخمار حيث كان متخمرا متعمما، كما سمي رحمان اليمن حيث كان كاهنا من قرية خبان بواد قرب نجران، البلاذري: فتوح البلدان، ص١٣٠، محمد جمال الدين سرور: الحياة السياسية في الدولة العربية الإسلامية خلال القرنين الأول والثاني بعد الهجرة، دار الفكر، القاهرة، (١٩٦٠م)، ص١٩، إبراهيم أحمد العدوي: التاريخ الإسلامي آفاقه السياسية وأبعاده الحضارية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، د.ت، ص ٢٤، كارل بروكلمان: تاريخ الشعوب الإسلامية، نقله إلى العربية نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت(١٩٤٨م)، ج١، ص١٠٥-١٠٦.

٤٦- الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج٣، ص٢٢٩.

٤٧- محمد أمين صالح: العرب والإسلام منذ البعثة النبويةحتى نهاية الخلافة الأموية، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، (١٩٨٠م)، ص ١١٣.

٤٨- ذمار: قرية باليمن على بعد محلتين من صنعاء، ياقوت: معجم البلدان، ج٣، ص ٣

٤٩- السمعاني: الأنساب، اعتنى بتصحيحه والتعليق عليه عبد الرحمن بن يحيي المعلمي، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد، الدكن، الهند، ط١، (١٣٨٢هـ/١٩٦٢م) ج٦، ص٩-١٠.

٥٠- الطبري: تاريخ الرسلوالملوك، ج٣، ص٢٢٩-٢٣٠، ابن كثير: البداية والنهاية دار الرشيد, حلب,د.ت، ج٧، ص٢٧٥ -٢٧٦.

٥١- البلاذري: فتوح البلدان، ص١٣٠، محمد بن أحمد الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها،

ج١، ص ٥٤.

٥٢- الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج٣، ص٢٣٨-٢٣٩، عصام الدين عبد الرؤوف الفقي: اليمن في ظل الإسلام، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٨٢م، ص ٣٩-٤٠.

٥٣- فتوح البلدان، ص ١٣١.

٥٤- حضرموت: بالفتح ثم السكون وفتح الراء والميم،اسمان مركبان،طولها إحدى وسبعون درجة، وعرضها اثنتا عشرة درجة وهي صقع مشهور من بلدان اليمن تشمل لبدان كثيرة كشبام وتريم وظفار الحبوضي والشحر والمكلا وغيرها، انظر: ياقوت: معجم البلدان ج٢، ص ٢٦٩، إسماعيل علي الأكوع: معجم البلدان اليمانية عند ياقوت الحموي، مؤسسة رسالة، بيروت، ط٢، ( ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨ م) ص ٩٧، الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، ج٢، ص ٢٦٣، ٢٦٤.

٥٥- ابن حبيب: المحبر:رواية أبي سعد الحسن بن الحسين السكري، وقد اعتنى بتصحيحه إيلزه ليختن شيتير، دار الآفاق الجديدة، بيروت، د.ت، ص١٨٤-١٨٥.

٥٦- تريم :إحدى مدينتي حضرموت، لأن حضرموت اسم للناحية بجملتها، ومدينتاها شبام وتريم، وهما قبليتان سميت المدينتان باسمهماوسميت باسم تريم بن السكون بن الأشرس بن كندة، ياقوت: معجم البلدان ج٢، ص ٢٨، إسماعيل علي الأكوع: البلدان اليمانية عند ياقوت الحموي، م ص ٦٠، محمد أحمد الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، ج١، ص ١٤٣.

٥٧- النجير: هو تصغير النجر، وهو حصن باليمن، قرب حضرموت منيع، لجأ إليه أهل اليمن مع الأشعث ابن قيس في أيام أبي بكر رضي الله عنه فحاصرهم زياد بن لبيد البياضي،اقتتلوا عنده وقتل من فيه وأسر الأشعث بن قيس وذلك في سنة ١٢هـ ياقوت: المصدر نفسه، ج٥، ص ٢٧٢، إسماعيل علي الأكوع المرجع نفسه، ص ٢٨٦،٢٨٧، الحجري: المرجع نفسه، ج٢، ص ٢٦٥، ٢٦٦، ج٤، ص ٧٣٢.

٥٨- شبوة: بفتح أوله وسكون ثانيه وفتح الواو، وهو من أسماء العقرب، وهي بلد من اليمن على الجادة من حضرموت إلى مكة، ياقوت: معجم البلدان، ج٣، ص ٣٢٣، إسماعيل علي الأكوع: البلدان اليمانية عند ياقوت الحموي، ص ١٦٢، الحجري: مجموع بلدان اليمنوقبائلها، ج٣، ص ٤٤٤، ص ٤٤٥.

٥٩- العمردة بنت معديكرب بن وليعة بن شرحبيل بن معاوية بن حجر القرد: وفدت مع قومها على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ارتدت مع قومها وكانت من المتمنيات موت رسول الله صلى الله عليه وسلم، عنها انظر ابن حبيب المحبر: ص ١٨٥، ابن حزم : جمهرة أنساب العرب، ص٤٢٨، عبدالله محمد الحبشي معجم النساء اليمنيات، ص ١٤٤.

٦٠- ابن حبيب: المصدر نفسه، نفس الصفحة، بينما ذكرها الحبشي باسم هندبنت أبي شمر من

نساء حضرموت كان والدها من الأشراف فقتل في حروب الردة،وكانت من النسوة اللاتي أدبهن أبو بكر الصديق بقطع أيديهن لفرحهن بموت الرسول عليه الصلاة والسلام، معجم النساء اليمنيات، ص ١٩٣.

٦١- ابن حبيب: المصدر نفسه نفس الصفحة، أما الحبشي فسماها التيماءانظر : معجم النساء اليمنيات، ص ٤٥.

٦٢- حبرة بنت شريح بن الأرحوب كانت من النساء اللاتي رقصن عند سماع موت النبي صلى الله عليه وسلم فأدبهن الخليفة أبو بكر بقطع أيديهن وهي وجماعتها من أهل حضرموت من اليهود، ابن حبيب المحبر نفس المصدر نفس الصفحة الحبشي معجم النساء اليمنيات ص،٥٧.

٦٣- ابن حبيب : المحبر، ص ٨٥، عبد الله محمد الحبشي،: معجم النساء اليمنيات، ص ١٨٢.

٦٤- ابن حبيب: المصدر نفسه، نفس الصفحة، وزاد الحبشي، أنها بنت يزيد بن قيس من بني وهب الحبشي: معجم النساء اليمنيات، ص ١٦.

٦٥- ابن حبيب: المحبر، ص ٨٥، عمر رضا كحالة: أعلام النساء، ج٥، ص ٢١٠ .

٦٦- كتب أمرؤ القيس ابن عابس الكندي شعرا بليغا مطلعه:

شمت البغايا يوم أعلن جهبل          بنعى أحمد النبى المهتدى

انظر باقية الأبيات عند : ابن حبيب المحبر ص١٨٥.

٦٧- ابن حبيب: المحبر، ص ١٨٨، الطبرى :تاريخ الرسول والملوك ،ج٣ ، ص٣٤١ الى ص ٣٤٢ ،عبد الله محمد الحبشي، معجم النساء اليمنيات، ص ١٩٢.

٧٨- الهمداني : الإكليل، ج٢ صـ ١٥٤،عبد الله محمد الحبشي :معجم النساء اليمنيات،صـ ١٦٧ ١٦٨ .

٧٩- الهمداني: الإكليل، ج٢، ص٢٩، ابن حجر: الإصابة، في تمييز الصحابة، ج٤، ص ٣٤٥، عمر رضاكحالة: أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام، ج٢، ص٣٢٦

٧٠- مزحج :بفتح أوله وسكون ثانيه وكسر الحاء المهملة، وجيم، ينسبون إلى مالك بن أدد بن زيد بن يشجب، لأن أمه ذلة بنت ذي مشجان الحميري رفضت الزواج بعد وفاة والده وأقامت عليه فسميت مزحجا ،ياقوت: معجم البلدان، ج٥، ص ٨٩، إسماعيل الأكوع: البلدان اليمانية عند ياقوت الحموي، ص ٢٦٤، ٢٦٥ .

٧١- صفين : صحراء غرب الفرات، وقعت بها معركة صفين بين علي بن أبي طالب و معاوية بن أبي سفيان- رضي الله عنهما - التي رجحت فيها كفة علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - في بداية الأمر، إلا أن جندمعاوية في نهاية المعركة رفعوا المصاحف على أسنة الرماح يطالبون تحكيم كتاب الله بينهم . انظر اليعقوبي :تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص١٨٦ -

١٨٩، الطبري : تاريخ الرسل و الملوك، ج٤، ص ٥٧٣-٥٧٤، ابـن العمـاد : شـذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار الفكر، دمشق، د . ت، ج١، ص ٤٤ - ٤٥ .

٧٢- و مما أنشدته أم سنان في قصيدة مطلعها :

غلب الرقاد فمقلتي لا ترقد والليل يصدر بالهموم ويرقد

عن أم سنان انظر عمر رضا كحالة : أعلام النساء، ج٢، ص ٥٩ - ٦٠، كمال بن محمـد الريامي : يمانيات خضن غمار السياسة و الحكم، دار المرأة للصحافة والنشر، صـنعاء د . ت ص ٥٩ - ٦٠ .

٧٣- عبد الله محمد الحبشي : معجم النساء اليمنيات، ص ١١٩-١٢٠، كمال بن محمد الريامي : يمانيات خضن غمار السياسة و الحكم، ص ٨ -٩ .

٧٤- همدان أشهر قبائل اليمن وهم ولد همدان بن مالك بن زيد بن إوسلة بن ربيعة بن النبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ، تنحصر قبائل همدان من البطنين حاشد وبكيل، كانت قبيلـة همدان من أوائل قبائل اليمن التي دخلت في الإسلام في العصر النبوي، حيث قدم وفدهم إلى النبي صلى الله عليه و سلم بعد عودته من تبوك في عام ( ٩ ه / ٦٣٠ م - ٦٣١ م) بزعامة مالك بن نمط، ابن سيد الناس : عيون الأثر، ج٢، ص ٢٤٥،٢٤٦، الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها ج٤، ص ٧٥٢.

٧٥- الطبري : تاريخ الرسل و الملوك، ج ٥، ص ٤١، طارق أبو الوفا محمد : تاريخ صـنعاء منذ فجر الإسلام حتى أواخر القرن الرابع الهجري، ص ٣٨ .

٧٦- القرآن الكريم : سورة هود، آية ٨٥ - ٨٦ .

٧٧- عبد الله محمد الحبشي : معجم النساء اليمنيات، ص ١٢٠،
كمال بن محمد الريامي : يمانيات خضن غمار السياسة و الحكم، ص ١٠ .

٧٨- بسر بن أرطأة أرسله معاوية في أثناء صراعه مع علي بن أبي طالب لغزو اليمن فغزاهـا وعاث فيها فسادا حتى لقب بالعربيد، عن ذلك انظر: الهمداني : الإكليـل: ج٨، ص ١٦٩، ج١٠، ص٨٤، يحيى بن الحسين: غاية الأماني في أخبار القطر اليماني، ج١، ص ٩٦،
Encyclopedie de l Islam- paris ١٩٣٦v3p150

٧٩- عبد الله محمد الحبشي: معجم النساء اليمنيات١١٩:١٢٠، كمال بن محمد الريامي: يمنيـات خضن غمار السياسة والحكم، ص١٠

٨٠- عمر رضا كحالة : أعلام النساء، ج٢، ص ٥٩ -٦٠ كمال بن محمد الريـامي: يمنيـات خضن غمار السياسة والحكم، ص ٥٩-٦١.

٨١ - أشارت المصادر أن جعدة بنت الأشعث اتصل بها معاوية سرا ووعدها إن قامت بسم

الحسن بن علي أنه سيعطيها مائة ألف درهم وسيزوجها من يزيد ولي عهده، ففعلت فأرسل لها المال وضن عليها بولده وأخبرها أنه يحب حياة يزيد، انظر، المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهرج٣، ص ٥، الروحي: بلغة الظرفاء في تاريخ الخلفاء، تحقيق عماد أحمد هلال، ومحمد حسني عبد الرحمن، وسعاد محمود عبد الستار، إشراف ومراجعة أيمن فؤاد سيد، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤/ ص ١٣٧.

٨٢- الحديبية: قرية متوسطة ليست بالكبيرة، سميت ببئر هناك عند مسجد الشجرة التي تمت البيعة للرسول صلى الله عليه وسلم عندها قبل صلح الحديبية، وتبعد عن مكة بمرحلة وعن المدينة بتسع مراحل، ياقوت: معجم البلدان، ج٢، ص ٢٢٩ -٢٣٠.

٨٣-ابن هشام: سيرة النبي، صلى الله عليه وسلم، ج١، ص٥٦، عصام عبد الرؤوف: اليمن في ظل الإسلام، ص ٢٦

٨٤- ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج١، ص ٤٧٥ -٤٧٧، أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر تقديم حسين مؤنس . تحقيق محمد زينهم , وآخرين, دار المعارف ,القاهرة, ط,١٩٩٨ ج١، ص ١٥٠.

٨٥- ابن حبيب: المحبر، ص ١٨٤، ١٨٥.

٨٦-الواقدي: فتوح الشام، دار الجيل، بيروت، د.ت ص٥، محمد علي الأكوع: الوثائق السياسية اليمنية من قبيل الإسلام إلى ٣٣٢هـ الطبعة الأولى، دار الحرية للطباعة، بغداد، (١٣٩٦هـ-١٩٧٦م) ص ١٧١.

٨٧- الواقدي: فتوح الشام ص ٥ .

٨٨- الواقدي فتوح الشام ص ٦، ٧ .

٨٩- وقد أشار الواقدي في كتابه فتوح الشام إلى أسماء نساء صنعن الكثير من دروب البطولة والجهاد مثل عفرة بنت غفار الحميرية ولبنى بنت حازم ولبنى بنت جرير الحميرية عن ذلك انظر: الواقدى : فتوح الشام , ج١ ص ٥٢ الى ص٢٠٦ كما أنني لاأقف لهؤلاء النساء على تراجم عند كل من ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ٨ ,

ابن عبد البر : في الاستيعاب فى معرفة الآصحاب دار صادر بيروت د. ت ج٤ ابن الاثير في أسد الغابة ج٧ ولبن حجر في الإصابة في تمييز الصحابة ج ٧

٩٠- عن أغواث :كان يقال لليوم الأول من أيام القادسية التي قاتل فيها المسلمون الفرس يوم أرماث، ويقال لليوم الثاني أغواث، ويقال لليوم الثالث يوم عماس، وكان اليوم الرابع يوم القادسية وفيه كان الفتح ياقوت: معجم البلدان ج١، ص ٢٢٢

٩١- الطبري : تاريخ الرسل والملوك، ج٣، ص٥٤٢، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، دار الكتب العلمية بيروت ج٢، ص٣٢٢.

٩٢- الطبري : المصدر نفسه، نفس الجزء ص٥٥٠، ابن الأثير : المصدر نفسه، نفس الجزء، ص٣٢٦.وعن أرماث انظر ياقوت معجم البلدان , ج١ ص١٥٤

٩٣- الواقدي: فتوح الشام، ج٢، ص ١٩٢,وقد سارت بجيلة إلى فتوح العراق وأعطاهم عمر ربع الخمس انظر الطبري: تاريخ الرسل والملوك , ج٣ ص ٤٦٢ , ابن الاثير : الكامل في التاريخ ج٢ ص ٢٨٩ .

٩٤- ميسان : بالفتح ثم السكون، وسين مهملة وآخرن نون اسم كورة واسعة كثيرة القرى والنخيل بين البصرة وواسط قصبتها ميسان، فتحت في عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، ياقوت: معجم البلدان، ج٥، ص ٢٤٢ ص ٢٤٣.

٩٥- الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج٣، ص ٥٩٦.

٩٦- انظر الخبر عند ابن الأثير الكامل في التاريخ، ج٢، ص٢٢٢.

٩٧- أسماء محمد أحمد زيادة: دور المرأة السياسي في عهد النبي والخلفاء الراشدين وبها تحقيق تاريخي وفقهي وتشريعي لفهم دور السيدة عائشة في أحداث الفتنة، دار السلام، القاهرة، ط١، ص ٣١٢، ٣١٣

٩٨- اليرموك وادي بناحية الشم في طرف الغور يصب في نهر الأردن ثم يمضي إلى البحيرة، كانت به حرب ين المسلمين والروم في أيام أبي بكر الصديق رضي الله عنه، ياقوت: معجم البلدان، ج٥، ص ٤٣٤.

٩٩- البلاذري : فتوح البلدان , ص١٥٩ ابن الأثير ,الكامل في التاريخ، ج٢، ص ٢٦١.

١٠٠- ابن كثير: البداية والنهاية، ج٧، ص٨.

١٠١- الواقدى فتوح الشام ج١ ص ٢٠٦ ,ص٢١٣، ابن كثير: البداية والنهاية، ج٧،ص ١١.

١٠٢- الواقدى فتوح الشام ج١ ص ١٩٦

١٠٣- الواقدى فتوح الشام ج١، ص ٤٥ ٤٨,،ومن ص٥٢ الى ص٥٤ .عمر رضا كحالة : أعلام النساءج٢ ص٣٧٤ ال ص٣٨٠ .

١٠٤- الواقدى فتوح الشام ج١ , ص٢٨٥, عبد الله محمد الحبشي: معجم النساء اليمنيات، ص ١٧٩.

١٠٥-عبد الله محمد الحبشي : معجم النساء اليمنيات , ص ١٦٧ -١٦٨

١٠٦- ومما قالته سودة الهمدانية تحمس أخاها يوم صفين قصيدة جاء في مطلعها:

شمر كف أبيك ياابن عمارة يوم الطعان وملتقى الأقران

انظر بافية القصيدة عند عبد الله محمد الحبشى : معجم النساء اليمنيات، ص ١١٩

١٠٧- الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، ج٤، ص ٧٥٢-٧٥٥، عبد الله محمد الحبشي: معجم النساء اليمنيات، ص ٨٦،٨٧، كمال بن محمد الريامي:يمنيات خضن غمار السياسة

والحكم، ص٥٥ :٥٧ .

١٠٨- الجرافي : المقتطف من تاريخ اليمن، ص ٥٦ .

١٠٩- غرناطة : تعني رمانة بلسان عجم الاندلس، و سميت البلد بذلك لحسنها، و بها نهران و بينها و بين البيرة أربعة فراسخ، و بينها و بين قرطبة ثلاثون فرسخا، ياقوت : المصدر نفسه، ج٤، ص ١٩٥ .

١١٠- ابن سعيد المغربي : المغرب في حلي المغرب، تحقيق شوقي ضيف، دار المعارف، ط٣، القاهرة، ١٩٨٩، ج٢، ص ١٢٧ .

١١١- الجرافي : المقتطف من تاريخ اليمن، ص ٥٦ .

١١٢- مدينة كبيرة عظيمة ليس بالأندلس اليوم أعظم منها، و بها قاعدة ملك الأندلس و سريره، و بينها و بين قرطبة ثلاثون فرسخا، ياقوت معجم البلدان، ج ١، ص ١٩٥ .

١١٣- ابن رسته:الأعلاق النفيسة، مطبعة بريل، ليدن، ١٩٦٧م، ج٧، ص ١٠٩، ابن المجاور: صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسماة تاريخ المستبصر، راجعه ووضع هوامشه ممدوح حسن محمد، مكتبة الثقافة الدينية،القاهرة، ١٩٩٦م، ص٢١٥،٢١٤، محمد بن أحمد الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، ج٣، ص ٤٩٤، محمد أمين صالح تاريخ اليمن الإسلامي في القرون الثلاثة الأولى للهجرة، مطبعة الكيلاني، ط ١، القاهرة، ١٩٧٥م، ص ٢٠٥، إسماعيل محمد المتوكل: الموسوعة اليمنية، ج١، ص ٣٥٠.

١١٤- الهمداني: الإكليل، ج٨، ص ٦١/صفة جزيرة العرب، ص٣١٤/ ابن الفقيه: مختصر كتاب البلدان، ص ١١٣، آدم متز: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري نقله إلى العربية محمد عبد الهادي أبو ريدة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، (١٣٥٩هـ/١٩٤٠م)، ج٢، ص ٢٢٣.

١١٥- ابن رستة: الاعلاق النفيسة،ج٧،ص ١٠٩، الهمداني، الإكليل، ج٨، ص ٦١، الرازي: تاريخ مدينة صنعاء،ص١٩٠، الجندي: السلوك ف ج١، ص١١٩.

١١٦-ابن رستة: الأعلاق النفيسة، ج٧،ص١١١، ابن المجاور: صفة بلاد اليمن،قسم ٢، ص ٢١٤، عصام عبد الرؤوف، اليمن في ظل الإسلام، ص ٢٤٥/٢٤٦.

١١٧-محمد بن أحمد الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، ج١،ص٦٤، عصام عبد الرؤوف: اليمن في ظل الإسلام، ص٢٥٠، إسماعيل محمد المتوكل: الموسوعة اليمنية، ج١، ص٢٩٣.

١١٨- زيد علي عنان: صنعاء حاراتها وآبارها وشوارعها ومساجدها وآسواقها وألعابها، ص ٣٩. مجلة الإكليل، عدد(٢-٣)، السنة الثانية، (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)، ص٣٩

١١٩- الرازي: تاريخ مدينة صنعاء، ص ٤٨٧.

١٢٠- إسماعيل محمد المتوكل: الموسوعة اليمنية،ج١، ص ٢٩٤، طارق أبو الوفا محمد: تاريخ مدينة صنعاء منذ فجر الإسلام حتى نهاية القرن الرابع الهجري، ص١٧٨.
١٢١- إسماعيل محمد المتوكل: الموسوعة اليمنية، ج١، ص٢٩٩.
١٢٢- زيد علي عنان: صنعاء حاراتها وآبارها وشوارعها، ص ٦٩.
١٢٣- الجرافي : المقطتف، من تاريخ اليمن، ص ٢٨.
١٢٤- محمد حسن شراب :المدينة النبوية فجر الاسلام والعصر الراشدى الرواية الصحيحة للتاريخ الحضاري والسياسي والاقتصادي والإداري والاجتماعي والعلمي للمدينة المنورة، دار القلم، بيروت،ط١، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م، ،ج١ ص ٣٤٦ طارق أبو الوفا محمد: المرأة في المدينة المنورة إبان عصر الخلفاء الراشدين، مجلة المؤرخ العربي، العدد ١٥، ٢٠٠٧م، ص ٥٧.
١٢٥- اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج٢،ص٦٥ محمود المصري: حياة الصحابيات، ص ٤١٩.
١٢٦- الزركلي : الأعلام، ج١، ص٣٠٦.
١٢٧- ولتر دوستال: الحرف المنزلية، ترجمة أحمد قائد بركات، الموسوعة اليمنية، مؤسسة العفيف الثقافية، ط١، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م، صنعاء، ج١، ص٣٦٠.
١٢٨- ابن عبد المجيد: بهجة الزمن في تاريخ اليمن، تحقيق عبد الله محمد الحبشي، ومحمد أحمد السنباني،، دار الحكمة اليمنية، صنعاء، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م،،ص٣٥، محمد إسماعيل الكبسي: اللطائف السنية في أخبار الممالك اليمنية، مطبعة السعادة، القاهرة، د.ت، ص ٨، عبد الرحمن الشجاع: النظم الإسلامية في اليمن ميلادا ونشأة، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط١، (١٤٠٩هـ/١٩٨٩م) ص ٥٠.
١٢٩- اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج١، ص ٢٧٠.
١٣٠- القرآن الكريم، سورة النساء، آية ٣٢.
١٣١- ولتر دوستال : الأسواق، تعريب أحمد قائد بركات،الموسوعة اليمنية،ج١،ص١١٧،عبد الله عبد العزيز بن إدريس: مجتمع المدينة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم،جامعة الملك سعود، ط٢، (١٤١٢هـ/١٩٩٢م) ص ٢١٢.
١٣٢- محمد حسن شراب: المدينة النبوية فجر الإسلام والعصر الراشدي، ج١، ص ٤٧٢، طارق أبو الوفا محمد، المرأة في المدينة المنورة إبان عصر الخلفاء الراشدين، ص٧٨.
١٣٣- نجران: بلد مشهور في الشمال الشرقي من صنعاء على مسافة ثماني مراحل، وهي قرية أصحاب الأخدود باليمن، انظر، ياقوت:معجم البلدان، ج٥،ص٢٧٠، محمد بن أحمد الحجري: مجموعة بلدان اليمن وقبائلها، ج٤، ص٧٣٤-٧٣٨.
١٣٤- الواقدي: المغازي، ج١، ص٨٩،ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج٨،ص٣٤٦-٣٤٧، ابن

ابن الأثير: أسد الغابة، ج٧،ص١٠٧

١٣٥- ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٢، ص ٣٥٠، krik George:A short History of the Middle East ,from the Rise of Islam to Modern Times London,1964,p.37.

١٣٦- عبد الباسط بدر: التاريخ الشامل للمدينة المنورة،ط المدينة المنورة،ط١٤١٤،١هـ/١٩٩٣، ج١، ص٢٧١.

١٣٧- الطبري:تاريخ الرسل والملوك، ج٣، ص٦١٤، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٢، ص ٣٥١.

١٣٨- البلاذري: فتوح البلدان ص ٤٧٠،٤٦٩.

١٣٩- الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج٣، ص ٦١٥، ابن الأثير :الكامل في التاريخ،ج٢،ص٣٥١.

١٤٠- الطبرى : المصدر نفسه،نفس الجزء،ص٦١٥، ابن الأثير :المصدر نفسه،نفس الصفحة.

١٤١-البلاذرى:فتوح البلدان،ص٤٤٨ .

١٤٢- صالح أحمد العلي: محاضرات في تاريخ العرب الدولة العربية قبل الإسلام، مكتبة المثنى بغداد، ط٤، ١٩٦٨م، ج١، ص١٥٢.

١٤٣- عصام عبد الرؤوف: اليمن في ظل الإسلام، ص ٢٧٦.

١٤٤- عصام عبد الرؤوف: المرجع نفسه نفس الصفحة، طارق أبو الوفا محمد: تاريخ صنعاء منذ فجر الإسلام حتى نهاية القرن الرابع الهجري، ص ٢٤١.

١٤٥- عن أسماء هذه القبائل ونسبها انظر: (ابن حبيب المحبر، ص٣١٥، اليعقوبى : تاريخ اليعقوبى، ج١ ص٢١٢،(الهمداني الإكليل ج٢،ص٢٩،ج١٠ ص٥،ص٢٢٨ ابن حزم " جمهرة أنساب العرب"، ط١ (١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م) ص٣٦٥،ص٤٠٤ابن الأثير: اللباب

في تحرير الأنساب، ١ج/ص٩٤،ص٩٨،ص١٦٩، عبد الله محمد الحبشي، معجم النساء اليمنيات، ص ٣٣،ص٨٤).

١٤٦- الهمداني: كتاب الجوهرتين العقيقتين من الصفراء والبيضاء (الذهب والفضة) إعداد وتحقيق محمد محمد الشعيبي، ط١، مطبعة دار الكتب،دمشق، ١٩٨٢م، ص٤٦، نزار عبد اللطيف الحديثي: أهل اليمن في صدر الإسلام ص ٨٥.

١٤٧-الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص ٣٥٤، الرازي: تاريخ مدينة صنعاء، ص١٤٢-١٤٣، الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، ج٣، ص٥٢٣.

١٤٨- يرجع تاريخ اليهود في اليمن إلى عهد الملك الحميري أسعد الكامل الذي عرف بلقب تبع إذ إنه أول من أعتنقها على يد حبرين من بني قريظة أثناء وجوده بيثرب ثم اصتحبهما معه وهدم بيت رئام رمز الوثنية باليمن ثم تهود أهل اليمن انظر: ابن هشام: سيرة النبي صلى الله عليه وسلم،

ج٤، ص ٢١-٣٢، ابن الكلبي: كتاب الأصنام، تحقيق أحمد زكي، دار الكتب، القاهرة، (١٣٤٣هـ/١٩٢٤م) ص ٤٩٤، أسرائيل والفنسون:(أبو ذئيب : تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية وصدر الإسلام، مطبعة الاعتماد، القاهرة، (١٣٤٥هـ/١٩٢٧م) ص ٧٦.

١٤٩- يرجع تاريخ النصرانية في اليمن إلى القرن الخامس الميلادي إذ قدم إليها فيمنون المنوفستي المذهب انظر: عصام عبد الرؤوف: اليمن في ظل الإسلام، ص٢٨٥، Rb sergent and Ronald Lewcock Sana an Arabian Islamic city, London, 1983 London World of Islamic Festival Trust ( WIFT) first published in London, 1983, p44.

١٥٠- الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج٣، ص ١٦٧، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٢، ص١٧٦.

١٥١- ابن الأثير: المصدر نفسه، نفس الجزء، نفس الصفحة.

١٥٢- ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج8، ص 165إلى ص ١٦٨ ابن عبد البر: الاستيعاب،ج٤، ص،٣٤٩،عبدالله محمد الحبشي: ص ١٢.

١٥٣- ابن عبد البر: الاستيعاب نفس الجزء،نفس الصفحة، ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج٧،ص٤٩٧، عبد الله محمد الحبشي: معجم النساء اليمنيات، ص١٢.

١٥٤- ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٢، ص ١٧٦.

١٥٥- ابن حبيب: المحبر، ص ٩٥، ابن سعد: الطقبات الكبرى، ج٨،ص ١٧٠ ابن حجر: الإصابةفي تمييز الصحابة، ج٤، ص٣٩٣ عبدالله محمد الحبشي: معجم النساء اليمنيات، ص١٦٥.

١٥٦- اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص ١٣٨.

١٥٧- المحب الطبري: الرياض النضرة في مناقب العشرة، ص ٣٠٣.

١٥٨- ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٢، ص ٤٥٠.

١٥٩- المحب الطبري: الرياض النضرة في مناقب العشرة، ص ٧٠٧، ٧٠٨

١٦٠- المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج٣،ص ٥، الروحي: بلغة الظرفاء في تاريخ الخلفاء، تحقيق أحمد هلال، ومحمد حسنى عبد الرحمن وسعاد عبد الستار، إشراف ومراجعة ايمن فؤاد سيد ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، ص ١٣٧.

١٦١- الطبري: تاريخ الرسلوالملوك، ج٣، ص٢٢٩-٢٣٠، ابن كثير: البداية والنهاية، ج٧، ص٢٧٥ -٢٧٦.

١٦٢- ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج٤، ص ٢٢٨.

١٦٣- المحب الطبري: الرياض النضرة في مناقب العشرة، ص٧٢٧،٧٢٨.

١٦٤-المحب الطبري: الرياض النضرة في مناقب العشرة، ص٧٧٣

١٦٥- كارل بروكلمان: تاريخ الشعوب الإسلامية ج١، ص٩٦.
١٦٦- صالح أحمد العلي: محاضرات في تاريخ العرب الدولة العربية قبل الإسلام، ج١، ص ١٣٦.
١٦٧- عبده بدوي: السود و الحضارة العربية، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م، ص ١٠٩.
١٦٨- عصام عبد الرؤوف الفقي: اليمن في ظل الإسلام ص٢٧٨.
١٦٩- إسحق بن جرير: تاريخ صنعاء، تحقيق عبد الله محمد الحبشي: مكتبة السنحاني، صنعاء، د.ت، ص ٢٨
١٧٠- ابن حبيب: المحبر، ص ١٨٥، عمر رضا كحالة: أعلام النساء، ج٥ ص٢٢٨،عبد الله محمد الحبشي: معجم النساء اليمنيات، ص ١٩١ .
١٧١- ابن حبيب: المحبر، ص ١٨٥، عبد الله محمد الحبشي: معجم النساء اليمنيات، ٥٧.
١٧٢- الولائم : كل طعام يوضع لعرس وغيره يدعى إليه، محمود شكري الألوسي: بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ج١، ص ٨٥.
١٧٣- عن ولائم العرب انظر: الألوسي: المرجع نفسه، نفس الجزء، ص ٣٨٦.
١٧٤- ابن عبد المجيد: بهجة الزمن، ص ٢٩، ابن الديبع: قرة العيون بأخبار اليمن الميمون، تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي: المكتبة اليمنية الحوالية، صنعاء، ط٢، ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م، ص ٩٢.
١٧٥- الرازي: تاريخ مدينة صنعاء، ص ١٤٧.
١٧٦- ابن رستة: الأعلاق النفيسة، ج٧، ص ١١٢، الهمداني: الإكليل: ج٨، ص*، صفة جزيرة العرب: ص٣١٧،٣١٦، الرازي: تاريخ مدينة صنعاء، ٢٤٤، مؤلف مجهول: الفصل الخامس من كتاب تاريخ اليمن، تحقيق عبد الله محمد الحبشي، مكتبة السنحاني، صنعاء،د.ت، ص ١٩٥.
١٧٧- الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص ٣١٧، محمد بن أحمد الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، ج٣، ص ٤٩٤.
١٧٨- ابن رستة: الأعلاق النفيسة، ج٧، ص١١٢، الهمداني: الإكليل، ج٨،، ص٦١، ابن المجاور: صفة بلاد اليمن، القسم الثاني، ص ٢١٤.
١٧٩- ابن رستة : الأعلاق النفيسة، ج٧، ص١١٢، الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص ٣١٦، الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، ج٣، ص ٤٩٣، محمد أمين صالح: تاريخ اليمن الإسلامي، ص ٢٢٥.
١٨٠- المعجر: ثوب تعتجر به المرأة، أصغر من الرداء وأكبر من المقنعة والمعاجر ضرب من

الثياب تكون باليمن، ابن منظور: لسان العرب المحيط، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨١م، ج٣، ص ٢٨١٥، ربيع حامد خليفة : الفنون الزخرفية اليمنية في العصر الإسلامي، الدار المصرية اللبناية ص ١٥٥.

١٨١- آدم ميتز الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ج٢، ص ١٦٥.

١٨٢- آدم ميتز: المرجع نفسه، نفس الجزء، ص ١٧٦

١٨٣- حسن إبراهيم حسن : اليمن البلاد السعيدة، دار المعارف، القاهرة، د.ت، ص ٤٥.

١٨٤- العصب ضرب من برود اليمن يغزل ويدرج ويصبغ ويحاك، ابن منظور: لسان العرب، ج٣، ص ٢٩٦٥.

١٨٥- صالح أحمد العلي: ألوان الملابس العربية في العهود الأولى، مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد السادس والعشرون، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م، ص ٩٥، ٩٧.

١٨٦- ابن رستة: الأعلاق النفيسة، ج٧،ص ١١٢.

١٨٧- الواسعي: تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن، الدار اليمنية للنشر والتوزيع، ط٤، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م، ص ٣٠٤،٣٠٣.

١٨٨- ابن رستة: الأعلاق النفيسة، ج٧،ص١١٢.

١٨٩- أحمد فخري: اليمن ماضيها وحاضرها،القاهرة، ١٩٥٧م، ص ٣٦.

١٩٠- الجلباب، هو القميص، وهو ثوب واسع دون الملحفة، ابن منظور: لسان العرب، ج١، ص ٦٤٩.

١٩١- أحمد فخري: اليمن ماضيها وحاضرها ص٣٦ .

١٩٢- الإزار: معروف بالملحفةيذكر ويونث، ابن منظور: لسان العرب، ج١، ص ٧٠.

١٩٣- الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج ٩،ص١٧٢.

١٩٤- الهمداني: كتاب الإكليل، ج٢، ص ١٧٨.

١٩٥- عمر رضا كحالة: أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام، ج٢، ص ١٨٩.

١٩٦- طارق أبو الوفا محمد: تاريخ صنعاء منذ فجر الإسلام حتى أواخر القرن الرابع الهجري، ص ٢٧٨.

١٩٧- عمر رضا كحالة أعلام النساء، ج١، ص ٣٧٤.

١٩٨- الخطبة شرعها الله قبل الارتباط بعقد الزوجية ليتعرف كل من الزوجين على صاحبه ويكون الإقدام على الزواج على هدى وبصيرة، السيد سابق: فقه السنة،طبعة خاصة بالمؤلف،(١٤٠٩ه/١٩٨٨م)، ج٢، ص ٢٠.

١٩٩- الألوسي: بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، ج١، ص ٣٨٦.

٢٠٠- طارق أبو الوفا محمد: تاريخ صنعاء منذ فجر الإسلام حتى أواخر القرن الرابع الهجري،

ص ٢٧٨.

٢٠١- ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج٨،ص١٦٥.

٢٠٢- عصام الدين عبد الرؤوف: اليمن في ظل الإسلام، ص٣٠٣.

٢٠٣- صالح أحمد العلي: محاضرات في تاريخ العرب الدولة العربية قبل الإسلام، ج١، ص ١٤٣،عصام عبد الرؤوف: اليمن في ظل الإسلام، ص٣٠٣.

٢٠٤- الهمداني: الإكليل ج١، ص٥٠، ٥١، محمد أمين صالح: ا تاريخ اليمن الإسلامي ص٢٠٩، ٢١٠.

٢٠٥- إسحاق بن جرير: تاريخ صنعاء،ص ٥٤، ابن عبد المجيد: بهجة الزمن، ص٣٦.

٢٠٦- أسحاق بن جرير: المصدر نفسه نفس الصفحة، ابن عبد المجيد: المصدر نفسه، نفس الصفحة.

٢٠٧- عصام الدين عبد الرعوف: اليمن في ظل الإسلام، ص ٣٠٣.

٢٠٨- المقريزي: المواعظ والاعتبار، دار صادر، بيروت، د.ت، ص ٣٧٣، تاريخ اليهود،تحقيق عبد المجيد دياب، دار الفضيلة، القاهرة، ١٩٩٨، ص ١٤٢.

٢٠٩- حسن محمد جوهر ومحمد السيد أيوب: اليمن،الدار القومية للطباعة و النشر،القاهرة،د.ت، ص ١٠٧.

٢١٠- الرازي: تاريخ مدينة صنعاء، ص ٢٤٠، محمد أمين صالح: تاريخ اليمن الإسلامي، ص ٢٢٦.

٢١١- (نسبت حنة وطأة أحمر لرجل يسمى احمر العين كان قتل أحد العمريين ويدعى الخطاب ووطئ في دمه) الهمداني: كتاب الإكليل، ج٢، ص١٧٨، محمد أمين صالح: المرجع نفسه، نفس الصفحة.

٢١٢- حسن محمد جوهر ومحمد السيد أيوب: اليمن، ص ١٠٧:ص ١٠٨.

٢١٣- حسن محمد جوهر ومحمد السيد أيوب: المرجع نفسه، ص ١٠٧.

٢١٤- المقريزي: المواعظ والاعتبار، ج٤، ص ٣٧٣، تاريخ اليهود، ص ١٤٢.

٢١٥- أحمد فخري: اليمن ماضيها وحاضرها، ص ٣٧.

٢١٦- المقريزي: المواعظ والاعتبار: ج٤، ص٣٧٣، تاريخ اليهود ص ١٤٣.

٢١٧- المقريزي: المصدر نفسه، نفس الجزء، ص ٤٠٨، تاريخ الأقباط، ص١٤٤.

٢١٨- وجعل بينكم مودةورحمة "القرآن الكريم: الروم، آية ٢١".

٢١٩- ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج٨،ص٢٢٢، عبد الله محمد الحبشي: معجم النساء اليمنيات، ص١٤.

٢٢٠- عن ذلك انظر، اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص ٦٥، محمود المصري: حياة

الصحابيات، ص ٤١٩/٤٢٣، عبد الله محمد الحبشي: معجم النساء اليمنيات، ص ١٤.

٢٢١- الهمداني: الإكليل، ج٢، ص١٥٤، عبد الله محمد الحبشي: معجم النساء اليمنيات، ص ١٦٧،١٦٨.

٢٢٢- نورية علي حمد: الأسرة اليمنية،الموسوعة اليمنية،ص ١٠٢،١٠٣.

٢٢٣- ابن خلدون: المقدمة، ص٣٧١:٣٧٠.

٢٢٤- الواسعي: فرجة الهموم، ص٣٠٧ : ٣٠٨ .

٢٢٥- الألوسي: بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، ج٢، ص ٢٠٨.

٢٢٦- القرآن الكريم: سورة الطلاق، الآيات من ١٢:١.

٢٢٧- أحمد خاكي : المرأة في مختلف العصور، دار المعارف، القاهرة، ١٩٤٧ / ص ٨٦.

٢٢٨- ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج٨، ص ١٦٦/١٦٨، الطبري: تاريخ الرسل والملوك ج٣، ص ١٦٧، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٢، ص١٧٦.

٢٢٩- الواسعي: فرجة الهموم والحزن، ص ١٣٧.

٢٣٠- ابن الأثير: أسد الغابة، ج٧، ص١٤٧.

٢٣١- ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج٨،ص٣١:٣٢، ابن الأثير: المصدر نفسه، نفس الجزء، ص ٢٢٦.

٢٣٢- ابن سعد: المصدر نفسه، نفس الجزء، ص ٢٦٦، ابن الأثير: أسد الغابة، ج٧، ص٨ الألوسي: بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، ج١، ص ٣٨٦.

٢٣٣- السيد سابق: فقه السنة ج١، ص٤٢٧.

٢٣٤- المقريزي: المواعظ والاعتبار: ج٤، ص ٣٧٣، تاريخ اليهود، ص١٤٢.

٢٣٥- عمر رضا كحالة : أعلام النساء فى عالمى العرب والنساء، ج٢، ص٢٧٣، عبدالله محمد الحبشى : معجم النساء اليمنيات، ص١٢٠ .

٢٣٦- عمر رضا كحالة : المرجع نفسه، ج٣، ص٣٥٦ .

٢٣٧- عمر رضا كحالة : المرجع نفسه، ج١، ص٣٥٩ .

٢٣٨- ابن حبيب: المحبر: ص ١٨٨، عمر رضا كحالة: أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام، ج٥، ص ٢٣٧، عبد الله محمد الحبشي: معجم النساء اليمنيات، ص ١٩١

٢٣٩- الرازي:تاريخ مدينة صنعاء ص ٤٨٨:٤٨٧،الخزرجي: العسجد السمبوك ص١٩، يحيى بن الحسين: غاية الأماني في أخبار القطر اليماني، ج١، ص٨٤.

٢٤٠- المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج٣، ص٥، الروحي: بلغة الظرفاء في تاريخ الخلفاء، ص ١٣٧.

٢٤١- الأكليل، ج٨، ص٧.

٢٤٢- عصام عبد الرؤوف : اليمن في ظل الإسلام، ص ٣٠٤.

٢٤٣- محمد أمين صالح : تاريخ اليمن الإسلامي ص٢٠٩.

٢٤٤- عصام عبد الرؤوف: اليمن في ظل الإسلام ص٣٠٥ والمعروف أن مهنة الغناء هي تلحين الأشعار الموزونة بتقطيع الصوت على نسب منتظمة معروفة يوقع على صوت منها توقيعا عن قطعة فيكون نغمة ثم تؤلف تلك النظم بعضها إلى بعض على نسب متفاوتة فيلزم سماعها لأجل ذلك التناسب وما يحدث عنه من الكيفية في تلك الأصوات تتناسب فيكون صوت، نصف صوت، وربع أخر، وخمس أخر، وجزئى أحدعشر من آخر، وإختلاف هذه النسب عن تريدتها إلى السمع يخرجها من البساطة إلى التركيب انظر: ابن خلدون المقدمة ص ٣٨٤.

٢٤٥- عصام عبد الرؤوف : اليمن في ظل الإسلام، ص٣٠٤.

٢٤٦- عصام عبد الرؤوف المرجع نفسه، ص ٣٠٤.

٢٤٧- ابن حبيب: المحبر: ص ١٨٤، ١٨٥.

٢٤٨- الرازي: تاريخ مدينة صنعاء، ص١٤٠، حسين أحمد السياغي: معالم الآثار اليمنية ص ٢١.

٢٤٩- الرازي: المصدر نفسه، ص ١٤١، محمد بن أحمد الحجري: مساجد صنعاءوعامرها وموافيها، ص٣٩.

٢٥٠- الألوسي: بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، ج١، ص٣٦٤.

٢٥١- الرازي: تاريخ مدينة صنعاء، ص١٤١.

٢٥٢- عصام عبد الرؤوف: اليمن في ظل الإسلام، ص٣٠٥.

٢٥٣- أمر الله تعالى المسلمين بذبح الأضاحي عقب صلاة العيد حتى نهاية أيام التشريق موجها إلى النبي صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى فصل لربك وانحر القرآن الكريم: سورة الكوثر، آية٢.

٢٥٤- وهي عندهم الأيام التي خلص الله تعالى بني اسرائيل من يد فرعون وأغرقه فخرجوا إلى أرض التيه وجعلوا يأكلون اللحم والخبز والفطير وهم بذلك فرحون، وفي آخر هذه الأيام غرق فرعون واتفق أنه كان القمر في ذلك اليوم تام الضوء فأمر بحفظ ذلك اليوم فصاروا يراعون وقوعه في ذلك الزمن، الألوسي: بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، ج١، ص٣٦٢ ولا يصح أن يبدأ هذا العيد عند الربانيين يوم الاثنين أو الأربعاء أو الجمعة وهو ما يتقيد به القراؤون المقريزي: المواعظ والاعتبار ج٤، ص ٣٦٥، تاريخ اليهود ص٩٨.

٢٥٥- القلقشندي: صبح العشى، ج١٣، ص ٢٦، نريمان عبد الكريم أحمد: معاملة غير المسلمين في الدولة الإسلامية ص ١٦٢/١٦١.

٢٥٦- ويقولون إنه اليوم الذي خاطب الله تعالى فيه بني إسرائيل من طور سيناء وفي جملة هذا الخطاب الكلمات العشر وهي وصايا تضمنت أمراً ونهيا وتضمنت التوفيق وهو حجا من حجوجهم، وحجوجهم ثلاثة أسابيع والفطير المظال الألوسي: بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، ج١، ص٣٦٢، ٣٦٣.

٢٥٧- المقريزي: المواعظ والاعتبار ج٤، ص٣٦٥، تاريخ اليهود ص٩٨.

٢٥٨- الألوسي: بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، ج١، ص ٣٦٣.

٢٥٩- القلقشندي: صبح الأعشى ج٢، ص٤٢٧.

٢٦٠- (سورة المجادلة آية ١١) (سورة القلم آية ١، ٢) (سورة العلق آية ١)

٢٦١- انظر البخاري: الصحيح، بحشاية السندي، تحقيق عماد زكي البارودي، المكتبة التوفيقية، القاهرة، د.ت، ج١، كتاب العلم، باب فضل من علم وعمل، ص ٢٦.

٢٦٢- حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي، ج٤، ص ٢٢٤.

٢٦٣- علوي عبد الله طاهر: المعلامة، الموسوعة اليمنية، ج٢، ص٨٨٧.، طارق أبو الوفا محمد: تاريخ صنعاء منذ فجر الإسلام حتى أواخر القرن الرابع الهجري، ص ٢٩٩.

٢٦٤- عصام عبد الرؤوف: اليمن في ظل الإسلام، ص ٣٦٠،علوي عبد الله طاهر: الموسوعة اليمنية، ج٢، ص ٨٨٧.

٢٦٥- علوي عبد الله طاهر: المعلامة، الموسوعة اليمنية، ج٢، ص٨٨٧.

٢٦٦- علوي عبد الله طاهر: المعلامة، الموسوعة اليمنية، ج٢، ص ٨٨٧.

٢٦٧- مؤلف مجهول: تاريخ اليمن، ص ١٨٩.

٢٦٨- عصام عبد الرؤوف: اليمن في ظل الإسلام، ص٣٦٠.

٢٦٩- شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الأول،دار المعارف القاهرة سنة (١٩٦٦ م) ج١، ص ٩٨:٩٩، طارق أبو الوفا محمد الواقدي ومنهجه في كتابه مغازي الرسول صلى الله عليه سلم، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط١، ٢٠٠٥،، ص ٨٧.

٢٧٠- شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الأول، ج٣، ص ٩٨،٩٩، طارق أبو الوفا تاريخ صنعاء منذ فجر الإسلام حتى أواخر القرن الرابع الهجري، ص ٣٠٠.

٢٧١- السيد عبد العزيز سالم: دراسات في تاريخ العرب، تاريخ الدولة العربية،مؤسسة شباب الجامعة الأسكندرية د.ت ص ٤٢٢.

٢٧٢- والتقرير لشئ رآه النبي صلى الله عليه وسلم وسكت عنه، والحديث يأتي في الأهمية بعد القرآن الكريم، حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي، ج٢، ص ٣٢٩، محمد محمد أبو شهبة: الكتب الصحاح الستة، الأزهر، القاهرة،(١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م)، ص٨، شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي، العصر الإسلامي، ط١، دار المعارف القاهرة (١٩٨٦م)، ص ٣٤.

٢٧٣- أيمن فؤاد سيد: تاريخ المذاهب الدينية في بلاد اليمن،الدار المصرية اللبنانيــة، (١٤٠٨ ه /١٩٨٨ م) ص٤٣.
٢٧٤- شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي العصر الإسلامي، ص ٣٥.
٢٧٥- ابن خلدون: المقدمة، ص٤٠٥.
٢٧٦- ابن عبد البر: الاستيعاب ج٤، ص ٣٦٤، عمر رضا كحالة أعلام النــساء فــي عــالمي العرب والاسلام ج١، ص ٢٠٥.
٢٧٧- الطبراني: المعجم الكبير، حققه وخرج أحاديثه حمــدي عبــد المجيــد الــسلفي، ج٢٤، ص٢١٠، أبو نعيم: معرفة الصحابة، تحقيق محمد حسن محمد حسن إسماعيل، ومسعد عبد الحميد السعدني: دار الكتب العلمية، بيروت، ج٥، ص ٢٠٦.
٢٧٨- ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب،ج٤، ص٤٥٥،عمر رضا كحالة: أعــلام النساء، ج٤، ص١٥١.
٢٧٩- أبي نعيم: معرفة الصحابة، ج٥، ص ٢٩٢، ابن حجر: الاصابة في تمييز الصحابة، ج٨، ص ٧٢.
٢٨٠- ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٧، ص٢٦٠، عمر رضا كحالــة : أعــلام النساء، ج٥، ص ٢٣٤.
٢٨١- ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٧، ص ٢١٦، ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج٨، ص ٥٢، عمر رضا كحالة، أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام، ج٤، ص ٣٦٢، ٢٦٣.
٢٨٢- عمر رضا كحالة: المرجع نفسه، ج٢، ص ٣٥٦،ج٥ ص ٢٢٨.
٢٨٣- ابن خلدون: المقدمة ص ٤١٠.
٢٨٤- ابن سعد:الطبقات الكبرى،ج٨،ص٣٢:٣١،ابن الأثير:أسد الغابة في معرفة الصحابة،ج٧، ص ١٤٧، ص٢٢٦.
٢٨٥- عمر رضا كحالة: أعلام النساء ج١، ص ٥٨.
٢٨٦- عمر رضا كحالة: أعلام النساء، ج١، ص ٣٨٩/ ٣٩٢.
٢٨٧- طارق أبو الوفا محمد: تاريخ صنعاء منذ فجر الإسلام حتى أواخر القرن الرابع الهجري، ص٢١٧،٢١٨.
٢٨٨- كمال بن محمد الريامي: نساء يمنيات خضن غمار السياسة والحرب، ص ٣٥، ٣٦.
٢٨٩- عمر رضا كحالة: أعلام النساء ج٢، ص ٢٧٠، عبد اللهمحمد الحبشي: معجــم النــساء اليمنيات، ص١١٩، طارق أبو الوفا محمد: تاريخ صنعاء منذ فجر الإسلام حتى نهاية القرن الرابع الهجري، ص ٣٢٧.
٢٩٠- عمر رضا كحالة: أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام، ج٥، ص١٣٦.

# قائمة المصادر و المراجع

## اولا : القران الكريم

## ثانيا : المخطوطات العربية

مؤلف مجهول :

١- تاريخ اليمن فى الكوائن والفتن وملوك حمير، بمكتبة الإمبروزيان،ومصورة بمعهد إحياء المخطوطات العربية برقم ١٨ \١٠٦١

## ثالثا : المصادر العربية المطبوعة

**ابن الأثير: عز الدين أبو الحسن علي بن أحمد "ت٦٣٠هـ-١٢٣٢م"**

2- الكامل في التاريخ، ١١، جزء، دارالكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

3- اللباب في تحرير الأنساب، ٣ أجزاء، دار صادر، بيروت،

**الأدريسي: أبو عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أدريس الجمودي الحسيين، عاش في القرن السادس الهجري**

4- نزهة المشتاق في إختراق الآفاق، جزئان، مكتبة الثقافة الدينية،القاهرة،"١٤١٤هـ-١٩٩٤م."

**أسحق بن جرير :حاق بن يحيى بن جرير الطبري، "ت٤٥-هـ-٨١٩م."**

5_ تاريخ صنعاء، تحقيق عبد الله محمد الحبشي، مكتبة السنحاني، صنعاء، د.ت

**البخاري:أبو عبد الله إسماعيل بن إبراهيم الجعفي(ت٢٥٦هـ/٨٦٩م)**

6 _ الصحيح بحاشية السندي، تحقيق عماد زكي البارودي، المكتبة التوفيقية، القاهرة، د.ت،

**البلاذري: أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري "ت٢٧٩هـ-٨٩٢م"**

7_ فتوح البلدان، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد وعمرو أحمد عطوة، دار ابن خلدون، الأسكندرية، د.ت

**الترمذى: عيسى بن محمد بن عيسى ت (٢٧٩هـ -٨٩٢م)**

8_ السنن، تحقيق أحمد محمد شاكر، ٥ أجزاءء، مكبتة خصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ط٢ ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م

**الجندي : أبو عبد الله بهاء الدين يوسف بن يعقوب الجندي السكسسي الكندي المتوفى سنة ٧٣٢ ه**

9_ السلوك فى طبقات العلماء والملوك، ثلاثة أجزاء، تحقيق محمد بن علي بن الحسين الأكوع الحوالي، مكتبة الإرشاد،صنعاء،د.ت .

**ابن حبيب: أبي جعفر محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي البغدادي "ت٢٤٥هـ-٨٥٩م"**

10_ المحبر، رواية أبي سعد الحسن بن الحسين السكري، وقد اعتنى بتصحيح هذا الكتاب الدكتورة، إيلزه ليختن شيتير، دار الآفاق الجديدة، بيروت، د.ت

**ابن حجر : شهاب الدين أحمد بنعلي بن حجر ت (٨٥٢هـ / ١٤٤٩ م)**

11_ الإصابة في تمييز الصحابة( ٤ أجزاء)، مطبعة مصر، القاهرة د.ت

**ابن حزم:ابو محمد على بن احمد بن سعيد الاندلسى،ت (٣٨٤هـ/٤٥٦م).**

12_ جمهرة أنساب العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١ (١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م) .

**الخزرجي:** ابو الحسن علي بن الحسن بن أبي بكر، ت (٨١٢ هـ / ١٤٠٩ م)

13_العسجد المسبوك والزبرجد المحكوك فيمن ولي اليمن من الملوك، طبعة ثانية مصورة، دار الفكر، دمشق ( ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٨ م)

**ابن خلدون : عبدالرحمن بن خلدون، ت (٨٠٨هـ/١٤٠٥م).**

14_العبر ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب و العجم و البربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٣ م.

**ابن خليكان : شمس الدين احمد بن ابى بكر بن خلكان ت(٦٨١هـ/١٢٨٢م).**

15_ وفيات الأعيان وأنباء أنباء الزمان، حققه أحسان عباس (٨ اجزاء)،دار الثقافة، بيروت(م١٩٧٢)

**ابن الديبع: أبو الضياء عبد الرحمن بن علي الديبع الشيباني الزبيري(٩٢٤هـ/١٥٣٣م)**

16_ قرة العيون بأخبار اليمن الميمون، تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي: المكتبة اليمنية الحوالية، صنعاء، ط٢، ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م

**الذهبي: شمس الدين أبو عبدالله محمد ابن أحمد بن عثمان ت ( ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م)**

17_ تاريخ الإسلام، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م)،

**الرازي :احمد بن عبدالله بن محمد الرازى، ت (٤٦٠هـ / ١٠٦٨ م)**

18_ تاريخ مدينه صنعاء، تحقيق د/حسين بن عبد الله العمري،دار الفكر المعاصر،بيروت،ط٣، (١٤٠٩هـ-١٩٨٩م)

**ابن رسته: ابن علي أحمد بن عمر بن رستة، ت(٣٠١هـ/٩٠٥م)**

19_ الإعلاق النفيسة مطبعة بريل، ليدن، ١٩٦٧م، ج٧، ص ١٠٩،

**الروحي: أبو الحسن الروحي ت بعد ٦٤٨هـ /١٢٥٠م.**

20_ بلغة الظرفاء في تاريخ الخلفاء، تحقيق عماد احمد هلال، ومحمد حسني عبد الرحمن، وسعاد محمود عبد الستار، أشراف ومراجعة أيمن فؤاد سيد،

المجلس الأعلى للشؤون الأسلامية، القاهرة، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤

**ابن سعد : محمد بن سعد بن منيع الهاشمى، ت (٢٣٠هـ/٨٤٤م) .**

21_ الطبقات الكبرى تحقيق و تعليق حمزه النشرتى، الشيخ عبد الحفيظ فرغلى، د/عبد الحميد مصطفى، المكتبة القيمة،د.ت .

**ابن سعيد المغربي :أبو الحسن نور الدين علي بن موسى بن سعيد المغربي، ت(٦٧٣هـ)**

22_ المغرب في حولي المغرب، تحقيق شوقي ضيف، دار المعارف، ط٣، القاهرة، ١٩٨٩

**- السمعاني: أبو سعد عبدالكريم محمد بن منصور التميمي السمعانى،**

**ت ( ٥٦٢هـ/ ١١٦٦م)**

23_ الأنساب، ١٣ جزءآ أعتنى بتصحيحه والتعليق عليه عبد الرحمن بن يحيي المعلمي، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد الدكن، الهند، ط١، (١٣٨٢هـ/١٩٦٢م)

**ابن سيد الناس: ت (٧٣٤ هـ / ١٣٣٣ م)**

24_ عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير،( جزأين) دار الجيل، بيروت، ط٢، ١٩٧٤م

**الصالحي : شمس الدين أبو عبدالله محمد بن يوسف الصالحي ت (٩٤٢هـ / ١٥٣٥م)**

25_ سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد،(٨ أجزاء) تحقيق مصطفى عبد الواحد وآخرين، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة ( ١٣٩٤هـ / ١٩٧٢م)

**الطبراني: أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (٣٦٠ ه / ٩٧٠ م)**

26_ المعجم الكبير، ٢٥ جزء حققه وخرج أحاديثه حمدي عبد المجيد السلفي.

**الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير، ت ( ٣١٠ هـ / ٩٢٢ م)**

27_ تاريخ الرسل والملوك، ١٠ أجزاء تحقيق محمد أبي الفضل إبـــراهيم،، دار المعارف، القاهرة، (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م)

**ابن عبد البر : أبو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبـــد البـــر ت( ٤٦٣ / ١٠٧٠ م)**

28_ في الاستيعاب فى معرفة الآصحاب ( ٤ أجزاء) دار صادر بيروت د. ت

ابن عبد المجيد:تاج الدين عبد الباقي بن عبد المجيد اليماني المتوفى سنة ٧٤٣ه

29_ بهجة الزمن في تاريخ اليمن، تحقيق عبد الله محمد الحبشي، ومحمد أحمـــد السنباني،دار الحكمة اليمنية، صنعاء ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م

**الحنبلى، ت ( ١٠٨٩هـ / ١٦٧٨م)**

30_ شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار الفكر، دمشق، د . ت،

**أبو الفداء: الملك المؤيد عماد الدين اسماعيل بن الملك الافضل نور الدين على بن جمال الدين محمود بن محمد بـــن شاهنـــشاه بـــن ايـــوب صـــاحب حمـــاة،ت (٧٣٢هـ/١٣٣١م) .**

31_ المختصر في إخبار البشر(٤اجزاء) تقديم حسين مؤنس . تحقيـــق محمـــد زينهم ، وآخرون، دار المعارف ، القاهرة، ط١، م١٩٩٨.

**ابـــن فـــضل الله العمـــري : شـــهاب الـــدين بـــن العبـــاس أحمـــد يحيـــى، ت(٧٤٩هـ/١٣٤٩م).**

32_ مسالك الإبصار في ممالك الأمصار، القسم الخاص بمملكة اليمن، تحقيـــق : أيمن فؤاد سيد، دار الاعتصام، القاهرة ( ١٩٨٢ م)

**ابن الفقيه: أبو بكر أحمد بن محمد الهمزاني المعروف بابن الفقيه، ت(٣٦٥هـ/٩٧٥م).**

33_مختصر كتاب البلدان، " دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م).

**القلقشندي: أبوالعباس أحمد بن علي، ت( ٨٢١ ه / ١٤١٨ م)**

34_صبح الأعشى صناعة الإنشاء ١٤ جزءا، المؤسسة المصرية للطباعة والنشر، القاهرة (١٤٠٥ ه / ١٩٨٥ م).

**ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن كثيرت (٧٧٤هـ / ١٣٧٢ م)**

35_البداية والنهاية، ١٦ جزءآ، دار الرشيد، حلب،د.ت

36_ السيرة النبوية، تحقيق أحمد عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت

**ابن الكلبي: هشام بن محمد بن السائب بن الكلبي،ت(٢٠٤هـ/٨١٩م)**

37_ كتاب الأصنام، تحقيق أحمد زكي، دار الكتب، القاهرة، (١٣٤٣هـ/١٩٢٤م)

ابن المجاور: يوسف بن يعقوب بن محمد بن علي بن المجاور، ت(٦٩٠هـ/١٢٩١م)

38_ صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسماه تاريخ المستبصر، راجعه ووضع هوامشه ممدوح حسن محمد، مكتبة الثقافة، الدينية،القاهرة، ١٩٩٦م

**المحب الطبري : محب الدين أبوالعباس أحمد بن عبدالله بن محمد بن أبى بكر بن محمد الطبري ت (٦٩٤ هـ / ١٢٩٤ م)**

39_ الرياض النضرة فى مناقب العشرة، تحقيق حمزة النشرتى، والشيخ عبدالحفيظ فرغلى، دكتور عبدالحميد مصطفى، المكتبة القيمة، القاهرة د.ت

**المسعودي : أبو الحسن علي المسعودي، ت(٣٤٦هـ/٩٥٧م).**

40_ "مروج الذهب ومعادن الجوهر"، (٤ أجزاء)، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية، صيدا سنة ( ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م

**المقريزي: تقي الدين أحمد بن علي المقريزي، ت(٨٤٥هـ/١٤٤٢م)**

41_ المواعظ والإعتبار بذكر الخطط و الآثار،٤ أجزاء،ط دار صادر، بيروت ،د.ت.

42-تاريخ الأقباط، تحقيق عبد المجيد دياب،دار الفضيلة، القاهرة، ١٩٩٨م،

43_ تاريخ اليهود، تحقيق عبد المجيد دياب،دار الفضيلة، القاهرة، ١٩٩٨

**ابن منظور: محمد بن مكرم المعروف بابن منظور، ت(٧١١هـ/١٣١١م)**

44_ لسان العرب المحيط، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨١م، ج٣

**مؤلف مجهول عاش في القرن الخامس الهجري :**

45_ الفصل الخامس من كتاب تاريخ اليمن، تحقيق عبد الله محمد الحبشي، مكتبة السنحاني، صنعاء،د.ت

أبي نعيم: أحمد بن عبد الله بن أحمد بن اسحاق بن مهران ت ٤٣٠ هـ

46_ معرفة الصحابة،٥ أجزاء تحقيق محمد حسن محمد حسن إسماعيل، ومسعد عبد الحميد السعدني: دار الكتب العلمية، بيروت،

**ابن هشام: أبو محمد عبدالملك بن هشام ت( ٢١٨ هـ / ٨٣٣ م)**

47_ سيرة النبي صلى الله عليه وسلم،( أربع أجزاء) الناشر النور الإسلامية، القاهرة، د.ت

**الهمداني: أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني، ت(ما بين ٣٥٠هـ-٣٦٠هـ/٩٦٠م-٩٧٠م).**

48_الإكليل: ( ج١)، حققه وعلق على حواشيه محمد بن علي الأكوع بن الحسين الحوالي، تقديم فؤاد سيد، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة (١٣٨٣هـ / ١٩٦٣ م)

الإكليل : (ج٢) حقق وعلق عليه محمد بن على الأكوع بن الحسين الحوالى، الطبعة الثالثة، (١٤٠٧هـ / ١٩٨٦ م)، شركة دار التنوير للطباعة والنشر،بيروت، لبنان.

الاكليل : (ج٨) حققه نبيه امين فارس، المكتبه الازهريه للتراث، القاهرة، (١٩٩٩/٢٠٠٠م).

الإكليل : ( ج١٠) من أخبار اليمن و أنساب الحمير تحقيق محمد بن على الحسيني الأكوع الحوالى، مكتبة الجيل، صنعاء، الطبعة الأولى، (١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م)

49_ كتاب الجوهرتين العقيقتين من الصفراء والبيضاء (الذهب والفضة) إعداد وتحقيق محمد محمد الشعيبي، ط١، مطبعة دار الكتب،دمشق، ١٩٨٢م

50_ صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوع: دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٩م،

**الواقدي: محمد بن عمر بن واقد، ت ( ٢٠٧هـ / ٨٢٢ م)**

51_ كتاب الردة، ونبذة من فتوح العراق : تهذيب محمد حميدالله، المطبعة العالمية، باريس،١٩٨٩ م

52_ فتوح الشام، دار الجيل، بيروت، د.ت

53_ المغازي، ثلاثة أجزاء، تحقيق د/ مارسدن جونس، عالم الكتب، بيروت، ط ٣، (١٤٠٤ه/١٩٨٤م)

**ياقوت: شهاب الدين او عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموى، ت (٦٢٦ه/١٢٢٩م).**

54_ معجم البلدان خمسة اجزاء، دار صادر، بيروت، دت، ج٢.

**يحيى بن الحسين بن القاسم بن محمد المتوفى سنة (١١٠٠هـ / ١٦٨٨م)**

55_ غاية الأماني في أخبار القطر اليماني، جزأين، تحقيق د/ سعيد عبد الفتاح عاشور: دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٨٦م

**اليعقوبى :احمد بن ابى يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح، ت (٢٨٤هـ/٨٩٧م).**

56_ البلدان دار أحياء التراث العربي، بيروت، ط ١ سنة ١٤٠٨هــ -١٨٧٧م.

57_ تاريخ اليعقوبى جزاين، دار صادر، بيروت، د. ت

## رابعا : المراجع العربية والمعربة

**آدم متز:**

58_ الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري جزأين، نقله إلى العربية محمد عبد الهادي أبو ريدة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، (١٣٥٩هــ/١٩٤٠م)

**إبراهيم أحمد العدوي( الدكتور)**

59_ التاريخ الإسلامي آفاقه السياسية وأبعاده الحضارية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٦م

**أحمد خاكي :**

60_ المرأة في مختلف العصور، دار المعارف، القاهرة، ١٩٤٧

- أحمد فخري(الدكتور):

61_ اليمن ماضيها وحاضرها،القاهرة، ١٩٥٧م

**أسرائيل والفنسون:(أبو ذؤيب)**

62_ تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية وصدر الإسلام، مطبعة الإعتماد، القاهرة، (١٣٤٥هــ/١٩٢٧م)

- أسماء محمد أحمد زيادة: ( الدكتور)

63_ دور المرأة السياسي في عهد النبي والخلفاء الراشدين وبها تحقيق تاريخي وفقهي وتشريعي لفهم دور السيدة عائشة في أحداث الفتنة، دار السلام، القاهرة،

**إسماعيل علي الأكوع:**

64_ معجم البلدان اليمانية عند ياقوت الحموي، مؤسسة رسالة، بيروت، ط٢، (١٤٠٨هـ / ١٩٨٨ م)

**- أيمن فؤاد سيد(الدكتور)**

65_ تاريخ المذاهب الدينية في بلاد اليمن،الدار المصرية اللبنانية، (١٤٠٨ ه /١٩٨٨ م) ص٤٣.

**- الجرافي : عبد الله بن عبد الكريم الجرافي**

66_ المقتطف من تاريخ اليمن، دار أحياء الكتب العربية،القاهرة،د.ت

**حسن إبراهيم حسن (الدكتور):**

67_ تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والإجتماعي ٤ أجزاء، ط١٠، مكتبة النهضة القاهرة ١٩٨٥ م، ج٤، ص ٢٢٤.

68_ اليمن البلاد السعيدة، دار المعارف، القاهرة، د.ت

**حسن محمد جوهر(الدكتور) ومحمد السيد أيوب(الدكتور)**

69_ اليمن،الدار القومية للطباعة و النشر،القاهرة،د.ت

**حسين أحمد السياغي(القاضي)**

70_ معالم الأثار اليمنية مركز الدراسات والأبحاث اليمنية، الجمهورية اليمنية صنعاء الطبعة الأولى (١٩٨٠ م)

**ربيع حامد خليفة (الدكتور):**

71_ الفنون الزخرفية اليمنية في العصر الإسلامي، الدار المصرية اللبناية

الزركلى : خير الدين الزركلى :

72_ الأعلام، (٨اجزاء) دار الكتب العلمية، بيروت، ط٩، ١٩٩٠م.

**السيد سابق:**

73_ فقه السنة،طبعة خاصة بالمؤلف،(١٤٠٩ه/١٩٨٨م)، ج٢

**السيد عبد العزيز سال(الدكتور)**

74_ دراسات في تاريخ العرب، تاريخ الدولة العربية،مؤسسة شباب الجامعة الأسكندرية د.ت ص ٤٢٢.

**شوقي ضيف(الدكتور):**

75_ تاريخ الأدب العربي، العصر الأسلامي، ط١، دار المعارف القاهرة (١٩٨٦م)،.

76_ تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الأول،٣ أجزاء دار المعارف القاهرة سنة (١٩٦٦ م)،

**صالح أحمد العلي(الدكتور) :**

77_ محاضرات في تاريخ العرب الدولة العربية قبل الإسلام،ج١، مكتبة المثنى بغداد، ط٤، ١٩٦٨م

**طارق أبو الوفا محمد(الدكتور):**

78_ تاريخ صنعاء منذ فجر الإسلام وحتى أواخر القرن الرابع الهجرى، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١،٢٠٠٩ م .

79_الواقدي ومنهجه في كتابه مغازي الرسول صلى الله عليه وسلم، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط١، ٢٠٠٥،، ص ٨٧.

**عبد الباسط بدر(الدكتور)**

80_ التاريخ الشامل للمدينة المنورة، المدينة المنورة،ثلاثة أجزاء، ط١، ١ــ١٤١٤ه/١٩٩٣، ج١

**عبد الرحمن عبد الواحد الشجاع(الدكتور)**

81_ النظم الإسلامية في اليمن ميلادا ونشأة، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط١، (١٤٠٩هـ/١٩٨٩م)

**عبد الله عبد العزيز بن إدريس(الدكتور)**

82_ مجتمع المدينة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم،جامعة الملك سعود، ط٢، (١٤١٢هـ/١٩٩٢م)

**عبد الله محمد الحبشي (الدكتور):**

83_ معجم النساء اليمنيات دار الحكمة اليمانية، صنعاء،ط١،( ١٤٠٩ه-١٩٨٨م)، ص١٣٣.

**عبده بدوي (الدكتور):**

84_ السود و الحضارة العربية، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م

**عصام الدين عبد الرؤوف الفقي: ( الدكتور)**

85_ اليمن في ظل الإسلام، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٨٢م

**على جمعه محمد(الدكتور) :**

86_ المكاييل والموازين الشرعية، القدس للإعلام والنشر، القاهرة (٢٠٠١ م)

عمر رضا كحاله :

87_ أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام،مؤسسة الرسالة، بيروت،د ت

**كارل بروكلمان:**

_88تاريخ الشعوب الإسلامية، خمسة أجزاء نقله للعربية د/ نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت(١٩٤٨م،١٩٤٩م)

**محمد أسماعيل الكبسيِ**

89_ اللطائف السنية، في أخبار الممالك اليمنية مطبعة السعادة، القاهرة، د.ت

**كمال بن محمد الريامي :**

90_ يمانيات خضن غمار السياسة و الحكم، دار المرأة للصحافة والنشر، صنعاء د . ت

**محمد بن أحمد الحجري:**

91_ مجموع بلدان اليمن وقبائلها،٤ اجزاء تحقيق وتصحيح ومراجعة: إسماعيل بن علي الأكوع: دار الحكمة العربية، صنعاء، ط٢، سنة (١٤١٦هـ-١٩٩٦م) .

92_ مساجد صنعاء-عامرها وموافيها الطبعة الثانية دار إحياء التراث العربي بيروت (١٣٩٨هـ- ١٩٧٧م).

**محمد أمين صالح: ( الدكتور)**

93_ تاريخ اليمن الإسلامى فى القرون الثلاثة الأولى للهجرة، مطبعة الكيلانى، الطبعة الآولى، القاهرة ١٩٧٥م

94_ العرب والأسلام منذ البعثة النبويةحتى نهاية الخلافة الأموية، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، (١٩٨٠م)،

**محمد جمال الدين سرور: ( الدكتور)**

_95الحياة السياسية في الدولة العربية الأسلامية خلال القرنين الأول والثاني بعد الهجرة، دار الفكر، القاهرة، (١٩٦٠م)، ص١٩،

**محمد حسن شراب (الدكتور)**

96_ المدينة النبوية فجر الاسلام والعصر الراشدى الرواية الصحيحة للتاريخ الحضاري والسياسي والإقتصادي والإداري والأجتماعي والعلمي للمدينة المنورة، دار القلم، بيروت،ط١، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م، ،ج١

**محمد علي الأكوع:**

97-الوثائق السياسية اليمنية من قبيل الإسلام إلى ٣٣٢هـ الطبعة الأولى، دار الحرية للطباعة، بغداد، (١٣٩٦هـ-١٩٧٦م)

**محمد محمد أبو شهبة:**

98_ الكتب الصحاح الستة، الأزهر، القاهرة،(١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م)، ص٨،

**محمود شكري الألوسي:**

99_ بلوغ الإرب في معرفة أحوال العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت

**محمود عرفة محمود (الدكتور):**

100_ العرب قبل الإسلام أحوالهم السياسية والدينية واهم مظاهر حضاراتهم دار الثقافة، القاهرة سنة ١٩٨٩ صفحة١٥٦.

**محمود المصري،**

101_ صحابيات حول الرسول، تقديم محمد حسان، دار التقوى للنشر والتوزيع، القاهرة ط ٢، (١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م)

**نريمان عبد الكريم أحمد(الدكتور)**

102_ معاملة غير المسلمين في الدولة الأسلامية الهيئة المصرية العامة للكتاب، سلسلة تاريخ المصريين، القاهرة ١٩٩٦ م ص ١٦٢/١٦١

**نزار عبد اللطيف الحديثي (الدكتور)**

103_ أهل اليمن في صدر الإسلام ، دورهم واستقرارهم في الأمصار، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، دت

**نظير حسان سعداوى(الدكتور) :**

104_ نظام البريد فى الدولة الإسلامية، مكتبة مصر، القاهرة ( ١٩٥٣م)

- الواسعي:عبد الواسع يحيى الواسعي اليماني

105_ تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن، الدار اليمنية للنشر والتوزيع، ط٤، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م

**خامسا الدوريات العربية :**

**إسماعيل محمد المتوكل:**

106_ الخيل، الموسوعة اليمنية،جزآن، مؤسسة عفيف الثقافية، صنعاء،ط١،(١٤١٢هـ/١٩٩٢م)

- زيد علي عنان:

107_ صنعاء حاراتها وآبارها وشوارعها ومساجدها وآسواقها وألعابها، ص ٣٩. مجلة الإكليل، عدد(٢-٣)، السنة الثانية، (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)،

**صالح أحمد العلي(الدكتور):**

108_ألوان الملابس العربية في العهود الاولى، مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد السادس والعشرون، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م

**طارق أبو الوفا محمد(الدكتور)**

109_المرأة في المدينة المنورة إبان عصر الخلفاء الراشدين، مجلة المؤرخ العربي، العدد ١٥، ٢٠٠٧م

**علوى عبدالله طاهر**

110_ المعلامة : الموسعة اليمنية مؤسسة العفيف الثقافية، ط١،(١٤١٢هـ- ١٩٩٢م)

**نورية علي حمد (الدكتور):**

111_ الأسرة اليمنية،الموسوعة اليمنية مؤسسة العفيف الثقافية، ط١، ١٤١٢ه-

ولتر دوستال

112_ الأسواق، ترجمة أحمد قائد بركات، الموسوعة اليمنيـــة،جزءان، مؤســسة العفيف الثقافية، ط١، ١٤١٢ه-١٩٩٢م، صنعاء

113_الحرف المنزلية، ترجمة أحمد قائد بركـــات، الموســـوعة اليمنيـــة،جزءان، مؤسسة العفيف الثقافية، ط١، ١٤١٢هــ-١٩٩٢م، صنعاء

## سادسا : المراجع والدوريات الآجنبية

Encyclopedie de l lslam v4 - paris1936_114

krik George:

A short History of the Middle East ,from the Rise of Islam to Modern Times London115_

O'Leary de lacy :

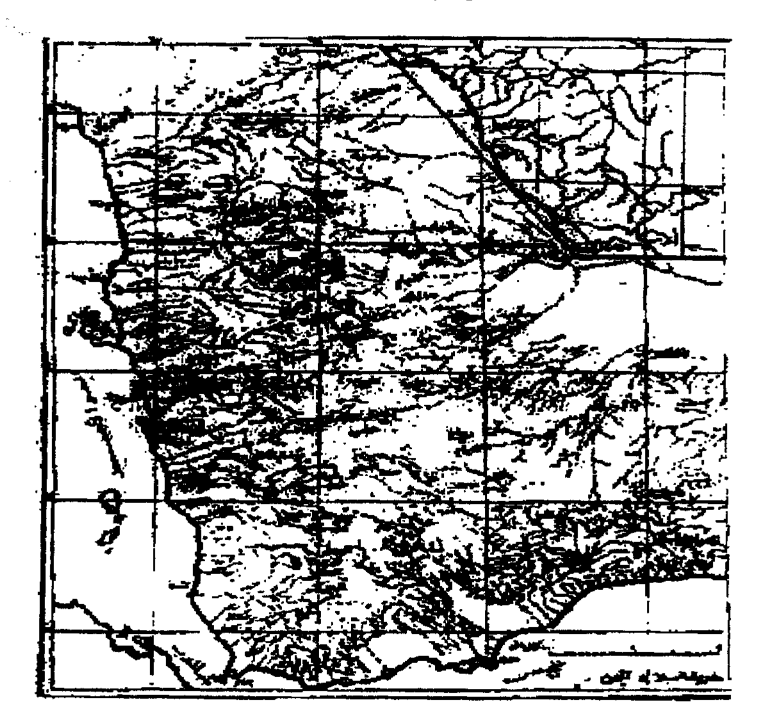
Arabic before Mohamed London 1927 116_

Rb sergent and Ronald Lewcock

Sana an Arabian Islamic city, London, 1983 London World of Islamic Festival Trust_٠117

( WIFT) first published in London, 1983

ملحق (1): خريطة لبلاد اليمن



نقلاً عن الدكتور / محمد عبدالعال أحمد: الأيوبيون في اليمن، ص٤٠٦

# ملحق رقم ٢

نسخة كتاب الخليفة أبى بكر الصديق لأهل اليمن يدعوهم لجهاد الروم بالشام

**بسم الله الرحمن الرحيم سلام عليكم أما بعد فأني أحمد الله الذي لا إلــه إلا هو وأصلي على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وقد عزمت أن أوجهكم إلى بلاد الشام لتأخذوها من أيدي الكفار والطغاة فمن عول منكم على الجهــاد والــصدام فليبادر إلى طاعة الملك العلام ثم كتب إنفروا خفافا و ثقــالا وجاهــدوا بــأموالكم وأنفسكم في سبيل الله .**

نقلآعن الواقدى : فتوح الشام، ج١ ص٥ .

# بيت الخشاب ودورهم السياسى والحضارى في مدينة حلب خلال فترة الغزو الفرنجي

د. لؤى إبراهيم بواعنة
جامعة البلقاء التطبيقية – كلية عمان الجامعية
الأردن

## بنو الخشاب: الأصل والبدايات والتكوين

يعد بيت الخشاب[١] من البيوت القديمة المذكورة التي ذاع صيتها في حلب وفي غيرها من البلاد الإسلامية كالعراق[٢]، ومصر[٣]، وألحق اسم هذه الأسرة (الخشاب) باسم المدينة التي كانوا يستقرون فيها فقيل ابن الخشاب البغدادي[٤] أو الحلبي[٥]. إلا إن هذه الدراسة ستقتصر على بني الخشاب في حلب تحديدًا دون البحث في أواصر القربى بينهم في الولايات المختلفة خاصة إذا علمنا أن من استقروا في حلب كانوا يعتنقون المذهب الشيعي في حين كانوا في غيرها على المذهب السني.

وفيما يتعلق ببني الخشّاب في حلب فقد أوضح ابن العديم أن مؤسس هذا البيت هو جدهم المدعو عيسى الخشاب[٦]، وجاءت إشارة انتساب هذه الأسرة إليه أثناء سياق ترجمة الفقيه الشيعي أحمد بن الحسن بن عيسى الخشاب الملقب بـ أبي الفتح الحلبي الكردي[٧]. وأفاد ابن العديم أن عيسى الخشاب هذا كان مقدمًا في دولة بني حمدان[٨]. وكذلك عقبه من بعده إذ كان لهم الرفعة والشأن والنفوذ، فقد ترأسوا بعض مؤسسات الدولة في دولة بني حمدان كالقضاء، وتولوا المراتب السنية فيها، وكان لهم نصيب في الرئاسة في حلب، كما تمتعوا بنفوذ ديني واضح بين أتباعهم

من أبناء العقيدة الشيعية إذ كان لهم أتباعٌ ومؤيدون وقد مالوا إليهم على قول ابـن العديم(٩).

في حين جاءت رواية ابن شداد الجزري حول مؤسس هذه العائلة أن جـد هذه العائلة كان قاضيًا واسمه عيسى بن الخشاب وكان مقيمًا بحصن الأكـراد(١٠)، ولم يلبث أن انتقل منه إلى مدينة حلب ليعمل في كنف سيف الدولة الحمـداني(١١)، وكان لهُ مكانة هامة عنده، وقد استمرت هذه المكانة لأسلافه من بعده فـي حلـب لقول ابن شداد: "ولم يزل لأسلافه المكانة عند الملوك، والمشاراة إليهم في الـدّول، ولم يتعلق أحدٌ منهم بولاية لأحد من ملوك حلب، وكانت نفوسهم تأبى ذلك لـشرفها وعزتها..."(١٢).

يفهم من رواية ابن شداد هذه أمران في غاية الأهمية: أولهما هجـرة ابـن الخشاب وانتقاله لحلب للعيش في كنف سيف الدولة الحمداني دون إبداء أسباب تلك الهجرة. وثانيهما: وهو الأهم أن هذه العائلة لم تكن مهادنة للسلطة السياسية علـى الدوام بل كان لها مكانتها وشأنها ورأيها على الرغم من اعتناقها المذهب الشيعي، المذهب الرسمي للدولة آنذاك فيما جرت العادة والقاعدة أن يسير رجالات الدولـة وقادة الرأي فيها في ركب السلطة دونما معارضة.

من الممكن الربط بين انتقال القاضي عيسى الخشاب مؤسس هذه الأسـرة في حلب وبين الدوافع السياسية لسيف الدولة الحمداني الذي سعى جاهـدًا لتهجيـر الكثير من الناس لمدينة حلب خاصة بعد غزو الروم لها عام ٣٥١هـ/٩٩٤م. كما ذكر ابن العديم: "كانت حلب من أجل المدن وأنفسها، أما اعتقادهم فكان مثل ما كان عليه أهلُ الشام قديما إلى مذهب أهل السنة، وكذلك كان مذاهب أهل حلـب حتـى هاجمها الروم في سنة ٣٥١هـ، وقتلوا معظم أهلها، فنقل إليها سيف الدولـة مـن حران جماعة من الشيعة مثل الشريف أبي إبراهيم العلوي وغيره، وكـان سـيف الدولة يتشيع فغلب على أهل حلب التشيع لذلك"(١٣). ويؤكد ذلك مـا أشـار إليـه الصفدي عن سياسة سيف الدولة الحمداني ومذهبه بأنه إمامي متظاهر بالتشيع كثير

الأفضال على الطالبيين وأشياعهم ومنتحلي مذاهبهم[١٤].

بدا واضحًا أن الانتقال لحلب كانت له أسبابه السياسية والمذهبية في آن واحد، نظرًا للنقص الواضح في عدد سكانها، ومذهبية للاستعانة بالشيعة، ومن المرجح أن يكون القاضي عيسى الخشاب معتنقًا المذهب الشيعي أصلا وانتقل إليها نظرًا للقدر والمكانة التي سيحظى بها في كنف سيف الدولة، ومن الجائز أيضًا أنه كان سنيًا وأصبح شيعيًا للحصول على مكاسب من النظام السياسي الجديد فيها والقائم على التشيع كغيره من زعماء حلب. وبغض النظر عن وجهتي النظر الأولى أو الثانية فقد برزت مساهمات ابن الخشاب وهو معتنق للمذهب الشيعي.

ظهرت أولى الإشارات لدور هذه العائلة بعد وفاة سيف الدولة الحمداني عام ٣٥٦هـ/٩٦٦م وتولي ولده سعد الدولة الحمداني[١٥] الحكم فعليًا في حلب، وتحديدًا بعد فترة من النزاع والتنافس مع عدد من خدام والده المتنفذين والطامعين في دولة أبيه كالحاجب قرغويه[١٦] الذي قام بأمر حلب من قبله-أي سبقه في الحكم-بعد وفاة والده، إذ بقي بحلب حتى أُحضر سعد الدولة، ولكن خلافًا دب بينهما أدى إلى تغلب قرغويه على حلب، مما اضطر سعد الدولة لتركها، واستيلاء قرغويه عليها عام ٣٥٨هـ/٩٦٨م[١٧] الذي قام بتأمير غلامه بكجور[١٨] على حلب ومنحه لقب أمير، إلا إن سعد الدولة تمكن-بعد فترة وجيزة-بمساعدة غلمان والده من استعادة حلب بعد حروب بينه وبين بكجور وقرغويه[١٩].

كان لبني الخشاب في حلب خلال هذه الفترة حضورهم السياسي وخاصة في عهد الحاجب قرغوية، وبرز ذلك واضحًا أثناء خضوعها لسيطرة الروم الذين كانت لهم مطامع كبيرة بها مما دعاهم لمنازلتها، فهادنهم قرغويه بحلب عام ٣٥٩هـ/٩٦٩م على شروط ومنها أموالا يحملها لهم[٢٠] ويظهر أنه حدثت مفاوضات طويلة في هذا الشأن حتى استقر الأمرُ على الصلح والهدنة، وكُتبت بذلك وثيقة تضمنت شروط هذا الصلح، وقد بدت صرامة هذه الشروط حتى وصفت هذه المعاهدة من قبل الكتاب المُحدثين بالمذلة[٢١].

وترتب على هذه الاتفاقية بين صاحب حلب والروم عملية تحليف من قبل شيوخ البلد وكبرائها بالإضافة للحاجب قرغويه، وبكجور كما اشترط الروم على قرغويه تسليم عدد من رجالات حلب كرهائن عندهم، هادفين من ذلك ضمان تنفيذ الحلبيين لهذه الشروط، ويظهر أنه اختار عددًا من الشخصيات من ذوي المكانة والجاه من بين أبناء حلب، وكان من بينهم أحد أفراد أسرة الخشاب وهو "أخو أبي الحسن بن الخشاب"(٢٢). وآخرون دون تحديد اسمه مما يكشف أن أخاه أبا الحسن هذا كان مشهورًا ومعروفًا آنذاك.

أما فيما يتعلق بنسب هذه العائلة فإن صحة رواية ابن شداد بربط بني الخشاب بأجدادهم من بني صالح الهاشميين فهذا يعني نسبتهم لبني العباس الطالبيين لقول ابن شداد الجزري نقلا عن بهاء الدين أبي محمد الحسن بن إبراهيم قال: "أخبرني الشريف أبو جعفر الحلبي الهاشمي بسند يرفعه إلى أجداده من بني صالح"(٢٣) ومما يؤكد نسب بني الخشاب لبني صالح الطالبيين العباسيين الهاشميين رواية ابن العديم عن حلب وتبعيتها بداية منذ زمن بني أمية لمدينة قنسرين: "وكانت حلب منذ أول الإسلام إلى آخر مُلك بني أمية مضافة إلى قنسرين-حتى صارت مضافة إلى حلب في أيام بني العباس، ووليها جماعة من الهاشميين-خاصة بنو صالح بن علي بن عبد الله بن عباس"(٢٤).

كان من بني إسحق بن إبراهيم بن صالح بن علي بن العباس بن عبد المطلب (عاش بحدود سنة ١٧٦هـ/٧٩٢م) الذي كان واليًا لنيابة دمشق نيابةً عن أبيه أيام الرشيد حيث أشار ابن العديم إليهم أنهم كانوا ساكني حلب، ونشأوا بنواحيها وكان إسحق هذا من أعيان بني صالح وفصحائها. أما ولد إبراهيم بعده فقد انتقلوا إلى حلب عام ٢٧٦هـ/٨٨٩م وكان وقتها بين النزارية واليمانية في دمشق نزاع(٢٥).

ويبدو اطلاع ابن العديم على نسب بني صالح وأحوالهم لحصوله على نسبهم من شيوخهم وعلمائهم لقوله: "وقرأت بخط القاضي أبي صالح بن جعفر

الهاشمي الحلبي في نسب بني صالح بن علي"[٢٦]. فقد ذكر منهم الحسين بن محمد بن صالح بن عبد الله بن صالح بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب أبو عبد الله الهاشمي الصالحي. وقد قرأ ابن العديم بخط القاضي أبي طاهر صالح بن الهاشمي في كتاب وقع إليه في نسب بني صالح بن علي فذكر لأنه كان السفير بين المستعين وأهل حلب أثناء فتنة المستعين بحدود عام ٢٥٢هـ/٨٦٦م حيث رفضوا البيعة للمعتز ثم استقر بسلمية واتخذ فيها الضياع، وخط فيها منازل[٢٧].

## الأهمية والمكانة عبر العهود المختلفة

تؤكد الشواهد والروايات التاريخية ما كانت عليه هذه الأسرة من مكانة وتقدير كبيرين لدى السلطة السياسية عبر العهود التاريخية وفي مقدمتهم جد هذه الأسرة عيسى بن الخشاب في عهد سيف الدولة الحمداني[٢٨].

كما برز من هذه الأسرة العديد من الشخصيات من ذوي المكانة والنفوذ أبرزهم مكانة القاضي الرئيس أبو محمد الحلبي الحسن بن إبراهيم بن الخشاب (ت٦٤٨هـ/١٢٥٠م)[٢٩] وقد شهد ابن العديم بمكانته عند الملك الظاهر بن صلاح الدين الأيوبي[٣٠] نظرًا لمعرفته به والصداقة التي كانت تربطهما فوصفه بأنه أحد صدور حلب الذين تعقد لهم الخناصر، ذو ذكر حسن وصدوق، دمث الأخلاق، وجيه عند الملك الظاهر. وخصيص له[٣١]، وقد أكد على مكانة هذا القاضي توليته الإشراف على أوقاف مدينة حلب في عهد الملك الظاهر غازي، فقد ذكر أن الملك الظاهر أبدى اهتمامًا واضحًا بمشهد الحسين بحلب بسفح جوشن[٣٢] وأوقف عليه الوقوف منها حي يُعرف بالكاملية كان مبلغ خراجها ستة آلاف درهم في كل سنة، وأرصدها في شراء كعك وحلوى في ليالي الجمع للمتواجدين هنالك في هذه الأيام، حيث فوّض أمرُ النظر فيها لنقيب الأشراف يومئذ السيد الشريف شمس الدين أبي علي الحسن بن زهرة الحسن[٣٣]. والقاضي بهاء الدين الحسن بن إبراهيم بن الخشاب الحلبي[٣٤]. وهذا يؤكد مكانة بني الخشاب ودورهم الاجتماعي في حلب ممثلة بالقاضي الحسن بن إبراهيم.

وأشار الحنبلي إلى مكانة أسرة بني الخشاب في حلب، ومنزلتهم عند الملك الظاهر أثناء حديثه عن عنايته بأهل العلم، جاء ذلك أثناء تعداده معظم هذه الأسر وبعض الأشخاص ذاكرًا منهم: القاضي بهاء الدين بن شداد، والشريف النسابة، وبني العجمي، وبني القيسراني، وبني الخشاب وغيرهم[٣٥]. كما دل على مكانة هذه الأسرة الاجتماعية ونفوذها لدى السلطة ما حصل بعد مقتل أتابك عماد الدين زنكي في قلعة جعبر وعودة القاضي أبي الحسن بن الخشاب من الموصل بعد ملازمته هناك لفترة من الوقت إذ بالغ الملك العادل في إكرامه لما ترجل القاضي للسلام عليه ترجل له الملك العادل نور الدين[٣٦].

كانت المواقف النبيلة لهذه الأسرة سببًا في زيادة مكانتهم ومحبتهم في قلوب الناس، إذ عُدوا في مقدمة الأسر الحلبية المعروفة بالخير والفضل، وتمثل ذلك بما قدموه من دعم مادي لأهل حلب في الأزمات، وبرز ذلك جليًا إثر تعرضها لهجمات متكررة من قبل الفرنج، فكان القاضي أبو الحسن بن الخشاب (ت٥١٩هـ/١١٢٥م) يواسي الضعفاء والمحاصرين فيها، ويقدم لهم المساعدة من أمواله الخاصة[٣٧]، وهذا مؤشر واضح على أن هذه العائلة كانت ميسورة ماديًا، وهذا ساعد أن تتوفر لهم رئاسة معنوية ومادية في الوقت نفسه، فكانوا مؤهلين لرئاسة حلب في فترة الصراع مع الفرنج.

ودلت أدلة أخرى على منزلة هذه الأسرة، ومنها المصاهرة بينها وبين الأسر الحلبية الأخرى[٣٨]. وليس أدل على تلك المكانة لهذه الأسرة من وصف الذهبي لها بأنهم بيت حشمة[٣٩].

## علاقتهم بالسلطة السياسية

ظهرت البدايات الأولى لعلاقة هذه الأسرة الحلبية بالسلطة السياسية بعد منتصف القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي وتحديدًا عند تولي أحد شيوخهم مهمة القضاء في حلب، وتمثل ذلك بوضوح بعد دخول سعد الدولة ابن سيف الدولة الحمداني حلب عام ٣٦٣هـ/٩٧٣م[٤٠] حيث أفاد ابن العديم بوجود مراسلات بينه

وبين الخليفة الفاطمي العزيز في مصر، وعلى أثرها قام سعد الدولة بالدعوة الفاطمية لهم بحلب، وظهر الحضور السياسي لهذه الأسرة من خلال رد سعد الدولة على الرسالة التي تلقاها من الخليفة العزيز إذ كان الوسيط في هذه الرسالة قاضي حلب آنذاك ابن الخشّاب المدعو بالهاشمي[٤١]. وما تكليف القاضي ابن الخشاب بهذه المهمة إلا دليل على المكانة والثقة التي كان يحظى بها عند الأمير سعد الدولة، كما يُعد مؤشرًا واضحًا على حضوره السياسي والعلاقة الطيبة التي تربطهما.

ذكر ابن العديم شخصا تحت هذا الاسم، ابن الخشاب، وهو القاضي الهاشمي نقل فيما ذكره الشريف أبو الغنائم عبد الله بن الحسن بن محمد الزيدي في كتابه عيون المشتاقين في ذكر أبيه القاضي المطهر الحسن بن محمد حيث ذكر أن أباه قدم حلب في أيام أبي المعالي شريف بن سيف الدولة، وكان قاضيها رجل يقال له ابن الخشاب الهاشمي، فقام شريف بعزله عن القضاء، وولاه لأبي محمد الحسن بن محمد، وتزوج القاضي الحسن بن محمد بحلب من بنت القاضي الهاشمي المعزول[٤٢]. وقد ذكر ابن العديم في موضع آخر أن القاضي الحلبي أبا جعفر الهاشمي هو نفسه ابن الخشاب الهاشمي قاضي حلب، وقد شهد بنباهته وفضله[٤٣].

وقد يلاحظ المتتبع لتاريخ هذه الأسرة غيابا واضحا لدور هذه الأسرة في معظم المصادر التاريخية ولفترة طويلة حتى بداية القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي والذي تزامن مع تولي الملك ألب أرسلان بن رضوان الحكم في حلب عام ٥٠٧هـ/١١١٣م[٤٤] حيث حادثة القضاء على الباطنية، والتي كان للقاضي أبي الحسن بن الخشاب (ت٥١٩هـ/١١٢٥م)[٤٥] الدور الأكبر فيها، وتمثل ذلك بتصديه لمحاولات الملك شمس الملوك ألب أرسلان بن تتش الذي سعى جاهدًا للإبقاء على هيمنة الباطنية على حلب، كما كان في عهد أبيه[٤٦]. حيث كثر عددهم بحلب في أيامه حتى خافهم رجالات حلب وكبراؤها وأعيانها كالرئيس ابن بديع[٤٧].

لقد وقف القاضي أبو الحسن بن الخشاب (ت٥١٩هـ/١١٢٥م) بحزم في وجه الملك ألب أرسلان حينما حاول الرضوخ لأمر الباطنية والاستجابة لهم عندما

طلبوا منه قلعة الشريف[٤٨]. وأجابهم إلى طلبهم هذا، إذ قبّح عليه فعلته هذه وقام بإخراجهم منها بعد قتله ثلاثمائة نفس منهم، وأسره مائتين، والطيف برؤوسهم في البلد وذلك سنة ثمانٍ وخمسمائة[٤٩].

وقد تراوحت تفاصيل الروايات المتعلقة بمقتل الباطنية بحلب عام ٥٠٧هـ/١١١٣م فقد اختصر العظيمي الحديث عنها بإشارته إلى وثوب صاعد بن بديع رئيس حلب على الباطنية بحلب، وقتله منهم جماعة، وملئه السجون منهم، وقتله من مقدمتهم جماعة صبرًا[٥٠]، في حين فصل ابن القلانسي بدور ابن بديع رئيس الأحداث بحلب بالإشارة إلى الملك ألب أرسلان بن رضوان في أمرهم. وتقرير الإيقاع بهم[٥١].

في حين لم تقدم رواية ابن الأثير شيئًا جديدًا عما أشار إليه من سبقه من المؤرخين كابن القلانسي[٥٢] ولم يزد ابن العديم على قول ابن القلانسي سوى مراسلة السلطان محمد بن ملكشاه لألب أرسلان لمقاتلتهم بقوله له: "كان والدك يُخالفني في الباطنيَّة، وأنت ولَدي فأُحبُّ أن تقتلهم"[٥٣]. في حين لم يذكر في أيّ من المصادر السابقة دور أحد من أفراد أسرة ابن الخشاب في التصدي لهذه الطائفة، في حين انفرد ابن شداد الجزري بهذه الرواية. إلا إن هذا لا يقلل من قيمة رواية ابن شداد السابقة الذكر لدور القاضي ابن الخشاب، خاصة إذا علمنا أن ابن شداد اهتم بحلب وجميع شؤونها في حين كان ابن القلانسي وابن الأثير مصدريين شاملين وعامين.

كما برز دور القاضي أبي الحسن بن الخشاب بمعارضته للملك رضوان صاحب حلب الذي هادن الفرنج الصليبيين لخوفه منهم مما دعاه للقبول بوضع صليب على منارة المسجد الجامع[٥٤] الأمر الذي أدى بالقاضي أبي الحسن ابن الخشاب لتقبيح ذلك عليه وإنكاره مما أجبره على مراجعة الفرنج مِرارًا في أمر الصليب حتى أذنوا له بعد مفاوضات طويلة معهم إلى وضعه على الكنيسة العظمى التي بنتها هيلانة أمُّ قسطنطين، وبقي عليها حتى حاصر الفرنج حلب عام

٥١٨هـ/١١٢٤م، وأزيلت في ذلك العام(٥٥).

وتؤكد الحادثة التي وقعت بين القاضي أبي الحسن يحيى بن محمد بن الخشاب، وبين الأتابك عماد الدين زنكي أثناء توجهه لفتح قلعة شهرزور عام ٥٣٤هـ/١١٣٩م(٥٦) ما كان عليه بنو الخشاب من عزةٍ واستقامةٍ وحرصًا على مصلحة المسلمين. وتمثل ذلك إثر توجه أتابك عماد الدين لشهرزور، وتركه صفي الدين عليّ البالسي بحلب ليقوم بالرئاسة مكانه(٥٧) وأمره أثناء غيابه أن يأخذ من أهلها مالا لإنفاقه على المقاتلين فاشتكى أهلُ حلب من تصرفه هذا للقاضي أبي الحسن بن الخشاب، واستغاثوا به فذهب مسرعًا مع يوم الجمعة واجتمع برئيسها صفي الدين علي البالسي وأنكر عليه ذلك قائلا له: "أنا أعطيك نصف ما طُلب منهم وأنتَ وسائر كبراء حلب النصف الباقي"(٥٨). فكتب بذلك لعماد الدين زنكي وأخبره بأن القاضي أبا الحسن بن الخشاب منعه من جمع أموال الناس، فغضب منه ولكنه لم يظهر ذلك بل أسرها في نفسه(٥٩).

لم يتخذ أتابك عماد الدين زنكي بعد عودته لحلب مع القاضي أبي الحسن أي إجراء، بل عمد عند مغادرة حلب للموصل على اصطحابه معه، وعند وصوله الموصل أنزله في دارٍ أعدها له، وأمر كُبراء دولته بالتردد إليه وزوّجه أحد سراريه، وبقي القاضي ابن الخشاب مقيمًا معه بها حتى قتل الأتابك عماد الدين زنكي على قلعة جعبر عام ٥٤١هـ/١١٤٦م فعاد لحلب، وحظي بمكانة رفيعة عند الملك العادل محمود بن زنكي بعد رجوعه(٦٠). ويبدو واضحًا في موقف أتابك عماد الدين زنكي أنه أدرك صدق مواقفه ورجاحتها وكفاءته، ولهذا لم يتخذ منه موقفًا بل على العكس حاول أن يكسبه إلى جانبه ليخفف من معارضته له، ويبدو أنه نجح في ذلك كما تحمل الرواية في ثناياها، كما توضح الرواية ما كان عليه القاضي ابن الخشاب من قوةٍ في الدفاع عن الحق، وخاصة الضعفاء بدليل تبرعه مقابل إعفائهم مما هو مفروض عليهم. وهذا إن دل وأكد على شيء فإنما يدل على مكانة هذه العائلة ونفوذها الاقتصادي والاجتماعي بين أهل حلب.

## مساهمتهم في الفقه والقضاء والحديث

ساهم بنو الخشاب مساهمة واضحة في كافة مظاهر الحياة السياسية والاجتماعية والدينية والثقافية في حلب، وفيما يتعلق بالعلوم الدينية فقد كان لهم أثرٌ واضح وبارز في القضاء، وبرز منهم العديد من القضاة في مقدمتهم القاضي عيسى بن الخشاب(٦١) والقاضي أبو الحسين الخشاب (ت ق الرابع الهجري/العاشر الميلادي)(٦٢) والقاضي ابن الخشاب المدعو بالهاشمي(٦٣)، والقاضي أبو الحسن بن الخشاب(٦٤)، والقاضي أبو الفضل بن الخشاب(٦٥)، والقاضي الرئيس أبو طاهر الحلبي إبراهيم بن الخشاب (ت٥٨٩هـ/١١٩٣م)(٦٦)، والقاضي بهاء الدين أبو محمد الحلبي الحسن بن إبراهيم بن الخشاب (ت٦٤٨هـ/١٢٥٠م)(٦٧).

كما عرف بيت الخشاب عددًا من رواة الحديث منهم: عبد الله بن محمد بن عيسى بن مَزيد الخشاب، فقد روى عنه أحمد بن مهدي بن رستم الأصبهاني(٦٨). والقاضي أبو الحسين أحمد بن ميمون بن عبد الله الخشاب الذي حدث بحلب بحدود عام ٣٠٨هـ/٩٢٠م(٦٩). وبرز منهم أيضًا أسد بن محمد المصيصي الخشاب فقد روى عنه قاضي أذنه أبو طالب أحمد بن داود بن هلال الذي حدث بالمصيصة(٧٠). ومنها أحاديث غريبة كحديث الجهاد(٧١)، وكان القاضي أبو محمد الحلبي الحسن بن إبراهيم ممن روى الحديث أيضًا(٧٢)، فقد أخذ الحديث عن الكثيرين(٧٣).

أما في مجال الفقه فقد برز منهم أحمد بن الحسن بن عيسى الخشاب المعروف بأبي الفتح الحلبي الكردي، فقيل إنه كان من فقهاء الشيعة، وأعيان حلب، سمع بحلب من الكثير، وقيل إنه كتب عنهم. ولم يُعرف تاريخ وفاته(٧٤). وقد بين ولده أبو الحسن محمد صفات أبيه وفضائله في قصيدة له يرثي فيها والده(٧٥).

وهناك من تعددت معارفه وعلومه من أبناء بيت الخشاب كالقاضي بهاء الدين أبي محمد الحسن بن إبراهيم بن الخشاب الذي أخذ عن أعلام حلب كحماد البزاعي(٧٦) الذي كان عارفًا بالقرآن وعلوم اللغة والنحو، والشعر والقراءات وحسن الخط والكتابة(٧٧).

## مساهمات بيت الخشاب في رواية الأخبار والشعر

كان لبني الخشاب في حلب مساهمة واضحة في جمع الأخبار التاريخية وفي مقدمتهم القاضي بهاء الدين أبو محمد الحسن بن إبراهيم بن الخشاب (ت٦٤٨هـ/١٢٥٠م) وهو معاصرٌ للمؤرخ المشهور كمال الدين ابن العديم وصديقه[٧٨]، دل على ذلك جمعه الأخبار والروايات التاريخية لكثير من الأحداث والمعاصرين له، ومنها تلك التي قرأها ابن العديم له بخط يده، ومنها تاريخ مختصر عمله أبو شجاع ابن الدهان[٧٩] لقوله: "قرأت بخط القاضي علاء الدين[٨٠] أبي محمد الحسن بن إبراهيم بن الخشاب في تاريخ مختصر عمله أبو شجاع محمد بن علي بن شعيب الفرضي البغدادي المعروف بابن الدهان، وذكر أنه نقله من خطه"[٨١]. وقد جمع تاريخاً ابتداء من سنة خمسمائة إلى أن توفي[٨٢]. وهذا يعني أنه كان مؤرخاً وجمع كتابًا في التاريخ، ولكنه ربما فُقد كاملا، وبقيت رواياته المتناثرة.

فصل القاضي الحسن بن إبراهيم بن الخشاب في تاريخه الذي جمعه بالحديث حول النزاع السياسي على حلب أيام أتابك عماد الدين زنكي وتحديدًا قبل ولايته لها عام ٥٢١هـ/١١٢٧م بإشارته إلى توجه اثنين من أمرائها[٨٣] لعماد الدين زنكي في الموصل لحل المسألة بينهما، وبولاية عماد الدين زنكي لحلب، وإعادته الهدوء للمدينة بإقامة اثنين من الأمراء فيها والإصلاح بينهما دون أن يكتب لأي منها، ثم إقامته واليًا من جانبه[٨٤]، وتطرق للمؤامرات التي حيكت ضده عام ٥٢٢هـ/١١٢٨م من قبل الخليفة العباسي الراشد[٨٥] ونزوله على الرُها وفتحه لها عام ٥٣٩هـ/١١٤٤م[٨٦].

كما أمدنا القاضي الحسن بن إبراهيم بن الخشاب بمعلومات عن مستقبل خالد القيسراني أحد وزراء نور الدين محمود[٨٧]، وكيفية تنبؤ والده بعلو شأنه أيام نور الدين محمود زنكي وخدمته له لقوله: "سمعت الرئيس أبا الحسن علي بن الحكم الحلبي يقول: "سمعت أبا عبد الله محمد بن نصير القيسراني يقول: قد أبطأ علي

أمر خالد، يعني ولده، وكان والده أبو عبد الله يعرف علم النجوم معرفة جيدة، وكأنه استنبط من تسيير مولد ولده خالد أن يكون له شأن ورئاسة وتقدم، فكان ينتظر فيه ذلك[٨٨].

كما رصد القاضي الحسن بن إبراهيم بن الخشاب بعض الحوادث والمساهمات لعدد من الشخصيات التي لعبت دورًا هامًا في فترة الغزو الفرنجي للمشرق الإسلامي كحمدان الأثاربي الحلبي[٨٩]، فقد نقل ابن العديم عنه عندما كان الجُزر[٩٠] في أيدي الفرنج وقد ولّوا حمدان بن عبد الرحيم أعمالا وصادروه بعد ذلك[٩١]، كما احتفظ القاضي الحسن بن إبراهيم بن الخشاب بشعر لحمدان بن عبد الرحيم كتبها بخطه بعد خروجه من قرية معربونية[٩٢]. حيث تغنى بالأيام التي قضاها وعاشها فيها[٩٣].

كما أخبر القاضي الحسن بن إبراهيم بن الخشاب عن مساهمات الشريف الإدريسي[٩٤] وهو شخصية حلبية معروفة في الأدب والشعر وكتابة التاريخ والأنساب، فذكر قدومه لحلب أيام نور الدين محمود بحدود عام ٥٦٠هـ/١١٦٤[٩٥] وبعض صفاته الأخلاقية[٩٦] وعلاقاته الاجتماعية كمعاشرته لبعض صغار القوم[٩٧]. مخبرًا عن أحواله المادية وعمله بالورق بالأجرة[٩٨]. مُبرزًا أثر سلوكاته على عائلته المعروفة في مصر[٩٩].

كما قدم القاضي الحسن بن إبراهيم بن الخشاب تفاصيل دقيقة لبيان ولاة حلب زمن الخليفة العباسي المكتفي بالله (ت ٢٩٥هـ/٩٠٨م)، ومنهم الحسن بن علي والمعروف بـ كورة[١٠٠]. لقول ابن العديم: "ولم تزل حلب في أيدي بني طولون إلى أن ملك هرون بن خمارويه بن أحمد بن طولون وصالح المعتضد في جمادى الأولى سنة ست وثمانين ومائتين، وقلدها لابنه أبي محمد المنعوت بالمكتفي بالله"[١٠١]. وهذا يعني بشكل واضح أن القاضي أبا محمد بن الخشاب كان مهتمًا بجمع الأخبار والأشعار والاحتفاظ بها والاستفادة منها، وإفادة الغير بها حين بلوغه من هو بحاجة إليها.

لم تقتصر مساهمة القاضي الحسن بن إبراهيم بن الخشاب على نقل أخبار حلب السياسية والعسكرية فقط بل تعدتها لنواح إدارية وطبوغرافية وعمرانية، ويبدو واضحًا أن القاضي ابن الخشاب قد وضع كتابًا عن حلب بدليل نقل محمد بن شداد الجزري (ت٦٨٤هـ/١٢٨٥م) صاحب كتاب الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة عنه وخاصة فيما يتعلق ببنائها ومستقبلها بدليل إفراده بابًا بعنوان: "الطابع الذي بنيت فيه مدينة حلب ومن بناها" لقوله: "أخبرني الرئيس بهاء الدين أبو محمد الحسن بن إبراهيم ابن الخشاب الحلبي"[١٠٢] وتحدث القاضي الحسن بن إبراهيم بن الخشاب في نبوءة عن بابا الصابي الحراني عن تخوفه من أن يكون إعمار حلب وسوقها وزوالها في عهد السلطان صلاح الدين يوسف بن الملك العزيز محمد بن السلطان الملك الظاهر غياث الدين غازي بن السلطان صلاح الدين وذلك عام ٦٥٨هـ/١٢٥٩م[١٠٣].

بين القاضي الحسن بن إبراهيم بن الخشاب الأهمية السياسية لمدينة حلب ومكانتها أو تبعيتها لقنسرين في العصر الأموي، ثم تزايد دورها في عهد بني العباس، وتحديد بني صالح لقوله في رواية له نقلا عن الشيخ أبي الحسن علي بن عبد الله بن أبي جرادة: "كانت حلب في أول الإسلام إلى آخر ملك بني أمية مضافة إلى قنسرين ومعدودة من أعمالها، ولذلك قل ذكرها في الأخبار عن ذلك الزمان، ثم تدرجت في العمارة وقنسرين في الخراب حتى صارت مضافة إلى حلب في أيام بني العباس ووليها جماعة من الهاشميين وخاصة بنو صالح بن علي بن عبد الله بن عباس"[١٠٤]، ولهذه المعلومات التي قدمها ابن الخشاب قيمة تاريخية وسياسية بالغة الأهمية تندر أن تجدها عند غيره من المؤرخين.

كما انفرد القاضي ابن الخشاب ببيان بعض الروايات الغريبة والفريدة في معناها وقيمتها الدينية ومنها تلك المتعلقة بقرية نحلة[١٠٥] الحلبية مبينًا العناية الإلهية لهذه القرية، لحديثهم عن وجود نور فيها يعتقدون أنه هبة من الله العظيم، حيث يعتقدون بوجود مقبرة قريبة من هذه القرية مكتوب عليها بالرومية، ويشاهد الناظر على المقبرة في بعض الليالي نورًا ساطعًا، وإذا قصده أحد اختفى[١٠٦]. وقد ذكر

ابن العديم قول القاضي ابن الخشاب بقوله: "قال لي صديقنا بهاء الدين أبو محمد الحسن بن إبراهيم بن الخشاب: أمر الأمير سيف الدين علي بن قلج، وكان من أكابر الأمراء المحليين، وقد اجتمعت أنا به، ولم أسأله عن ذلك، بأن تنقل تلك الكتابة الرومية، فنقلت، ودفعها إلى بعض علماء الروم، فترجمها، فكان معناها هذا النور هبة من الله العظيم لنا، أو ذكر كلامًا نحو هذا وفيه زيادة عليه..."(١٠٧). ومما يؤخذ على القاضي ابن الخشاب في روايته هذه أنه لم يحكم المنهج التاريخي في قبول مثل هذه الرواية، بل اكتفى بالنقل دون تمحيص.

واشتملت أخبار القاضي ابن الخشاب على بيان أصل المكان الذي بُني فيه جامع حلب معتمدًا في روايته على أجداده الذين سكنوا المدينة قبل قرابة قرون ثلاثة(١٠٨) بإشارته أن الجهة الشمالية من الجامع كانت مقبرة للكنيسة العظمى في أيام الروم والمنسوبة إلى هيلانه أم قسطنطين الملك باني القسطنطينية إذ كان موضع المسجد بستانًا لتلك الكنيسة(١٠٩). كما أخبر عن المصنع(١١٠) المتواجد في وسط جامع حلب مبينًا أنه لما بُني وجدوا في حفرة صورة لأسد من حجر، وقد وضع مستقبلا بوجهه إلى القبلة(١١١).

كما يميّز القاضي الحسن بن إبراهيم بن الخشاب برصده بعض التفاصيل الإدارية والإجراءات والأعمال التي اتخذها أبو عبيدة عامر بن الجراح كافتتاحه ديارات حول قنسرين إثر الصلح الذي عقده معهم ومنها دير طبابياءين، وهو دير طباثا المعروف بـ بدير باثبوا ويقع إلى جانب القرية المعروفة بباثبوا(١١٢)، في مكان يشرف على الأثارب(١١٣).

وعرفت حلب رواة آخرين للأخبار من أسرة بني الخشاب غير القاضي الحسن بن إبراهيم بن الخشاب كالفقيه الفتح أحمد بن الحسن بن عيسى الخشاب حيث نقل عن أحد شيوخه(١١٤) عقب هربه من بغداد لحلب قصة حدثت ببغداد عن المؤرخ المفسر المشهور أبي جعفر الطبري (ت٣١٠هـ/٩٣٢م) صاحب كتاب تاريخ الرسل والملوك، فحدث أن بعض خلفاء بني العباس استحضروا أبا جعفر

الطبري لأمر من أموره، وكان من عادة أبي جعفر ألا يقوم لأحد، وأثناء جلوسه في دار الخليفة، دخل وزير الخليفة، فقام له الناس جميعًا إلا أبا جعفر، فنظر إليه الوزير وسأل عنه فقيل له هذا أبو جعفر الطبري صاحب كتاب التاريخ، ثم سأل ماله في بغداد من الريع فقيل له: له شيء، فقال فله من البسط في ظاهر البلد؟ فقالوا: ليس له شيء قال، فأيش رسمه على السلطان؟ فقيل: ليس له رسم على السلطان فقال الوزير، يحق لهذا ألا يقوم للسلطان(١١٥). وهذه الرواية تؤكد على مكانة العلماء والمؤرخين، وتدل على شبكة العلاقات الواسعة لهذه الأسرة وتوسعهم في أخذ العلوم والأخبار المختلفة.

زخرت حلب بعدد من المهتمين بالأدب من بيت الخشاب سواء ممن رووا الشعر بأنفسهم أم ممن رووه عن غيرهم من شعراء حلب وأشعارهم هذه كانت تسجيلا ووصفًا لكثير من الأحداث السياسية التاريخية لتلك الفترة (ق٤-٦هـ) (١٠-١٢م). وقد نقل عدد من المؤرخين وفي مقدمتهم ابن العديم شعرًا نقلا عنهم إثر لقاء جمعه بهم أو أخذًا من كراريسهم، وعادة ما جمع هؤلاء بين الأدب وغيره ومنهم القاضي بهاء الدين الحسن بن إبراهيم بن سعيد بن الخشاب الذي جمع بين القضاء ورواية الأخبار والأدب، فقد أنشد عن أحد وجهاء حلب(١١٦). عن الشاعر ابن منير الطرابلسي(١١٧) الذي أنشد مادحًا نور الدين محمود زنكي إثر كسره عسكر الفرنج بالرُّوج(١١٨) عام ٥٤٤هـ/١١٤٩م وقتل ملكهم البرنس (صاحب أنطاكية) بقوله:

صدم الصليب على صلابة عوده فتفرقت أيدي سبا خشباته

وسقى البرنس وقد تبرنس ذلة بالروج ممقر ما جنت غدراته

تمشي القناة برأسه وهو الذي نظمت مدار النيرين قناته(١١٩)

كما أنشد الرئيس بهاء الدين الحسن بن إبراهيم بن سعيد بن الخشاب شعرًا(١٢٠) لـ الشاعر ابن منير الطرابلسي(١٢١) لنفسه سنة ٥٤٦هـ/١١٥١م(١٢٢) وأنشد القاضي الحسن بن إبراهيم بن الخشاب عن عز العرب أبي الحسن إدريس

الإدريسي[١٢٣] قال: أنشدني القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني عند اجتماعي به:

تراه من الذكاء نحيف جسم عليه من توقده دليل

إذا كان الفتى ضخم المعالي فليس يعيبه جسم نحيلُ[١٢٤]

ونقل ابن العديم أشعارًا سمعها من القاضي بهاء الدين أبي محمد الحسن بن إبراهيم بن الخشاب للشريف أبي الحسن الإدريسي لنفسه بحلب[١٢٥]. كما نقل القاضي بهاء الدين الحسن بن إبراهيم الخشاب أشعارًا عن بعض أدباء حلب[١٢٦] أنشدها أبو القاسم بن المقرئ (ت بحدود ٥٠٠هـ/١١٠٦م)[١٢٧].

كما أورد القاضي أبو محمد الحسن بن إبراهيم بن سعيد بن الخشاب نقلا عن أسامة بن منقذ[١٢٨] شعرًا للحسين بن علي بن الطغرائي الأصبهاني[١٢٩] في قول عن الشيب والشباب[١٣٠].

كما نقل ابن العديم شعرًا لحمدان بن عبد الرحيم في معرة مصرين[١٣١] بإنشاد بهاء الدين أبي محمد الحسن بن إبراهيم الخشّاب بقوله:

جادت معرة مصرين من الديم مثلُ الذي جاد من دَمْعي لبينهم

وسالمتها الليالي في تغيُّرها وصافحتها يد الآلاء والنِّعَم[١٣٢]

وتناول القاضي الحسن بن إبراهيم جانبًا من العلاقة بين قضاة حلب وأدبائها كالشعراء فقد أورد مدح الشاعر حماد البزاغي للقاضي أحمد بن أبي جرادة والد المؤرخ ابن العديم صاحب كتاب بغية الطلب إثر توليه قضاء حلب بقصيدة ضادية، ثم قام البزاغي بعرضها على القاضي إبراهيم بن الخشاب-والد القاضي الحسن بن إبراهيم-بعد إلقائها أمام القاضي أحمد بن أبي جرادة، وأخذ القاضي الحسن بن إبراهيم بكتابتها بخط يده، لكنه لم يحفظ منها سوى بيت واحد[١٣٣]. وفي هذا تأكيد على ما كان عليه هذا القاضي الحسن بن إبراهيم من حب العلم والأدب، وعناية بنقل أخبار حلب وشخصياتها.

كما عرج القاضي الحسن بن إبراهيم بن الخشاب وبشيء من التفصيل على

علاقة بعض الشخصيات الشيعية مع غيرهم كعلاقة الشاعر ابن منير الطرابلسي- الذي كان شيعي المذهب-مع الفقيه أبي نزار النحوي البغدادي المعروف بـ ملك النحاة[١٣٤]، تضمنت مهاجاة ملك النحاة له، لإشارته أنه كان لملك النحاة تلميذ بحلب يدعى الذُباب راوية للشعر، وكان ابن منير كثيرًا ما يمزح معه إذ لقيه ويقول له ماذا عملَ الملك-يقصد ملك النحاة-من الشعر، فمر الذباب يومًا وابن منير جالس وحاملُ قضيب بباب الجامع الغربي تجاه مدرسة الحلاويين فسأله ابن منير "إيش عمل الملك اليوم" فلم يرد أن يسمع الذباب، ولكنه أصر فقال له قال فيك:

لبغضك الصديق يا ذا الخنا تقدح في كل أبي بكر

قاصدًا بذلك أبا بكر محمد الدين بن الداية نائب السلطان نور الدين محمود، فقام ابن منير وقال: لعنه الله، ولعن ساعة عرفناه فيها[١٣٥].

برع القاضي بهاء الدين ابن الخشاب بمحافظته على تراث الشيعة باقتناء كثير من تراجمهم، ومنها ترجمة للإمام تاج العلي[١٣٦] (ت٦١٠هـ/١٢١٣م) وهي من تأليف مؤيد الدولة أسامة بن منقذ، والمتضمنة فضائله ومناقبه حيث دفعها القاضي ابن الخشاب للمؤرخ ابن العديم[١٣٧].

وتحدث مجد الدين بن الخشاب عن ولاية الملك العادل بن نجم الدين بحلب عام ٥٧٩هـ/١١٨٣م ومغادرة الملك الظاهر بن السلطان صلاح الدين لها، حيث ينقل عنه يحيى بن أبي طي الحلبي (ت٦٣٠هـ) نقلا عن والده قائلا حدثني أبي عن مجد الدين بن الخشاب، قال: حدثني الملك الظاهر قال: "لما بلغني أن السلطان أعطى حلب للملك العادل جرى عليّ ما قدمَ وما حَدث، وأصابني من الهمِّ ما لم أقدر على النهوض به، ووددت أني لم أكن رأيتها، ولا دخلت إليها،..."[١٣٨] وبيّن مجد الدين بن الخشاب أسماء مقدمي حلب وأعيانها والوظائف التي تقلدوها منها[١٣٩]، كما أخبر عن تزايد نفوذ النصارى في الإدارة في حلب أثناء ولاية الملك العادل[١٤٠]. وهذه معلومة غاية في الدقة والخطورة لم يسبق لأحد من الإخباريين الإشارة إليها. كما تعرض لمكانة الملك العادل عند السلطان صلاح الدين واعتماده

عليه بدليل طلبه منه الحضور من حلب لدمشق لسماع رُسل القادمين للسلطان لمعرفة ما يمكن تقريره معهم ومع الفرنج(١٤١).

## مساهمات بيت الخشاب في النواحي العمرانية لحلب

كثيرة هي الأماكن الدينية والمساجد والحمامات والإنجازات المتعلقة بمجال العمارة في مدينة حلب والتي ارتبطت بهذه العائلة، ففيما يتعلق بالمساجد فقد نسب إليهم مسجد بالجرف الأصغر الذى أنشأه القاضي أبو الحسن محمد بن يحيى بن محمد بن الخشاب (ت ٥١٩هـ/١١٢٥م)(١٤٢). كما أشار المؤرخون الحلبيون إلى دور القاضي أبي الحسن محمد بن يحيى بن محمد بن الخشاب في إتمام عمارة المسجد الجامع بحلب عام ٤٨٢هـ/١٠٨٩م(١٤٣). وقيل إن هذه العمارة أسست عوضًا عن عمارة كانت قبلها فقيل إنه كان بحلب معبد للنار تحول حتى صار أتُّون حمام مما دعا القاضي أبا الحسن بن الخشاب لأخذ حجارة هذه العمارة، فوشى به بعض حُساده للأمير قسيم الدولة فغضب منه، واستحضره، وقال له: "هدمت موضعًا (معبدًا) وهو لي وملكي" فقال: "أيها الأمير هذا معبد للنار" وقد صار أتُّونًا، وقد أخذت حجارته، وعمرت بها معبدًا للإسلام، يذكر الله عليها وحده لا شريك له، وكتبت اسمك عليه، وجعلت الثواب لك، فإن رسمت لي أن أغرم ثمنا لك (فعلت) ويكون الثواب لي" فأعجب الأمير كلامه واستصوبه رأيه وقال: "بل الثواب لي وافعل أنت ما تريد"(١٤٤).

وأبدى بنو الخشاب اهتمامًا واضحًا بمشاهد الشيعة في حلب إذ تمكن القاضي بهاء الدين الحسن بن إبراهيم بن الخشاب الحلبي من الحصول على إذن من الملك العزيز بن الملك الظاهر في إنشاء حرم إلى جانب مشهد الحسين الواقع في سفح جبل جوشن، واشتمل هذا الحرم على بيوت يأوي إليها من انقطع إلى هذا المشهد، فأذن له وشرع في بنائه. إلا إن استيلاء التتر على حلب حال دون إكماله إذ استولوا على كل محتوياته من البسط والفرش وغيره(١٤٥).

وفيما يتعلق بالتُرب فقد أشار ابن شداد إلى مساهمة القاضي أبي الحسن

محمد بن يحيى بن محمد بن الخشاب في بناء التربة الملاصقة لدور أهـل بيتـه، ووصفها أنها بناء عجيب لأنها بنيت من الحجارة الهرقلية عام ٥٠٨هـ/١١١٤م وأوقف عليها وقوفاً، وبقي يصرف على الفقراء كذلك من بيت بني الخشاب(١٤٦).

واشتهرت حلب كغيرها من المدن الإسلامية في ذلك الوقت بكثرة حماماتها، وكان لبني الخشاب حمامات بظاهر حلب منها حمام عُرف بـ حمام ابن الخشاب(١٤٧). وعرفت حلب حمامات الدور فكان منها حمام أدر بني الخشاب(١٤٨). وعرفت حمامات بالبساتين(١٤٩) وكان لبني الخشاب قسط منها، ومنها حمام ببستان فخر الدين ابن الخشاب(١٥٠). وساهم بنو الخشاب في الزراعة وتمثل ذلك بامتلاكهم العديد من القرى والضياع فأشار الذهبي أنه كان لهم قرية بحلب تدعى دوبران الخشاب وبها محفرة تراب الرأس، وبها بطيخ مليح(١٥١)، وبها كانت وفاة الفيلسوف يحيى بن حبش بن أميرك السهروردي(١٥٢). وقد ذكر سبط ابن العجمي ضمن خطط حلب درب خاص ببني الخشاب يدعى "درب بني الخشاب"(١٥٣) وبهذا الدرب بيوتهم وبه مكتب أيتام وحوض ماء، وبه قرية بني الخشاب(١٥٤).

وكان بأعمال حلب ضيعة تعرف بـ "بعينُ حارة"(١٥٥)، وهي ضيعة مشهورة يعرفها جميع أهل حلب وبجانبها قرية تعرف بالهوتة وقيل أو الهوْنة، أو الحونة، أو الحومة(١٥٦)، وكانت هذه القرية في إقطاع بني الخشاب إلى أن تولى الملك الصالح بن نور الدين محمود الحكم في حلب، وقُتل أبو الفضل بن الخشاب (٥٧٠هـ/١١٧٤م) فقبضت هذه القرية فيما قبض من أملاكهم وإقطاعاتهم، وعندما ملك السلطان صلاح الدين الأيوبي حلب عام ٥٧٩هـ/١١٨٣م رد عليهم أملاكهم، وأقطع هذه القرية لمجد الدين بن الخشاب، وعند وفاته أقطعها لـ بهاء الدين الحسن بن إبراهيم بن الخشاب ولم تزل بيده حتى وفاته عام ٦٤٨هـ/١٢٥٠م(١٥٧).

## دور بني الخشاب في مقاومة الفرنج

عانت حلب زمن الغزو الفرنجي الصليبي وتحديدًا في أوائل القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي، أنواع الحصار والقتل والسلب والجوع، وقد كان

لأهل حلب وزعمائها وعلماء الدين فيها دور كبير في مقاومة ذلك الغزو، ويعد بنو الخشاب في مقدمة أولئك المقاومين. وذكر ابن العديم أن الفرنج نزلوا حلب عام ٥١٢هـ/١١١٨م وكانت تعاني آنذاك من الجدب، حتى تمكنوا من الاستيلاء عليها، فما كان من أهل حلب إلا أن سيّروا الأعيان والمقدمين إلى الأمير إيلغازي بن أرتق[١٥٨] ليدفع عنهم الفرنج، فوصلهم بنجدة يسيرة، فلم ينل ذلك رضى بعض أهل حلب حتى كادوا يمنعوه من دخولها، ففكر الأمير إيلغازي بالرجوع لبلده، إلا أن وجود القاضي أبي الفضل بن الخشاب حال دون ذلك فكان القائم على أمر حلب جماعة من الخدم والقاضي أبو الفضل بن الخشاب، وكان أبو الفضل بن الخشاب إليه المرجوع في حفظ المدينة والنظر في مصالحها[١٥٩]، وحينما امتنع البعض عن استقبال الأمير إيلغازي، تدخل القاضي أبو الفضل بن الخشاب في الأمر فلحقه وجماعة من المقدمين، وتلطفوا حتى أرجعوه[١٦٠] وهذا يبين الدور الهام الذي لعبه القاضي أبو الفضل في حماية حلب ورص صفوف أهلها للحيلولة دون وقوعها فريسة سهلة بأيدي الفرنج الصليبيين.

رجع الأمير إيلغازي إلى حلب عام ٥١٣هـ/١١١٩م ومعه جمع عظيم من عساكر المسلمين للدفاع عنها، وقدر عدد العساكر التي برفقته مائة وأربعين ألفًا، وامتدت عساكر إيلغازي في أرض تل باشر[١٦١]، وتل خالد[١٦٢]، يقتلون وينهبون ويأسرون ثم ساروا نحو مرج دابق[١٦٣] وقنسرين[١٦٤]، وفي هذه الأثناء رحل الفرنج بقيادة سرجال أو روجار (Roger Of Salerno) صاحب أنطاكية حتى وصلوا إلى سرمد[١٦٥] شمالي الأثارب[١٦٦] حتى ضجر الأمراء طول المقام، والأمير إيلغازي ينتظر مساعدة طغتكين ونصرته لهم حتى اجتمعوا[١٦٧]، وساروا وباتوا قريبين من الفرنج، فما شعر الفرنج إلا ورايات المسلمين قد أقبلت وأحاطت بهم من كل جانب وفي هذه الأثناء برز دور القاضي أبي الفضل بن الخشاب في مقاومة الفرنج من خلال تحريضه على الجهاد، وتصدره للجيش، ورافعًا راية الجهاد خفاقة في سبيل الله. حيث أقبل على القتال وهو راكب على حجر[١٦٨]، وبيده رمح، فرآه بعض العسكر فازدراه إذ لم يكن موضع ترحيب الجميع لقولهم: "إنما

جئنا من بلادنا تبعا لهذا المعمّم! فأقبل على الناس وخطبهم خطبة بليغة. استنهض فيها عزائمهم، واسترهف هِممهم بين الصفين، فأبكى الناس وعظم في أعينهم(١٦٩).

لقد سجّل القاضي أبو الفضل بن الخشاب هذا الرجل المعمم بعمامته-والذي نظر إليه البعض نظرة ازدراء-مثالا واضحًا لجهاد العلماء ومقاومتهم للفرنج، واعتبر موقف ابن الخشاب هذا على هذه الهيئة وبهذه الحماسة في مقاومة الفرنج انطلاقًا من واجبه كرئيس للمدينة من باب المسؤولية الملقاة على عاتقه إضافة لكونه مسلمًا وعالمًا، وتمثل ذلك بلبسه لباس القتال، وخطبه الرنانة للحث على القتال وفي هذا تأكيد على عظم الدور الذي لعبته هذه الأسرة الشيعية في مقاومة الفرنج.

صور ابن الأثير المعركة بطريقة أكثر دقة حيث يشير أن الفرنج نزلوا بموضع يقال له تل عفرين قريبًا من الأثارب بين جبال ليس لها طريق إلا ثلاث جهات صعبة الدخول، ولم يعتقد الفرنج أن بمقدور المسلمين الوصول إليهم، فدخل إليهم إيلغازي ومن معه على حين بغتة، فولى الفرنج منهزمين، حتى لحق المسلمون بهم وأحاطوا بهم من جميع الجهات، حتى لم يفلت منهم غير نفر يسير وذهبوا جميعهم بين القتل والأسر(١٧٠).

وكانت نتيجة المعركة نصر المسلمين، وحمل الترك بأسرهم حملة واحدة من جميع الجهات، وكانت السهام كالحراب، وقتل سرجال أو روجر في هذه المعركة، وفقد المسلمون عشرين نفرًا، في حين وقتل من الفرنج خمسة عشر ألفًا وتفرقت عساكر المسلمين في بلاد أنطاكية، يأسرون، ورحل إيلغازي إلى أرتاح(١٧١). في حين نقل ابن القلانسي عن مشاهدين لهذه الوقعة بقوله: "وإنهم شاهدوا بعض الخيول مصرعة كالقنافذ من كثرة النشاب الواقع فيها وكان هذا الفتح من أحسن الفتوح، والنصر الممنوح لم يتفق مثله للإسلام في سالف الأعوام"(١٧٢). وسميت هذه المعركة بساحة الدم لكثرة الدم الذي أريق فيها(١٧٣).

وكان الفرنج قد داهموا حلب للمرة الثانية عام ٥١٨هـ/١١٢٤م فأعاثوا فيها فسادًا وقاموا بتقطيع الأشجار، وتخريبهم المشاهد، ونبشهم القبور، واستهزائهم

بالرسول (ص)، وبعلي بن أبي طالب عليه السلام بقولهم: "هذا نبيكم محمد"، وآخر بقول: "هذا عليُّكم" وأخذوا مصحفًا من بعض المشاهد بظاهر حلب وقالوا" "يا مسلم أبصر كتابكم". وثبته الفرنجي بيده وشده بخيطين، وعملوا ما لا يمكن عملـه(١٧٤). وكانت حلب آنذاك بيد بدر الدولة سليمان بن عبد الجبـار(١٧٥). والحاجـب عُمـر الخاص ومعهما خمسمائة فارس، ومتولي تدبيرها، وهو من فـي مقـام الرئاسـة القاضي أبو الفضل بن الخشاب، وقد تولى حفظ المكان وبذل المال والغـلال(١٧٦). وهذا مؤشرٌ على الدور والمسئولية الكبرى الملقاة على عاتقه إداريًـا واجتماعيًـا واقتصاديًا.

وعندما رأى أهلُ حلب وقادة الرأي فيها وفي مقدمتهم القاضي أبو الفـضل بن الخشاب ما اقترفه الفرنج بحقهم، وما كانوا عليه من الضيق وقلة الأقوات بحيث لم يستطيعوا تحمّل ذلك(١٧٧)، اجتمع رأيهم على تسيير وفد لتمرتـاش(١٧٨) بمكـان إقامته بماردين يستصرخونه لنجدتهم، وكان الوفد ضامًا في عضويته عـددًا مـن الوجهاء(١٧٩)، ولكنه لم يُجب طلبهم، ولم ينصرهم بل أساء إليهم(١٨٠). وبعـد فـشل مهمتهم هذه أشار عليهم رئيس المدينة القاضي أبو الفضل بن الخـشاب بالتوجـه لصاحب الموصل الأمير آق سنقر البرسقي(١٨١) الذي وعدهم بالنصرة بعد شـفائه من مرضه والذي صدقهم الوعد فما هي إلا أيام حتى خرج آق سنقر بعسكرٍ قوي، فدخل حلب في ذي الحجة من العام نفسه أي ٥١٨هـ/١١٢٤م(١٨٢).

تمكن الحلبيون من الصمود في وجه الفرنج قبل مجيء جـيش الأميـر آق سنقر على الرغم من الأوضاع الصعبة التي كانوا يعانون منها، وفي هذا تقدير أو تثمين للدور الذي قام به القاضي ابن الخشاب بمعنى أنه ساهم في إخراج الحلبيـين من كارثة محققة كادت أن تعصف بهم بفضل حكمته وإدارته لقول ابـن العـديم: "فحكى لي والدي أنهم كانوا في وقت الحصار مطروحين من المرض فـي أزقـة البلد، فإذا زحف الفرنج، وضرب بوق الفرنج قاموا كأنما نشطوا من عقال، وقاتلوا حتى يردوا الفرنج، ثم يعود كل واحد من المرضى إلى فراشه. ومات ألـوف فـي هذه الشدة إلى أن أعانهم الله بقسيم الدولة آق سنقر"(١٨٣).

مثل القاضي أبو الفضل بن الخشاب من خلال المسئولية الملقاة على عاتقه برئاسة المدينة وحفظها وتنظيم أمورها -كواحد من أعيان حلب وشخصياتها ومن أسرة مرموقة- دورًا بطوليًا رائعًا تمثل بحركته الدعائية للجهاد ضد الفرنج ودبلوماسيًا بطلبه المساعدة من عددٍ من قادة المسلمين، كما مثل دورًا إداريًا رائعًا بتكثيف جهود أبنائها ووجهائها ورص صفوفهم لتجنيب المدينة الهلاك والوقوع بيد الفرنج.

كان جيش الأمير آق سنقر جيشًا قويًا فبمجرد معرفة الفرنج بوصوله وما كان عليه من الشدة والقوة حتى رحلوا منهزمين، فتبعهم[١٨٤]. حتى أبتعدوا عن البلدة ثم أمر الأمير آق سنقر برد عساكره[١٨٥].

كان للقاضي أبي الفضل بن الخشاب (ت٥١٩هـ/١١٢٥م) دور بارز في التصدي لهذه الهجمة الفرنجية على حلب بتصدره مكانة ودور قيادي في البلدة آنذاك إذ كان تولى أمر الدفاع، دل على ذلك كلامه مع الأمير آق سنقر إثر انهزام الفرنج على يدي عساكره وردهم للمدينة بناءً على طلبه[١٨٦] بقوله له: "يا مولانا، لو ساق المولى خلفهم أخذناهم بأسرهم فإنهم منهزمون، فقال له: يا قاضي كن عاقلا، أتعلم أن في بلدكم ما يقوم بكم وبعسكري، ولو قدر -والعياذ بالله- علينا كسرة من العدو؟ فقال لا، فقال فما يؤمنذ يكسرونا، وندخل البلد ويقووا علينا ولا ننفع أنفسنا، والله تعالى قد دفع شرهم فنرجع إلى البلد ونقويه، ونرتب أحواله وبعد ذلك نستعد لهم ويكون ما يقدره الله تعالى، ونرجو الله تعالى أن نلقاهم ونكسرهم"[١٨٧].

انفرد ابن الأثير برواية أن مقدم عسكر الأمير آق سنقر البرسقي أراد أن يلحق بالفرنج، فمنعه الأمير آق سنقر نفسه قائلا له: "قد كُفينا شرهم، وحفظنا بلدنا منهم، والمصلحة تركهم حتى يتقرر أمر حلب ونصلح حالها ونكثر ذخائرها ثم حينئذ نقصدهم ونقاتلهم"[١٨٨]. وفي هذا تأكيد للجدال الذي حدث بين الأمير آق سنقر البرسقي والقاضي أبي الفضل بن الخشاب، وأن خلافًا في وجهة النظر مع الأمير البرسقي يتزعمه القاضي أبو الفضل ابن الخشاب، إذ لم يعجبه موقف الأمير

البرسقي بطلبه عدم اللحاق بالفرنج.

على الرغم من معارضة القاضي أبي الفضل بن الخشاب للأمير آق سنقر في هذا الموقف إلا إن تدخله في مقاومة الفرنج الداخلين لحلب كان له أهمية كبرى للمشروع الوحدوي بين الموصل وحلب مستقبلا في العهد الزنكي الذي شكل نواة لدولة قوية في تلك المواجهة فيما بعد، هذا من جهة، ومن جهة أخرى أكد موقفه على تعاظم دوره ونفوذه، والذي تراوح بين دورين: الدعائي الجهادي من جهة، والعسكري من جهة أخرى، بحمله السلاح، وتصدره القتال ومشاركته في وضع الخطط العسكرية للحيلولة دون احتلال المدينة ثانية مما دعا أمين معلوف للقول: "وإنا لنعلم أن ابن الخشاب بعناده وثقوب فكره لم ينقذ مدينته من الاحتلال وحسب، بل أسهم أيضًا أكثر من أيّ كان في تمهيد السبيل أمام كبار القادة في مجاهدة الغزاة. ومع ذلك فإن القاضي لن يشهد دخولهم فذات يوم من أيام الصيف في عام ٥١٩هـ/١١٢٥م وكان خارجًا من مسجد حلب بعد صلاة الظهر انقض عليه رجل متنكر في زيّ متصوف وطعنه بخنجر في صدره..إنه انتقام الحشاشين"[١٨٩].

ويظهر أن ما قام به الفرنج في حلب من تخريب بساتين الشيعة ومشاهدهم ونبش أضرحة أئمتهم "كمشهد الدكَّة"[١٩٠] كان سببًا في إثارة القاضي أبي الفضل بن الخشاب بالرد عليهم واتخاذ مواقف صارمة منهم بأن أمر بهدم محاريب كنائس النصارى في المدينة، وعمل محاريب لها جهة القبلة وتغيير أبوابها وجعلها مساجد، بعد أخذ موافقة مقدمي حلب[١٩١] وكان منها كنيستهم العظمى[١٩٢]، والتي سميت بمسجد الحدادين، وهي مدرسة الحلاويين في تلك الفترة[١٩٣]. وكنيسة الحدادين وهي مدرسة الحدادين الآن وكنيسة بدرب الحراف، ولم يترك للنصارى بحلب سوى كنيستين لا غير[١٩٤].

## التأثير المذهبي وأهميته على العلاقة السنية-الشيعية في حلب-بنو الخشاب-نموذجًا

لم تخفِ أسرة بني الخشاب اعتناقهم المذهب الشيعي، وقد بدا ذلك واضحًا

في رواية على لسان القاضي بهاء الدين أبي محمد الحلبي الحسن بن إبراهيم بن الخشاب نفسه (ت٦٤٨هـ/١٢٥٠م)، إلا إنها أشارت إلى اعتداله في تشيعه تمثلت باعترافه للمؤرخ ابن العديم بعدم قدحه الصحابة لقول ابن العديم: إن القاضي الخشاب طلبه قبل وفاته بثلاثة أيام، وقال لي: "أنا راحل إلى الآخرة، والله لا أكتمك شيئًا وأنا أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا رسول الله، ولا أقدم أحدًا من الصحابة على عليّ، وما تنقصت أحدًا من الصحابة في باطني ولا في ظاهري ولا بخطي، وإنني أعتقد أنهم سادة أئمة قدوة، ذكر لي هذا أو قريبًا من معناه رحمه الله"(١٩٥) وفي هذا اعتراف صريحٌ بتشيعه وبموقفه الخطير بالنسبة للسنة وتحديدًا من الخليفتين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما والمتمثل بعدم تقديمهم على الإمام علي رضي الله عنه، ولكنه وسطيٌ في توجهه باحترامهم ومكانتهم فهم سادة وأئمة. وهذا ربما يشكل توجها شخصيا أو فرعيًا لبني الخشاب كأحد تيارات الشيعة أو الأسر الشيعية المتمثلة باعتدال مواقفها من التيار السُنّي.

وكثيرةٌ هي الخلافات أو النزاعات السياسية أو المشاكل الاجتماعية التي كانت تحدث في حلب بين بني الخشاب وغيرهم من الأسر، مثل آل جرادة منافسيهم في منصب القضاء(١٩٦). أو بني الداية المقربين من الملك نور الدين محمود والمتعصبين للمذهب السني(١٩٧). وقد ذكر كمال الدين ابن العديم أن والده حدثه، قال: أخبرني أبي قال: وقع بين والدي أبي غانم وبين القاضي أبي الفضل بن الخشاب مشاجرة، في التخم الذي بين قرية والدي أقذار وبين قرية ابن الخشاب عيطين، وآل الأمر في النهاية إلى مواحشة وغلظة فبلغ الملك رضوان ذلك فقال: أنا أخرج بنفسي وأقف معكما على التخم، فخرجا مع الملك، ووقف معهما، وقال لأحدهما: إلى أين تدعي؟ فقال إلى ها هنا وقال للآخر إلى أين تدعي؟ فقال إلى ها هنا فقال لكل منهما: أريد أن تهب لي نصف ما تدّعي على صاحبك، فأجاباه جميعًا إلى ذلك وأصلح بينهما على أن نزل كل واحد على نصف المدعى به وجعل بينهما تخمًا اتفقا عليه ثم رجع للمدينة(١٩٨). وهذا مثال واضح على ما كان بين هاتين الأسرتين الرفيعتين من منافسة ومشاحنة واضحتين.

## صراع أبناء الداية وبني الخشاب في حلب

شجعت وفاة الملك نور الدين محمود بحلب عام ٥٦٩هـ/١١٧٣م أولاد الداية على السيطرة على جميع مرافق الدولة في حلب، كما ساهمت في بروز أزمة سياسية وصراع واضح بين أولاد الداية وبني الخشاب الشيعة في حلب[١٩٩]، الذي يمكن تصنيفه على أنه صراع على الزعامة، حيث تركز دور القاضي أبي الفضل بن الخشاب بداية في تسكين أوضاع حلب، ومحاولة تهدئة الأمور فيها لقول ابن أبي طي: "كان متولي قلعة حلب شاذبخت[٢٠٠] الخادم النوري، وكان شمس الدين علي[٢٠١]، أخو مجد الدين ابن الداية إليه أمور الجيش والديوان، وإلى أخيه بدر الدين حسن[٢٠٢] الشحنكية[٢٠٣]، وكان بيده ويد إخوته جميع المعاقل التي حول حلب، فلما بلغ شمس الدين علي موت نور الدين صعد إلى القلعة وكان مقعدًا، واضطرب البلد، ثم سكنه ابن الخشاب وكوتب ابن الخشاب من دمشق بحفظ البلد، وعوّل أولاد الداية على الاستيلاء على حلب"[٢٠٤]. في حين ساهم بنو الداية بدور كبير في تأزيم الموقف داخل حلب، وإحداث الفتنة بين السنة والشيعة بقصد تملكها، وتحريض السنة على أبي الفضل بن الخشاب من خلال قيام بدر الدين حسن بجمع جماعة من الأجناد والسنة من أهل البلد والتوجه إلى شاذبخت وإلى القلعة وتحريضه على ابن الخشاب بالقول له "إن أبا الفضل بن الخشاب يريد أن يملك البلد، وقد مال إليه الشيعة وبعض السنة[٢٠٥] طالبًا منه معونة عسكرية للقبض عليه[٢٠٦].

تطوّرت المنافسة على السلطة بين أولاد الداية وبني الخشاب عام ٥٦٩هـ/١١٧٣م إلى انقسام واضح بين السنة والشيعة، نتيجة رفض القاضي ابن الخشاب الانصياع لولاية بني الداية الأمر الذي أدى في النهاية إلى حمل السلاح ضده، ومحاولة القضاء عليه لقول ابن أبي طي: "وأنفذوا خلف أبي الفضل بن الخشاب، فامتنع من الصعود، وترددت بينهم الرسالة، وتحزب الناس بحلب: السُّنة مع بني الداية، والشيعة مع ابن الخشاب[٢٠٧]، وجرت أسباب اقتضت أن أنزل حسن بن الداية جماعة من القلعيين وأهل الحاضر، وزحفوا إلى دار ابن الخشاب فملكوها ونهبوها، واختفى ابن الخشاب.."[٢٠٨].

يفهم من الرواية السابقة نقاط هامة: أولاها الدور الكبير الذي لعبه أبو الفضل بن الخشاب في تهدئة أهل البلاد بما فيهم السنة والشيعة، وهذا يدلُ على مكانته، ثانيها: الثقة والاحترام الذي كان يحظى به أبو الفضل بن الخشاب من قبل أمراء دمشق بدليل مكاتبته للحيلولة دون سيطرة أولاد الداية على السلطة في حلب، إذ كانت مطامع أولاد الداية بالسلطة واضحة، وكان أمراء دمشق يدركون خطورة أبناء الداية، والميل للقاضي ابن الخشاب أكثر من أبناء الداية، وهذا دليل على اعتدالهم وثالثها: الثقل السياسي الذي كان يحظى به الشيعة وبنو الخشاب تحديدًا بدليل مفاوضة بني الداية له(٢٠٩)، وتقديم عروض لا نعرف ماهيتها إلا إنه رفض الاستجابة لهم.

وحين قدّم ابن العديم رواية أخرى أظهر فيها أن الشيعة هم البادئون بالاعتداء(٢١٠) على السنة بنهبهم دار قطب الدين بن العجمي(٢١١) وبهاء الدين أبي يعلى بن أمين الدولة، ثم صدرت أوامر بني الداية وتحديدًا الأمير شمس الدين علي بالزحف نحو بيت أبي الفضل بن الخشاب، وتمكنوا من نهبه حتى اختفى وهرب خوفًا من الإمساك به(٢١٢). وهذا يدل على تطور الصراع السني-الشيعي في حلب من صراع سياسي بين زعامات أولاد الداية-وبني الخشاب، إلى صراع عسكري بدليل اقتحام بيت ابن الخشاب وممتلكاته واختفائه عن الأنظار إثر المداهمة العسكرية من قبل أبناء الداية ومن معهم.

أشار ابن أبي طي إلى الطرف الثالث الداخل في الصراع القائم بين أبناء الداية وبني الخشاب الشيعة في حلب ومثله كمشتكين الخادم(٢١٣)، والأمير جورديك النوري(٢١٤) الذي كان معاديًا لأبناء الداية، ومخالفًا لمحاولتهم السيطرة على السلطة في حلب(٢١٥) حيث أظهر ابن أبي طي أن القاضي أبا الفضل ابن الخشاب راح ضحية صفقة نفذها الأمير جورديك النوري بعد مفاوضات مع زعماء السنة في حلب الذين تم الاعتداء على متتلكاتهم وبيوتهم بالنهب وغيره وهما: القطب ابن العجمي، وابن أمين الدولة وذلك في عام ٥٧٠هـ/١١٧٤م: "ففي أوّلها ضَمن القطب ابن العجمي أبو صالح، وابن أمين الدولة لجرديك إن قتل ابن الخشاب ردّوا عليه

عليه جميع ما نهب له في دار ابن أمين الدولة، فدخل على الملك الصّالح، وتحدث معه، وأخذ خاتمه أمانًا لابن الخشاب، ونودي عليه، فحضر وركب إلى القلعة فقتل، وعُلق رأسه على أحد أبراج القلعة"(٢١٦). وهذا يعني من وجهة نظر ابن أبي طي أن القاضي ابن الخشاب راح ضحية مؤامرة نفذها الأمير جورديك النوري والملك الصالح ابن نور الدين محمود وابن العجمي بحيث تم خلالها استغفال ابن الخشاب والتغرير به، إذ تم الغدر به لسببين: الانتقام من قيام الشيعة نهب بيوت السنة، وللاستحواذ والاستقواء على السلطة في حلب، والتخلص من نفوذ بني الخشاب فيها.

ويقدم العماد الأصفهاني رواية ثالثة لذلك الصراع ولحادثة مقتل القاضي ابن الخشاب، ولكنها لا تكشف عن طبيعة ذلك الصراع بين أبناء الداية وبني الخشاب، أو ذلك الصراع السُني الشيعي، ولكنها تقر بمكانة أبناء الداية ونفوذهم في البلاط النوري(٢١٧) في حلب إلا إنها لا تصل إلى حد السيطرة على الحكم، ولكنها في النهاية تقدم نهاية مأساوية للقاضي أبي الفضل بن الخشّاب لقوله: "فلما توفي نور الدين لم يشكُوا في أنهم يكفلون ولده ويربُّونه،-فأقام شمس الدين علي، ودخل قلعة حلب وبها والي شاذبخت-وسكنها، وأسرَّ مصلحة الدولة وأعلنها"(٢١٨). حيث اتفقوا على دعوة الملك الصالح لحلب لتسلم ممالكه ويكون أتابكه، ووصل كُمشتكين إلى دمشق، ووافقهم فيما دبروا، وسار الصالح ومعه كمشتكين والعدل بن العجمي، وإسماعيل الخازن، وعند وصولهم حلب بغتوا إخوة مجد الدين بن الداية فقبضوا عليهم، واعتقلوهم، وجاء ابن الخشاب أبو الفضل مقدم الشيعة، فسفكوا دمه ثم قاموا بتوزيع المناصب الإدارية بين دمشق وحلب بينهم(٢١٩).

لم تركز المصادر(٢٢٠) على تفاصيل دقيقة حول الخلاف العقائدي أو الفكري بين السنة والشيعة، ولكنها أقرت أنه نزاع طائفي، وتحدثت عنه بقالب سياسي أو تنازع على السلطة والنفوذ، وأشارت لها بمصطلح الفتنة أو الفتنة التي قتل ابن الخشاب بسببها(٢٢١). في حين نعتها الذهبي بالفتنة، بإشارته لوقوع الفتنة بحلب بين السنة والرافضة(٢٢٢) ونهب الشيعة دار ابن العجمي، ودار بهاء الدين ابن

أمين الملك[٢٢٣] ودارت الدائرة على ابن الخشاب والشيعة عمومًا بمظهر المعتدين على أموال اليتامى بحيث تعاد الأمور لمجاريها بمقتل ابن الخشاب[٢٢٤].

لم تكن العلاقة بين السنة والشيعة في حلب في القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي مستقرة على الدوام، بل كثيرًا ما تعكرها الخلافات السياسية ورغبة الشيعة في مسك زمام الحكم، ومنها ما حدث أثناء مرض الملك نور الدين محمود عام ٥٥٢هـ/١١٥٧م، وتعاونهم مع أخيه نصرة الدين أمير ميران[٢٢٥]. وتكرر ذلك بعد مقتل ابن الخشاب عام ٥٧٠هـ/١١٧٤م، ومع الملك الصالح إسماعيل عندما طلب منهم الوقوف في وجه صلاح الدين الأيوبي فاشترطوا عليه شروطًا[٢٢٦].

## خاتمة

لقد كان بنو الخشاب نموذجًا حيًا لواحدة من الأسر الشيعية التي كان لها دور في أحداث التاريخ الإسلامي إذ تنوعت وتعددت تلك الآثار والأدوار سواء على الصعيد السياسي أو العسكري أو الثقافي فأنجبت هذه الأسرة خيرة قضاة حلب وعلمائها وسياسييها وقيادتها الإدارية والعسكرية ومثقفيها فنالت كثير من الشخصيات التقدير والثناء لعطائهم ومواقفهم البطولية للمسلمين بعامة، وللشام خاصة، كالقاضي أبي الفضل ابن الخشاب في مقاومة الفرنج، والقاضي أبي الحسن بن الخشاب في الوقوف ضد الظلم والهيمنة، والقاضي بهاء الدين الحسن بن إبراهيم في مجال الثقافة والأخبار، بحيث ساهموا بصورة مشرقة للشيعة خلافًا للصورة النمطية المأخوذة عنهم. كما عكست شخصيات هذه الأسرة بمواقفهم وإنجازاتهم صورة إيجابية عن انتمائهم لمدينتهم حلب، مما استوجب تخليد أسماء عدد منهم في الذاكرة التاريخية حتى ترسخت تلك الأدوار الأمر الذي دعا إلى مزيد من الدراسة الجادة والبحث في هذا الموضوع لكشف حقيقة هذه المساهمات والتضحيات.

الهوامش :

(١) فيما يتعلق بأصل وطبيعة التسمية والنسبة إلى ماذا، فقد أفاد ابن الأثير أن الخَشَّاب: بفتح الخاء والشين مشدودة وفي آخرها باء هذه نسبة إلى بيع الخشب ينسب إليها جماعة منهم: إبراهيم بن عثمان بن سعيد بن المثنى أبو إسحاق الأزرق الخشاب المصري ت٣٠٣هـ/٩١٥م. وقيل الخشاب ومنهم أبو حامد أحمد بن محمد بن يحيى بن بلال البزاز الخشاب فإنما قيل له ذلك لأنه كان يسكن الخشابين بنيسابور، لا لبيعه الخشب وكان ثقة. ومنهم أبو سعيد محمد بن علي بن محمد الخشاب وهناك مصطلح الخشبي فقيل النسبة إلى الخشبيَّة وهم طائفة من الشيعة يقال لكل واحد منهم خشبي، وقال المنصور بن المعتمد إن من يحب علي بن أبي طالب يقال له خشبي، فأشهدوا أني ساحة. انظر ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م). اللُباب في تهذيب الأنساب، د. ط، ٣ج، (د. ت)، ج١، مكتبة المثنى، بغداد، (د. ت). ج١، ص٤٤٣-٤٤٥ سيشار له لاحقًا. ابن الأثير، اللُباب، السمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصور، (ت٥٦٢هـ/١١٦٦م). الأنساب، ط١، ٤مج، قدم لها محمد أحمد حلاق، دار إحياء التراث العربي، لبنان، ١٩٩٩م، مج٢، ص١٥٩-١٦٠، انظر أيضًا مغاوري، سعيد، الألقاب أسماء الحرف والوظائف في ضوء البرديات، مجلد١، دار الكتب المصرية، ٢٠٠٠م، ص٣٧٦-٣٧٨. كما برز منهم بنيسابور: محمد بن علي بن أحمد، أبو سعيد الخشاب النيسابوري الصفار، كان مُحدثًا توفي عام ٤٥٦هـ/١٠٦٣م. انظر ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أحمد بن علي (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م). لسان الميزان، ط١، ٧ج، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة المثنى، ٢٠٠٢م، ج٦، ص٣٨٥-٣٨٦. سيشار له لاحقًا ابن حجر، لسان الميزان.

(٢) اشتهر بالعراق أبو محمد عبد الله بن أحمد بن أحمد بن أحمد المعروف بابن الخشاب البغدادي، العالم المشهور في الأدب، والنحو، والتفسير، والحديث، والفرائض، والحساب، كان حافظًا للقرآن بالقراءات الكثيرة، شرح كتبا كثيرة في اللغة، فاق عصره حتى أن القفطي يقول فيه إنه كان أعلم أهل زمانه بالنحو، توفي عام ٥٦٧هـ/١١٧١م ببغداد، وكان يؤدب أولاد الخلفاء، وكان له خط حسن. انظر سبط بن الجوزي، شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزاوغلي التركي، (ت٦٥٤هـ/١٢٥٦م). مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، ط١، (ج٨، ق١)، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند، ١٩٥١-١٩٥٢م، ج٨، ق١ (وقائع سنة ٤٩٥-٥٨٩هـ)، ص٢٨٨-٢٨٩، سيشار له لاحقًا، سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م). وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ط١، ٤ج، تقديم محمد المرعشلي، واعتنى بها مكتب

التحقيق، دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ١٩٩٧م، ج٢، ص٥٠-٥١. سيشار له فيما بعد ابن خلكان، وفيات الأعيان، انظر ابن فضل الله العمري، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يحيى (ت٧٤٩هـ/١٣٤٩م). مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج٧، (النحويون واللغويون وأصحاب البيان)، د. ط، تحقيق محمد عبد القادر خريسات وآخرين، مركز زايد للتراث والتاريخ، العين، الإمارات، ٢٠٠١م. ص١٤٩-١٥٤. سيشار له لاحقًا ابن فضل الله العمري، مسالك.

(٣) ظهر بمصر عدد من أفراد أسرة بني الخشاب منهم أحمد بن عيسى، صدر الدين بن الشيخ مجد الدين بن الخشاب، كان وكيلا لبيت المال بالديار المصرية، توفي عام ٧١٤هـ/١٣١٤م. انظر الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت٧٦٤هـ/١٣٦٣م). أعيان العصر وأعوان النصر، ط١، ٤ج، حققه علي أبو زيد، وآخرون، دار الفكر المعاصر، بيروت، ودار الفكر، دمشق، ١٩٨٨م، ج١، ص٣٠٨-٣٠٩. وكان هناك مجد الدين بن الخشاب عيسى بن عُمر بن خالد المعروف بابن الخشاب وكيل بيت المال الفقيه الشافعي كان مُحدثًا، وفقيهًا، صحب بيلبك خزندار الظاهر بيبرس وانتفع به وتولى الوكالة، ونظر الأحباس والحسبة، ودرس بالزاوية الشافعية بالجامع العتيق بمصر وغيرها توفي سنة ٧١١هـ/١٣١١م. انظر الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت٧٦٤هـ/١٣٦٣م). الوافي بالوفيات، ط١، ٢٤ج، تحقيق أبي عبد الله جلال الأسيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٠م، مج١٨، ص٤٣٣. كما ظهر منها الحسن بن بقاء بن محمد بن أحمد الخشاب. روى الحديث عن الكثيرين. انظر المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي، (ت٨٤٥هـ/١٤٤١م)، تاريخ المقريزي الكبير المعروف بـ المقفى الكبير، ط١، ٦ج، تحقيق محمد عثمان، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٠م، ج٣، ص٤٣٣، ومنهم محمد بن جعفر بن الخشّاب، توفي بمصر سنة ٣١٠هـ/٩٢٢م. قدم من تنيس. انظر المقريزي، المقفى الكبير، ج٥، ص١٩٤.

(٤) ظهر ببغداد بالإضافة لمن سبق ذكره المبارك بن سعيد بن محمد بن الحسن بن عبيد الله الأسدي التاجر، أبو الحسن بن الخشاب، سمع ببغداد ونيسابور وبيت المقدس، وبغيرها ودخل بلاد الترك وغيرها وذلك أثناء عمله بالتجارة، وهو بغدادي الأصل قدم الأندلس تاجرًا سنة ٤٨٣هـ/١٠٩٠م، وقيل إنه من أهل الثقة والصدق، مات ببغداد في ذي القعدة سنة ٥٠٥هـ/١١١١م. انظر ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان، ج٦، ص٤٥٠-٤٥١.

(٥) انظر ابن شداد، محمد بن علي بن إبراهيم الحلبي، (ت٦٨٤هـ/١٢٨٥م)، الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، ط١، ٤ج، تحقيق يحيى زكريا عبارة، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩١م، ج١، ق١، ص٥٠، سيشار له لاحقًا ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج١، ق١. ابن العديم، كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة (ت٦٦٠هـ/١٢٦١م)، بغية

الطلب في تاريخ حلب، (د. ط)، ١٠ج، تحقيق سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٨م، ج٢، ص٦٢٨، ج١٠، ص٤٥٩٥. سيشار له لاحقًا ابن العديم، بغية الطلب.

(٦) من المرجح أنه نفس الشخصية التي ذكرها ابن العديم في تلك الفترة، لأنها الشخصية الوحيدة التي ذكرها ابن العديم أيام سيف الدولة الحمداني تحت اسم: "ابن الخشاب" كان أديبًا يقرأ الأدب بحلب في أيام سيف الدولة وقيل إن المتنبي يومًا وقف على باب مجلسه في حلب وهو يقرأ الأدب على طلبته ثم تعرف ابن الخشاب عليه بعد تدخل في درسه مع طلبته. انظر ابن العديم، بغية الطلب، ج١٠، ص٤٦٧٣.

(٧) لم يُحدد تاريخ وفاته. انظر ترجمته عند ابن العديم، بغية الطلب، ج٢، ص٦٢٨.

(٨) ينسب بنو حمدان لمؤسس الدولة والدهم عبد الله بن حمدان بن حمدون الذي يتصل نسبه ببني تغلب، ابتدأ أمرهما أن ولى الخليفة المكتفي أباهما عبد الله بن حمدان الموصل وأعمالها فعظم شأنه فدخلها سنة ٢٩٣هـ/٩٠٥م اشتهر ملوك بني حمدان بالفصاحة والسماحة، ورجاحة العقل، تولوا حُكم حلب وأول من ولي حلب منهم، الحسن بن سعيد وهو أخو أبي فراس بن حمدان، إذ تسلمها عام ٣٣٢هـ/٩٤٣م وكان شجاعًا ثم وليها سيف الدولة الحمداني كان بواسط ثم تقلبت به الأحوال فانتقل للشام وملك دمشق وبلاد الجزيرة، ثم حلب ثم ملك بعده ولده سعد الدولة أبو المعالي شريف بن سيف الدولة وطالت مدته في المُلك، وتولى بعده ولده أبو الفضائل سعد، ونسبة الدولة لمؤسسها حمدان. انظر ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج١، ص٢٤٨-٢٥١، ج٢، ص١٩١-١٩٢، لمزيد من التفاصيل عن هذه الدولة انظر أيضًا الشرقاوي، مديحة، الحمدانيون، تاريخهم في الموصل وحلب، ط١، دار العالم العربي، القاهرة، ٢٠١٠م، ص٢٤٣. سيشار له لاحقًا الشرقاوي، الحمدانيون.

(٩) ابن العديم، بغية الطلب، ج٢، ص٦٢٨.

(١٠) حصن منيع حصين على الجبل الذي يقابل حمص من جهة الغرب، وهو جبل الجليل المتصل بجبل لبنان، وهو بين بعلبك وحمص، وكان بعض أمراء الشام قد بنى في موضعه برجًا، وجعل فيه قومًا من الأكراد طليعة بينه وبين الفرنج، وأجرى لهم ارزاقًا بأهاليهم ثم خافوا على أنفسهم في غارة فجعلوا يحصنونه إلى أن صارت قلعة منعت الفرنج عن كثير من غاراتهم فنازلوه، فباعه الأكراد منهم ورجعوا إلى بلادهم وملكه الفرنج. انظر ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م). معجم البُلدان، ط١، ٨ج، دار إحياء التراث، بيروت، ٢٠٠٨م، ج٣، ص١٥٢. مادة حصن. سيشار له لاحقًا ياقوت، معجم البلدان.

(١١) هو سيف الدولة أبو الحسن علي بن عبد الله بن حمدان بن حمدون التغلبي صاحب حلب، كان فارسًا بطلا فقيهًا وشاعرًا وأديبًا بليغًا، ملك ديار مضر وديار بكر ودمشق وحلب، ولد

ببغداد ٣٠٢هـ/٩١٤م، كان بابه مقصدًا للأدباء، والشعر، ووقعاته مع الروم مشهورة، توفي عام ٣٥٦هـ/٩٦٦م بالفالج بحلب، ونقل إلى ميّافارقين، وكان قد ملك حلب سنة ٣٣٣هـ/٩٤٣م. وكان إماميًا متظاهرًا بالتشيع، انظر ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٢، ص١٩١-١٩٣. الصفدي، الوافي بالوفيات، مج١٧، ص١٣٤-١٣٥.

(١٢) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج١، ق١، ص١١٣-١١٤.

(١٣) ابن العديم، بغية الطلب، ج١، ص٦٠.

(١٤) الصفدي، الوافي بالوفيات، مج١٧، ص١٣٤. ذكر محسن الأمين أن مدينة حلب أصبحت في عهد سيف الدولة الحمداني ملتقًى لرجال العلم والفكر إذ كان سيف الدولة حاميًا ومشجعًا لهم. وقد انتشر التشيع في عهد سيف الدولة الحمداني في جمع الأنحاء التي سيطرت عليها. ويشير إلى أن التشيع انتشر بحلب قبل سيف الدولة لكنه قوي وانتشر على عهدهم. انظر الأمين، محسن، دائرة المعارف الإسلامية الشيعية، ٢٦ج، ط٦، دار التعارف للمطبوعات، لبنان، ٢٠٠٢م، ج٨، ص٣٧٠-٣٧١، ج١١، ص١٢٨.

(١٥) هو أبو المعالي شريف بن علي بن عبد الله بن حمدان، صاحب حلب وهو ابن سيف الدولة الحمداني، ملك حلب ونواحيها بعد أبيه، طالت أيامه، وعرض له مرض. توفي بحلب سنة ٣٨١هـ/٩٩١م وتولى بعده وولي حلب بعده ولده سعيد الدولة أبو الفضائل سعد وبموت سعد انقرض ملك بني حمدان. أبو الفضائل. انظر العظيمي، محمد بن علي، (ت٥٥٦هـ/١١٦١م). تاريخ حلب، د. ط، تحقيق إبراهيم زعرور، دمشق، ١٩٨٤م، ص٣١٣. سيشار له لاحقًا العظيمي، تاريخ حلب، الصفدي، الوافي بالوفيات، مج١٣، ص١٨.

(١٦) هو غلام سيف الدولة الحمداني، وتوفي عام ٣٨٠هـ/٩٩٠م بحلب وعرف بـ قرغويه السيفي نسبةً لسيف الدولة. انظر العظيمي، تاريخ حلب، ص٣١٢.

(١٧) أشار العظيمي أن سعد الدولة قام بمحاصرة حلب وفيها قرغويه ثلاثة أشهر فهرب سعد الدولة أبو المعالي لحمص، واستولى قرغويه على حلب عام ٣٥٨هـ/٩٦٨م. العظيمي، تاريخ حلب، ص٣٠٤، وعن قرغويه واستيلائه على الحكم وعلاقته بسعد الدولة. انظر جورج بلوا دو رتورو، حلب عبر العصور، ترجمته عن الفرنسية زبيدة القاضي، ط١، مركز الإنماء الحضاري، حلب، ٢٠٠٢م، ص٤٧ سيشار له لاحقًا. جورج، حلب.

(١٨) بكجور: بكجور ويعرف بالأمير أبي الفوارس الأمير التركي أبي الفوارس، مولى سيف الدولة الحمداني ولي إمرة حمص ثم إمرة دمشق للعزيز صاحب مصر، فجار وظلم وصادر وخرج على طاعة العزيز، فجهز إليه منيرًا الخادم فالتقيا وتصالحا، وذهب بكجور

إلى الرقة وأقام بها دعوة العزيز ثم قتل في حلب سنة ٣٨١هـ/٩٩١م. الصفدي، الوافي بالوفيات، مج٨، ص١٨٤.

(١٩) ابن العديم، كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة (ت٦٦٠هـ/١٢٦١م)، زبدة الحلب من تاريخ حلب، ط١، وضع حواشيه خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٦٦م، ص٨٩-٩٤. سيشار له لاحقًا ابن العديم، زبدة الحلب. أشار العظيمي أن سعد الدولة تمكن من فتح حلب، وحاصر بكجور بالقلعة وتسلمها منه في سنة ٣٦٥هـ/٩٧٥م. العظيمي، تاريخ حلب، ص٣٠٧.

(٢٠) وكان من ضمن ما اشترطوا عليه أن يكون قرغويه أميرًا على المسلمين، والأمرُ من بعده لبكجور، وبعدها يحق لملك الروم أن ينصب على حلب الأمير الذي يختاره وليس للمسلمين تعيين أحد، وشروطًا أخرى كثيرة ابن العديم، زبدة الحلب، ص٩٦-٩٨. عن هذه الحادثة انظر ابن العجمي، سبط ابن العجمي الحلبي (ت٨٨٤هـ/١٤٧٩م)، كنوز الذهب في تاريخ حلب، ٢ج، تحقيق شوقي شعث وفالح اليكور، ط١، دار القلم العربي، حلب، ١٩٩٦م، ج١، ص١٩٠-١٩١. سيشار له لاحقًا ابن العجمي، كنوز الذهب.

(٢١) الشرقاوي، الحمدانيون، ص٢٥٧.

(٢٢) كان من الرهائن الذين أُخذوا من حلب بالإضافة لابن الخشاب أبو الحسن بن أبي أسامة، أبو الحسن بن أبي طالب، كسرى بن كسور، وابن أخت ابن أبي عيسى، أبو الطيب الهاشمي، وأبو الفرج العطار، ويمن غلام قرغويه. انظر ابن العديم، زبدة الحلب، ص٩٨. لم يحدد ابن العديم من هو أبو الحسن بن الخشاب أصلا ودوره ومكانته في هذه الفترة.

(٢٣) ابن الشحنة، أبو الفضل محمد بن الشحنة، (ت ٨٩٠هـ/١٤٨٥م). تأريخ حلب، د. ط، علق عليه أبو اليمن البتروني المتوفى ١٠٤٦هـ/١٦٣٦م، تحقيق كيكو أوتا، طوكيو، ١٩٩٠م، ص٥٠. سيشار له لاحقًا ابن الشحنة، تأريخ حلب.

(٢٤) ابن العديم، بغية الطلب، ج١، ص٥٩١.

(٢٥) ابن العديم، بغية الطلب، ج٣، ص١٣٧٥. وعن نسب بني صالح بن علي ودورهم في الخلافة العباسية والشام انظر: ابن العديم، بغية الطلب، ج٣، ص ١٣٢٢، ١٤٦٨.

(٢٦) ابن العديم، بغية الطلب، ج٣، ص١٢٩٦، انظر أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن علي صاحب حماة (ت٧٣٢هـ/١٣٣١م). اليواقيت والضرب في تاريخ حلب، تحقيق محمد كمال وفالح اليكور، دار القلم العربي، ط١، حلب، سوريا، ١٩٨٩م، ص٦٢. سيشار له لاحقًا أبو الفداء، اليواقيت.

(٢٧) ابن العديم، بغية الطلب، ج٦، ص٢٧٥٢-٢٧٥٣، ج٣، ص١٢٩٦.

(٢٨) ابن العديم، بغية الطلب، ج٢، ص٦٢٨-٦٢٩، انظر التفاصيل ص٤-٥ من هذه الدراسة.

(٢٩) هو بهاء الدين أبو محمد الحسن بن أبي طاهر إبراهيم بن أبي البركات سعيد بن يحيى بن محمد بن أحمد بن عيسى بن الخشاب. كان شيعي المذهب ولد بحلب، عام ٥٦٨هـ/١١٧١م، وتوفي عام ٦٤٨هـ/١٢٥٠م دفن في التربة المعروفة بسلفه داخل مدينة حلب، بمحلة الجرن الأصفر. انظر ابن العديم، بغية الطلب، ج٥، ص٢٢٤٦-٢٢٤٧، ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج١، ق١، ص١١١. انظر أيضًا الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م). تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ط١، ١٥مج، تحقيق مصطفى عبد القادر، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٥م، مج١٣، سنة ٦١١-٦٥٠هـ، ص٨٨٣، سيشار له لاحقًا الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات.

(٣٠) هو غازي بن يوسف بن أيوب بن شاذي ابن الملك الناصر الأيوبي، صاحب حلب توفي عام ٦١٣هـ/١١١٦م بحلب الحنبلي، أحمد بن إبراهيم (ت٨٧٦هـ/١٤٧١م). شفاء القلوب في مناقب بني أيوب، تحقيق مديحة الشرقاوي، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، ١٩٩٦م، ص٢٢٣-٢٢٥. سيشار له لاحقًا الحنبلي، شفاء القلوب.

(٣١) ابن العديم، بغية الطلب، ج٥، ص٢٢٤٦-٢٢٤٧، انظر مصطفى، شاكر، مدرسة الشام التاريخية من قبل ابن عساكر ومن بعده، ضمن كتاب الكلمات والبحوث والقصائد الملقاة في الاحتفال بمؤرخ دمشق الكبير ابن عساكر في ذكرى مرور تسعمائة سنة على ولادته ٤٩٩-١٣٩٩هـ/١٠٩٩-١٩٧٩م، دمشق، سوريا، وزارة التعليم العالي، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، دمشق، ١٩٧٩م، ص٤١٥.

(٣٢) جبل جَوْشَن: الجوشن الصدر والجوشن الدرع و جَوْشَن: جبل مطل على حلب في غربيها في سفحه مقابر ومشاهد للشيعة وقد أكثر شعراء حلب من ذكره، وكان يحمل منه النحاس الأحمر ومنذ سبي الحسين بن علي ونسائه، بطل خروجه إذ كانت زوجته حامل فطلبت ماءً وخبزًا فلم يعطوها وشتموها فدعت عليهم وفي قبلي الجبل مشهد يعرف بمشهد السقط ويسمى مشهد الدكة والسقط هو محسن بن الحسين. انظر ياقوت، معجم البلدان، ج٣، ص٩٣-٩٤.

(٣٣) أبو علي الحسن بن زهرة بن الحسن بن زهرة بن علي بن محمد العلوي نقيب الأشراف، كان نقيب الطالبيين بحلب، من بيت حشمة، كان عارفًا بالقرآن، وفقه الشيعة والحديث، والآداب والتواريخ، كان صدرًا محتشمًا، وافر العقل، فصيحًا، ولي كتابة الإنشاء للملك الظاهر، ثم استعفى، توفي سنة ٦٢٠هـ/١٢٢٣م. انظر الصفدي، الوافي بالوفيات، مج٩، ص٣١٩-٣٢٠. عن بني زهرة في حلب انظر الأمين، محسن، دائرة المعارف الإسلامية الشيعية، مج٨، ص٣٧٠-٣٧٢، مج١١، ص١٢٩.

(٣٤) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج١، ق١، ص١٥٥، انظر أيضا ابن الشحنة، تأريخ حلب، ص٧٩.
(٣٥) الحنبلي، شفاء القلوب، ص٢٢٣.
(٣٦) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج١، ق١، ص١١٥.
(٣٧) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج١، ق١، ص١١٤.
(٣٨) انظر المصاهرة التي تمت بين قاضي حلب أبي محمد المطهر الحسن بن محمد مع القاضي ابن الخشاب الهاشمي حيث تزوج المطهر بنت القاضي الهاشمي. ابن العديم، بغية الطلب، ج١٠، ص٤٦٧٦.
(٣٩) الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات، مج١٣، سنة ٦١١-٦٥٠هـ، ص٨٨٣.
(٤٠) ذكر العظيمي أن سعد الدولة قام بفتح حلب، وحاصر بكجور بالقلعة وتسلمها منه وأن ذلك كان عام ٣٦٥هـ/٩٧٥م، وتزامن ذلك مع موت المعز بمصر وجلوس ولده العزيز نزار مكانه مما يعني أن هذه المراسلات كانت بهذه السنة لأن العظيمي أكثر قربًا من الحدث. انظر العظيمي، تاريخ حلب، ص٣٠٧.
(٤١) ابن العديم، زبدة الحلب، ص٩٨. لم يذكر ابن العديم الاسم الأول لابن الخشاب بل اكتفى بذكره هكذا، انظر ابن العديم، زبدة الحلب، ص٩٨، ومن المفيد الإشارة هنا أن أمر سعد الدولة لم يستقر بحلب نهائيًا إلا عام ٣٦٧هـ/٩٨٧م كما أفاد ابن العديم. انظر ابن العديم، زبدة الحلب، ص١٠٠.
(٤٢) انظر ابن العديم، بغية الطلب، ج١٠، ص٤٦٧٦. ذكر ابن العديم أن قاضي حلب أيام سعد الدولة بن حمدان أبو محمد العلوي الزيدي الشريف النسابة الحسن بن محمد بن علي بن أبي طالب وأصله من الكوفة وكان بحلب. ابن العديم، بغية الطلب، ج٨، ص٦٢٥.
(٤٣) انظر ابن العديم، بغية الطلب، ج١٠، ص٤٣٧٧، انظر أيضًا أبو الفداء، اليواقيت، ص١٤٠.
(٤٤) كانت وفاة الملك رضوان بن تتش بن ألب أرسلان صاحب حلب عام ٥٠٧هـ/١١١٣م واضطربت حلب لوفاته وملك حلب من بعده ابنه ألب أرسلان، ويعرف بالأخرس، وكان عمره آنذاك ستة عشر عامًا، ولقب تاج الدولة، وكان متولي تدبير أموره خادم أبيه المدعو لؤلؤ الخادم أو لؤلؤ البابا، وكان الباطنية في عهد أبيه بحلب ذات نفوذ وسطوة. انظر العظيمي، تاريخ حلب، ص٣٦٦، ابن العديم، زبدة الحلب، ص٢٦٨-٢٥٩. يشير الباحث أمين معلوف في كتابه الحروب الصليبية كما يراها العرب أن القاضي أبا الفضل ابن الخشاب عندما علم بمعاناة رضوان من مرض عضال في قصره بالقلعة جمع أصدقاءه وطلب منهم أن يكونوا جاهزين للتدخل، وما أن عُلم بالخبر حتى انتشر المسلحون في

المدينة، ووضعوا أيديهم على عدد كبير من أنصار الملك رضوان. معلوف، أمين، الحروب الصليبية كما يراها العرب، ط١، ترجمة عفيف دمشقية، دار الفارابي، بيروت، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، (ANEP) الجزائر، ٢٠٠١م، ص١٢٥. سيشار له لاحقًا معلوف، الحروب الصليبية.

(٤٥) هو القاضي فخر الدين أبو الحسن محمد بن يحيى بن محمد بن أحمد بن الحسن بن عيسى الخشاب قتل قريبًا من داره ليلا سنة ٥١٩هـ/١١٢٥م، وقام بالرئاسة من بعده ولده أبو الحسن يحيى. انظر ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج١، ق١، ص١١٤.

(٤٦) ذكر ابن شداد الجزري أن الملك رضوان بنى لهم دار دعوة في حلب، فأراد شمس الملوك السير على سيرة والده. انظر ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج١، ق١، ص٦٥. وأشار اليافعي أن الملك رضوان أقام عام ٤٩٠هـ/١٠٩٦م بحلب دعوة للعبيديين وخطب للمستعلي الباطني ثم بعد أشهر أنكر عليه صاحب أنطاكية وغيره، فأعاد الخطبة للعباسيين. اليافعي، أبو محمد عبد الله بن أسعد اليافعي اليمني المكي (ت٧٦٨هـ/١٣٦٦م). مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، ٣ج، ووضع حواشيه خليل المنصور، منشورات محمد بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م، ج٣، ص١١٦. سيشار له لاحقًا اليافعي، مرآة الجنان.

(٤٧) ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم الشيباني (ت٦٣٠هـ/١٢٣١م). الكامل في التاريخ، د. ط، ١٢مج، دار صادر، دار بيروت، ١٩٦٦م، مج١٠، ص٤٩٩. سيشار له لاحقًا ابن الأثير الكامل.

(٤٨) لم تكن قلعة الشريف قلعة، بل كان هناك السور المحيط بمدينة حلب، وهي مبنية على الجبل الملاصق للمدينة، وسورها دائر مع دور سور المدينة، وكان الشريف أبو علي الحسن بن هبة الله الحتيتي الهاشمي مقدم الأحداث بحلب وهو رئيس المدينة وعندما تمكن وقويت شوكته ويده قام بتسليم المدينة لأبي المكارم مسلم بن قريش، فلما قتل مسلم بن قريش انفرد بولاية المدينة سالم بن مالك العقيلي بالقلعة التي بحلب، فبنى الشريف قلعته هذه في سنة ٤٧٨هـ/١٠٨٥م خوفًا على نفسه من أهل حلب لئلا يقتلوه، واقتطعها عن المدينة، وبنى بينها وبين المدينة سورًا، واحتفر خندقًا. انظر ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج١، ق١، ص٦٤-٦٥، ابن العجمي، كنوز الذهب، ج١، ص٤٨٧، عن هذه القلعة انظر الأسدي، خير الدين، أحياء حلب وأسواقها، حققه وزاد عليه عبد الفتاح رواس قلعة جي، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٨٤م، ص٣١٦-٣١٧.

(٤٩) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج١، ق١، ص٦٥ انظر الأسدي، خير الدين، أحياء حلب وأسواقها، ص٣١٧.

(٥٠) العظيمي، تاريخ حلب، ص٣٦٦.
(٥١) انظر تفاصيل القضاء على كبار دعاتهم واتباع مذهبهم ابن القلانسي، أبو علي حمزة بن أسد التميمي، (ت٥٥٥هـ/١١٦٠م). تاريخ ابن القلانسي المعروف بذيل تاريخ دمشق، د. ط، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، ١٩٠٨م، ص١٨٩-١٩٠. سيشار له لاحقًا ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق.
(٥٢) ابن الأثير، الكامل، مج١٠، ص٤٩٩.
(٥٣) ابن العديم، زبدة الحلب، ص٢٦٠.
(٥٤) ذكر ابن شداد الجزري أن الفرنج علقوا جرسًا على قلعة حلب عام ٤٩٦هـ/١١٠٢م ويعود سبب تعليقه حسب ما رواه يحيى بن أبي طيء أن الفرنج لما ملكوا أنطاكية عام ٤٩١هـ/١٠٩٧م طمعوا في حلب فخرجوا إليها وعاثوا فيها فسادًا فخافهم الملك رضوان بن تاج الدولة تتش لعجزه عن دفعهم عن البلاد فاضطر لمصالحتهم فاقترحوا عليه أشياء منها أن يعلق بقلعة حلب هذا الجرس ويضع صليبًا على منارة المسجد الجامع فأجابهم إلى ذلك. انظر ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج١، ق١، ص١٢٥-١٢٦. انظر ابن العجمي، كنوز الذهب، ج١، ص٥٤١-٥٤٢.
(٥٥) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج١، ق١، ص١٢٦ ابن العجمي، كنوز الذهب، ج١، ص٥٤٢.
(٥٦) شهْرَزُورُ: كورة واسعة في الجبال بين إربل وهمذان، وأهل هذه البلدة كلهم أكراد. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص١٦٥. وكان دخول أتابك زنكي لشهرزور وملكها من قفجاق بن أرسلان التركماني عام ٥٣٤هـ/١١٣٩م. انظر ابن الأثير، الكامل، ج١٠، ص٧٧، سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٨، ق١، ص١٨٩.
(٥٧) أشار العظيمي أن أتابك غادر حلب عام ٥٢٢هـ/١١٢٨م وولى رئاسة حلب لـ الرئيس صفي الدين أبي الحسن البالسيّ. انظر ابن العديم، زبدة الحلب، ص٣٠٢.
(٥٨) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج١، ق١، ص١١٥.
(٥٩) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج١، ق١، ص١١٥.
(٦٠) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج١، ق١، ص١١٥.
(٦١) انظر ابن العديم، بغية الطلب، ج٢، ص٦٢٨، ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج١، ق١، ص١١٣-١١٤.
(٦٢) وهو أحمد بن ميمون بن عبد الله الخشاب المعروف بالقاضي أبي الحسين، حدث بحلب عن أبي الحسين علي بن عبد الحميد الغضائري، وروى عنه آخرون، وقيل إنه حدث عن الغضائري عام ٣٠٨هـ/٩٢٠م. انظر ابن العديم، بغية الطلب، ج٣، ص١١٧٣. وأشار

الصفدي أن علي بن عبد الحميد الغضائري كان نزيل حلب وثقة، توفي سنة ٣١٣هـ/٩٢٥م. انظر الصفدي، الوافي بالوفيات، مج١٧، ص١٥٤.

(٦٣) انظر ص١٠ من هذه الدراسة.

(٦٤) انظر ص١١-١٣ من هذه الدراسة.

(٦٥) أشار العظيمي أنه قتل عام ٥١٩هـ/١٠٢٥م بحلب. العظيمي، تاريخ حلب، ص٣٧٥.

(٦٦) هو إبراهيم بن سعيد بن يحيى بن محمد بن الخشاب، كان من أعيان الحلبيين وكبرائهم وأديبًا وشاعرًا، وله نظر في العلوم، وكان من أجلاء الشيعة المعروفين، كان دمث الأخلاق، ظريفًا. وهو والد المولى الصدر بهاء الدّين الحسن بن إبراهيم الخشاب. كان عمره عند وفاته ثمانية وخمسون عامًا. انظر الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات، مج١٢، سنة ٥٧١-٦١٠هـ، ص١٢ انظر الأمين، محسن، أعيان الشيعة، ٥٥ج، تحقيق حسن الأمين، مطبعة ابن سيناء، ط١، ١٩٦١م، ج٥، ص١٥٥. سيشار له لاحقًا الأمين، أعيان الشيعة.

(٦٧) انظر ص٨-٩ من هذه الدراسة.

(٦٨) رحل الأصبهاني في طلب الحديث، وسمع بحلب، توفي عام ٢٧٢هـ/٨٨٥م. انظر ابن العديم، بغية الطلب، ج٣، ص١١٧. انظر أيضًا رواية عبد الله بن محمد الخشاب عن خالد القسري (ت١٢٦هـ/٧٤٣م)، ابن العديم، بغية الطلب، ج٧، ص٣٠٦٨.

(٦٩) ابن العديم، بغية الطلب، ج٣، ص١١٧٣.

(٧٠) المصيصة: مدينة على شاطئ جيحان من ثغور الشام بين أنطاكية وبلاد الروم تقارب طرطوس. انظر ياقوت، معجم البلدان، ج٨، ص٢٧٨-٢٧٩.

(٧١) انظر التفاصيل ابن العديم، بغية الطلب، ج٢، ص٧٣٦-٧٣٨، ج٤، ص١٥٥٥.

(٧٢) انظر ترجمته ص٨ من هذه الدراسة، ابن العديم، بغية الطلب، ج٥، ص٢٢٤٦-٢٢٤٧.

(٧٣) أخذ القاضي الحسن بن إبراهيم الحديث عن قاضي دمشق محي الدين أبي المعالي محمد بن علي القرشي، وأخذ عن أبيه أبي طاهر، وعلي بن الحكم الحلبي، وآخرين من شيوخ حلب. ابن العديم، بغية الطلب، ج٥، ص٢٢٤٦-٢٢٤٧.

(٧٤) سمع بحلب من الحسين بن أحمد القطان البغدادي، وأبي محمد عبد الرحمن بن الحسن الواعظ النيسابوري، وأبي الحسن محمد بن الحسين البصري. وكتب عنهم. انظر ابن العديم، بغية الطلب، ج٢، ص٦٢٨.

(٧٥) انظر القصيدة كاملة عند ابن العديم، بغية الطلب، ج٢، ص٦٢٨-٦٢٩.

(٧٦) هو حماد بن منصور بن حماد بن خليفة بن علي (علوان) أبو الثناء البزاغي الأستاذ من أهل بزاغا ولد عام ٥١٨هـ/١١١٩م وتوفي ٥٨٠هـ/١١٨٤م انظر ابن العديم، بغية الطلب، ج٦، ص٢٩١٢-٢٩١٣-٢٩١٦.

(٧٧) ابن العديم، بغية الطلب، ج٦، ص٢٩١٢-٢٩١٣.

(٧٨) ابن العديم، بغية الطلب، ج٥، ص٢٢٤٦-٢٢٤٧.

(٧٩) هو أبو شجاع محمد بن علي المعروف بابن الدهان فخر الدين البغدادي، ولاه صلاح الدين ديوان ميّافارقين، له أوضاع الجداول في الفرائض وغيرها، وصنف غريب الحديث، وله في الشعر والنجوم. توفي عام ٥٩٠هـ/١١٩٣م بعد عودته من الحج متوجهًا لدمشق. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٣، ص٨-٩.

(٨٠) من المرجح أنه يقصد القاضي بهاء الدين أبا محمد الحسن بن إبراهيم. لكن خطأ في التحقيق أو الطباعة قد حدث.

(٨١) ابن العديم، بغية الطلب، ج٨، ص٣٨٤٩.

(٨٢) ابن العديم، بغية الطلب، ج٥، ص٢٢٤٧.

(٨٣) توجه للموصل بدر الدولة سليمان بن عبد الجبار بن أرتق، وخُطلبا أبه غلام السلطان محمود. ابن العديم، بغية الطلب، ج٨، ص٣٨٤٦-٣٨٤٩.

(٨٤) انظر تفاصيل إقامته بحلب الأمير قراقش، والرئيس فضائل بن بديع. ابن العديم، بغية الطلب، ج٨، ص٣٨٤٩.

(٨٥) انظر ابن العديم، بغية الطلب، ج٦، ص٣٨٤٩-٣٨٥٠.

(٨٦) ابن العديم، بغية الطلب، ج٦، ص٣٨٥٠.

(٨٧) موفق الدين خالد بن محمد بن نصر المخزومي الحلبي ابن القيسراني، وأصله من قيسارية الشام انتقل أبوه لحلب بعد استيلاء الفرنج على عكا، وكان خالد بداية كاتبًا ثم خدم نور الدين محمود بحلب، وتقدم عنده حتى ولي الوزارة كان صدرًا نبيلا، بارع الكتابة، كان محدثًا توفي بحلب سنة ٥٨٨هـ/١١٩٢م. ابن العديم، بغية الطلب، ج٧، ص٣٠٩٨، الصفدي، الوافي بالوفيات، مج١١، ص٤٧-٤٨.

(٨٨) ابن العديم، بغية الطلب، ج٧، ص٣٠٩٨-٣٠٩٩. انظر رواية التنبؤ بمستقبل خالد القيسراني أيضًا عند الصفدي، الوافي بالوفيات، مج١١، ص٤٧.

(٨٩) حمدان بن عبد الرحيم الأثاربي الحلبي أصله من قرية من قرى حلب تدعى معراثا الأثارب، كان أكثر مقامه في الجزر، وكان مترددًا بين الدولتين الإسلامية والفرنجية وولي في الجزر أعمالا للديوان في دولة أتابك عماد الدين زنكي بن آق سنقر، توفي عام ٥٤٢هـ/١١٤٧م. انظر ابن العديم، بغية الطلب، ج٦، ص٢٩٢٦-٢٩٣٢.

(٩٠) الجَزْرُ:- يقال في أصلها مد البحر والنهر إذا كثر ماؤه فإذا انقطع قيل جَزر جزرًا، والجزر موضع بالبادية، والجزر كورة من كور حلب، ياقوت، معجم البلدان، مج٢، ص٥٣، مادة جزر.

(٩١) ابن العديم، بغية الطلب، ج٦، ص٢٩٢٦.

(٩٢) معربونية: قرية بحلب كانت بيد الفرنج أعطاها الفرنج لـ حمدان بن عبد الرحيم فسكنها لمدة ثلاثين عامًا وعمرها. انظر ابن العديم، بغية الطلب، ج٦، ص٢٩٢٨.

(٩٣) ابن العديم، بغية الطلب، ج٦، ص٢٩٣٠.

(٩٤) إدريس بن الحسن بن علي بن عيسى بن علي الإدريسي الحسني أبو الحسن بن أبي علي الإسكندراني، من أبناء الأكابر، ونجل الأمراء بالمغرب، ولد بمصر عام ٥٤٥هـ/١١٥٠م وكان فاضلا أديبًا شاعرًا بصيرًا بالحكمة وبعلم الأوائل، عارفًا بالأنساب والتاريخ والأخبار. راوية للدواوين والأشعار، له مصنفات في الأنساب والتواريخ، قدم حلب، ومات بها عام ٦١٠هـ/١٢١٣م ابن العديم، بغية الطلب، ج٣، ص١٣٢٤-١٣٣٣.

(٩٥) ابن العديم، بغية الطلب، ج٣، ص١٣٢٥.

(٩٦) غلب عليه في آخر عمره حب الخمر والتهتك ومعاشرة الأراذل. ابن العديم، بغية الطلب، ج٣، ص١٣٢٥.

(٩٧) ابن العديم، بغية الطلب، ج٣، ص١٣٢٥.

(٩٨) ابن العديم، بغية الطلب، ج٣، ص١٣٢٦.

(٩٩) يقول القاضي الحسن بن إبراهيم بن الخشاب: "وكان أبوه وخاله من الأمراء المشهورين بالديار المصرية بفضيلتي السيف والقلم، إلا أنه محا ذكرهم بما اشتهر عنه من هذه السيرة الذميمة بقبح المقالة". ابن العديم، بغية الطلب، ج٣، ص١٣٢٦.

(١٠٠) الحسين بن علي وقيل اسمه الحسن، والصحيح اسمه الحسين وقام المكتفي بتولية الحسن بن علي كورة حلب وإليه تنسب دار كورة داخل باب الجنان. انظر ابن العديم، بغية الطلب، ج٦، ص٢٧٢٥.

(١٠١) ابن العديم، بغية الطلب، ج٦، ص٢٧٢٥.

(١٠٢) انظر تفاصيل الرواية كاملةً عند ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج١، ق١، ص٤١-٤٢.

(١٠٣) قال ابن شداد: قال لي بهاء الدين أبو محمد الحسن بن إبراهيم بن سعيد ابن الخشاب الحلبي وهو من أعيان حلب وكبرائها ورؤسائها "إني أخاف أن يكون هذا الملك الذي يحل بها، ويجدد أسوارها ويُعمر أسواقها ويؤخذ فيها". فوقع الأمر كما ذكر في سنة ثمان وخمسين وستمائة. انظر ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج١، ق١، ص٥٠.

(١٠٤) ابن العديم، بغية الطلب، ج١، ص٥٩١.

(١٠٥) نحلة: قرية من أعمال حلب تقع على جبل بني عليم، ابن العديم، بغية الطلب، ج١ ص٤٥٦. ووردت عند ياقوت الحموي تحت اسم نحْلين: قرية من قرى حلب. ياقوت، معجم البلدان، ج٨، ص٣٧٩.

(١٠٦) ابن العديم، بغية الطلب، ج١، ص٤٥٦-٤٥٧.

(١٠٧) ابن العديم، بغية الطلب، ج١، ص٤٥٦-٤٥٧.

(١٠٨) قال ابن شداد: أخبرني بهاء الدين أبو محمد الحسن بن إبراهيم بن سعيد بن الخشاب الحلبي قال: أخبرني الشريف أبو جعفر الحلبي الهاشمي بسند يرفعه إلى أجداده من بني صالح. ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج١، ق١، ص١٠٨، ابن الشحنة، تأريخ حلب، ص٥٠.

(١٠٩) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج١، ق١، ص١٠٨، ابن الشحنة، تأريخ حلب، ص٥٠.

(١١٠) مصنع يخزن فيه الماء من القناة. انظر ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج١، ق١، ص١٠٣.

(١١١) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج١، ق١، ص١٠٣-١٠٤، ابن الشحنة، تأريخ حلب، ص٥٤.

(١١٢) دير باثاوا: يقع بالقرب من جزيرة ابن عمر. ياقوت، معجم البلدان، ج٤، ص٣٣٤.

(١١٣) ابن العديم، بغية الطلب، ج١، ص٥٨٤.

(١١٤) أبو يعلى الجعفري الشريف.

(١١٥) ابن العديم، بغية الطلب، ج١٠، ص٤٦٥٨.

(١١٦) الوجيه بن أبي القاسم الحُنيك.

(١١٧) هو أبو الحسين أحمد بن منير بن أحمد الشاعر الطرابلسي أحد شعراء الشام، حفظ القرآن، وقرأ الأدب، والعربية، قدم الشام، وكان خبيث اللسان، كثير الفخر بشعره، مات بحلب عام ٥٤٨هـ/١١٥٣م وكان متغاليًا شيعيًا. ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص٣٢٢، سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٨، ق١، ص٢١٨.

(١١٨) الروج: كورة من كُور حلب المشهورة في غربيها بينها وبين المعرة. ياقوت، معجم البلدان، ج٤، ص٤٢٦.

(١١٩) ابن العديم، بغية الطلب، ج٣، ص١١٥٩. انظر ابن العجمي، كنوز الذهب، ج١، ص٢٠٢. انظر هذه المعركة التي انهزم فيها البرنس صاحب أنطاكية على يد نور الدين محمود والتي تدعى بوقعة (إنب) أو وقعة الخطيم وذلك عام ٥٤٤هـ/١١٤٩م. انظر أبو شامة الروضتين، ج١، ص٢١٥-٢٢٣.

(١٢٠) نقل الرئيس بهاء الدين شعر ابن منير عن الشيخ الرئيس أبي زكريا يحيى بن سعد بن ثابت الحلبي. ابن العديم، بغية الطلب، ج٣، ص١١٦٠.

(١٢١) يا سادتي مالي على هجركم صبرًا وهل يصبر مهجورُ
أنلتم الحاسد فيه المُنى فهو بما أحزنَ مسرور

(١٢٢) انظر القصيدة كاملة ابن العديم، بغية الطلب، ج٣، ص١١٦٠.

(١٢٣) انظر ترجمته كاملة ص١٨ من هذه الدراسة. وقد سمع الإدريسي من الكثير كالقاضي الفاضل البيساني كما روى عنه العماد الأصفهاني، وقد روى القاضي الحسن بن إبراهيم بن الخشاب شيئًا من شعره. انظر ابن العديم، بغية الطلب، ج٣، ص١٣٢٤-١٣٣٣.

(١٢٤) ابن العديم، بغية الطلب، ج٣، ص١٣٢٨.

(١٢٥) انظر ابن العديم، بغية الطلب، ج٣، ص١٣٢٧. كما ذكر ابن العديم أن القاضي أبا محمد ذكر له قصة أبي الحسن الإدريسي مع هؤلاء الأخساء واللفيف في قصيدته الرائية، وهي مشهورة يعرض فيها بالمباحية وغيرهم. ولكن ابن العديم أعرض عن ذكر هذه القصيدة وإن كانت لطيفة لما فيها من السخف والخلاعة. انظر ابن العديم، بغية الطلب، ج٣، ص١٣٢٥.

(١٢٦) انظر ابن العديم، بغية الطلب، ج١٠، ص٤٥٩٥.

(١٢٧) انظر ابن العديم، بغية الطلب، ج١٠، ص٤٥٩٥.

(١٢٨) أسامة بن مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ، مجد الدين مؤيد الدولة، كان أميرًا وأديبًا، وشاعرًا، ولد بشيزر، توفي عام ٥٨٤هـ/١١٨٨م. انظر الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات، مج١٢، سنة ٥٧١-٦١٠هـ، ص٢٢٤-٢٢٨.

(١٢٩) من ولد أبي الأسود الدؤلي كان شاعرًا، وصل حلب سنة ٤٧٩هـ/١٠٨٦م كتب لعدد من السلاطين السلاجقة ثم أصبح وزيرًا، قتل عام ٥١٤هـ/١١٢٠م. انظر ابن العديم، بغية الطلب، ج٦، ص٢٦٨٣-٢٧٠١.

(١٣٠) انظر ابن العديم، بغية الطلب، ج٤، ص٢٦٨٤-٢٦٨٥.

(١٣١) مَعرَّة مَصْرِين: كورة بنواحي حلب ومن أعمالها بينهما نحو خمسة فراسخ انظر ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٨، ص٢٨٧ مادة معرة مصرين.

(١٣٢) انظر القصيدة كاملة عند ابن العديم، بغية الطلب، ج١، ص١٣٤-١٣٥.

(١٣٣) ابن العديم، بغية الطلب، ج٦، ص٢٩١٦.

(١٣٤) كان مولًى للحسين بن الأرموي التاجر، كان نحويًا لغويًا، شاعرًا زار حلب وأقام بها مدة، كان بينه وبين ابن منير مهاجاة، ومهاجرة، واتصل بالملك العادل وغيره، ولد ببغداد وتوفي بحلب عام ٥٦٨هـ/١١٧٢م ودفن بباب الصغير. انظر ابن العديم، بغية الطلب، ج٥، ص٢٣٩٠-٢٤٠٠.

(١٣٥) ابن العديم، بغية الطلب، ج٥، ص٢٣٩٧.

(١٣٦) هو الأشرف بن الأعز بن هاشم بن القاسم الحسني الرملي النسابة المعروف بتاج العُلى، أبو هاشم، وقيل أبو الأعز، وصفه الصفدي بـ النسابة الحلبي، وقال إنه لم يكن موثوقًا

ولد سنة ٤٩٧هـ/١١٠٣م وقيل بالرملة وأصله من الكوفة، قدم حلب عام ٦٠٠هـ/١٢٠٣م، سمع الحديث، وتتلمذ يحيى بن أبي طيء على يديه كان شاعرًا نسابةً وأديبًا فاضلا، حافظًا للأخبار والآثار، توفي بحلب سنة ٦١٠هـ/١٢١٣م. انظر ابن العديم، بغية الطلب، ج٤، ص١٨٧٥-١٨٨٤، الصفدي، الوافي بالوفيات، مج٧، ص٢٧٩، الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات، مج١٢، سنة ٥٧١-٦١٠هـ، ج١٢، ص٧٢٤-٧٢٥.

(١٣٧) انظر تفاصيل تلك المناقب عند ابن العديم، بغية الطلب، ج٤، ص١٨٧٧.

(١٣٨) أبو شامة، شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي (ت٦٦٥هـ/١٢٦٦م). الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ط١، ٢ج، وضح حواشيه وعلق عليه إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٢م، ج٣، ص١٢٥.

(١٣٩) لمزيد من التفاصيل انظر أبو شامة، الروضتين، ج٣، ص١٢٦.

(١٤٠) انظر قول الشاعر:

فاق دين المسيح في دولة العادل حتى علا على الأديان

ذا أميرٌ وذا وزير ودا والٍ وذا مشرفٌ على الديوان

أبو شامة، الروضتين، ج٣، ص١٢٦.

(١٤١) أبو شامة، الروضتين، ج٣، ص١٢٦.

(١٤٢) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج١، ق١، ص١٨٨، ابن الشحنة، تأريخ حلب، ص٥٥-٥٦.

(١٤٣) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج١، ق١، ص١١١، كما أشار ابن شداد نقلا عن العظيمي أن عمارة هذه المنارة أسست وعمّرت على يد القاضي أبي الحسن محمد بن يحيى بن محمد بن الخشاب. ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج١، ق١، ص١١١. وبالعودة لكتاب العظيمي فقد أورد خبرًا في عام ٤٨٢هـ/١٠٨٩م بقوله في هذه السنة عمّرت منارة جامع حلب. العظيمي، تأريخ حلب، ص٣٥٤. ابن الشحنة، تأريخ حلب، ص٥٤، انظر أيضًا دور القاضي أبي الحسن محمد بن يحيى بن الخشاب في إعمار المئذنة في العام المذكور. ابن العجمي، كنوز الذهب، ج١، ص٢١٩.

(١٤٤) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج١، ق١، ص١١٢، ابن الشحنة، تأريخ حلب، ص٥٥ كما أشار ابن شداد نقلا عن يحيى بن أبي طي أن هذه العمارة أسّست على يد القاضي أبي الحسن بن الخشاب بعد أن عمّرها رجل من أهل سرمين. انظر ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج١، ق١، ص١١٢.

(١٤٥) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج١، ق١، ص١٥٥، ابن الشحنة، تأريخ حلب، ص٧٩.

(١٤٦) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج١، ق١، ص١١٤.

(١٤٧) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج١، ق١، ص٣١٥.
(١٤٨) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج١، ق١، ص٣١٦.
(١٤٩) انظر حمام بستان تحت مشهد الدكة، وحمام بستان الوزير الفاضل، وحمامات ببستان تاج الملوك. انظر ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج١، ق١، ص٣٢١-٣٢٣.
(١٥٠) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج١، ق١، ص٣٢٢، ابن العجمي، كنوز الذهب، ج٢، ص٣١٧.
(١٥١) الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات، مج١٢، سنة ٥٧١-٦١٠هـ، ص٢٧٧. ذكر سبط ابن العجمي أن قرية بني الخشاب تدعى الدوير وهي مزرعة وأوقفت على تربة الخشابية وهي الأصح. انظر ابن العجمي، كنوز الذهب، ج١، ص٤٢٧.
(١٥٢) توفي عام ٥٨٧هـ/١١٩١م. الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات، مج١٢، سنة ٥٧١-٦١٠هـ، ص٢٧٥.
(١٥٣) يمتد هذا الدرب من رأس درب الزجاجين إلى ناحية باب قنسرين. انظر ابن العجمي، كنوز الذهب، ج١، ص٤٨٩.
(١٥٤) ابن العجمي، كنوز الذهب، ج١، ص٤٨٩.
(١٥٥) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج١، ق١، ص٢٩١-٢٩٢، ياقوت، معجم البلدان، ج٦، ص٣٦٩. ذكرها سبط ابن العجمي بعين جارة وقال بينها وبين الهونة حجر قائم كالنجم وربما وقع بين أهل الضيعتين شر فيكيدهم أهل الهونة بأن يطرحوا الحجر القائم فكلما يقع الحجر يخرج أهل الضيعتين من النساء متبرجات لا يعقلن للجماع، ولا يستقبحن ما هن عليه من الشهوة حتى يعيد الرجال الحجر لمكانه وهذه الهونة من أعاجيب الدنيا. ابن العجمي، كنوز الذهب، ج١، ص٨٦-٨٧.
(١٥٦) لم أعثر على هذه القرية إلا تحت اسم الحومَة: وهي من نواحي حلب انظر ياقوت، معجم البلدان، ج٣، ص٩٥. وذكر ابن شداد أنها عرفت بالهونة، لأن بها مكان منخفض كأنه بركة. انظر ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج١، ق١، ص٢٩١-٢٩٢. وقد ذكرها سبط ابن العجمي باسم "الجوفة". فقال هي كورة معروفة بها العيون الكبريتية التي تجري إلى الحمة التي بقرية جندارس، وجندارس قرية من قرى حلب. انظر ابن العجمي، كنوز الذهب، ج١، ص٨٤. وقد ذكر خير الدين الأسدي في كتابه، أحياء حلب وأسواقها قرية الجلُّوم فذكر من العائلات التي سكنتها بنو الخشاب إلا أنه لم يبق منهم أحد. انظر الأسدي، خير الدين، أحياء حلب وأسواقها، ص١٦٤، ١٧٢.
(١٥٧) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج١، ق١، ص٢٩٥-٢٩٦.

(١٥٨) هو الأمير نجم الدين بن أُرتق التركماني، إيل غازي (إيلغازي)، صاحب ماردين، تملك حلب بعد أولاد رضوان بن تتش، وملك ميافارقين، كان شجاعًا مهيبًا. توفي عام ٥١٦هـ/١١٢٢م بميّافارقين، وملك بعده ابنه سليمان ميافارقين وابنه حسام الدين تمرتاش قلعة ماردين، تملك حلب ابن أخيه بدر الدولة سليمان بن عبد الجبار بن أُرتق. انظر ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص٢٠٨، ابن الأثير، الكامل، ج١٠، ص٦٠٤، ابن العديم، زبدة الحلب، ص٢٨٢-٢٨٣، الصفدي، الوافي بالوفيات، مج٨، ص٦٠.

(١٥٩) ابن العديم، زبدة الحلب، ص٢٦٩، انظر Hillenbrand, The Crusades Islamic, p.108-109, Holt, The Age Of The Crusades, p.28.

(١٦٠) ابن العديم، زبدة الحلب، ص٢٦٩، عن دور ابن الخشاب في حماية المدينة ومصالحها انظر Hillenbrand, The Crusades Islamic, p.108-109.

(١٦١) تل باشر: قلعة حصينة وكورة واسعة في شمالي حلب. وأهلها نصارى وأرمن. انظر ياقوت، معجم البلدان، ج٢، ص٤٥١.

(١٦٢) تل خالد: قلعة في نواحي حلب. ياقوت، معجم البلدان، ج٢، ص٤٥٢.

(١٦٣) مرج دابق: قرية قرب حلب من أعمال عزاز بينها وبين حلب أربعة فراسخ وعندها مرج معشب. ياقوت، معجم البلدان، ج٤، ص٢٧١-٢٧٢.

(١٦٤) قنسرين: مدينة بينها وبين حلب مرحلة من جهة حمص. . انظر ياقوت، معجم البلدان، ج٧، ص٩٣.

(١٦٥) سرْمد: موضع من أعمال حلب. ياقوت، معجم البلدان، ج٥، ص٤٢ ذكر ابن القلانسي أن الفرنج نزلوا سرمدا وقيل دانيث وهي بين أنطاكية وحلب. ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص٢٠٠-٢٠١.

(١٦٦) الأثارب: قلعة معروفة بين حلب وأنطاكية بينها وبين حلب نحو ثلاثة فراسخ وتحت هذه القلعة قرية تسمى باسمها تسمى الأثارب. انظر ياقوت، معجم البلدان، ج١، ص٨٠.

(١٦٧) ظهر روجر صاحب أنطاكية بحشد عظيم عام ٥١٣هـ/١١١٩م وكان المسلمون بانتظارهم حين ظهر أتابك ومن معه من التركمان، وقارب الطرفان وحمل المسلمون عليهم وأحاطوا بهم من جميع الجهات ضربًا بالسيف ولم تمض ساعة إلا والفرنج على الأرض سطحة واحدة فارسهم وراجلهم بخيلهم وسلاحهم ورجر مقدمهم صريعًا بين القتلى، انظر ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص٢٠٠-٢٠١.

(١٦٨) الحجر: أنثى الخيل.

(١٦٩) ابن العديم، زبدة الحلب، ص٢٧١، Hillenbrand, The Crusades Islamic, p.109.

(١٧٠) ابن الأثير، الكامل، ج١٠، ص٥٥٤-٥٥٥.

(١٧١) ابن العديم، زبدة الحلب، ص٢٧٢.

(١٧٢) ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص٢١١-٢١٢.

(١٧٣) ماير، هانس ابرهارد، تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة وتعليق عماد الدين غانم، تقديم نجاح صلاح الدين القابسي، (د. ط.)، منشورات مجمع الفاتح للجامعات، ليبيا، ١٩٩٠م، ص١٢٠.

(١٧٤) ابن العديم، زبدة الحلب، ص٢٩٢-٢٩٣.

(١٧٥) بدر الدولة سليمان بن عبد الجبار بن أرتق صاحب حلب وهو ابن أخي نجم الدين إيلغازي. انظر ابن العديم، زبدة الحلب، ص٢٨٣، ٢٩٣.

(١٧٦) ابن العديم، زبدة الحلب، ص٢٩٣.

(١٧٧) انظر ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص٢١١-٢١٢.

(١٧٨) هو الأمير تمرتاش بن أيلغازي بن أرتق حسام الدين التركماني الأرتقي صاحب ميافارقين تولى الملك بعد والده، توفي سنة ٥٤٧هـ/١١٥٢م كان شجاعًا وعادلا، محبًا للعلم. انظر الصفدي، الوافي بالوفيات، مج٨، ص٣٢٣.

(١٧٩) ضم الوفد الحلبي قاضي حلب القاضي أبا غانم، محمد بن هبة الله بن أبي جرادة، ونقيب الأشراف فيها. انظر ابن العديم، بغية الطلب، ج٤، ص١٩٦٤، ابن العديم، زبدة الحلب، ص٢٩٣.

(١٨٠) عن إساءة تمرتاش ومماطلته للوفد الحلبي انظر ابن العديم، بغية الطلب، ج٤، ص١٩٦٥.

(١٨١) سيف الدين آق سنقر بن عبد الله البرسقي صاحب الموصل، قتل على يد الباطنية بعد مساعدته أهل حلب وترتيب أحوالها، وذلك عام ٥٢٠هـ/١٠٢٦م في جامع الموصل. انظر ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص٢١٤، ابن العديم، بغية الطلب، ج٤، ص١٩٦٩.

(١٨٢) ابن العديم، زبدة الحلب، ص٢٩٣-٢٩٥، وعن مراسلة أهل حلب لآق سنقر انظر ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص٢١١-٢١٢.

(١٨٣) ابن العديم، بغية الطلب، ج٤، ص١٩٦٤.

(١٨٤) ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص٢١١-٢١٢.

(١٨٥) ابن العديم، بغية الطلب، ج٤، ص١٩٦٦.

(١٨٦) قام آقسنقر بعد انهزامهم بالسير وراءهم على مهل حتى أبعدوا عن المدينة ثم أرسل الشالشيّة وأمرهم أن يردوا العسكر، ابن العديم، زبدة ص٢٩٥.

(١٨٧) ابن العديم، بغية الطلب، ج٤، ص١٩٦٦. انظر الرواية عند ابن العجمي، كنوز الذهب، ج١، ص١٩٥-١٩٦، أشار العظيمي إلى هزيمة الفرنج على يد آق سنقر في حلب بأنه في هذا العام أي عام ٥١٨هـ/١١٢٤م نهض لنصرة حلب قسيم الدولة آق سنقر البرسقي، بعد شفائه من مرضه فوصل حلب في ذي الحجة ورحل عنها الفرنج وملكها ونزل في العساكر بمرج المروج، وقد امتدح العظيمي قسيم الدولة نفسه. انظر العظيمي، تاريخ حلب، ص٣٧٥.

(١٨٨) ابن الأثير، الكامل، ج١٠، ص٦٢٤.

(١٨٩) معلوف، الحروب الصليبية كما رآها العرب، ص١٣٤. وعن اغتيال أبي الفضل بن الخشاب انظر Holt, The Age Of The Crusades, p.

(١٩٠) عرف هذا المشهد بمشهد الواقع في سفح جبل جوشن بهذا الاسم لوقوع شمالي هذا المشهد في مكان مشرف صخرة ناتئة في الجبل تشبه الدَكّة المبنية، وفي سفح جبل جوشن من شمالي مشهد الدكة مشهد آخر يسمى مشهد الحسين بناه الحلبيون لمنامٍ زعموا أنه رؤي فيه. وأشار ابن العديم أنه هناك مشهد يعرف بالسقط يقع قبلي جبل جوشن ويسمى مشهد الدكة، والسقط هو المحسن بن الحسين، ونقل بخط الحلبيين أن زوجة الحسين بن علي كانت حاملا أثناء السبي واستشهاد زوجها، فأسقطت أثناء عبورها على جبل جوشن. انظر ابن العديم، بغية الطلب، ج١، ص٤١١-٤١٢ في حين أشار ياقوت أن قبر المحسن بن الحسين كان في غربي البلد في سفح جبل جوشن، انظر ياقوت، معجم البلدان، ج٣، ص١٦٨.

(١٩١) انظر ابن العديم، زبدة الحلب، ص٢٨٦. أشار ابن الحنبلي الحلبي أن الذي ثار على نبش الأضرحة بمسجد الدِّكّة هو ابن القاضي أبي الحسن بن القاضي أبي الفضل بن الخشاب الحلبي وأنه أمر بهدم محاريب الكنائس التي للنصارى بحلب، وأن تغيّر أبوابها وتتخذ مساجد وليس القاضي أبا الفضل، وكان ذلك بموافقة من مقدمي حلب. انظر ابن الحنبلي الحلبي، رضي الدين محمد (ت٩٧١هـ/١٥٦٣م). الزَّبَد والضَّرب في تاريخ حلب، ط١، حققه محمد التونجي، ط١، منشورات مركز المخطوطات والتراث، الكويت، ١٩٨٨م، ص٣٣. سيشار له لاحقًا الحنبلي، الزبد والضرب.

(١٩٢) ذكر ابن شداد أن القاضي أبا الحسن بن الخشاب قام بهدم هذه الكنيسة ورمي الصليب الذي كان معلقا عليها. انظر ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج١، ق١، ص١٢٦، وذكر ابن شذاد أن الكنيسة العظمى هي التي تقع تجاه باب الجامع الغربي، وكانت هذه الكنيسة معظمة عندهم. انظر ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج١، ق١، ص١٣٩-١٤٠.

(١٩٣) ذكر ابن شداد أن الكنيسة التي بنتها هيلانة أم قسطنطين صارت مسجدًا على يد القاضي أبي الحسن بن القاضي أبي الفضل بن الخشاب لما حاصر الفرنج حلب عام ٥١٨هـ/١١٢٤م ثم أصبحت هذه الكنيسة مسجدًا يعرف بمسجد السراجين ثم صيَّرها نور الدين مدرسة عرفت بمدرسة الحلاوية. وهي الأصح. انظر ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج١، ق١، ص٢٦٤. انظر أيضًا نسبة هدم الكنائس إلى القاضي أبي الحسن محمد بن يحيى بن محمد بن أحمد بن الخشاب، ابن العجمي، كنوز الذهب، ج١، ص٣٣٩، ومما يجب الإشارة إليه أن العظيمي يشير إلى هذه الحادثة ويجعلها عام ٥١٧هـ/١١٢٤م ويؤكد أن الذي حول كنائس الفرنج لمساجد هو القاضي أبو الفضل بن الخشاب وليس القاضي أبا الحسن مما يعني أنه قد يكون أبا الحسن بن القاضي أبي الفضل وأن والده أمره بذلك فأشارت إليه بعض المصادر لكن بعض المصادر لم تشر إليه، وأن لُبسًا وخلطًا في الأسماء قد وقع مما يجعلهم يسندون هذا الأمر للقاضي أبي الفضل، لكن من الصعب أن شخصية القاضي أبي الحسن هي افتراضية ووهمية بدليل كثير من الإنجازات مسندة لهذا الشخص وأن ابن شداد الجزري أخذ تاريخه عن حلبيين شيعة ذوي دراية بأمر حلب وشخصياتها مما يعني وجود هذه الشخصية. انظر العظيمي، تاريخ حلب، ص٣٧٣.

(١٩٤) ابن العديم، زبدة الطلب، ص٢٨٦. ومن الكنائس التي تحولت إلى مساجد ثم لمدارس المدرسة التي أصبحت فيما بعد المدرسة الحدّادية، وكذلك المدرسة المقدمية انظر الأعلاق الخطيرة، ج١، ق١، ص٢٧٣، ٢٧٦.

(١٩٥) ابن العديم، بغية الطلب، ج٥، ص٢٢٤٧.

(١٩٦) عن آل جرادة انظر ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج١٦، ص٢٨-٣٣، ابن العديم، بغية الطلب، ج، ص.

(١٩٧) كان أكبرهم محمد بن أبي بكر المعروف بمجد الدين ويُعرف بالهمذاني، وكان في ابتداء أمره وإخوته عامة، أساكفة على غاية من الفقر، وكان نور الدين محمود في ابتداء أمره ملازمًا لمجد الدين بن الداية وعندما وصل إلى المُلك أحسن إليهم، وكان مجد الدين وجميع إخوته أشداء في العصبية لمذهب السنة، وحببوا للملك العادل نور الدين الميل إلى السنة. انظر ابن الفرات، ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم، (ت٨٠٧هـ/١٤٠٤م). تاريخ ابن الفرات، د. ط، ٩مج، تحرير حسن محمد الشماع، مطبعة حداد، البصرة، ١٩٦٧م، مج٤، ج١، ص١٠٧. سيشار له لاحقًا ابن الفرات، تاريخ ابن الفرات.

(١٩٨) ابن العديم، بغية الطلب، ج٨، ص٣٦٦٢.

(١٩٩) يشير (هولت) Holt إلى مكانة الأسرتين بوصفهما أسرتين محترمتين Holt, The Age Of The Crusades, p71.

(٢٠٠) هو جمال الدين شاذبخت الخادم النوري كان متولي قلعة حلب أيام نور الدين محمود، واستمر مدة ولاية الملك الصالح حتى وفاته عام ٥٧٧هـ/١١٨١م. أبو شامة، الروضتين، ج٢، ص٢١٦.

(٢٠١) كان أكبر أبناء (أولاد) الداية وأوجههم بعد وفاة أخيه مجد الدين أبي بكر، دخل القلعة وسكنها بعد وفاة نور الدين محمود عام ٥٧٠هـ/١١٧٤م، وكانت إليه أمور الجيش والديوان. وبمجيء الملك الصالح لحلب ٥٧٠هـ/١١٧٤م قبض عليه وقُتل مع باقي أخوته. انظر أبو شامة، الروضتين، ج٢، ص٢١٥-٢١٦، سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٨، ق١، ص٣٢٥.

(٢٠٢) كان أحد أبناء (أولاد) الداية، كانت حارم معه، وكانت إليه الشحنكية. وبمجيء الملك الصالح لحلب ٥٧٠هـ/١١٧٤م قبض عليه. انظر أبو شامة، الروضتين، ، ص٢١٥-٢١٧، ، سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٨، ق١، ص٣٢٥.

(٢٠٣) الشحنكية هي رئاسة الشرطة. انظر أبو شامة، الروضتين، ، ص٢١٦.

(٢٠٤) أبو شامة، الروضتين، ج٢، ص٢١٦-٢١٧.

(٢٠٥) ابن العديم، زبدة الحلب، ص٣٦٣-٣٦٤.

(٢٠٦) ابن العديم، زبدة الحلب، ص٣٦٤.

(٢٠٧) "كان أهل حلب من الشيعة يتوالون أبا الفضل بن الخشاب، ويقدّمونه عليهم فوافقوه على حفظ البلد للملك الصالح، وعلى مخالفة بني الداية". ابن العديم، زبدة الحلب، ص٣٦٣.

(٢٠٨) أبو شامة، الروضتين، ج٣، ص٢١٦-٢١٧. ويروي ابن العديم رواية مفصلة للاعتداء على القاضي أبي الفضل بن الخشاب بعد أن حشد بدر الدين حسن الأجناد ضده وأخذ معونة من شاذبخت بقوله: "فأمر الأجناد بلبس السلاح والخروج معه، وصار بهم إلى "تل فيروز" وهو موضع سوق الصّاغة الآن-وكان إذ ذلك تلا. وأخذ الفلايج والأبواب، وسدّوا بها الدُّروب وزحفوا من الطرق والأسطحة، إلى دار ابن الخشاب. ووقع قتالٌ شديد، وقُتل بين الفريقين جماعة كثيرة، وانتهى إلى الدَّار، فأحرقها ونهبها، ونهب أدُر جماعة من المجاورين له" فانهزم أبو الفضل واختفى في دار فخرا وابن كياعميد بالقرب من حمام شراحيل، وأقام بها حتى وصل الملك الصالح سنة ٥٧٠هـ/١١٧٤م". انظر ابن العديم، زبدة الحلب، ص٣٦٤.

(٢٠٩) وفيما يتعلق بالمفاوضات بين بني الداية والقاضي أبي الفضل قبل الصدام العسكري فتظهر الروايات أن بدر الدين حسن بن الداية صاحب شحنة حلب استدعاه ولكنه رفض المجيء في المرة الأولى وفي المرة الثانية سيّر إليه فلا نعلم إن كان حضر أو أرسل الرسالة مع شخص آخر بلغه فيها بأنه يريد أخذ حلب بالقول له: "إن جماعة عندي قذفوك،

وتحدثوا بأنك تطعن في الدولة وأنك تريد أن تملك حلب". انظر ابن العديم، زبدة الحلب، ص٣٦٣.

(٢١٠) يبدو أن هذه المواجهة أعقبت عدم اتفاقهم واختلاف وجهات نظرهم ووصولهم إلى طريق مسدود.

(٢١١) هو الحسن بن عبد الله بن الحسن بن عبد الرحمن بن طاهر أبو علي بن العجمي الملقب قطب الدين، كان مُحدثًا بحلب، وذو وجاهة، وأدب وفضل، وولي أوقاف المسجد الجامع وقف على الفقراء وعلى أولاده. توفي عام ٥٨٨هـ/١١٩٢م. انظر ابن العديم، بغية الطلب، ج٥، ص٢٤٣٠-٢٤٣١.

(٢١٢) ابن العديم، بغية الطلب، ج٤، ص٨٢٣. وعن نهب الشيعة لهذه الدور. انظر ابن العديم، زبدة الحلب، ص٣٦٣.

(٢١٣) هو كمشتكين الخادم، خادم نور الدين، وعرف بسعد الدين وكان من أكابر خدمه، ولاه قلعة الموصل، نيابة عنه، فلما مات نور الدين هرب كمشتكين لحلب، وخدم شمس الدين بن الداية ثم رحل لدمشق وأخذ الملك الصالح وجاء به لحلب، وأقطعه الملك الصالح حارم، واختلف في قتله، توفي عام ٥٧٣هـ/١١٧٧م. انظر سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٨، ق١، ص٣٤٦، أبو شامة، الروضتين، ج٢، ص٢١٣.

(٢١٤) الأمير جرديك النوري الأتابكي، كان من أكابر أمراء دولة نور الدين، تولى قتل شاور بمصر، وقتل ابن الخشاب بحلب، اتصف بالشجاعة، والجود، وتولى إمرة القدس من قبل صلاح الدين الأيوبي. توفي عام ٥٩٤هـ/١١٩٧م. انظر الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات، سنة ٥٧١-٦١٠هـ، مج١٢، ص٣٩٨.

(٢١٥) حيث تمكنوا من القبض على أولاد الداية وحبسهم والقضاء عليهم. أبو شامة، الروضتين، ج٢، ص٢١٧.

(٢١٦) أبو شامة، الروضتين، ج٢، ص٢١٥-٢١٧. أما ابن العديم فيشير إلى ركوب أبي الفضل بن الخشاب إلى القلعة ومعه خلق كثير من أهل حلب وعوامها يمشون في خدمته ولكن الملك الصالح قرر قتله فلما دخل القلعة ضربه أخو عز الدين جورديك فرماه وجاء بعض أجناد القلعة فاجتزوا رأسه وجعلوه على باب القلعة ثم رفع على رمح إلى برج بالقلعة يقال له "برج الزيت" ابن العديم، زبدة الحلب، ص٣٦٤. وعن وصول ابن الخشاب للقلعة ومعه أنصاره ثم الفتك به. انظر أيضًا قول الذهبي: "ثم وصل الصالح إسماعيل إلى حلب في الثاني من المحرم من سنة سبعين، ومعه سابق الدين ابن الداية، فقبض عليه، وصعد القلعة، وظهر ابن الخشاب وركب في جمع عظيم إلى القلعة، فصعد إليها، والشيعة

تحت القلعة وقوف، فقتل ابن الخشاب، وتفرق ذلك الجمع". الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات، سنة ٥٧١-٦١٠هـ، مج١٢، ص٩٩

(٢١٧) كان مجد الدين أبو بكر أخوهم رضيع نور الدين، وقد تربى معه، ولزمه حتى ملك الشام، ففوض إليه جميع مقاصده، فلا يحل ولا يعقد إلا برأيه، وكان يسكن قلعة حلب، وكانت شيزر مع أخيه شمس الدين علي، وقلعة جعبر وتل باشر مع أخيه سابق الدين عثمان، وكانت حارم مع أخيهم بدر الدين حسن. انظر أبو شامة، الروضتين، ج٢، ص٢١٤-٢١٥.

(٢١٨) أبو شامة، الروضتين، ج٢، ص٢١٥.

(٢١٩) أبو شامة، الروضتين، ج٢، ص٢١٥.

(٢٢٠) أبو شامة، الروضتين، ج٢، ص٢١٤-٢١٨.

(٢٢١) ابن العديم، بغية الطلب، ج٥، ص٢٤٣١. انظر إفراد ابن العديم عنوانًا اسمه "الفتنة الطائفية"، ، ابن العديم، زبدة الحلب، ص٣٦٣.

(٢٢٢) الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات، سنة ٥٧١-٦١٠هـ، مج١٢، ص٩٩.

(٢٢٣) الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات، سنة ٥٧١-٦١٠هـ، مج١٢، ص٩٩.

(٢٢٤) أشار ابن العديم إلى نهب الشيعة لبيت القطب ابن العجمي وبيت الشيخ أبي يعلى بن أمين الدولة التي كانت بالقرب من بيت القطب ابن العجمي بالزجاجين بالجرن الأصغر وكانت أموال اليتامى مودعة عنده وعند قتل ابن الخشاب وسكوت الفتنة ظفروا بشيء من الذهب المنهوب فأرسل الوالي للقطب ابن العجمي فقال له: "هذا ما قد خلصناه من ذهبك فقال قد نهبت دار ابن أمين الدولة وفيها أموال الأيتام ولا أتحقق يقينًا أن هذا عين مالي، وأخاف أن يكون للأيتام فأرسلوه إلى الشيخ أبي يعلى فلا حاجة لي فيه"، انظر ابن العديم، بغية الطلب، ج٥، ص٢٤٣١.

(٢٢٥) قال ابن القلانسي: "واتفق وصول نصرة الدين إلى حلب فأغلق والي القلعة مجد الدين في وجهه الأبواب وعصى عليه فثارت أحداث حلب وقالوا: هذا صاحبنا وملكنا بعد أخيه، وزحفوا في السلاح إلى باب البلد فكسروا أغلاقه، ودخل نصرة الدين في أصحابه وحصل في البلد، وقامت الأحداث على والي القلعة باللوم والإنكار والوعيد واقترحوا على نصرة الدين اقتراحات من جملتها إعادة رسمهم في التأذّن "بحيَّ على خير العمل" "ومحمد وعلي خير البشر" فأجابهم إلى ما رغبوا فيه. انظر ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص٣٤٩.

(٢٢٦) أبو شامة، الروضتين، ج٢، ص٢٢٨.

# المصادر والمراجع

## المصادر العربية

- ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم الشيباني (ت٦٣٠هـ/١٢٣١م). الكامل في التاريخ، د. ط، ١٢مج، دار صادر، دار بيروت، ١٩٦٦م.
- ــــــــ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م). اللُباب في تهذيب الأنساب، د. ط، ٣ج، (د. ت)، ج١، مكتبة المثنى، بغداد، (د. ت).
- ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أحمد بن علي (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م). لسان الميزان، ط١، ٧ج، تحقيق الشيخ عادل عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٦م.
- الحنبلي، أحمد بن إبراهيم (ت٨٧٦هـ/١٤٧١م). شفاء القلوب في مناقب بني أيوب، تحقيق مديحة الشرقاوي، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، ١٩٩٦م.
- ابن الحنبلي الحلبي، رضي الدين محمد (ت٩٧١هـ/١٥٦٣م). الزّبَد والضَّرب في تاريخ حلب، ط١، حققه محمد التونجي، ط١، منشورات مركز المخطوطات والتراث، الكويت، ١٩٨٨م.
- ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م). وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ط١، ٤ج، تقديم محمد المرعشلي، واعتنى بها مكتب التحقيق، دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ١٩٩٧م.
- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م). تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ط١، ١٥مج، تحقيق مصطفى عبد القادر، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٥.

- سبط بن الجوزي، شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزاوغلي التركي، (ت٦٥٤هـ-١٢٥٦م). مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، ط١، (ج٨، ق١)، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند، ١٩٥١-١٩٥٢م.

- السمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصور، (ت٥٦٢هـ/١١٦٦م). الأنساب، ط١، ٤مج، قدم لها محمد أحمد حلاق، دار إحياء التراث العربي، لبنان، ١٩٩٩م.

- أبو شامة، شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي (ت٦٦٥هـ/١٢٦٦م). الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ط١، ٤ج، وضح حواشيه وعلق عليه إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٢م.

- ابن الشحنة، أبو الفضل محمد بن الشحنة، (ت ٨٩٠هـ/١٤٨٥م). تأريخ حلب، د. ط، علق عليه أبو اليمن البتروني المتوفى ١٠٤٦هـ/١٦٣٦م، تحقيق كيكو أوتا، طوكيو، ١٩٩٠م.

- ابن شداد، محمد بن علي بن إبراهيم الحلبي، (ت٦٨٤هـ/١٢٨٥م)، الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، ط١، ٤ج، تحقيق يحيى زكريا عبارة، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩١م.

- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت٧٦٤هـ/١٣٦٣م). أعيان العصر وأعوان النصر، ط١، ٤ج، حققه علي أبو زيد وآخرون، دار الفكر المعاصر، بيروت، ودار الفكر، دمشق، ١٩٨٨م.

- صلاح الدين خليل بن أيبك (ت٧٦٤هـ/١٣٦٣م). الوافي بالوفيات، ط١، ٢٤ج، تحقيق أبي عبد الله جلال الأسيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٠م.

- ابن العجمي، سبط ابن العجمي الحلبي (ت٨٨٤هـ/١٤٧٩م)، كنوز الذهب في تاريخ حلب، ٢ج، تحقيق شوقي شعث وفالح اليكور، ط١، دار القلم العربي، حلب، ١٩٩٦م.

- ابن العديم، كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة (ت٦٦٠هـ/١٢٦١م)، بغية الطلب في تاريخ حلب، (د. ط)، ١٠ج، تحقيق سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٨م.

- كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة (ت٦٦٠هـ/١٢٦١م)، زبدة الحلب من تاريخ حلب، ط١، وضح حواشيه خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٦٦م.

- العظيمي، محمد بن علي، (ت٥٥٦هـ/١١٦١م). تاريخ حلب، د. ط، تحقيق إبراهيم زعرور، دمشق، ١٩٨٤م.

- أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن علي صاحب حماة (ت٧٣٢هـ/١٣٣١م). اليواقيت والضرب في تاريخ حلب، تحقيق محمد كمال وفالح اليكور، ط١، دار القلم العربي، حلب، سوريا، ١٩٨٩م.

- ابن الفرات، ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم، (ت٨٠٧هـ/١٤٠٤م). تاريخ ابن الفرات، د. ط، ٩مج، تحرير حسن محمد الشماع، مطبعة حداد، البصرة، ١٩٦٧م.

- ابن فضل الله العمري، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يحيى (ت٧٤٩هـ/١٣٤٩م). مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج٧، (النحويون واللغويون وأصحاب البيان)، د. ط، تحقيق محمد عبد القادر خريسات وآخرين، مركز زايد للتراث والتاريخ، العين، الإمارات، ٢٠٠١م.

- ابن القلانسي، أبو علي حمزة بن أسد التميمي، (ت٥٥٥هـ/١١٦٠م). تاريخ ابن القلانسي المعروف بذيل تاريخ دمشق، د. ط، مطبعة الآباء اليسوعيين،

بيروت، ١٩٠٨م.

- المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي، (ت٨٤٥هـ/١٤٤١م)، تاريخ المقريزي الكبير المعروف بـ المقفى الكبير، ط١، ٦ج، تحقيق محمد عثمان، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٠.
- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م). معجم البُلدان، ط١، ٨ج، دار إحياء التراث، بيروت، ٢٠٠٨م.
- اليافعي، أبو محمد عبد الله بن أسعد اليافعي اليمني المكي (ت٧٦٨هـ/١٣٦٦م). مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، ٣ج، ووضع حواشيه خليل المنصور، منشورات محمد بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م.

## المراجع العربية

- الأسدي، خير الدين، أحياء حلب وأسواقها، حققه وزاد عليه عبد الفتاح رواس قلعة جي، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٨٤م.
- الأمين، محسن، أعيان الشيعة، ٥٥ج، تحقيق حسن الأمين، مطبعة ابن سيناء، ط١، ١٩٦١م.
- ـــــــــــ، محسن، دائرة المعارف الإسلامية الشيعية، ٢٦ج، ط٦، دار التعارف للمطبوعات، لبنان، ٢٠٠٢م.
- الشرقاوي، مديحة، الحمدانيون، تاريخهم في الموصل وحلب، ط١، دار العالم العربي، القاهرة، ٢٠١٠م.
- معلوف، أمين، الحروب الصليبية كما يراها العرب، ط١، ترجمة عفيف دمشقية، دار الفارابي، بيروت، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، (ANEP) الجزائر، ٢٠٠١م.

- مغاوري، سعيد، الألقاب أسماء الحرف والوظائف في ضوء البرديات، مجلد١، دار الكتب المصرية، ٢٠٠٠م.
- المراجع المعربة
- جورج بلوا دو رتورو، حلب عبر العصور، ترجمته عن الفرنسية زبيدة القاضي، ط١، مركز الإنماء الحضاري، حلب، ٢٠٠٢م.
- ماير، هانس ابرهارد، تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة وتعليق عماد الدين غانم، تقديم نجاح صلاح الدين القابسي، (د. ط.)، منشورات مجمع الفاتح للجامعات، ليبيا، ١٩٩٠م.

## الندوات والمؤتمرات

- مصطفى، شاكر، مدرسة الشام التاريخية من قبل ابن عساكر ومن بعده، ضمن كتاب الكلمات والبحوث والقصائد الملقاة في الاحتفال بمؤرخ دمشق الكبير ابن عساكر في ذكرى مرور تسعمائة سنة علىَ ولادته ٤٩٩-١٣٩٩هـ/١٠٩٩-١٩٧٩م، وزارة التعليم العالي والمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، دمشق، ١٩٧٩م.

## المراجع الأجنبية

- Hillenbrand, Carole, The Crusades Islamic Perspective; Armer Kable Contribution To The History Relation Between East And West, Edinburgh, Edinburgh University Press, 1999.
- Holt, Petermalcom, The Age Of The Crusades, The Near East From The Eleventh Century To 1517, London And New York, Longman, 1987.

# الخليج العربي في مطلع القرن الثامن الهجري (١٤م) من خلال رحلة ابن بطوطة

**د. نواف عبد العزيز الجحمة**
**أستاذ مشارك ، كلية التربية الأساسية**
**الهيئة العامة للتعليم التطبيقي ، دولة الكويت**

---

**المقدمة :**

قدم الرحالة ابن بطوطة، محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي(١) وصفا عاما للعالم في عصره، ضمنه وصفاً دقيقاً لأجزاء من الخليج العربي وشطآنه أي في شرق الجزيرة العربية في المنطقة الممتدة بين مدينة البصرة في الشمال إلى بلاد عمان في الجنوب خلال العصور الوسطى، منبها بذلك إلى أهمية الخليج العربي ومكانته ضمن إطاره الإسلامي العام.وتعتبر المادة التي قدمها على جانب كبير من الأهمية لأنها ملأت فراغا في المعلومات عن بعض الملامح الحضارية في القرن ٨هـ/١٤م ، وكذلك بعض الملاحظات الموجزة حول المظاهر الجغرافية، وهي معلومات جدة وقيمة وجديرة بالاهتمام والتوقف عندها.

إن أهم ما يميز ابن بطوطة في نظرته لبعض المدن والمواقع الخليجية، أنه لم يقف عند العمران، وإنما حاول أن يرصد ومن خلالها طبيعة النسيج الاجتماعي السائد فيها ، إلى جانب الكشف عن نظامها الفكري والاقتصادي وأنماط سلوكها وعاداتها، وما تتميز به من خصائص حضارية، ويمكن في ضوء وصفه أن نرسم بسهولة معالمها وحدود تطورها. وهذا وحده يكفي لإعطاء قيمة تاريخية لرحلة ابن بطوطة.

والسؤال الذي أود طرحه هنا هو: ما الصورة التي رسمها ابن بطوطة للخليج

العربي في بداية القرن ٨هـ/١٤م؟وما مدى صدقها وواقعيتها؟ وما الذي كان يثيره ويشده؟

للإجابة على كل هذه الأسئلة، بداية يمكن أن نقوم بتصنيف لمجمل المعلومات التي كان يسجلها وهو يصف المدن التي يعيش في فضاءاتها راحلا ومرتحلا عابرا أو مقيما لفترة في النقط التالية :

أولا: المظاهر الجغرافية.

ثانيا: الحياة السياسية.

ثالثا: الحياة الاقتصادية.

رابعا: الحياة الاجتماعية.

خامسا: الحياة الدينية.

## أولاً: المظاهر الجغرافية:

نظر ابن بطوطة إلى الخليج العربي نظرة مخالفة ، ولمس أهميته في جغرافية أرض الإسلام ، وتعجب من إمكانياته كطرف لا يغيب عن مركزية الخلافة بالمشرق، وكانت لمعلوماته الجغرافية قيمتها، لأنها خلاصة ملاحظاته ومشاهداته، فإضافاته لا تنكر في وصف المواقع والأنوية: "المناخ والتربة والماء والنبات والبحر"، فإفادته الجغرافية هذه ما زالت لها أهميتها إلى الآن، إذ من المستحيل إنكار أنه كان آخر جغرافي عالمي من الناحية العملية، أي أنه لم يكن نقالة اعتمد على كتب الغير، بل كان رحالة انتظم محيط أسفاره عدداً كبيراً من الأقطار على حد تعبير كراتشكوفسكي(٢).

لم يكن ابن بطوطة يتجاهل موقع المدينة وبالأخص إذا كان هذا الموقع يكتسي أهمية استراتيجية وله مكانة جغرافية متميزة، ويقف إزاءها متأملاً ومعجباً بها. وقد يتوسع في وصف المدن بالتفصيل في أخبارها.

جاء في وصف مدينة البصرة بأنها على ساحل الفرات ودجلة وبها المد والجزر كمثل ما هو بوادي سلا من بلاد المغرب وسواه، والخليج المالح (=شط العرب) الخارج من بحر فارس على عشرة أميال منها(٣). ولما كانت مجمع البحرين الأجاج والعذب(٤) فهو ما يعطيها نضارة وخصبا.

ولا يكتفي الرحالة بوصف ما عليه البلد آنذاك، لكنه يشير إلى ما لحقه من تغيير أو تخريب، يقول عند ميناء "الأبُلّة" ـ "وكانت الأبلة مدينة عظيمة يقصدها تجار الهند وفارس فخربت، وهي الآن قرية بها آثار وقصور دالة على عِظَمِها"(٥).

يبدو أن النمو الاقتصادي الذي شهدته البصرة في تلك الفترة أثر في ميناء الأبلة الذي تضاءلت أهميته واستبدلت تدريجياً بالبصرة، فأصبحت الأبلة ميناء للتجار البصريين ورصيفاً للسفن المتوسطة في حين تضخمت وظيفة البصرة التجارية مع العالم الخارجي وبالذات مع بلدان الشرق كالهند وسرنديب وغيرها.

ويخصص ابن بطوطة حيزاً مهما لوصف المدن التي يزورها وهو لا يكتفي بالوقوف على معالمها ومآثرها بل يحاول أن يسجل انطباعاته وتأثير الطبيعة على نفسه مبرزاً جمالها وروعتها، ويكتفي بالوصف المجرد لا غير، فهو في هذا الصدد دقيق في وصفه لا يترك أثراً من المآثر إلا وأبرز مميزاته في عبارات مركزة دقيقة.

ينظر ابن بطوطة إلى عمان على أنها "خصبة ذات أنهار وأشجار وبساتين وحدائق نخل وفاكهة كثيرة مختلفة الأجناس"(٦).أما مدينة قيس (كيش) فيقف عندها متعجباً منوهاً إذ يعتبرها "طيبة البقعة في دورها بساتين عجيبة فيها الرياحين والأشجار الناظرة ويشرب أهلها من عيون منبعثة من جبالها"(٧).

أما مدينة البحرين فيحدثنا عن عماراتها وأشجارها وطقسها بإجمال وباختصار شديدين كمدينة "كبيرة حسنة ذات بساتين وأشجار وأنهار، ماؤها قريب المؤنة يحفر بالأيدي فيوجد، وبها حدائق النخل والرمان والأترج ويزرع بها القطن

وهي شديدة الحر كثيرة الرمال"[٨].

واهتم هذا الرحالة أيضاً بوصف المسالك والطرق وتحديد المسافات الرابطة بين البلدان عن طريق ضبط عدد الأيام والليالي والأشهر لقطع تلك المسافات، وقد يعمد إلى تحديد المسافات بضبط تاريخ الوصول إلى البلد أو الانطلاق منه، مما يمكن معه معرفة الأبعاد بين هذه الأماكن وما يتطلبه الزمن، وقد ضرب لنا مثلاً بقوله: "وركبنا البحر من كلوا إلى ظفار الحموض وهي آخر بلاد اليمن على ساحل البحر الهندي...... ويقطع البحر فيما بينها وبين بلاد الهند مع مساعدة الريح في شهر كامل، وقد قطعته مرة من قالقوط من بلاد الهند إلى ظفار في ثمانية وعشرين يوماً بالريح الطيبة... وبين ظفار وعدن في البر مسيرة شهر في صحراء وبينها وبين عمان عشرون يوماً"[٩].

ومن أمثلة ذلك: أن "المسافة بين قلهات وبلاد عمان ستة أيام في صحراء[١٠]، وبين بلاد عمان إلى بلاد هرمز في البحر ثلاثة فراسخ"[١١].

ويعرفنا أيضاً على مناخ البلدان وأحوالها الجوية. إذ يشير إلى متاعب الحرارة في الخليج العربي: (حمارة القيظ، الهواء الخانق، العطش القاتل، العرق) [١٢].

ولم يفته أن يسجل ملاحظاته حول علاقة المناخ بجسم الإنسان حيث يذكر أن سكان ظفار وهي بلاد تخضع لمناخ حار ورطب نحيفون وضحايا الأوبئة (داء الفيل نموذجاً)[١٣] ، بخلاف طول العمر المرتبط بالهواء الصحي في الجبال ، كما أن ابن بطوطة يمتاح من مصنفات سابقيه وملحوظاته مستقاة من نظرة واقعية فإن الإشارة: "هواء غير صحي/ أصفر السحنة" التي ذكرها الجاحظ بخصوص الأهواز[١٤] نجد لها صدى في وصفه مناخ البصرة وأثره على ساكنيها. بقول كاتب الرحلة ابن جزي: "وبسبب ذلك كان هواء البصرة غير جيد وألوان أهلها مصفرة كاسفة حتى ضرب بهم المثل"[١٥].

ونعثر في النصوص أيضاً على عنصر أخر وهو الرياح والهواطل، فالأولى

لا تهم الرحالة إلا عند حصول ظاهرة غريبة، أو عندما يتعلق الأمر بتحديد ظروف الرحلة وعلى الخصوص بحراً ـ فقد ذكر ابن بطوطة في فقرة نظام الرياح في بلاد هرمز حيث يقول: "وتهب فيها ريح السموم في شهري تموز وحزيران[١٦] فمن صادفته فيها قتلته، ولقد ذكر لي أن الرجل إذا قتلته تلك الريح وأراد أصحابه غسله ينفصل كل عضو منه عن سائر الأعضاء وبها قبور كثيرة للذين ماتوا فيها بهذه الريح"[١٧].

ويحدثنا ابن بطوطة عن هذه الرياح الموسمية بأن السفر من هرمز الجديدة (جرون) إلى بلد "خنج بال" غير ممكن في هذه الفترة وهو ما يعني ضرورة انتظار الرياح الموسمية الجنوبية ـ الشرقية فخارج الحالات الغريبة أو الملاحة لم يكن يتم الحديث بدقة عن مدة هبوب الرياح وآثارها [١٨].أما الصحراء، فقد أشير إليها بعدة ألفاظ خاصة: صحراء، برية، مفازة.

استعمل ابن بطوطة بشكل متمايز لفظي صحراء ورمال للدلالة على الأراضي القاحلة بالصحراء وشبه جزيرة العرب[١٩].

يعني أن الصورة المنبثقة عن الصحراء كانت واضحة تعطي الانطباع بفضاء عدائي تكسوه الرمال من كل جانب ومن كل مسلك، وهذا الشيء هو الذي يفسر اهتمام الرحالة بمناهل الصحارى والصهاريج التي يجتمع فيها ماء المطر[٢٠]، ومن هنا تأتي الأهمية المولاة للدليل[٢١] الذي يستطيع الاهتداء في هذه المجاهل. وأخيراً هناك قطاع الطرق[٢٢] الذين لا تسلم منهم إلا بفضل حماية القبائل. من هنا ينبغي أن نخلص إلى ان الصحراء ترادف العقم، وأن الحركة لا تدب فيها إلا من قبل عابري السبيل، والتمييز الكبير الذي يقومون به يكون بين أرض الخصب وأرض الجدب[٢٣].

ولا يهمل ابن بطوطة ما تحت الارض أيضاً فيعرفنا ببعض المعادن من مثل الجوهر (=اللؤلؤ) فيما بين سيراف والبحرين[٢٤]، والقار العراقي (=النفط) [٢٥]، والملح الداراني بجزيرة هرمز[٢٦]، وغيرها مما يدخل في الاستعمال الصناعي

واليومي.

والرحلة تمدنا بمعلومات كثيرة ومتنوعة عـن أنـواع الأشـجار والنباتـات والمزروعات المختلفة خاصية ونوعاً وعدداً، فقد كانت له فرصة مشاهدة أنـواع نباتية مختلفة بما ألفه، ومع ذلك لم يلتفت هو نفسه إلا لمـا رأى أنـه يـستوجب الاهتمام فيها فيذكر زراعة الذرة والقمح والكندر (اللبان) في ظفار، والأرز الـذي يجلب إليهم من بلاد الهند هو سيد مائدة أهل عمان(٢٧)، وقد أبدى في غيـر مـرة شغفه تجاه صورة البساتين إلى حد أنه لا يباشر إلا لحظة تعداد أشـجار الفواكـه المشاهدة هنا وهناك أو غير فواكه مدينة بعينها(٢٨)، غير أن الفاكهة ألهمته كثيـراً من الملاحظات المتعلقة بالأصناف والوفرة والتصدير فبخصوص الأصـناف تـم الحديث في المقام الأول عن تمر البصرة(٢٩). أما فيما يخص الفواكه الأخرى، فلا يتعلق سوى بالموز كبير الحجم شديد الحلاوة وأيضاً التنبول (ورق من شجر يغرس كما تغرس دوالي العنب) ، والنارجيل المعروف بجوز الهند ولا يكونان إلا بـبلاد الهند ومدينة ظفار على حد قوله(٣٠).

وبخصوص هذه الفاكهة الأخيرة، اعتبر النارجيل (جوز الهند) لا يـضاهى لأنه علاوة على اللب والحليب والعسل والزيت ــ يسعف في إنتاج حبال السفن(٣١).

وفي الرحلة أيضاً نعثر على بعض الملاحظات الخاصة بوفرة أسماك البحـر وتنوعها مثل اللخم(٣٢)، وشيرماهي(٣٣)، والسردين(٣٤)، وغالباً ما يرد ذكرها في معرض الحديث عن العادات الغذائية.

أما الطيور التي وصفها فهي المرتبطة بالجزر مثل جزيرة الطير(٣٥)، حيث عاين الجزيرة وهي ملأى بطيور شبه الشقاشق(٣٦).

**ثانياً: الحياة السياسية:**

لابد أن نسجل ملاحظة وهي أن الفصل بين ما هو سياسي أو اجتماعي فـي مكتوب ابن بطوطة من الصعوبة بمكان ومع ذلك فإن الحديث عما هـو سياسـي

سينصب على السلاطين وأعمالهم، مع إشارات سياسية وذكر أحـداث ، ولكنهـا معتبرة في التاريخ السياسي للخليج لارتباطها بشخصيات سياسية.

دخل ابن بطوطة إلى الخليج في مرحلة تميـزت بالـصراعات الـسياسية، وبالذات حينما أصبحت القوى المحلية تنتعش من جديد بعد تراجع تـأثير مملكـة الايلخانات المغولية في المنطقة في هذه المدة التاريخية، فالمعلومات التي قـدمها تبين تهالك قوى امبراطورية المغول التي شجع نظامهـا الاقطـاعي والعـسكري الأمراء على الاستقلال عن السلطة المركزية وتأسيس دويلاتهم الخاصة.

والرحلة سجل لأخبار الأسر الحاكمة أنذاك، إذا تحدث عن حوالي ثلاثة من سلاطينها وأمرائها (سلطان هرمز، وسلطان عمان، وسـلطان ظفـار)، ملقيـاً الضوء على أنظمتهم، وأحوالهم، وعلاقـاتهم فيمـا بيـنهم، وترتيبـاتهم فـي الاستقبالات وفي الحروب وفي تقديم الهدايا وتقبلها في الخروج إلى المتنزهات.

هذا ولا ينبغي أن يفهم من انكباب نصوصنا على السلاطين أنها لم تقدم مـن الحالة السياسية إلا السطح، فالتفاصيل التي أوردها ابن بطوطة بخصوص الدسائس التي حامت حول أمير، وتمرد أمير إنما هي مؤشر على ضعف السلطة المركزية (مملكة ايلخانات المغول).

لقد تم قياس القوة بمدى امتداد الإمارة وبرخائها وجندها فإبن بطوطة المولع بالتراتبية لاحظ أن سلطان هرمز أعظم سلاطين الخليج بعدد المدن التي يـسوسها وكثرة جنوده ــ فقد أضحت هرمز الجديدة (جزيـرة جـرون)[٣٧]، امبراطوريـة اشتملت على جزء كبير من سواحل شبه الجزيرة العربية من ناحية وعلى سواحل فارس الجنوبية من ناحية أخرى وامتد نفوذها الإداري على طول الخلـيج حتـى البصرة وفي وصفه لهرمز الجديدة ذكر أنها حسنة كبيرة بها أسواق حافلة، وأنهـا مرسى السند والهند، وفي المدينة سكنى السلطان قطب الدين تمتهن وذكر بأنه من كرماء السلاطين كثير التواضع حسن الأخلاق، وعادته أن يأتي لزيارة كـل مـن يقدم عليه من فقيه أو صالح أو شريف ويقوم بواجبه[٣٨].

وكان لسلطان هرمز بطانة تعاونه في الحكم وإدارة شئون المملكة وتتألف من عدد من الوزراء والقضاة، كما كان هناك كبير للوزراء، دخل ابن بطوطة بصحبته إلى حضرة سلطان هرمز، ويدعى شمس الدين محمد بن علي. أما قاضي هرمز حينئذ فكان يدعى عمادالدين الشونكاري[٣٩].

ومن مظاهر اتساع نفوذ هرمز الجديدة وقوتها أنها استطاعت في عهد سلطانها قطب الدين أن تفرض سلطانها على جزيرة قيس المنافس القديم لها[٤٠]، مما مكنها من فرض سيادتها البحرية على بعض نواحي ساحل عمان، ومدنه خاصة مدينة قلهات[٤١] التي كانت تتبع هرمز القديمة من قبل.

واتخذ قطب الدين من قلهات حصناً يحتمي به إذا تعرض لتمرد أو ثورة داخلية[٤٢]، وأكد ابن بطوطة ذلك بقوله: وعندما اشتد الصراع بين قطب الدين ملك هرمز وأخيه نظام الدين، انسحب قطب الدين إلى قلهات ـ وهي من جملة بلاده ـ وأقام فيها شهوراً يعد العدة لاستعادة الجزيرة[٤٣].

ولم تكن قلهات وحدها التي خضعت لملك هرمز بل خضع لنفوذه عدد من المدن العمانية ـ عددها ابن بطوطة بقوله: "ومن مدن عمان زكى، والقريات، وشبا، وكلبا، وخورفكان، وصحار، وأكثر هذه البلاد عمالة هرمز"[٤٤].

يبدو أن هرمز الجديدة بلغت أقصى اتساع لها في عهد ملكها قطب الدين، فهذه كلها مدن تقع على الساحل تمتد من الجنوب إلى الشمال، وقد أغفل ذكر مسقط في اللائحة لكنه ذكرها عند عودته في الزيارة الثانية ٧٤٧هـ/ ١٣٤٧م وظل عدد من المدن العمانية تابعاً لمملكة هرمز حتى وصول البرتغاليين، اذ يعدد الرحالة البرتغالي دوارتي بربوزا Darte Babosa الذي زار هرمز ١٥١٨م - هذه المدن فيذكر منها: قلهات والقريات ومسقط وصحار[٤٥].

وهناك معطيات أخرى تهم الحياة الرسمية والاحتفال السلطاني. وابن بطوطة الذي هو مصدرنا الأساسي هنا مولع بوصف العروش والتيجان باعتبارها علامة السيادة وينبغي أن نضيف إليها الموسيقى التي تؤدى عند باب الملك، أو ذكر اسم

السلطان في خطبة الجمعة بالنسبة للسلاطين. بل لقد أشار في بعض ملاحظاته إلى التشابهات والاختلافات التي وقف عليها من بلد إلى آخر، كما ترك عن المقابلات والاستقبالات السلطانية، لوحات ناصعة الألوان رسم فيها كل شيء بدقة متناهية، بما في ذلك اعداد الموكب أو الترتيب الذي هو جزء من هيبة السلطان وخاصة الأشكال الطريفة للاحتفال التي تستحق التدوين في نظره(٤٦).

فمن المواكب التي استوقفت انتباه ابن بطوطة موكب سلطان ظفار الملك المغيث ابن الملك الفائز ابن عم ملك اليمن – يقول في وصفه: "وللسلطان قصر بداخل المدينة يسمى الحصن، عظيم والجامع بإزائه، ومن عادته أن تضرب الطبول والبوقات والأنفار والصرنايات على بابه كل يوم بعد صلاة العصر، وفي كل يوم اثنين وخميس تأتي العساكر إلى بابه فيقفون خارج المشور ساعة وينصرفون، والسلطان لا يخرج ولا يراه أحد إلا في يوم الجمعة، فيخرج للصلاة، ثم يعود إلى داره ولا يمنع أحداً من دخول المشور وأمير جندار قاعدا على بابه وإليه ينتهي كل صاحب حاجة أو شكاية، وهو يطالع السلطان ويأتيه الجواب للحين.

"وإذا أراد السلطان الركوب خرجت مراكبه من القصر وسلاحه ومماليكه إلى خارج المدينة وأُتيَ بجمل عليه محمل مستور بستر أبيض منقوش بالذهب، فيركب السلطان ونديمه في المحمل بحيث لا يُرَى...، وعادته أن لا يعارضه أحد في طريقه لرؤيته ولا لشكاية ولا غيرها. ومن تعرض لذلك ضُرِب أشد الضرب فتجد الناس إذا سمعوا بخروج السلطان فروا عن الطريق وتحاموها"(٤٧).

## ثالثاً: الحياة الاقتصادية:

نجد الرحالة ابن بطوطة يتحدث عن ثلاثة عناصر يمكن اجمالها على الشكل التالي: **الزراعة، الصناعة، التجارة.**

١- **الزراعة:** اهتم ابن بطوطة بالمنظر الجميل الذي تمنحه المناطق المزروعة بشكل جيد، وعلى الأخص بالمنتجات المحلية ويمكن تبين حياة الفلاحين

عبر المزروعات، ولا شيء يسمح لك بإدراك إيقاع حياتهم اليومية.

وعلى أي حال، قدم ابن بطوطة بعض الأمثلة المتعلقة بمدينة البصرة التي تقع على شط العرب، وقد عرفت بنخيلها الذي يحاذي أراضي نجد، لذا فهي تعتبر من أشهر المدن المصدرة للتمر، يقول: "ومدينة البصرة ذات البساتين الكثيرة، والفواكه الأثيرة، توفر قسمها من النضارة والخصب، لما كانت مجمع البحرين الأجاج والعذب، وليس في الدنيا أكثر نخلاً منها فيباع التمر في سوقها بحساب أربعة عشر رطلاً عراقية بدرهم"(٤٨).

كل هذه المعلومات التي ذكرها سنجدها معززة في مدونات رحالة المشرق – فمنهم من يذكر أن البصرة "كانت تنتج ثلاثمائة وستين نوعاً من التمر"(٤٩)، كما كانت "القطيف والبيضاء وهي إحدى قراها، تنتجان التمر إلى جانب البحرين"(٥٠).

إلى جانب ذلك عرفت ظفار ببعض النباتات والأشجار التي تناسب أحوالها الطبيعية والمناخية، فمنها الذرة حيث كان أهل ظفار يسقونه من آبار بعيدة الماء، وكيفية سقيهم "أنهم يصنعون دلواً كبيراً ويجعلون لها حبالاً كثيرة، ويتحزم بكل حبل عبد أو خادم، يجرون الدلو على عود كبير مرتفع عن البئر ويصبونها في صهريج يسقونه منه"(٥١)، كما كان أهل ظفار يزرعون القمح حيث كانوا يطلقون عليه (العلس) وهو في الحقيقة نوع من السلت(٥٢)، "ومنها شجر الموز في الأحقاف (حضرموت) فحصاده كثير في بساتين المدينة وصفته أنه كبير الحجم ، حيث وزنت أحدها بمحضر ابن بطوطة، فكان وزنها اثنتي عشرة أوقية لكنها في المذاق طيبة الطعم وشديدة الحلاوة على حد تعبيره"(٥٣).

كما عرفت مدينة الأحقاف بشجر التنبول والنارجيل (جوز الهند) اللذين لا يكونان إلا ببلاد الهند، وقد اسهب ابن بطوطة في ذكر خصائصهما يقول في وصف التنبول: "وهو شجر يغرس كما تغرس دوالي العنب، ويصنع له معرشات من القصب كما يصنع لدوالي العنب، ولا ثمر للتنبول، وإنما يطلب ورقه، وأطيبه الأصفر وتجنى الأوراق في كل يوم"(٥٤).ومن فوائده أنه "يطيب النكهة

ويذهب بروائح الفم، ويهضم الطعام، ويقطع ضرر شرب الماء على الريق، ويفرح أكله، ويعين على الجماع"[٥٥].

أما وصفه في ذكر شجرة النارجيل فيقول: "وهو جوز الهند وهذا الشجر من أغرب الأشجار شأناً وأعجبها أمرا، وشجره شبه شجر النخيل، ولا فرق بينهما إلا أن هذه تثمر تمراً، وتلك تثمر جوزاً، ومن فوائده تقوية البدن واسراع السمن والزيادة في حمرة الوجه"[٥٦].

ويوجد في بعض المدونات الجغرافية ما يؤكد لنا وصف ابن بطوطة لهذه الأشجار وخصوصاً في هذه الأقاليم، فالمسعودي ذكر أن التنبول يزرع في الأحقاف[٥٧]. أما الرحالة ناصر خسرو فأوضح بأن شجر النارجيل يزرع في عمان[٥٨]. وفي مرسى حاسك[٥٩]، نوع من الشجر رقيق الورق يسمى (الكندر) فإذا شرطت الورقة منه قطر منها ماء يشبه اللبن، ثم عاد صمغاً، وذلك الصمغ هو اللبان[٦٠].

هذا وقد أشاد الرحالة البندقي ماركوبولو بدوره بلبان ظفار، حيث كان اللبان يستخدم في صناعة بعض أصناف الأدوية[٦١].

المستفاد أن المنتجات الزراعية كانت تختلف من إقليم إلى آخر وذلك تبعاً لمصادر المياه ومدى صلاحية التربة للزراعة[٦٢]، فكانت هناك الحنطة والذرة والفاكهة مثل الموز والنارجيل والتنبول، غير أن هذه المنتجات الزراعية في هذه المنطقة كانت من نصيب التمور، حيث تصدر الأنواع والأشكال وبالتالي كانت من أكثر المنتجات تصديراً للعالم الخارجي.

**٢- الصناعة:**

يروي لنا ابن بطوطة كيف أبحر من البصرة إلى الأبلة على متن سفينة صغيرة تسمى الصنبوق[٦٣]، وكان أهل الأحقاف كذلك يقومون بصناعة الحبال من شجر النارجيل، يخيطون بها المراكب، عوضاً عن المسامير الحديدية، وتؤكد

كتابات الرحالة والجغرافيين ما رواه ابن بطوطة من أن مراكب الخليج العربي والمحيط الهندي كانت تصنع من أخشاب متينة مثل الخشب الساج والنارجيل (جوز الهند)، وهي أخشاب تمتاز بالصلابة وقوة تحملها للمؤثرات البحرية والمناخية، ولم يكونوا يستعملون المسامير الحديدية في بنائها مثل سفن البحر المتوسط، بل كانوا يخيطون ألواحها بحبال الليف وتثبت بدسر (مسامير خشبية) من عيدان النخيل، ثم تطلى بالشحوم كي يلين عودها، وكان الليف المستعمل في خياط هذه السفن يسمى (القنبار)، ويصنع من ليف قشر جوز الهند، يقومون بدباغته في حفر على الساحل ثم يضربونه بالمزارب ثم تفتله النساء، وتصنع منه الأمراس أو الحبال التي تستخدم في صناعة هذه السفن(٦٤).

كما قامت في الخليج بعض الصناعات الأخرى التي كانت تعتمد على المنتجات المحلية المتوفرة فيها – يذكر ابن بطوطة "أن أهل البصرة يصنعون من التمر عسلاً يسمونه السيلان(٦٥)، كما كان أهل ظفار يصنعون من النارجيل (جوز الهند) العسل والحليب والزيت(٦٦).

وإذا كانت الزراعة قد ندرت في هرمز الجديدة فقد توافرت بها جبال الملح وهو الملح "الداراني" الذي تقوم عليه صناعة أواني الزينة والمنارات التي يضعون عليها السرج (أي حاملات المصابيح) على حد قول ابن بطوطة(٦٧).

**٣ـ التجارة:**

يذكر ابن بطوطة في وصفه لمراكز الخليج العربي وتجارته ملاحظات تدل على ازدهار موانئ تتمتع بحركة مستمرة في التجارة الخارجية، فقد شهد انتقال التجارة بين الهند والعراق من هرمز الجديدة (جرون)، حيث وصفها بقوله: "وهي مدينة حسنة كبيرة لها أسواق حافلة وهي مرسى الهند والسند، ومنها تحمل سلع الهند إلى العراق وفارس وخراسان"(٦٨).

يتضح لنا من النص أن هرمز الجديدة أصبحت منافساً قوياً لجزيرة قيس، وذلك بحكم موقعها المتميز ، حيث كانت تتحكم في مدخل الخليج وخصوصاً بعد

نجاح قطب الدين حاكم هرمز في الاستيلاء على قيس والبحرين في عام ٧٣٠هـ/١٣٣٠م ونتيجة لتبعية جزيرة قيس لهرمز لم يعد للأخيرة جهة تنافسها في تجارة الخليج، وازداد نشاطها التجاري كما ازدادت أهميتها التجارية، وأصبح يرتاد ميناءها التجار من كل حدب وصوب، كما امتلأت أسواقها بمختلف السلع والبضائع من أرجاء المعمورة.

يتفق ابن بطوطة مع ماركوبولو في تحول هرمز الجديدة في أواخر العصر الوسيط من مجرد جزيرة تفتقر إلى الماء إلى مركز من أعظم مراكز الثروة والترف في العالم الشرقي حتى قيل فيها(٦٩). "لو أن جميع العالم صيغ خاتماً، لكانت هرمز ماسه وجواهره"

على أن ابن بطوطة عرف أجزاء أخرى من الخليج وشطآنه، وترك لنا صوراً حية عن طبيعة تجارة أهل الخليج، فقد وصف تجارة أهل ظفار بقوله: "مدن ظفار الحموض. وهي آخر بلاد اليمن على ساحل البحر الهندي ومنها تحمل الخيل العتاق إلى الهند...

"ودراهم هذه المدينة من النحاس والقصدير(٧٠)، ولا تنفق في سواها وهم أهل تجارة ولا عيش لهم إلا منها"(٧١).

أما عن أسواق مدينة ظفار فنجد ابن بطوطة يستاء منها بسبب كثرة القاذورات والروائح الكريهة ونعتها بأنها من أقذر الأسواق التي رآها يقول: "والسوق خارج المدينة بربض يعرف بالحرجاء وهي من أقذر الأسواق وأشدها نتنا وأكثرها ذباباً"(٧٢).

يرجع ابن بطوطة سبب ذلك إلى كثرة ما يباع بها من السمك علماً بأن مدينة ظفار معروفة بتجارة الأسماك خاصة سمك السردين وأن من عجائب كثرته جعلوه علفاً للأنعام والدواب(٧٣).

من جانب أخر يقدم لنا ابن بطوطة صوراً واضحة عن مدى التأثير الخليجي في سواحل الهند الغربية عند تواجد التجار الخليجيين ومدى تأثيرهم في الحياة

الاقتصادية والاجتماعية في بلدان اقليم المليبار "قاليقوط ومنجرور" في تلك الفترة.

فهو يقول عن منجرور في جزر المليبار أنها "أكبر ميناء وفيه ينزل تجار فارس واليمن بتجاراتهم وفي مدينة من مدن تلك البلاد وجد قاضيها وخطيبها رجلاً من أهل عمان ومعه أخوه"(٧٤). "وكان في تلك الجزر جماعة كبيرة من التجار المسلمين وكان أمير التجار فيها: شاه بندر من أهل البحرين فاضل ذو مكارم يجتمع إليه التجار ويأكلون في سماطه" (٧٥)، "وفي جزيرة ذيبة المهل استضافه رجل من أهل ظفار، ووجده من أكبر قضاتها أصله من اليمن(٧٦).

وعندما عاد ابن بطوطة إلى قاليقوط وجد فيها سفن السلطان راحلة وهي تحمل أميراً عربياً من خواص السلطان يحمل أموالاً كثيرة (يستجلب بها من قدر عليه من العرب ومن أرض هرمز والقطيف لمحبته في العرب) (٧٧).

- **مغاص اللؤلؤ:**

إن منطقة الخليج هي المكان الذي عرف بإنتاج اللؤلؤ والتجارة فيه منذ القدم(٧٨). وخلال هذه الفترة شهدت ازدهاراً كبيراً في المنطقة وأصبح اللؤلؤ خلالها السلعة الأولى التي تشكل المصدر الرئيسي لموارد المدن التي تقع على الخليج، وقد حدد ابن بطوطة في رحلته أماكن وجود اللؤلؤ، ومواسم استخراجه من البحر وأوقاتها، وتجارته "ومغاص اللؤلؤ فيما بين سيراف والبحرين في خور راكد مثل الوادي العظيم، فإذا كان شهر أبريل وشهر مايو تأتي إليه القوارب الكثيرة فيها الغواصون وتجار فارس والبحرين والقطيف"(٧٩).

أما الغوص على اللؤلؤ فيشكل موضعاً آخر في الملاحظة والوصف فقد أورد ابن بطوطة في حديثه عن الغوص على اللؤلؤ في بحر جزيرة قيس من الأوصاف الدقيقة لهذه المهنة الأصيلة وأقربها إلى ما كان عليه الغاصة الخليجيون حتى وقت قريب، فهو أحد أولئك الذين تناولوا كل صغيرة وكبيرة في موضوع الغوص، فهو يحدد فترة الغوص ومدته وعدة الغواصين، بل أكثر من ذلك تراه يبدي بعض القلق الاجتماعي حينما لاحظ أن هؤلاء الغواصين مدينون للتجار، إذ عليهم أن يقدموا

لهم اللؤلؤ كله أو قسطاً كبيراً منه بعد أن يستفرد السلطان بخمسه.

يقول في وصفه: "ويجعل الغواص على وجهه مهما أراد أن يغوص شيئاً يكسوه من عظم الغيلم وهو السلحفاة، ويصنع من هذا العظم أيضاً شكلاً شبه المقراض يشده على أنفه، ثم يربط حبلاً في وسطه، ويغوص ويتفاوتون في الصبر في الماء، فمنهم من يصبر الساعة والساعتين فما دون ذلك، فإذا وصل إلى قعر البحر يجد الصدف هنالك فيما بين الأحجار الصغار مثبتاً في الرمل فيقتلعه بيده أو يقطعه بحديدة عنده معدة لذلك ويجعلها في مخلاة جلد منوطة بعنقه فإذا ضاق نفسه حرك الحبل، فيمسك به الرجل الممسك للحبل على الساحل فيرفعه إلى القارب فتؤخذ منها المغلاة ويفتح الصدف فيوجد في أجوافها قطع لحم تقطع بحديدة فإذا باشرت الهواء تجمدت وصارت جواهر فيجمع جميعها من صغير وكبير فيأخذ السلطان خمسه، والباقي يشتريه التجار الحاضرون بتلك القوارب وأكثرهم يكون له الدين على الغواصين فيأخذ الجوهر في دينه أو ما وجب له ذلك"(٨٠).

## رابعاً: الحياة الاجتماعية:

إن الجانب الاجتماعي لهو الذي يميز ابن بطوطة عن غيره ممن كانت هذا البلدان مسرحاً لجولاتهم، فالرحلة تزخر بالمعلومات التي يعتبر فيها الباحثون في الأنثروبولوجيا، والأثنوغرافيا، والسوسيوغرافيا.. وذلك أن الرحالة كان دائم الوقوف على الظواهر الاجتماعية التي لفتت انتباهه وأثارت فضوله(٨١) فهو مشغوفٌ بوصف عادات الشعوب، يركز نظراته على أساليب المعاملات بين الناس وصفاتهم وأخلاقهم وسلوكهم، ويسلط الضوء على أهم ما يميزون به وما يحترفونه من الصنائع، وكل مدينة لابد أن تترك انطباعاً خاصاً لديه.

ان الظواهر والقضايا الاجتماعية التي أشار إليها ابن بطوطة إن بصورة عرضية أو تفصيلية متداخلة فيما بينها يصعب إلى حد بعيد الحديث عن الواحدة بمعزل عن الأخرى أو تناول الواحدة بتخارج مع الأخرى. ولذلك سنكتفي بعرض بعض الجوانب المتميزة من حياة المجتمع الخليجي التي احتلت الموقع المثير ضمن

فضاء الصورة العامة.

فمثلاً عندما يتحدث عن أهل البصرة يقول عنهم: "ولهم مكارم أخلاق وإيناس للغريب، وقيام بحقه، فلا يوحش فيها بينهم غريب"[٨٢]. ونفس العبارات تقريباً يحظى بها أهل ظفار فهم "أهل تواضع وحسن أخلاق وفضيلة ومحبة للغرباء"[٨٣]، كما نجده يتوسع في وصف عادات وسلوكيات أهل ظفار ـــ فهو يرى تشابهاً بين بلده الأصلي والبلد الوارد عليه ظفار على مستوى العادات والأسماء المتداولة والاصول الآثينية للسكان: نزل في منزل خطيب مسجدها الكبير فوجد أسماء جواريه كأسماء الخدم في المغرب بخيتة، وزاد المال ولم يجد هذه الأسماء في بلد سواها. وفي دار كل من دورهم سجادة من الخوص معلقة على الحائط يصلي عليها صاحب الدار وذلك شأن أهل المغرب، وطعامهم كأهل المغرب الذرة[٨٤] ثم يقول بعد ذلك: "وهذا التشابه مما يقوي القول بأن صنهاجة وسواهم من قبائل المغرب أصلهم من حمير"[٨٥].

ومن هذه الملاحظات أن أهل ظفار لا يضعون العمائم أو غيرها على رؤوسهم بل هم حاسرون، ومنها أن أهلها يتصافحون في المسجد إثر صلاة الصبح والعصر في كل يوم: يستند أهل الصف الأول إلى القبلة فيصافحهم الذين يلونهم، وهكذا... ويفعلون ذلك بعد صلاة الجمعة أيضاً.

وهم يحبون العلماء إلى درجة كبيرة: غسل ابن بطوطة وقوم معه أيديهم من طعام، "فأخذ الشيخ الذي كان يستضيفه ماء الغسل فشرب منه وبعث بباقيه إلى أهله فشربوه. وكذلك يفعلون مع من يتوسمون فيه الخير"[٨٦]. وعندما كان ابن بطوطة في ضيافة قاضيها كان يتولى بنفسه خدمته ويصب الماء على يديه.

هذا ولم يفت ابن بطوطة أن يصف عادة خروج أهل ظفار لاستقبال السفن التي تقدم إليهم إذا وصلت سفينة من الهند وأكثر تجارتهم معها أو غيرها، خرج عبيد السلطان إلى حيث يلقونها على الساحل يذهبون إليها في قارب يحملون الكساوى إلى صاحبها وربانها وكاتبها ومعهم ثلاث أفراس يركبها هؤلاء الثلاثة

ويسيرون تدق أمامهم الطبول وتضرب الأبواق قاصدين دار السلطان فيستقبلهم وزيره وأميره. ومن بقي في المركب ترسل لهم الأطعمة ثلاثة أيام، ثم ينزلون في ضيافة السلطان[٨٧].

يفعل أهل ظفار ذلك مدركين ما يدركه الآن أهل التجارة من ربح المدينة في ذلك أو كما يقول ابن بطوطة استجلاباً لهم.

أما قلهات فهو يخص أهلها بجملة واحدة بالتحديد عندما يشير إلى طريقة حديثهم، يقول: وكلامهم ليس بالفصيح مع أنهم عرب، وكل كلمة يتكلمون بها يصلونها بلا، فيقولون مثلاً تأكل لا تمشي لا؟ تفعل كذا لا؟[٨٨].

ومن أهم أوصاف الرحالة وملاحظاته الاجتماعية تلك التي خص بها المرأة، فالقارئ يستطيع تمثل وضع المرأة أنذاك في المناطق التي شملتها رحلته.

والواقع أننا نجد في رحلته أكثر من وجه للمرأة فهي الصالحة المتعبدة التي لا تبهرها أمور الدنيا فتعمل لصلاح نفسها، ومن هؤلاء النساء بيبي (الحرة) مريم التي بنت مرسى مدينة قلهات[٨٩]. وابن بطوطة يرينا الوجه المقابل لما أسميناه صلاح المرأة وهو يعرض لموضوع فساد المرأة وهذا ما ذكره قائلاً بأنه في ظل سلطان عمان وهو عربي من قبيلة الأزد ، كان البغاء يشجع بل ويدفع إليه، ويذكر ابن بطوطة ما رآه وسمعه بحضرة السلطان الآنف الذكر فيقول" كنت يوماً عند هذا السلطان أبي محمد بن نبهان. فأتته امرأة صغيرة السن، حسنة الصورة، بادية الوجه، فوقفت بين يديه وقالت له: يا أبا محمد طغى الشيطان في رأسي. فقال لها: أذهبي واطردي الشيطان فقالت له: لا أستطيع، وأنا في جوارك يا أبا محمد! فقال لها: اذهبي وافعلي ما شئت فذكر لي لما انصرفت عنه أن هذه ومن فعل مثل فعلها تكون في جوار السلطان، وتذهب للفساد ولا يقدر أبوها ولا ذو قرابتها أن يغيروا عليها. وإن قتلوها قتلوا بها لأنها في جوار السلطان[٩٠].

ويرينا ابن بطوطة بأن من سيئات المرأة أنها تخاصم أقرب المقربين عليها وتقتل زوجها ويعطي مثلاً على ذلك زوجة نظام الدين، أخو السلطان قطب الدين

تمتهن، سلطان هرمز الذي لم تكن له حيلة في استعادة هرمز الجديدة (جزيرة جرون) إلا أن راسل زوجة أخيه نظام الدين فسمته ومات! على حد قوله[٩١].

قد تكون ملاحظات ابن بطوطة سطحية وفريدة لا يمكن تعميمها وتطبيقها على جميع النساء. إلا أن القارئ يكون خلالها صورة واقعية عن وضع المرأة آنذاك. وهو تصوير لمجتمع في تقاليده وعاداته تجتمع الأضداد.

ويقدم لنا الرحالة معلومات مهمة عما اختصت به هذه المنطقة من الأطعمة الشعبية فبإمكاننا التعرف على العادات الغذائية في هذه البلدان زمن الرحلة، فكان طعام الأرز المستورد من الهند طعاماً شائعاً في قلهات وظفار[٩٢]، وطعام أهل هرمز التمر والسمك المجلوب إليهم من البصرة وعمان، يقولون بلسانهم (حزما وما هي لود بادشاهي) معناه بالعربي: التمر والسمك طعام الملوك[٩٣]. وامتدح ابن بطوطة سمك قلهات بقوله: "وأكلت بهذه المدينة سمكاً لم أكل مثله في إقليم من الأقاليم وكنت أفضله على جميع اللحوم فلا آكل سواه وهم يشوونه على ورق الشجر ويجعلونه على الأرز ويأكلونه"[٩٤].

"ومن عادة أهل عمان أنهم يأكلون في صحون المساجد، يأتي كل إنسان بما عنده ويجتمعون في صحن المسجد فيأكلون ويأكل معهم كل قادم ورائح"[٩٥].

فضلاً عن هذا عرفت مدينة الأحقاف على مسيرة نصف يوم من ظفار بمزارع كثيرة من الموز وهو شديد الحلاوة، وفيها كذلك التنبول وشجره جوز الهند، ويذكر ابن بطوطة بإشادة كبيرة التنبول وقيمته في حياة أهل هذه البلاد وبلاد الهند أيضاً وكذلك ثمرة الفوفل[٩٦].

وعلى مستوى أخر، نجد المعيار الديني دائم الحضور عند الحديث عن العادات الغذائية، فابن بطوطة يدين بعض الممارسات التي تم الوقوف عليها في بعض البلدان، كاستهلاك الدواب النجسة. لاحظ ابن بطوطة أنه كان يوجد على مائدة سلطان عمان لحم الحمار الأنسي "وهو لحم كان يباع بالسوق لأنهم قائلون بتحليله ولكنهم يخفون ذلك عن الوارد عليهم ولا يظهرونه بمحضره"[٩٧].

كما يدين سكان أهل جزيرة الطير ـ لتناولهم الطيور من غير ذكـاة، فقـد عاف ابن بطوطة طعامهم فلم يأكل في جزيرتهم غير التمر والسمك[٩٨].

وللرحلة أهميتها كذلك في تعريفنا بأزياء سكان المناطق ما يمكـن تـسميته بالأزياء الشعبية المتنوعة مما يميز أهل الخليج عن الآخرين.يذكر ابـن بطوطـة صفة لباس أهل ظفار فيقول: "ولباسهم القطن، وهو يجلب إليهم من بـلاد الهنـد ويشدون الفوط في أوساطهم عوضاً عن السروال وأكثرهم يشد فوطة في وسـطه ويجعل فوق ظهره أخرى من شدة الحر، ويغتسلون مرات في اليوم"[٩٩].

ومما تجدر به الإشارة إليه في ظفار ومقدشيو وجزر المالـديف وسـومطرة تحل المآزر محل السراويل[١٠٠].

## خامساً: الحياة الدينية:

### ١- المشاهد والمزارات وزوايا المتصوفة:

فعلى الرغم من أنه لم يكن من كبار الصلحاء والمتصوفة، إلا أنه كان يحمل في قلبه ارهاصات صوفية وحساً دينياً منقطع النظير ـ ولهذا العامل أثر واضح في توجيه ابن بطوطة نحو الوجهة الدينية وطبع رحلته بطابع روحـي يتجلـى فـي الإعجاب بمظاهر التصوف والسعي إلى التبرك بالأولياء والصالحين.

ولنحاول هنا أن ننقل جانباً من هذه الكتابة حول المشاهد والمزارات والزوايا بالمدن التي اخترناها كنماذج:

**البصرة** – يجد ابن بطوطة مجالاً واسعاً لمشاهداته التي يشتاق إلى رؤيتهـا والوقوف عليها، ومن بين المشاهد التي وقف عليها مشهد طلحـة بـن عبيـدالله، والزبير بن العوام، وحليمة السعدية، وقبر أبي بكر، وقبر أنس بن مالك، وقبر الحسن البصري، وقبر محمد بن سيرين، ويخبرنا أن على كل قبر قبة مكتـوب عليها رسم صاحب القبر لتأكيد رؤيته لها[١٠١].

**ظفار** – وفي ظفار يزور ابن بطوطة زاوية الشيخ أبي محمد بن أبي بكر من

أهل ظفار يقول: "وهذه الزاوية معظمة يأتون إليها غدوّاً وعشيا ويستجيرون بها، فإذا دخلها المستجير لم يقدر السلطان عليه وفي الأيام التي كنت بها استجار بها كاتب السلطان وأقام فيها حتى وقع بينهما الصلح"(١٠٢).

وبمقربة من هذه الزاوية "تربة سلف السلطان الملك المغيث وهي معظمة ويستجير بها من طلب حاجة فتقضى له. ومن عادة الجند أنه إذا أتم الشهر ولم يأخذوا أرزاقهم استجاروا بهذه التربة وأقاموا في جوارها إلى أن يعطوا أرزاقهم"(١٠٣).

**الأحقاف** - ومن مزارات الأحقاف الشهيرة قبر النبي "هود" عليه السلام(١٠٤).

**هرمز الجديدة (جرون)**- أما في هرمز فيقف ابن بطوطة على مزار ينسب إلى الخضر وإلياس عليهما السلام، يذكر أنهما يصليان فيه وظهرت له بركات وبراهين(١٠٥).

تجدر الإشارة - أنه مما شجع رحالتنا على هذا الاهتمام البالغ بزيارة الأولياء والزوايا أنه لقي عوناً ومدداً كبيراً من قبل الصوفية وشيوخ الزوايا في مختلف البلدان ونستطيع القول بأن الفضل الكبير في نجاح رحلته يعود إلى مساعدة أولئك الذين نسميهم بأهل الله (١٠٦).

**٢- الخريطة العقدية:**

إن تتبع هذه السيمة الرئيسية في نص الرحلة برمته من شأنه أن يوقفنا من جهة على ملامح ومواصفات الخريطة العقدية في الخليج العربي في هذه الفترة، ومن جهة ثانية على موقف رحالة فقيه أولاً ومالكي ثانياً وسليل أسرة الفقهاء والقضاة ثالثاً، ومن مظاهر هذه السمة، وهو ما سيمكننا من جهة ثالثة من وضع اليد على الخلفية الاستراتيجية لتوصيف بعض ملامحها من خلال نماذج نحن مقتنعون بكفايتها التمثيلية.

**السنة** - يذكر ابن بطوطة أن أهل البصرة على مذهب السنة والجماعة، وقد

شهد معهم صلاة الجمعة في مسجد أمير المؤمنين علي رضي الله عنه، واعتبره من أحسن المساجد...، وفيه المصحف الكريم الذي كان عثمان بن عفان رضي الله عنه يقرأ فيه لما قتل وأثر تغير الدم في الورقة التي فيها قوله تعالى "فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم"(١٠٧)،. ويشير إلى أن هذا المسجد به سبع صوامع إحداها الصومعة التي تتحرك بزعمهم عند ذكر علي بن أبي طالب وفي هذا الصدد يروي ابن بطوطة أنه ذكر اسم أبي بكر الصديق فتحركت الصومعة(١٠٨). ولا شك أن هذه الإضافة تكتسي موقفاً دينياً، فهو أشار أن الصومعة تتحرك بزعمهم ولكي يكذب هذا الاعتقاد فإنه يضيف بأن الصومعة تحركت لما ذكر اسم أبي بكر، وفي هذا دلالة كبيرة تنم عن إحساس أنه يرفض التحرك في الحالتين.

كذلك ينعت ابن بطوطة سكان ظفار وما جاورها بأهل السنة، فما وجده عجيباً وغريباً عند سكان ظفار ليس هو الخلاف أو الاختلاف مع سكان بلده الأصلي المغرب بل التشابه القائم بينهم فيقول: ومن الغريب أن أهل هذه المدينة (ظفار) أشبه الناس بأهل المغرب في شؤونهم، فلقد وجد في ظفار منظومة من المؤسسات تذكر بتلك التي تعتمد في بلده الاصلي يتولاها أفراد من أهل السنة يذكرون بنظرائهم الذين يتولون نفس المؤسسات في المغرب. فكان يحكم البلد سلطان يستعمل الجمعة ليظهر خلالها في الجامع الأعظم بالبلد(١٠٩). ينزل ابن بطوطة ضيفاً على خطيب الجامع الأعظم وقاضي البلد وشيوخ زاويتها. ورأى في ظفار البلدة المحروسة مثلما كانت محروسة المدن في بلده الأصلي بلاد المغرب بفضل أوليائها وزاوياها و تربة أسلاف سلطانها "فلا يقصدها أحد بسوء إلا عاد عليه مكروه وحيل بينه وبينها"(١١٠).

**الخوارج (الأباضية)**- يقول ابن بطوطة"في مدينة نزوا قاعدة بلاد عمان قوم أباضية المذهب(١١١)، إذا فرغوا من صلاة الظهر قرأ الإمام آيات من القرآن، ونثر كلاماً شبه الخطبة يرضي فيه عن أبي بكر وعمر ويسكت عن عثمان وعلي وهم إذا أرادوا ذكر علي رضي الله عنه كنوا عنه، فقالوا: (ذكر عن الرجل أو قال) ويرضون عن الشقي اللعين ابن ملجم، ويقولون فيه العبد الصالح قامع الفتنة،

ونساؤهم يكثرن الفساد ولا غيرة عندهم ولا إنكار لذلك (.....)، وسلطانهم يأكل على مائدته لحم الحمار الأنسى ويباع بالسوق، لأنهم قائلون بتحليله"[١١٢].

وفي موضع آخر يشير ابن بطوطة إلى أن أكثر سكان قلهات خوارج، لكنهم لا يقدرون على إظهار مذهبهم لأنهم تحت طاعة السلطان قطب الدين ..... ملك هرمز وهو من أهل السنة[١١٣].

وفي هذا الصدد يجدر بنا التساؤل: لماذا تخلى ابن بطوطة عن لفظة الخوارج في تعامله مع نزوى عاصمة بلاد عمان وتوابعها فاستعمل مكانها لفظة "أباضية"؟

من منطلق مرجعية ابن بطوطة الذي ينسب نفسه إلى المالكية نظر إلى مجتمع سكان قلهات وتوابعها نظرة من الداخل أطلق حينها على أولئك الذين يخضعون للسلطة السنية القائمة في قلهات خاصة لفظة "خوارج"، وبرر ذلك من المنظور الديني بأنهم كانوا "مخالفون". أما مجتمع بلاد عمان فكل أفراده ينتسبون إلى المذهب الأباضي فنظر إليه نظرة من الخارج فاعتبر سكان بلاد عمان ومن يتولى السلطة الحاكمة فيها في منزلة "الآخر" بالجملة ويجب التعامل معه على ذلك الأساس[١١٤].

**الرافضة**- في مدينة القطيف شاهد ابن بطوطة طوائف عربية من الرافضة للغلاء[١١٥]. "يظهرون الرفض جهاراً، لا يخافون أحداً. ويقول مؤذنهم في أذانه بعد الشهادتين: (أشهد أن علياً ولي الله) ويزيد بعد الحيائين: (حي علي خير العمل)، ويزيد بعد التكبير الأخير:(محمد وعلي خير البشر، ومن خالفهما فقد كفر)"[١١٦].

المعروف أن مدينة القطيف في ذلك الوقت كانت مسرحاً سياسياً وفكرياً لحركة القرامطة الإسماعيلية[١١٧]، كما كانت أخر معقل لهم، فقد فتحت المنطقة عام ٧٠٥هـ/١٣٠٥م من قبل أحد العرب من بطن قريش يحمل اسم جروان المالكي حيث أنشأ دولة شيعية محلية[١١٨]. لهذا نرى أن خبر المجاهرة بالأذان على هذا النحو، يفيد إلى ما وصلت إليه الرافضة من قوة في بسط نفوذهم الفكري والديني في تلك الفترة.

## خاتمة

ترجع أهمية رحلة ابن بطوطة إلى عدة اعتبارات لعل من أهمها أنها نص مباشر غير معاد، وأن هذا النص جاء في مرحلة كانت الكتابات فيها قليلة عن الخليج العربي، ونادرة مع وصف مفصل ودقيق في نفس الوقت. إضافة إلى غناه بالمعلومات التي رسمت صورة الخليج العربي في مرحلة حرجة تميزت من الناحية السياسية بتفكك الإدارة المركزية (دولة الأيلخانات المغول) واستقلال الكيانات المحلية وظهور الحركات الإنفصالية، كما تميزت من الناحية العلمية بانعدام أية كتابات محلية عن تاريخ وجغرافية المنطقة.

يمكن القول أن ابن بطوطة أمدَّ المهتمين بهذه الفترة من تاريخ الخليج العربي بمعلومات قيمة على قلتها، وهي معلومات لا تمكن من صياغة تاريخ متتابع الحلقات ومكتمل الجوانب. ومع ذلك فإن أهميتها ترجع إلى شهادة صاحبها، فهو معاين للأحداث، وليس راوياً لها فقط، ولولا ما دونه لكانت الكثير من الحقائق عن تلك البلدان مجهولة أمام الدارسين.

## الهوامش والمراجع

١- ابن بطوطة، شمس الدين أبي عبدالله محمد اللواتي الطنجي، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الاسفار، بيروت، تحقيق عبدالهادي التازي، الرباط، أكاديمية المملكة المغربية، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.
٢- كراتشكوفسكي، تاريخ الأدب الجغرافي، ترجمة صلاح الدين هاشم، القاهرة، ١٩٦٣، ص٤٢١.
٣- رحلة ابن بطوطة، ج٢، ص١٥، ١٦.
٤- المصدر نفسه، ص١١.
٥- المصدر نفسه، ص١٧.
٦- المصدر نفسه، ص١٣٧
٧- المصدر نفسه، ص١٤٧.
٨- المصدر نفسه، ص ١٥١.
٩- المصدر نفسه، ص١٢٣.
١٠- المصدر نفسه، ص١٣٧.
١١- المصدر نفسه، ص١٤٠.
١٢- المصدر نفسه، ص١٣٥، ١٥١.
١٣- يقول ابن بطوطة: والغالب على أهلها رجالاً ونساءً المرض المعروف بداء الفيل، وهو انتفاخ القدمين وأكثر رجالهم مبتلون بالأدر رحلة ابن بطوطة، ج٢، ص١٢٤.
١٤- الجاحظ ، الحيوان، ج٤، ص١٤٠، ١٤٣.
١٥- رحلة ابن بطوطة، ج٢، ص١٦.
١٦- تسمى هذه الريح "سمايل" تهب على الخصوص بين ١٥ يونية و ١٥ أغسطس، وهي الفترة التي تشتد فيها الحرارة بالخليج العربي - وقد وصفها شاردان Chardin عام ١٦٦٨ بمثل ما وصفها به الرحالة المغربي، ومن خلال هذا ربما نفهم أن هذه المعلومات أكتسبها ابن بطوطة فيَ الزيارة اللاحقة التي صادفته في فترة الحرارة، انظر رحلة ابن بطوطة، ج٢، ص١٤٤، هامش١٣١.
١٧- المصدر نفسه، ج٢، ص١٤٤.
١٨- صالح مغيربي، رحالة الغرب الإسلامي من القرن الثاني عشر إلى القرن الرابع عشر، ترجمة عبدالنبي ذاكر، منشورات ومشروع البحث النقدي ونظرية الترجمة، ط الأولى ، ٢٠٠٥، ص٦١.

١٩- يقول ابن بطوطة: "ثم سافرنا من سيراف إلى البحرين وهي مدينة كبيرة حسنة وهي شديدة الحر كثيرة الرمال وربما غلب الرمال على بعض منازلها وكان فيما بينها وبين عمان طريق استولت عليه الرمال وانقطع فلا يوصل من عمان إليها إلا في البحر". رحلة ابن بطوطة، ج٢، ص١٥.

٢٠- المصدر نفسه، ج٢، ص١٤٠، ١٥١.

٢١- المصدر نفسه، ج٢، ص١٣٥.

٢٢- المصدر نفسه، ص١٤٤، ١٣٥.

٢٣- صالح مغيربي، رحالة الغرب الإسلامي، ص٦٨.

٢٤- رحلة ابن بطوطة، ج٢، ص١٤٧، ١٥٠.

٢٥- المصدر نفسه، ج٢، ص١٠٣، ١٠٤.

٢٦- المصدر نفسه، ج٢، ص١٤٠.

٢٧- المصدر نفسه، ج٢، ص١٢٤.

٢٨- المصدر نفسه، ج٢، ص١٢، ١٢٦، ١٣٧، ١٤٧، ١٥١.

٢٩- المصدر نفسه، ج٢، ص١٢.

٣٠- المصدر نفسه، ج٢، ص١٢٦، ١٢٧.

٣١- يذكر ابن بطوطة في وصفه ان على الجوزة ليف شبه الشعر وهم يصنعون منه حبالا يخيطون بها المراكب عوضا عن مسامير الحديد ، ويصنعون منه الحبال للمراكب.رحلة بن بطوطة، ج٢، ص١٢٧، ١٢٨.

٣٢- يعرف باللخم بخاء معجم مفتوح، وهو شبيه كلب البحر، يشرح ويقّدد ويقتات به وبيوتهم من عظامه. المصدر نفسه، ج٢، ص١٣٠.

٣٣- شيرماهي: لفظ فارسي ومعناه أسد السمك، لأن أشير: هو الأسد وما هي: السمك وهم يقطعونه قطعاً ويشوونه. المصدر نفسه، ج٢، ص١٣٢، ١٣٤.

٣٤- المصدر نفسه، ج٢، ص١٢٣.

٣٥- جزيرة صغيرة تقع في خليج مصيره، وقد وصفت كجزيرة تغشاها آلاف الطيور، رحلة ابن بطوطة، ج٢، ص١٣٢، هامش ١٠٠.

٣٦- مادة شقشق ولعله تحريف شقراق وهو بحجم الزرزور أو أكبر قليلاً، يلاحظ ابن بطوطة تناول السكان الطيور بدون ذكاة. المصدر نفسه، ج٢، ص١٣٢، هامش١٠١.

٣٧- هرمز – فى القرن الثامن الهجري (١٤م)، ميز ابن بطوطة أثناء رحلته بيّن مدينتين تحملان اسم هرمز، وحدد موقع كل منهما بالنسبة للخليج فذكر هرمز القديمة تقع على ساحل البحر، وسمى أيضاً موغ ستان، وتقابلها هرمز الجديدة، وبينهما في البحر ثلاثة

فراسخ. المصدر نفسه، ج٢، ص١٤٠.

٣٨- المصدر نفسه، ج٢، ص١٤١.

٣٩- المصدر نفسه، ج٢، ص١٤٢..

٤٠- عن خضوع جزيرة قيس لهرمز انظر: رحلة ابن بطوطة، ج٢، ص١٤٢.

٤١- المصدر نفسه، ج٢، ص١٣٦.

٤٢- ظهرت الثورة عام ٧٤٥هـ/ ١٣٤٥م، وبما أن موت نظام الدين كان ٧٤٦/ ١٣٤٦م، فإن ولديه استمرا في المقاومة انطلاقاً من جزيرة قيس إلى وفاة قطب الدين تمتهمتن في ربيع سنة ٧٤٠هـ/ ١٣٤٧م، أي بعد مرور ابن بطوطة بقليل حيث استقى معلوماته من كل من وزير السلطان شمس الدين محمد بن علي والقاضي عماد الدين عند الزيارة الثانية التي جرت في صفر ربيع الأول ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م. رحلة ابن بطوطة، ج٢، ص١٤١، ١٤٢، هامش ١٢٧.

٤٣- المصدر نفسه، ج٢، ص١٤٤.

٤٤- المصدر نفسه، ج٢، ص١٣٨.

٤٥- نقولا زيادة، الجغرافيات والرحلات عند العرب، مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٦٢، ص٢٤٤.

٤٦- صالح مغيري، رحالة الغرب الإسلامي، ص١٥٨.

٤٧- رحلة ابن بطوطة، ج٢، ص١٣٠.

٤٨- المصدر نفسه، ج٢، ص١١، ١٢.

٤٩- ابن الفقيه، أبوبكر الهمذاني، مختصر كتاب البلدان، تحقيق دي خويه، ليدن، ١٨٨٠، ص٢٥٢، ٢٥٣.

٥٠- رحلة ابن بطوطة، ج٢، ص١٥١، المقدسي، محمد ابن أحمد، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، بعناية دي غوية، ليدن، ١٩٦٦م، ص١٠٥.

٥١- رحلة ابن بطوطة، ج٢، ص١٢٤.

٥٢- المصدر نفسه، ج٢، ص١٢٤.

٥٣- المصدر نفسه، ج٢، ص١٢٦.

٥٤- المصدر نفسه، ج٢، ص١٢٧.

٥٥- المصدر نفسه، ج٢، ص١٢٧.

٥٦- المصدر نفسه، ج٢، ص١٢٧، ١٢٨.

٥٧- المسعودي، أبوالحسن علي بن الحسين، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محمد محيي الدين (د.ت)، ج١، ص٢٠٩ - ٢١٠.

٥٨- ناصر خسرو، سفرنامة، ترجمة يحيى الخشاب، دار الكتاب الجديد، ط٣، ١٩٨٣م، ص١٧٣.
٥٩- قرية تقع إلى الشرق من ظفار. الهمذاني، أبومحمد الحسن بن أحمد، صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد الأكوع، الرياض، ١٩٧٤م، ص٩١، هامش٤.
٦٠- رحلة ابن بطوطة، ج٢، ص١٣٠.
٦١- ماركو بولو، رحلات ماركوبولو، ترجمة عبدالعزيز جاويد، القاهرة، ١٩٧٧، ص٣٤٠.
٦٢- الطوخي، أحمد، شرق شبه الجزيرة العربية في العصور الوسطى في كتابات الرحالة المسلمين، الدوحة، جامعة قطر، ١٩٩٥م، ص٩٣.
٦٣- الصنبوق: يجمع على صنابيق، عبارة عن مركب صغير ذي جؤجؤ مرتفع مزود بشراع عرفه العرب في بداية القرن السابع الميلادي ثم انتقل إلى البحر المتوسط. عبدالهادي التازي، إيران بين الأمس واليوم، الدار البيضاء، ١٩٨٤م، ص٩ - ٣٥٦.
٦٤- أحمد الطوخي، شرقي الجزيرة العربية في العصور الوسطى، ص٩٦.آدم متز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة عبدالهادي أبوريدة، القاهرة، ١٩٥٧، ج٢، ص٤٢٠ - ٤٢٢.
٦٥- رحلة ابن بطوطة، ج٢، ص١٢.
٦٦- المصدر نفسه، ج٢، ص١٢٨ - ١٢٩.
٦٧- المصدر نفسه، ج٢، ص١٤٠.
٦٨- المصدر نفسه، ج٢، ص١٤٠.
٦٩- نعيم زكي، طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب أواخر العصور الوسطى، القاهرة، ١٩٧٣، ص١٢٠.
٧٠- نوع من العملة الائتمانية (على نحو ما يستعمل الورق اليوم) حتى يمنع خروج المعدن، رحلة ابن بطوطة، ج٢، ص١٢٤، هامش٨٣.
٧١- المصدر نفسه، ج٢، ص١٢٣، ١٢٤.
٧٢- المصدر نفسه، ج٢، ص١٢٣.
٧٣- المصدر نفسه، ج٢، ص١٢٣، ١٢٤.
٧٤- المصدر نفسه، ج٤، ص٤٠.
٧٥- المصدر نفسه، ج٤، ص٤٥.
٧٦- المصدر نفسه، ج٤، ص٧٦.
٧٧- المصدر نفسه، ج٤، ص٤٥، ٤٨.

٧٨- قد ورد باللوحة رقم ٨٥ وهي من (أور) ومؤرخة ١٧٩٤ ق.م وهي بشأن قـرض مـن شيكلات من الفضة لشراء عيون السمك اللؤلؤ ــ وتؤكد اللوحة أن اللؤلؤ أو عيون السمك من منتجات البحر في ديلمون في ذل التاريخ ــ مجلة الوثيقة البحرينية، العـدد الثـاني، ص١٤١، ١٤٥.

٧٩- رحلة ابن بطوطة، ج٢، ص١٤٧.

٨٠- المصدر نفسه، ج٢، ص١٤٩، ١٥٠.

٨١- الحسن الشاهدي، البلدان الأسيوية غير العربية في القرن ٨هـ/ ١٤م من خلال رحلة ابن بطوطة، رواد الآفاق ــ الرحلة العربية: المغرب منطلقاً وموئلاً، أبحاث ندوة الرحالـة العرب والمسلمين، دورة الرباط، ط٢، ٢٠٠٩، ص٢١٩.

٨٢- رحلة ابن بطوطة، ج٢، ص١٢.

٨٣- المصدر نفسه، ج٢، ص١٢٤.

٨٤- المصدر نفسه، ج٢، ص١٢٥.

٨٥- المصدر نفسه، ج٢، ص١٢٥.

٨٦- المصدر نفسه، ج٢، ص١٢٤-١٢٦.

٨٧- المصدر نفسه، ج٢، ص١٢٤.

٨٨- المصدر نفسه، ج٢، ص١٣٦.

٨٩- المصدر نفسه، ج٢، ص١٣٦.

٩٠- المصدر نفسه، ج٢، ص١٤٠.

٩١- المصدر نفسه، ج٢، ص١٤٤.

٩٢- المصدر نفسه، ج٢، ص١٢٤، ١٣٦.

٩٣- المصدر نفسه، ج٢، ص١٤٠.

٩٤- المصدر نفسه، ج٢، ص١٣٦.

٩٥- المصدر نفسه، ج٢، ص١٣٧.

٩٦- المصدر نفسه، ج٢، ص١٢٦-١٢٩.

٩٧- المصدر نفسه، ج٢، ص١٣٨.

٩٨- المصدر نفسه، ج٢، ص١٣٢، ١٣٤.

٩٩- المصدر نفسه، ج٢، ص١٢٤.

١٠٠- المصدر نفسه، ج٢، ص١٨٦، ١٩٩، ج٤، ص١١٦، ٢٣٢، ٢٣٣.

١٠١- المصدر نفسه، ج٢، ص١٤، ١٥.

١٠٢- المصدر نفسه، ج٢، ص١٢٥.

١٠٣- المصدر نفسه، ج٢، ص١٢٦.

١٠٤- المصدر نفسه، ج٢، ص١٢٦.

١٠٥- المصدر نفسه، ج٢، ص١٤١.

١٠٦-محمد الصمدي النزعة الصوفية في رحلة ابن بطوطة، أعمال الندوة التي نظمتها مدرسة الملك فهد العليا للترجمة بطنجة، ١٩٩٣، ص٣٤٠.

١٠٧- السورة ٢، الآية: ١٣٧

١٠٨-رحلة ابن بطوطة، ج٢، ص١٢، ١٣.

١٠٩-محمد مريمي، خطاب الرحلة والإسلام الأباضي خلال العصر الوسيط والفترة الحديثة (الرحلة والغيرية) ، جامعة محمد الخامس، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، ندوات ومناظرات ١٤٨، ٢٠٠٨، ص٢٠.

١١٠-رحلة ابن بطوطة، ج٢، ص١٢٥.

١١١-تنسب هذه الطائفة إلى عبدالله بن أباض، حيث أنها أجمعت على إمامتة وكان ذلك في العراق، والأباضية فرقة مسالمة وبعيدة عن النزاع وهذا المسلك كان له أثر في انتشار المذهب في جزيرة العرب، ولقد انقسم الاباضية إلى عدة فرق هي: الحفصية، الحارثية، اليزيدية. انظر: البغدادي، الفرق بين الفرق، ص٨٣ – ٨٥ الشهرستاني، الملل والنحل، ج١، ص١٨٢ – ١٨٣. ناصر عبدالله السعودي، الخوارج: دراسة ونقد لمذهبهم، الرياض، دار المعراج الدولية ، ط١، ١٩٩٦، ص٨٤.

١١٢-رحلة ابن بطوطة، ج٢، ص١٣٧، ١٣٨.

١١٣- المصدر نفسه، ج٢، ص١٣٦.

١١٤-محمد مريمي، خطاب الرحلة والإسلام الاباضي، ص٢٧.

١١٥-يقول ابوالحسن الأشعري: إنما سموا رافضة لرفضهم إمامة أبي بكر وعمر .أبوالحسن علي بن إسماعيل الأشعري، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، تحقيق محيي الدين محمد، النهضة المصرية، ط٢، ١٣٨٩م، جـ ١، ص٨٩.

١١٦-رحلة ابن بطوطة، ج٢، ص١٥، ١٥٣.

١١٧- القرامطة هي فرقة ترجع إلى الدعوة الإسماعيلية، وتنتسب إلى رجل يقال له حمدان

قرمط، وهو أحد مريدي عبدالله بن ميمون القداح الذي اتخذ المذهب الإسماعيلي عقيـدة، حتى أن بعض المستشرقين يذهب إلى أن الفاطميين والقرامطة طائفة واحدة. انظر: حسن إبراهيم حسن، تاريخ الدول الفاطمية، النهضة المصرية، (د.ت)، ص٥٩.

١١٨- انظر: محمد سعيد المسلم، القطيف، الرياض، ط١، ١٤٠١هـ/ ١٩٨٩م.

# العلاقات الكويتية السعودية – تأثير وتأثر بين الثوابت وصراع المصالح

د. عبدالله محمد الهاجرى

## مدخــــل

### العلاقات الكويتية مع الدولة السعودية الأولى ( صراع المصالح )

شكلت الدعوة الوهابية[1] الأساس الفكري والوجودي للدولة السعودية الأولى ١٧٤٤ -١٨١٨ م وتوسعها في شبه الجزيرة العربية، على أننا في الوقت ذاته لو نظرنا إلى واقع الحياة السياسية للمنطقة لتبين لنا أن وجود دولة ذات أيديولوجية دينية يعتبر مغايراً في حقيقته لطبيعةِ الدويلات والإمارات الناشئة والموجودة بالمنطقة في ذلك الوقت، حيث لم يكن متوافراً هذا النوع من الشرعية " التبرير الديني للوجود السياسي"[2] إلا للدولة العثمانية ١٢٩٩ – ١٩٢٤ م باعتبارها تحمل شعار الخلافة الإسلامية .

والناظر بتمعُّن للعلاقات السعودية الكويتية إبان الدولة السعودية الأولى ١٧٤٤- ١٨١٨ م يجد أن الدعوة الوهابية كانت أبرز الملامح الأساسية لهذه العلاقة، كما أن الصورة الموضحة لمجمل الأحداث بين الطرفين والتي امتزجت فيها السياسة بالدين تعطينا تصوراً أعمق لكم التحولات السياسية التَي حدثت، خصوصاً أنه قد بدا واضحاً أن جوهر الصراع لم يكن في حقيقة الأمر دينياً بحتاً بل كان سياسياً من الدرجة الأولى.

والحقيقة أن تاريخ الدولة السعودية بمراحله الثلاث لا يمكن أن يتم تناوله بمعزل عن الأوضاع التي كانت سائدة في شبه الجزيرة العربية بمشيخاتها وإماراتها التي كانت موجودة آنذاك، ومنها الكويت التي لعبت دوراً أساسياً في منطقة الخليج العربي منذ نشأتها، فلقد اتخذت الدولة السعودية الأولى التي قامت في الدرعية عام ١٧٤٤ م موقفاً يوصف بالعدائية تجاه الكويت بحجة قبول شيخها لزيد بن عريعر أمير بني خالد لاجئاً عنده واتخاذ البعض منها مكاناً نشطاً لمناوأة الدولة السعودية الأولى والدعوة الوهابية[٣]، إضافة إلى علم السعوديين بأن موقع الكويت سيوفر لها ميناء مناسباً ومنفذاً تجارياً يجعلها أحد أهم الأهداف العسكرية التي سعت لتحقيقها للسيطرة على الأوضاع التجارية بالمنطقة، على أن من يتأمل علاقة الدولة السعودية الأولى بالكويت لابد أن يتوقف أمام بعض النقاط المهمة التي حكمت علاقتهما، إذ لم تسلم هذه العلاقة من مؤثرات خارجية مباشرة صاغت أحداثها وأوصلتها إلى ما كانت عليه من التوتر أو الوفاق ، خصوصاً أن بعض فترات هذا التوتر كانت تترجم لحملات حربية مباشرة[٤]

وعلى الرغم من هذه الحملات الحربية فإن الكويت كانت على قدر من القوة الذاتية مكنتها من رصدها وصدها في بعض الأوقات، حتى إن عرض بريطانيا التدخل لحماية الكويت في عام ١٨٠٥م قوبل بالرفض آنذاك من حاكمها الشيخ عبد الله الأول[٥] عاكساً موقفاً متوازناً من القوى الموجودة بالمنطقة؛ لإدراكه أن البعد الجغرافي والسكاني لم يكن يساعده على المواجهة أو إعلان التحدي للقوة السعودية بشكل مباشر، فلماذا كسب العداء العلني والظاهر، خصوصاً أن هناك قوى إقليمية كانت تترقب طريقة لفرض وجودها في المنطقة المتخمة بالعديد من مصادر التوتر

وعدم الاستقرار والأزمات التي يجب التعامل معها والعمل على نزع فتيلها بحكمة لكي لا تدخل الكويت في صراعات تهدد بقاءها واستقلالها، كما أنه كان على علم بأن أدوار الصراع الحربي الذي انتهى بضم الدولة السعودية الأولى لإقليم الإحساء والقطيف لم يكن بدوافع نشر الدعوة الوهابية فقط، بل كانت له دوافع سياسية واقتصادية بجانب العامل الديني(٦)، فالانتصارات المتكررة للدولة السعودية تغريها بالمزيد، وهذا ما جعل والي بغداد سليمان باشا الكبير(٧) يسارع إلى إرسال حملتين إلى منطقة الإحساء ما بين عامي ١٧٩٦ - ١٧٩٨م، إلا أنه فشل في القضاء على قوة آل سعود ونفوذهم، بل إن هذا الفشل جعل الدولة العثمانية تتنبه إلى الخطر السعودي ومحاولات السعوديين المتكررة لضم مناطق من الخليج، حتى بعد فقد زعيمهم الإمام محمد بن عبد الوهاب في عام ١٧٩٢م(٨).

وقد نظرت الكويت لهذه التوسعات بعين الريبة والتوجس، بعد تهديدها لمناطق غربي الفرات والبصرة، والاستيلاء على عدد من المناطق التابعة لقطر في عام ١٧٩٢م وعدد من قراها مثل فريحية والحويلة واليوسفية والرويضة، كما جاءت الحملات الحربية على الكويت في أعوام ١٧٩٣م -١٧٩٧م (٩) لتجعل الكويتيين أكثر إدراكاً لضرورة التحرك في عدة اتجاهات سواء سياسية أو عسكرية، خصوصاً أنهم أصبحوا هدفاً لمرمى سهام الدولة السعودية الأولى ، وهذا ما حتم في بعض الأحيان أن يقوموا بهجمات مضادة لتجنب خسائر أكبر إذا ما داهمتهم تلك الحملات، فقد ذكر ابن غنام أن مشاري بن عبد الله آل حسين خرج من الكويت ليغير على فريق من زعب أتباع الدولة السعودية الأولى إلا أنه قتل (١٠)، وقد كان مجرد خروج السرية لتأديب قبيلة

الزعوب ومنهم قائد الحملة الوهابية الثانية مناع أبو رجلين، والرد على الحملات السعودية جرأة وتحدياً سياسياً له دلالته.

ويمكن القول بأن وجود مركز تجاري بالكويت بعد أن نقل الإنجليز مركزهم من البصرة، من الأمور التي ساعدت بدرجة كبيرة على أن تأخذ العلاقات السعودية الكويتية منحى آخر يضع في حساباته بريطانيا وأهميتها للطرفين، فقد كانت المخازن البريطانية التابعة للمركز التجاري مزودة بحراسة، وهو ما أشار إليه بريدجز Brydges من قبل، على الرغم من عدم ربطه بين وجود هذا المركز وحماية الكويتيين لأنفسهم (١١)، هذا في الوقت الذي وجدت فيه الدولة العثمانية نفسها مطالبة بالتحرك لاحتواء الخطر السعودي قبل أن يستفحل ويصبح خطراً على نفوذها في داخل الجزيرة العربية وخارجها .

## الكويت وتأثرها بالصراعات الداخلية للدولة السعودية الثانية

بتناول أوضاع شبه الجزيرة العربية بعد سقوط الدولة السعودية الأولى وفي تلك الفترة يتضح أن كل ما كان يهم الكويت هو حماية مصالحها، والبعد عن أي صدام مع أي من القوى الموجودة في المنطقة.

ولقد ظل أثر الدعوة الوهابية ماثلاً في نفوس العامة، مرتبطاً بآل سعود ودورهم في نشر تعاليم هذه الدعوة ، و مع أن الدولة السعودية الأولى سقطت عسكرياً ١٢ إلا أنها ظلت الطريق الذي أظهر آل سعود كقوة منظمة على المسرح السياسي لشبه الجزيرة العربية .

لقد كانت المحاولة الأولى لاستعادة الحكم للدولة السعودية الثانية يعود وبشكل كبير إلى الأمير مشاري، وهو أخو عبد الله بن سعود الكبير، والذي استفاد بشكل أو بأخر من محاولات محمد بن مشاري بن معمّر في سد الفراغ السياسي الذي أحدثه سقوط

الدولة السعودية الأولى، ورحيل المصريين عن (الدرعية والأراضي النجدية الأخرى)، لكن فشل ابن معمر بسبب ظهور الأمير (مشاري بن سعود الكبير)، فقد كان هروب الأمير مشاري بن سعود وعودته إلى نجد، وتنازل (محمد بن مشاري بن معمَّر) له عن الحكم يعني ظهور آل سعود على المسرح السياسي للجزيرة مرة أخرى، على الرغم من أن ابن معمّر خرج من الدرعية وتوجه إلى بلدة سدوس، وأخذ يجمع الأنصار، وشكل منهم قوات تدعمه وتمكنه من السيطرة على الحكم في الدرعية، وبالفعل استطاع استمالة فيصل الدويش، شيخ قبيلة مطير، ومن ثم تقدم ليدخل الرياض بعد أن كان الأمير تركي بن عبد الله قد خرج منها عندما سمع بقدوم ابن معمّر وقواته إليها، وقد قام ابن معمر بإرسال الأمير مشاري بن معمر إلى القوات العثمانية في عنيزة، ومن ثم سجن إلى أن توفى عام ١٨٢٠م[١٣]

وعلى الرغم من إعدام الأمير مشاري إلا أن محاولته تلك تعد محاولة جادة في سبيل إعادة مجد أسرته السياسي والاجتماعى وإعادة بناء الدولة السعودية في دورها الثاني؛ فسرعان ما ظهر الإمام تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود على مسرح الأحداث السياسية في عام ١٨٢٠م[١٤]، والذي كان أكثر حنكة وتنظيما من الأمير مشاري إذ فاجأ محمد بن مشاري بن معمّر في الدرعية وألقى القبض عليه، وتولَّى الحكم فيها، ثم هاجم الرياض، وقرر أن يتخذها عاصمة له عوضًا عن الدرعية [١٥]، واستطاع القضاء على كل مظاهر السيادة والنفوذ لابن معمر وإعادة ترتيب قواته وتنظيمها. وعلى الرغم من قدرة تركي على إستعادة هذه المناطق المؤثرة في صراعه مع العثمانيين وبقية القوى إلا أنه سرعان ما اصطدم بقوات (فيصل الدويش)، ومعززة ببعض القوات العثمانية

المرابطة في عنيزة، وعندما علم محمد علي باشتداد الصراع قام بإرسال حملة إلى نجد لتقويض دعائم تركي التي ظهرت وأعادت معه أمل إحياء تأسيس الكيان السعودي من جديد، خصوصاً بعد أن استطاع عام ١٨٢٤م أن يخضع الحامية العثمانية المصرية ليبدأ فترة حكم جديدة، كان أهم ما ميزها حرصه على عدم التصادم مع القوى الكبرى التي أثرت على مركزه كثيراً فيما مضى، فسارع لمهادنة الدولة العثمانية واعترف بسيادتها، الأمر الذي أتاح له بسط النفوذ على نجد وبعض المناطق القريبة الأخرى[١٦]، لكنه وفي نهاية مأساوية قتل في عام ١٨٣٤م على يد ابن أخته مشاري بن عبدالرحمن آل سعود[١٧] ليخلفه الأمير فيصل بن تركي في عام ١٨٣٤م .

وفي الوقت الذي قُتل فيه تركي بن عبدالله[١٨] كان ولده فيصل بن تركي يعمل في المنطقة الشرقية، على توطيد حكمه هناك، وتنظيم إدارة المنطقة، خصوصاً في القطيف وعلى الرغم من أنه من المستبعد أن يكون هناك تواصل سياسي أو عسكري بين الكويت وبين فيصل إلا أنه يمكن القول بأن الوضع في المنطقة الشرقية كان مستقراً نوعاً ما بالنسبة للسعوديين، لذا قرر إرسال بعض القوات السعودية الموجودة في المنطقة الشرقية إلى الرياض للقضاء على حركة التمرد التي قادها مشاري بن عبد الرحمن ضد حكم أبيه تركي بن عبد الله آل سعود.

وبالفعل تمكن فيصل بن تركي من القضاء على مشاري بن عبد الرحمن آل سعود الذي وَليَ حكم الرياض بالقوة فترة لا تزيد على أربعين يومًا، واستطاع فيصل أن يعيد الاستقرار إليها، ولقي تأييدًا كبيرًا، واستطاع – وبشكل كبير – أن يعيد ترتيب أوراق الدولة السعودية الثانية من جديد[١٩]، بل ذهب لويس بيلي LouisPelly[٢٠]

في تقرير له إلى أن الأمير فيصل بن تركي كان بإمكانه مد نفوذه لمشيخات على الساحل وضمها إليه، وأن يحصل على زكاة من بعضها كالبحرين، كما ذهبت بعض المصادر التاريخية الأخرى إلى أنه استولى على ميناء الدمام وأقام فيها حامية، ويبدو أن الظروف كانت مهيأة لفيصل للمزيد من السيطرة، والعمل على ترتيب أوراقه بشكل أكثر تنظيماً ورؤية أوضح في ظل غياب قوى المنطقة أو تشاغلها عنه، فعمل على إعادة شتات آل سعود مظهراً نوعاً من التمرد على محمد علي، والذي كان يخشى بالفعل من مطالبته بالثأر، في الوقت الذي هادن فيه الدولة العثمانية، وسرعان ما حدثت الاشتباكات العسكرية بين فيصل بن تركي وجيوش محمد علي وحملاته في عام ١٨٣٦م، خصوصاً بعد أن اصطدم مشروع فيصل بن تركي ومحاولاته من أجل بناء الدولة السعودية الثانية، وترتيب دعائمها، بأطماع محمد علي وخططه التوسعية على حساب أملاك الدولة العثمانية نفسها.

والغريب أن الحملات التي أرسلت من قبل محمد علي كانت تضم الأمير خالد بن سعود الكبير، أخو الإمام عبد الله بن سعود الكبير، آخر حكام الدولة السعودية الأولى، والذي كان قد رحل إلى مصر إثر سقوط الدرعية[٢١] وأنعم عليه برتبة قائمقامية، ولاشك في أن وجود الأمير خالد بن سعود مع حملة محمد علي كان بقصد تأليب القبائل والأمراء السعوديين بعضهم على بعض، هذا مالم نهمل قلقه من تنامي قوة آل رشيد في حائل .

لكن سرعان ما بدأت الخيوط تتشابك أمام فيصل ليجد نفسه في مواجهة عسكرية مع محمد علي، والذي كان قد أمر خورشيد باشا والي الحجاز بالخروج لمحاربة قوات فيصل، الذي آثر الاستسلام لمحمد علي وأرسل إلى مصر عام ١٨٣٨ م، بعد أن

نصب الأمير خالد بن سعود على نجد، وحكمها تحت السيادة المصرية لينتهي حكم فيصل بن تركي في فترته الأولى التي امتدت من عام ١٨٣٤ – ١٨٣٨م.

لكن حكم الأمير خالد لم يدم طويلاً في ظل تنامي منافس قوي ومعارض له هو عبد الله بن الثنيان أحد أبناء عمومته والذي لجأ كما يشير لوريمر إلى الكويت وبقي فيها لفترة من الوقت[٢٢]، في ظل رفضه التبعية لحكومة محمد علي مستطيعاً في النهاية أن يخلع الأمير خالد من الحكم [٢٣] بعد أن تمكن من محاصرة الرياض من الجنوب والغرب، في ظل انسحاب القوات المصرية من الإحساء في العام ١٨٤٠م، وهو الذي اضطر معه الأمير خالد للفرار إلى الإحساء عام ١٨٤١م متجها إلى الكويت[٢٤] ومنها إلى مكة، لكن الأمير فيصل بن تركي –والذي عاد من مصر مطالباً بالحكم[٢٥] – حاصر عبد الله بن الثنيان في الرياض وأجبره على الاستسلام ليبدأ فترة حكم جديدة أخرى ١٨٤٣ – ١٨٦٥ م، حاول فيها تدارك أخطاء الماضي وإعادة ترتيب الأوراق من جديد[٢٦]. وتُعدّ الفترة الثانية من حكم الإمام فيصل بن تركي من عام ١٢٥٩- ١٢٨٢هـ، ١٨٤٣- ١٨٦٥ م، فترة تكوين الدولة السعودية الثانية وبنائها على أساس قوي، وفي جو سياسي مستقر، ولكن على الرغم من ذلك ظل موقف الجميع من الأمير فيصل موقف الحذر والحيطة حتى وفاته عام ١٨٦٥م .

ولم تكد تمضي خمسة أعوام عليها حتى بدأ الشقاق والخلاف ينشب بين أمراء آل سعود، الأمر الذي ساعد على تفكك أوصال الدولة السعودية الثانية، وسرعان ما أصبحت مسرحاً لمناوشات وحروب ونزاعات، خصوصاً بين ولدي الإمام (عبد الله وسعود)[٢٧]، لتأتي موقعه (المليدا- ١٨٩٠م)[٢٨] كإحدى المعارك

الفاصلة التي ظهرت فيها القوة الجديدة، وهي قوة آل رشيد التي انتصرت على آل سعود، حيث سيطر ابن رشيد بعدها على نجد[٢٩]، لتأتي بعدها الضربة القاضية في حريملاء ١٨٩١م، وهي آخر معارك الدولة السعودية الثانية، والتي أسدل بها الستار على الفترة الثانية من تاريخ حكم آل سعود ونهاية الدولة السعودية الثانية، وسيطرة آل رشيد على نجد ودخولهم الرياض وإلحاقها بحائل[(٣٠)]، بعد أن اعترت الدولة السعودية الثانية حالة من الفوضى والاضطراب التي عادت إلى البلاد بسبب الفتنة الأهلية التي نشبت بين الإمام عبد الله بن فيصل وأخيه الأمير سعود بن فيصل مما أدّى إلى تقويض دعائم الحكم السعودي، وبالتالي سقوط الدولة السعودية .

والحقيقة أن الكويت لم تكن غائبة عن هذا الصراع ؛ فلقد كان سقوط آل سعود وسلطتهم في المنطقة يعني بشكل أو بآخر مزيداً من القلق للقيادة الكويتية، والتي وجدت نفسها مطالبه بالنظر بجدية للتطلعات التي تظهرها القوة الجديدة على حدودها وهي قوة آل رشيد، فسرعان ما وجدت الكويت نفسها تدخل في صراعات مسلحة مع أصحاب السلطة الجديدة في نجد ( آل رشيد )، فكان الاحتكاك المسلح بين الشيخ مبارك بن صباح ١٨٩٦ - ١٩١٥ م وآل رشيد فيما يعد امتداداً لصراع قوى يحاول كل منها بسط سيطرته ونفوذه على أكبر قدر متاح له في ظل سياسات دولية متخبطة .

وإذا ما حاولنا تقصي حقيقة العلاقة بين الكويت والدولة السعودية الثانية في هذه الفترة نجد أنها كانت مقسمة إلى قسمين ؛ الأول امتد من عام ١٨١٨م حتى عام ١٨٤١، وهذه الفترة وإن حاول فيها الأمير تركي تأسيس الدولة من جديد إلا أن أوضاعها بقيت ضعيفة، ولا تقارن بما حققته الدولة السعودية الأولى - في مجمل

توسعاتها وقوتها ونفوذها فيما سبق –، ويمكن القول بإن أهم فترات هذه المرحلة كانت ما بين عامي ١٨٢٤ و ١٨٣٨م[٣١]، فعلى الرغم من عدم خضوع الكويت لأي تبعية للدولة السعودية الثانية، إلا أنه يذكر أن أمير الكويت جابر بن عبد الله بن صباح ١٨١٤ – ١٨٥٩ م قدم هدايا إلى الإمام تركي خلال إقامته في الصبيحية[٣٢] كدليل على حسن الجوار، وتواصل العلاقات الطيبة، وإذا كانت الكويت استضافت واستقبلت عمر بن عفيصان الموالي لآل سعود بعد هزيمة الإمام فيصل في عام ١٨٣٩م، فإنها عادت في المقابل واستقبلت خالد بن سعود في عام ١٨٤١م حين اضطر لمغادرة الإحساء واللجوء للكويت[٣٣]، وقد لجأ خالد بن سعود إلى الكويت بعد أن نافسه على إدارة بلاد نجد ابن عمه عبد الله الثنيان آل سعود، لكنه فيما يبدو لم يلاق ما كان يتوقع من المساندة من قبل الكويت، خصوصاً أن الكويتيين لم يكونوا على اقتناع بعلاقته القوية بالعثمانيين، لذا لم تطل إقامته بالكويت وتركها إلى القصيم، ثم إلى مكة.

أما القسم الثاني من هذه العلاقة فيمتد من عام ١٨٤١ حتى عام ١٨٦٦م،فعلى الرغم من أن الكويت قدمت مساعدات للحملة العثمانية المتجهة من العراق إلى الإحساء في عام ١٨٧١م إلا أن الإمام عبد الله بن فيصل بن تركي لم يعد هذا من قبيل الوقوف ضد السعوديين خصوصاً أن الحملة جاءت أساساً تلبية لمطلب الأمير عبد الله الذي مر مندوبه بالكويت، فما كان من الشيخ عبد الله الصباح إلا أن منحه كتاباً لوالي في البصرة للمساعدة[٣٤] أيضاً سبق ذلك وقوف الكويتيين مع العجمان وحدثت بعدها وقعة {الطبعة} ١٨٦٠م[٣٥]، كما أن المصادر التاريخية لم تسجل أية صدامات قوية بين الطرفين، ويبدو أن أمراء الكويت في هذه الفترة لم يكونوا راغبين في اكتساب عداء أي طرف حتى ولو كان موقفه ضعيفاً، هذا وقد أشار لوريمر إلى أن الأمير خالد نفسه سعى للحصول على ملجأ بالكويت، وفي عام ١٨٦٣م قامت علاقات ودية بين الكويت وفيصل بن تركي حاكم نجد آنذاك[٣٦]، ويذهب لوريمر إلى أنه في العام ١٨٦٦م كان الأمير فيصل مستعداً وبدرجة كبيرة لمساندة شيخ الكويت في نزاعه مع العثمانيين[٣٧].

وحتى إبان النزاع بين عبد الله بن سعود وأخيه سعود أبناء الإمام فيصل لم تلعب الكويت دوراً فى استغلال هذا الصراع، مع العلم بأنها كانت متأثرة كثيراً وبخاصة عندما لجأ عبد الله بن سعود إلى الاتصال بوالي بغداد، وأيضاً اللجوء إلى آل رشيد[٣٨]، وبعد أن تغلب سعود على أخيه لجأ عبد الله بن سعود إلى الكويت في عام ١٨٧٢م، وأقام بها فترة من الوقت في ضيافة الشيخ عبد الله بن صباح (١٨٦٦-١٨٩٢) م على الرغم من تهديدات أخيه باللجوء للقوة والهجوم على الكويت، فما كان من شيخ الكويت إلا أن قام بتجهيز قوات بقيادة الشيخ مبارك (١٨٩٦ - ١٩١٥) م متعرضاً لقوات سعود في العام نفسه (١٨٧٢م) واضطرها للفرار[٣٩]، هذا إن لم نستثن ذكر بعض المصادر وجود وساطة كويتية بين عبد الله بن فيصل والعثمانيين[٤٠]

هذا وقد كان توالي الأحداث وخروجها عن السيطرة والتصادم مع ابن رشيد يدفع لجعل الأمير عبد الرحمن آل سعود - بعد أن انتقل الحكم إليه بعد وفاة شقيقه الأمير عبد الله بن فيصل عام ١٨٨٩م- يخرج مضطراً من مدينة الرياض هو وأسرته للإقامة بالكويت مستقراً في ضيافة شيخها محمد بن صباح ( ١٨٩٢ - ١٨٩٦) م[٤١]، بل إن البعض ذهب إلى أن العلاقة الشخصية بين الشيخ محمد والإمام عبد الرحمن ربما كانت أحد الدوافع لاستقراره في الكويت بجانب الأمن والرعاية اللذين لاقاهما هناك[٤٢].

## الكويت وإعادة حلم الدولة السعودية الثالثة ١٩٠٢ م

إذا كانت الدولة السعودية الأولى قد بلغت أوجها على يد التحالف الذي قام بين ابن سعود وبين الإمام محمد بن عبد الوهاب، وسقط امام قوة خارجية هي القوة المصرية العثمانية، فإن قيام الدولة السعودية الثالثة ارتبط باسم الكويت دائما، فعلى الرغم من علاقاتها مع الدولتين السعوديتين الأولى والثانية فإن قيام الدولة السعودية الثالثة - حتى وقتنا الحاضر - يرتبط دائماً بالمساعدات التي قدمتها الكويت لآل سعود في استعادتهم لمدينة الرياض، ومن ثم إقامة دولتهم مرة أخرى، خصوصاً أن الأمير عبد الرحمن بن فيصل رحل إلى عدد من الأماكن التي لم يجد

فيها العون قبل أن يعود ويستقر بالكويت. وعلى أية حال فإن الأمير عبد الرحمن بن فيصل بعد أن اتخذ من الكويت مستقراً له ولأسرتة كان هذا يعني أنها بشكل أو بآخر بعيدة عن خطر الأمير محمد بن رشيد حاكم حائل، كما كان الأمير عبد الرحمن يعلم أن علاقات النجديين بالكويت علاقات جيدة وبخاصة العلاقات التجارية، الأمر الذي أتاح له فرصة الاطلاع ومراقبة أحوال نجد، مع الأخذ في الاعتبار أن الإقامة في الكويت سهلت وبشكل كبير للإمام عبد الرحمن الاتصال بمناوئي ابن رشيد خصوصاً بعدما تولى مبارك الحكم في عام ١٨٩٦م، فقد أفاد الشيخ مبارك وجود آل سعود كثيراً على أرض الكويت، وكان هذا الوجود إحدى الأوراق السياسية المهمة التي أتاحت لمبارك استخدامها وقت اشتداد الأزمات، فقد أشير إلى أن الشيخ مبارك كان ينوي فى نهاية عام ١٩٠٠م مهاجمة نجد[٤٣]، في ظل تدخلات الدولة العثمانية في منازعاته مع عبد العزيز آل رشيد ١٨٩٧ – ١٩٠٦م ، وبالطبع فقد كان مبارك يعلم أن وجود آل سعود –وهم يؤيدونه في ذلك– يشكل له عامل ضغط كبير، خصوصاً في ظل دعم مبارك الكبير لتطلعات الأمير الشاب عبد العزيز بن عبد الرحمن لاسترداد ملكه، إذ أصبح الشيخ مبارك للأمير عبد العزيز بمنزلة الأب الموجه، وكان الشيخ مبارك لا يدعوه إلا بكلمة (ولدي) .

لهذا لم يكن غريباً أن يفهم الأمير عبد العزيز أن تأييد مبارك وتشجيعية له كان يرمي بالأساس لعملية توازن في القوى المحيطة بمبارك، وتحد بشكل مباشرمن قوة ابن رشيد وتصرف جهده وتقلل خطرة على الكويت، وقد ترجم هذا الطموح بالفعل عندما قام الشيخ مبارك بتكوين حلف مكون من قبائل المنتفق والظفير ومطير والعجمان وبنو هاجر والأمير عبد الرحمن آل سعود لمحاربة قوات ابن رشيد[٤٤]، وقد أصبح هذا الحلف الكبير فيما بعد أحد أهم مراحل النزاع العسكري المباشر بين الكويت وحائل في عهد الشيخ مبارك الصباح[٤٥]..

## الصريف ١٩٠١ م - الطريق إلى استعادة الرياض

أدرك مبارك أن نجد ستكون بمنزلة عمق آمن له إذا ما سقطت في يد عبد العزيز بن سعود، خصوصاً بعد أن تولى عبد العزيز بن متعب بن رشيد[٤٦] حكم حائل في عام ١٨٩٧ م، عقب وفاة عمه محمد بن عبد الله بن رشيد، فقد كانت

مشاكل حدود حائل، والتي تقترب من حدود الكويت، تضغط على مبـارك بـشكل كبير، وهو ما أقلقه وأرهقه بالغارات التي كانت تشنها القبائل الموالية لابن رشـيد بعد أن تمكن من السيطرة على نجد، وبدأ محاولاته للسيطرة على الكويت[٤٧]، ويمكن القول بأن رغبة مبارك في الإمساك بزمام المبادرة، والتقليل من المخاطر، والخوف من تزايد نفوذ يوسف آل إبراهيم كانت من أهم الأسباب التي أدت للخروج لمعركة الصريف بعد أن سبقتها بعض المناوشات مع جيش سعدون باشا فـي الرخيميـة[٤٨] وعلى الرغم من أن المصادر لا تسعفنا كثيراً في إبـراز دور عـسكري واضـح للأمير عبد العزيز بالمعارك في الرخيمية والتي يمكن القول بأن دوره اقتصر فيها على التواجد والدعم المعنوي لمبارك باستثناء اشتباك الجيش الكويتي ومن ضمنه الأمير عبد العزيز مع مؤخرة جيش ابن رشيد[٤٩] ،إلا أن هذا الدور العسكري بـدأ يظهر وبوضوح إبان الصريف، بل إن مبارك نفسه بعـد أن وصـل للعـارض وحاصرها وفتحها بدون قتال أسند إمارة أمور الجيش إلى الأمير عبد العزيـز آل سعود بينما اتجه هو إلى عنيزة[٥٠]، ومن هناك بدأ الشيخ مبارك في تجهيـز نفـسه لقتال قوات ابن رشيد في الوقت الذي كان فيه الأمير عبد العزيز مع جالية نجد في الكويت يعدون أنفسهم لاسترداد الرياض[٥١] .

وعلى الجبهة المضادة كان ابن رشيد يعلم أن بقاء الشيخ مبارك والأمير عبد العزيز بن سعود قويين سيشكل - بلا شك - خطراً على وضـعه، وقـد يهـدد بقاءه[٥٢]، بل كان عبد العزيز بن رشيد عازماً على غزو الكويت، وهو ما تأكد مـن طلبه العثمانيين تزويده بالسلاح من خلال موانئ قطر، التي كان حاكمهـا الـشيخ جاسم بن ثاني على وفاق مع يوسف الابراهيم والأمير عبد العزيز بن رشيد، غير أن هذه الأسلحة لم تصل لمسارعة الشيخ مبارك بالقبض على الرسـل المتجهـين للتنسيق مع أمير قطر .

وكانت أولى الخطوات العملية للمعركة توجه الشيخ مبـارك والإمـام عبـد الرحمن في ديسمبر ١٩٠٠م[٥٣] على رأس جيش قاصدين الإغارة على قبائل ابـن رشيد بنجد وحائل، وفي الوقت نفسه قام مبارك بتجهيز قوات قادها حمود الصباح

حيث أغار بها على قبائل لابن رشيد، واستولى على بعض الغنائم[٥٤]، وعندما وجد ابن رشيد أن قوات مبارك قد حققت عدداً من الانتصارات استنفر قواته من شمر وممن التحق به من بقية القبائل التي توافدت عليه[٥٥]، وعندما تقدمت ووصلت قوات ابن الرشيد لمخيم وادي أبو مساجد في الجهة الشمالية من الصريف، وعلم بتقدم قوات الشيخ مبارك للجهة الشرقية من الصريف اتجه ابن رشيد لسعدون باشا لطلب العون وحثه على مهاجمة قوات الشيخ مبارك في محاولة منه لتفريق الجهد الحربي للجيش الكويتي[٥٦]، وكانت خطة مبارك تقوم على أن يتجه الأمير عبد العزيز إلى الرياض، وأن تتجه بقية القبائل الموالية له إلى بريدة، في حين يقوم هو بالالتحام المباشر مع جيش ابن رشيد .

في الوقت نفسه كان الأمير عبد العزيز يسير متوجهاً للرياض، لتبدأ المواجهة بين الجيشين في السابع عشر من مارس ١٩٠١م بعد أن تقدم ابن رشيد نفسه للمسيوقة [٥٧]، وكانت البداية مبشرة بالنصر للكويتيين، غير أن الخلل الذي حدث في أحد جناحي الجيش، ومقتل الشيخ حمود ومن بعده ابنه صباح، ثم الشيخ خليفة بن عبد الله جعل الروح المعنوية للكويتيين تتهاوى، الأمر الذي أدى في النهاية لهجوم منظم من قبل ابن رشيد وانتصاره[٥٨] و أخذ جيش ابن رشيد يتعقب بقية الكويتيين منكلاً بهم[٥٩]، ثم اتجه ابن رشيد إلى مدن النجدية[٦٠]، فقتل رؤساءهم، ونزع السلاح منهم، وفرض[٦١] عليهم الضرائب الفادحة "[٦٢] .

أما الأمير عبد العزيز –في الوقت الذي كان فيه والده الإمام عبد الرحمن والشيخ مبارك يقابلان قوات ابن رشيد في الصريف– فقد تمكن من الوصول إلى الرياض، وفرض حصارا على ( حامية المدينة )، ولم يكد يبلغها حتى جاءته أنباء خسارة حليفه الشيخ مبارك في الصريف، فاضطر للانسحاب عقب انهزام والده والشيخ مبارك في موقعة الصريف دون تحقيق مراده، وإن نجح في مسعاه، لكن جاءت عودته للكويت لتفضيله فقدان الرياض على فقد أهم مؤيديه، وبالمثل فعل كل من آل مهنا في بريدة، وآل سليم في عنيزة إذ انسحبوا هم أيضاً[٦٣]. وعلى الرغم من أن مبارك قد انهزم، ورجع من الرياض، لكن مبارك وعبد العزيز قد حققا

أموراً أخرى كان أهمها نظرة كل منهما للأخر على أنه ضمانة أمنية وسياسـية لا يمكن تضييعها.

## مبارك والعودة للرياض {١٩٠٢} م

استطاع عبد العزيز إبان معركة الصريف الوصول للرياض، وعلى الـرغم من عدم مكوثه بها لظروف خسارة مبارك المعركة، إلا أنه عاد منها أكثر إدراكاً لأن الوقت قد حان كي يتولى إعادة الملك الضائع لأبائه ، فقد كانت السهولة التـي وقعت بها الرياض بين يديه تعطيه دافعاً قوياً للعودة مرة أخرى، وكـان مبـارك يشجع خروج عبد العزيز في غزوات خارجية، ويرى أن ذلك سيقوي كثيراً موقفه العسكري آملاً أن يدفع هذا النشاط العسكري خطر ابن رشيد عنه. وفي عام ١٩٠٢ م تجهز الأمير عبد العزيز لمغادرة الكويت بعد أن هيأ له مبـارك مـن الركائـب والأسلحة والمؤن ما يعينه على تحقيق هدفة، حتى أن الريحاني ذهب إلى أن جملة ما قدمه الشيخ مبارك كان نحو أربعين ذلولاً، وثلاثين بندقية، ومئتي ريال بجانـب الزاد، وقد رجح العدد الذي خرج معه من الكويت بأنه نحو أربعين رجلاً[٦٤]، ولـم يتوجه عبد العزيز مباشرة إلى الرياض، بل أخذ في طريقه حشداً من بعض رجال القبائل الموالية له كقبيلة سبيع وآل مرة والسهول[٦٥] حتى تجاوز عدد مقاتليه ألـف رجل، غير أنهم بدأوا يتراجعون خوفاً من ابن رشيد وما فعله بالقبائل التي كانـت تناصر الشيخ مبارك في الصريف[٦٦و٦٧]، كما ذهب البعض إلى أن ابن سعود بعد أن جمع هذا العدد الكبير أغار على بعض القبائل من عرب قحطان التابعين لابـن رشيد، فرد ابن رشيد بالإغارة على أطراف الكويت من قبائل عريبدار[٦٨] ، وسارع إلى تأليب شيخ قطر (جاسم بن ثاني) على ابن سعود، كما وجه كتاباً إلى حكومـة البصرة لحث حكومة الإحساء على طرد هذه القوات[٦٩]، لذا لم يبق مع الأمير عبـد العزيز بن سعود في رحلته لاستعادة الرياض إلا من رافقوه من الكويت متوجهاً بهم إلى منطقة يبرين بين قطر والربع الخالي لكي يعيد ترتيب أوراقـه فـي دخـول الرياض التي كانت بها قلعتان لابن رشيد[٧٠]، وقد تمكن ابن سـعود مـن دخـول الحصن الخارجي وأرسل إلى أخيه محمد الذي تركه مع نحو ثلاثة وعشرين رجلاً

في منطقة تسمى الشمسية[٧١]، واستطاع عبد العزيز الاستيلاء على القلعة[٧٢] ليستقر بذلك الأمر له في الرياض بعد أن تلقاه أهلها مرحبين في ظل التنكيل الذي لاقوه على يد ابن رشيد، ولتبدأ الدولة السعودية الثالثة أولى خطواتها في عام ١٩٠٢م، وليرسل الأمير عبد العزيز لوالده وللشيخ مبارك يخبرهما بنجاحه، ويطلب من والده الإمام عبد الرحمن الحضور للرياض، فغادر الكويت إلى الرياض هو وركبه وجميع أفراد عائلته .

## المواجهة وغياب الوفاق بين مبارك وعبد العزيز .

استطاع الأمير عبد العزيز بسط سيطرته على الرياض، وشرع في بناء سور جديد يحمي به المدينة، وساعده في هدوء الأمور رغبة أهل الرياض أنفسهم وكراهيتهم للعودة إلى حكم ابن رشيد، بجانب الدعم المادي والمعنوي الذي كان يتلقاه من قبل الشيخ مبارك والكويت لإرساء دعائم حكمه في الرياض، فقد كان احتلال الرياض يعني للشيخ مبارك تخفيف الضغط عليه بشكل كبير تجاه آل رشيد، وكسر شوكتهم في المنطقة، وهو ما انعكس في المساعدات المقدمة من من مبارك لعبد العزيز، إذ كان يبعث إليه بالقوافل المجهزة بالأطعمة والذخيرة، ولما علم مبارك أن ابن رشيد يعد لمهاجمة الرياض وأمر قبائل الظفير بمهاجمة ابن سعود، بادر بتجهيز جيش وإرساله لإنقاذ ابن سعود، مفوتا الفرصة على ابن رشيد لاستعادة الرياض[٧٣]. وفي عام ١٩٠٣م حضر الأمير عبد العزيز آل سعود للكويت ليشارك فى مهاجمة سلطان الدويش بعد أن وصل لعلم الشيخ مبارك استعداداته للهجوم على الكويت[٧٤]، وبعد أن تحالف الدويش مع ابن رشيد بعد موقعة الصريف، وحاول مبارك التقوي بالأمير عبد العزيزفي معركة {جو لبن ١٩٠٣م} ، وبالفعل استطاعا هزيمة سلطان الدويش، والذي فضل الانسحاب أمام الجيش الكويتي وقوات عبد العزيز[٧٥]، لكن ابن رشيد حاول في المقابل اغتنام الفرصة ومهاجمة الرياض، لكن عبد العزيز سارع طالباً النجدة من الشيخ مبارك قائلاً : " يا والدي يا مبارك يا أهل الكويت، يا أصحاب الحمية لقد هجم ابن الرشيد على الرياض مغتنماً زيارتي إليكم فالنصرة" [٧٦] ، فما كان من مبارك إلا أن أمر بشحن سفن بالطعام

والذخيرة، وأصدر أمره للجيش العائد من حرب الدويش بالمسير إلى الرياض لنجدة ابن سعود (٧٧)،وقد يؤكد ذلك ما ذهب إليه السعدون حين أشار إلى أن الوكيل السياسي البريطاني في الكويت أكد في رسالة إلى المقيم البريطاني في الخليج بتاريخ سبتمبر ١٩٠٤م على أن الاحتمال بعيد جدا أن يستطيع ابن سعود تثبيت وضعه دون مساعدة خارجية، وهو ما يعني سقوطه في وقت قصير، ولن يجد إلا حليفه مبارك الذي سيلجأ إليه في كل مشكلة، حيث يرسل مبارك دعما أسبوعيا من الأسلحة والذخيرة والمؤن إلى الرياض[٧٨] .

كذلك جاءت الأوضاع في المنطقة لتفرض على الحليفين مبارك وعبد العزيز آل سعود أن يهادنا العثمانيين لبعض الوقت، فنرى مبارك يساعد الدولة العثمانية في حرب طرابلس ويدفع بعض الأموال لها، ويشارك في لجنة الإغاثة، ويقدم التبرعات، ونرى كذلك الأمير عبد العزيز يعلن أنه على استعداد للدفاع عن ومعاونة الدولة العثمانية[٧٩]

والحقيقة أن مبارك الذي رأى في انفراد عبد العزيز بسلطة الرياض هاجساً على المدى البعيد، لم يكن يريد أن يتصل الأمير عبد العزيز بالعثمانيين أو البريطانيين ليفاوضهم إلاّ عن طريقه؛ لأنه يخشى أن يضعف وضع الكويت، أو يزداد ضعفها في الظهير إذا انحاز عبد العزيز إلى العثمانيين، أو ارتبط بالبريطانيين، فإذا لم يكن هناك بدّ من تعامل عبد العزيز مع هاتين القوتين أو إحداهما فليس أقل من أن يتولى الوصاية على السعوديين الذين انطلقوا من أرضه وبدعمه لتحقيق أهدافهم؛ فالأمير عبد العزيز حينما استعاد الرياض كانت المنطقة عامة في وضع غير مستقر بسبب التدخلات الأجنبية، وعجز القوى المحلية عن تحقيق وحدات سياسية، خصوصاً وهو يرى الدعم المقدم لابن رشيد من قبل الدولة العثمانية، كما كان الأشراف يسيطرون على الحجاز بدعم من الدولة العثمانية، ثم من الإنجليز، أما الشيخ مبارك فقد كان يرى – بطبيعة الحال – ويتابع ما كان يجري بين الأمير عبد العزيز وابن رشيد لما له من تأثير عليه؛ لأنه لا يرغب في انتصار أحدهما على الآخر – على الرغم من أن قوة ابن سعود كانت دعماً وسنداً

له في كثير من الأوقات ؛ إذ كان يخشى من أن انتصار ابن رشيد على ابن سعود يجعله القوة الكبرى في المنطقة، فيتجه بعده مباشرة للكويت ويغزوها، أما انتصار الأمير عبد العزيز فإنه قد يؤدي إلى مد نفوذه إلى مناطق ساحلية في الخليج العربي، وخصوصاً أن بعضها كان تابعاً لحكم أسلافه، فيترتب على هذا الأمر عدم استثناء الكويت من الضرر في الحالتين.

ولذلك أخذ الشيخ مبارك في اتباع سياسة إزدواجية تستند إلى عدم الميل لطرف على حساب الآخر، مع تأكده أنه لن يكون ظهور القوة السعودية الناشئة على سواحل الخليج ممكناً إلاّ بالتفاهم مع الحكومة البريطانية في الهند، وكانت علاقة الشيخ مبارك مع البريطانيين وثيقة، وعلى هذا تبدأ دورة أخرى في سلسلة التطابق والتنافر بين السياستين السعودية والكويتية.

ولقد أراد مبارك أن يحقّق أمن الكويت في ظهيرها ضد القوى المناوئة له وأهمها ابن رشيد والعثمانيون، في نفس الوقت كان يعلم أن أمن الكويت لازماً لاستراتيجية عبد العزيز الذي لم يضم الإحساء بعد، فعمل مبارك على إضعاف جبهة ابن رشيد مستغلاً علاقته القوية مع ابن سعود، واستغل أيضاً قوة ابن رشيد في زرع الخوف منه في الأمير عبد العزيز ، حتى أنه يذكر أن كتاباً أرسل بالخطأ للأمير عبدالعزيز كان موجها بالأصل إلى عبدالعزيز ابن رشيد، وأن كتابا أرسل بالخطأ إلى ابن رشيد كان في الأصل موجها إلى ابن سعود، وفي كلا الكتابين كان مبارك يحرض أحد الرجلين على الآخر و يعده بالنصرة.

لكن فيما يبدو فإن الغارات المتكررة التي كان يشنها ابن رشيد على الكويت دفعت مبارك للتخلي عن هذه السياسة والاستعانة بالأمير عبد العزيز بعد أن عاود ابن رشيد الإغارة على قبائل عريبدار وسبيع في الدهناء، وعتيبة قرب الأرطاوية، وزحف الأمير عبد العزيز في جيش قوامه عشرة آلاف مقاتل، وانضم إليه الشيخ جابر بن مبارك بقواته متجهين لحفر الباطن، واستطاع الجيشان رد ابن رشيد[٨٠] .

أيضا كان العثمانيون قلقين من ازدياد قوة ابن سعود، إلا أنهم لم يكونوا في

وضع يسمح لهم بالتصادم المباشر معه، فكان مؤتمر البصرة عام ١٩٠٥م إحدى المرات التي حاولت فيها الدولة العثمانية تجنب خطر ابن سعود، والذى رأت فيه توسيط الشيخ مبارك،، لكى يقوم هو والإمام عبد الرحمن بتمثيله[٨١] ، وكان ممثل الدولة العثمانية قد اقترح أن تبقى البصرة والقصيم على الحياد لتكونا حاجزاً بين آل سعود وآل رشيد، وأن يكون للدولة العثمانية مركز عسكري ومستشارون[٨٢]، إلا أن المؤتمر فشل على الرغم من محاولات مبارك إقناع الإمام عبد الرحمن بما عرضته عليه الدولة العثمانية .

ومن الواضح أن مبارك كان يهمه قبول آل سعود لعرض الدولة العثمانية خصوصاً أنه كان يرى أن هذا العرض يفيده، ويحد من قوة ابن سعود، فضلاً عن سعيه لكسب ود الدولة العثمانية لكي لا تناصر عدوه يوسف الإبراهيم[٨٣]

## قلق مبارك من تنامي النفوذ السعودى و (معركة هدية - ١٩١٠ م )

في سبيل تلافي النتائج الخطيرة التي يحتمل أن تترتب على النشاط السعودي، قام مبارك لما آلت إمارة حائل بعد مقتل عبد العزيز آل رشيد لابنه متعب في العام ١٩٠٦م بإرسال كتاب إليه للتهنئة، وحثه على عداء ابن سعود، في الوقت الذي كتب فيه إلى الأمير عبد العزيز آل سعود يظهر له عدم ارتياحه لإمارة متعب[(٨٤)] ، ويحثه على حربه، والحقيقة أن هذه الازدواجية السياسية التي أبداها مبارك والتي قد تكون جرت في إطار قلقه المتنامي من ابن سعود تحديداً كان مبررها مبرراً في ذلك الوقت من قبل ابن رشيد وابن عبد العزيز نفسه، وسعيه الحثيث في سبيل إحباط مساعي أي طرف في التفكير في التوسع ناحية أراضيه بالكويت، معتمداً في هذا على أن يضيّق كل منهما على الآخر، لكن الهجمات المتكررة من قبل ابن رشيد أجبرت مبارك على أن يجهز حملة في عام ١٩١٠م، ويرسل إلى الأمير عبد العزيز آل سعود يطلب منه المساعدة في ظل التوتر بين الكويت وشيخ المنتفق سعدون باشا[٨٦٨٥]، ولم يتردد الأمير عبد العزيز الذي وصل الكويت وحاول أن يثني الشيخ مبارك عن عزمه عارضاً

التوسط، إلا أنه لم يستطع ذلك لتخرج الحملة التي قدر عددها بنحو {سبعة آلاف رجل }[٨٧] بقيادة الشيخ جابر بن مبارك، والتقى الطرفان عند منطقة أبار بين الرخيمية والوقبا، ولتفاجئ قوات سعدون باشا قوات الجيش الكويتي في يوم ١٦ مارس ١٩١٠ م بهجوم مباغت على مؤخرته، خسر على إثره الجيش الكويتي عدداً من أفراد قواته، ولتنتهي المعركة في جولتها الأولى، بانهزام الجيش الكويتي الذى قاربت خسائره نحو مائة وخمسين رجلاً، وأشار المؤرخون إلى أنها سميت هدية؛ لأن جيش الكويت ترك الكثير من الغنائم فيها دون قتال، والحقيقة أن الأمير عبد العزيز، على الرغم من القوة التي كان يراها في جيش الشيخ مبارك، عرض أمر التراجع عن القتال على الشيخ جابر الذي رفضه، وبقى الأمير عبد العزيز بعدها لمدة ثلاثة أشهر، ثم عاد للرياض .

كما جاء مؤتمر الصبيحية ليعمق بدرجة كبيرة اختلاف وجهات النظر بين الشيخ مبارك والأمير عبد العزيز آل سعود، فقد عقد المؤتمر في عام ١٩١٤م، غير أن النتائج التي آل إليها لم تكن ترضي الشيخ مبارك على الرغم من إرساله رسالة إلى الأمير عبد العزيز يبارك له فيها على الاتفاق" [٨٨].

**(مشكلة العجمان)**

يبدو أن الأمير عبد العزيز آل سعود لم يكن يميل كثيرا للعب دور ثانوي في الحروب التي كان يساند فيها الشيخ مبارك، وقد جاءت مشكلة العجمان لتعكس بدرجة كبيرة تغير المواقف بين الطرفين، وكما أشرنا من قبل فأن الشيخ عبد الله الصباح رحب في بعض الأوقات بالعجمان على أراضيه، غير أن دخول العجمان مع بعض القبائل في شمال الكويت فى تحالفات وُجه أغلبها ضد السعوديين كان أهم المراحل التي أدت فيما بعد لزيادة حدة الصراع بين العجمان وآل سعود، وجاء خلاف الأمير عبد الله بن فيصل وأخيه الأمير سعود ليعيدهم إلى دائرة الضوء في الصراع بين الطرفين، خصوصاً بعد لجوء الأمير سعود إلى العجمان لمساعدته، الأمر الذي استطاع معه هزيمة أخيه بموقعة جودة في عام ١٨٧٠م، والاستيلاء

على الرياض، لكن بعد موقعة جراب في عام ١٩١٥م[٨٩] قام العجمان بالإغارة على بعض القبائل الموالية للكويت، الأمر الذي دعا مبارك لطلب المساعدة من الأمير عبد العزيز لاستعادة ما تم الاستيلاء عليه، وهو ما قابل رضا في نفس الأمير عبد العزيز، وبعد أن تجمعت لديه الأسباب الكافية لقتال العجمان، أراد أن يتأكد من صدق نوايا الشيخ مبارك الصباح فاشترط عليه أن يمده بالمال اللازم، وما يحتاجه من رجال وسلاح وألا يستقبل العجمان إذا لجأوا إلى الكويت، وألا يتوسط بينهم إذا طلبوا الصلح . وعندما علم العجمان بأن عبد العزيز قد أتفق مع الشيخ مبارك على محاربتهم اتجهوا إلى الإحساء، ونزلوا في كنزان في شرقها، وكان عبد العزيز قد أسرع في التوجه إليهم قبل أن يأتيه الجيش الكويتي، فوصل إلى الإحساء في عام ١٩١٥م، وكان جيشه مكوناً من أربعة آلاف رجل من أهل نجد والإحساء. ويذكر فلبي أنه عند وصول عبد العزيز أرسل العجمان إليه يطلبون منه الهدنة، ووافق عبد العزيز على ذلك بشرط أن يتقابل معهم في صباح اليوم التالي لعمل الترتيبات لسلام دائم، وكان الأمير سعد بن عبد الرحمن أخو الملك عبد العزيز غائباً عندما وافق الأمير على الهدنة، ولما علم بذلك الأمر غضب من موقف الأمير عبد العزيز، وأصر على القيام بهجوم مفاجئ على قبيلة العجمان في تلك الليلة، ووافق الأمير عبد العزيز أمام إلحاح أخيه الشديد مخافة أن تتفرق كلمتهم، أو أن يقوم سعد بالهجوم لوحده، ليشتبك مع العجمان في قتال شديد استطاعوا خلاله جرح الأمير عبد العزيز، وقتل سعد، الأمر الذي جعل عبد العزيز يسارع بطلب المدد من والده في الرياض، وليكتب إلى الشيخ مبارك للإسراع في نجدته بعد أن انسحب العجمان شمالاً، فما كان من الشيخ مبارك إلا أن أرسل إليه ابنه الشيخ سالم ١٩١٧ – ١٩٢١ م الذي تباطأ على ما يبدو في المسير في الوقت الذي واصل فيه العجمان الاتجاه نحو الكويت.

وبالفعل استطاع الأمير عبد العزيز اللحاق بهم، ودارت بينهما معركة اشترك فيها الشيخ سالم إلى أن تم النصر على العجمان الذين أخرجوا كتاباً من قبل الشيخ مبارك جاء فيه " أرسلتك مراقباً لا مقاتلاً، وإن غلبهم ابن سعود فنحن معهم وأبواب

الكويت مفتوحة لهم"[٩٠] .

ويبدو أن الشيخ سالم كان يميل لعدم مهاجمة العجمان في الكويت، وألا يجعل أرضها مسرحاً لحروب الأمير عبد العزيز، إضافة إلى أن النشاط السعودي وإن لم يصل حتى ذلك الوقت إلى مستوى ينطوي على أخطار بالنسبة للكويت، إلا أنه كان إحتمالاً لا يمكن تجاهله، وقد يكون هذا الأمر ما جعله يترك القتال ويعلن وقوفه بجانب العجمان، وجاء تبرير الشيخ مبارك للموقف بعد عتاب الأمير عبد العزيز له أن بينه وبين العجمان صداقة، وأن القتال كان لإعادة ما تم الاستيلاء عليه، وهو ما جعل الطرف السعودي يرى أن الشيخ مبارك أخل بالاتفاق، ويمكن القول بإن هذا الخلاف بين الرياض والكويت في ولاء بعض القبائل كان أحد أبرز أسباب في الجفاء وتوتر العلاقة بين الطرفين .

ويذكر أنه بعد خمسة أشهر من معركة ( جراب ) ، وقبل معركة كنزان قام الملك عبد العزيز بإرسال خطاب إلى الوكيل السياسي البريطاني في ٨ يوليو ١٩١٥م يعدد فيه أسباب غضبه على العجمان، وهي : تلقيهم أموالاً من العثمانيين بواسطة ابن رشيد، وتعاونهم مع أحفاد الأمير سعود بن فيصل ضده، ورفضهم إعادة منهوبات الكويت.

## معركة حمض ١٩٢٠م صدام متأخر وعلاقة توتر

جاءت وفاة مبارك عام ١٩١٥م مؤثرة – وبدرجة كبيرة– على وضع العلاقات الكويتية السعودية، فقد تولى الشيخ جابر (١٩١٥-١٩١٧ م) الحكم بعد أبيه، ولم يكن مفاجئا أن تصله رسالة تعزية من الأمير عبد العزيز[٩١]، غير أن جابر لم يكن على الدرجة نفسها التي كان عليها مبارك من الطموح، ويمكن القول إن الفترة التي تولى فيها "جابر" كانت هادئة سياسياً بالنسبة للكويت، وشهدت كذلك علاقات طيبة وودية بينها وبين السعوديين، والتي كان من مظاهرها طلب الأمير جابر من العجمان مغادرة الكويت، وزيارة الأمير عبد العزيز الكويت مبدياً مظاهر الود وعلائق الصداقة بعد توقيع معاهدة مع بريطانيا عام ١٩١٥م تعهد فيها بعدم

الاعتداء على الكويت[٩٢] ، وقد فرضتها الحاجة لإعادة النظر من قبل السعوديين بعد التبدلات الكبيرة في أهمية الكويت بالنسبة للبريطانيين، والتطورات التي طرأت على موقعها إقليميا ودوليا، غير أنه بعد نحو عام ونصف توفي الشيخ جابر ليخلفه أخوه الشيخ سالم {١٩١٧ -١٩٢١} م، الذي لم تكن علاقته مع الأمير عبد العزيز بن سعود تخلو من تجاذبات وتوتر وارتياب، خصوصاً بعد أن استقرت الأمور كثيراً لآل سعود بعد توقيع الاتفاق مع حائل، وباتفاق أصدره الأمير سعود آل رشيد في عام ١٩١٦م ينص على أن " نجد وجميع المناطق الداخلية من الكيف إلى وادي الدواسر وجميع أراضي ابن سعود لا تدخل في نطاق اختصاص ابن رشيد، وليس له بهم علاقة " [٩٣]، وما لبثت الأوضاع أن توترت بين الأمير عبد العزيز وابن رشيد وهو ما أدى إلى الزحف على حائل في أواخر عام ١٩٢٠م، وفي الوقت نفسه حاول الإخوان[٩٤] بناء قرية لهم على أرض مملوكة للكويت، فأرسل الشيخ سالم رسولاً إلى هايف بن شقير لإيقاف البناء باعتبار القرية أرضاً تابعة له، ولا يحق لهم البناء عليها دون إذن منه، إذ إنهم أخذوا الإذن بالبناء من ابن سعود، وابن سعود ليست له سلطة على المنطقة المقامة عليها، فما كان من ابن شقير إلا أن تجاهل الكويت وشرع في البناء [٩٥] ، فلما علم الشيخ سالم قام بإرسال سرية بقيادة الشيخ دعيج الصباح قائد القوات البرية نزلت في حمض[٩٦] ، وقاد الشيخ دعيج الصباح هذه الحملة متجهاً إلى قرية جرية، وبعد أن وصلها التفّت إلى جانبه بعض القبائل الموالية للكويت، لينشب القتال بين الطرفين في ٩ مايو ١٩٢٠م، ولينجح بالفعل في هزيمة ابن شقير ومن معه، وعلى الرغم من نجاح الكويتيين في الانتصار على قوات ابن شقير[٩٧] إلا أنه أرسل إلى فيصل الدويش لنجدته، فقام بمهاجمة السرية الكويتية وهزمها في ١٨ مايو ١٩٢٠م[٩٨]، وكان من الواضح أن الأمير عبد العزيز يعلم بهذا الأمر[٩٩]، بل أرسل إلى الشيخ سالم رسالة أشار فيها إلى أن قريتي ( بلبول وجرية ) ليستا تابعتين للكويت، فما كان من الشيخ سالم إلا أن كتب خطاباً إلى أمير حائل

عبد الله بن متعب بن رشيد يطلب مساندته[100].

## معركة الجهراء وتراجع النفوذ الكويتي

وصل عدد الإخوان في هجومهم على قرية الجهراء إلى حوالي أربعة آلاف مقاتل، في حين قدرت القوات الكويتية في هذا الوقت بنحو ١٥٠٠ مقاتل، كما أشارت بعض المصادر إلى أن عددهم وصل إلى نحو ٣٠٠٠ مقاتل[101]، وبدأت المعركة ونجح الإخوان في هزيمة الجيش الكويتي، ومهاجمة القصر الأحمر الذي لجأ إليه الشيخ سالم والإحاطة به، وبدأت المفاوضات بين الإخوان والشيخ سالم، وأرسل الدويش مطلق بن مسعود برسالة إلى الشيخ سالم يعرض فيها الصلح والسلم إلا أن الشيخ سالم لم يوافق، وفشلت المفاوضات[102] .

في المقابل وصلت الأخبار إلى الشيخ أحمد الجابر في الكويت عن تدهور الأوضاع في قرية الجهراء، وأن القوات الكويتية لجأت إلى القصر تعاني الهزيمة، وحاول الإخوان مجدداً في أثناء المفاوضات مهاجمة القصر إلا أنهم فشلوا[103]، وفي ١٢ أكتوبر ١٩٢٠ م رحل الإخوان عن الجهراء باتجاه الصبيحية مخلفين وراءهم القتلى الذين وصل عددهم إلى ١٥٠٠ مقاتل، والعديد من الجرحى[104]، وبعد خروج الإخوان إلى الصبيحية أرسل الدويش رسالة إلى الشيخ سالم يطلب مندوباً للتباحث والتفاوض معه، إلا أن الشيخ "سالم" رد بأن الدويش إذا أراد إكمال المفاوضات فعليه إرسال رسول من قبله[105]، وبعد عدة جولات من مفاوضات عقد اجتماع بينهما في مدينة الكويت بحضور الوكيل السياسي البريطاني بالكويت (مور)، الذي أشار إلى أن الشيخ "سالم" صديق لبريطانيا، وأن الإخوان حضروا دون علم ابن سعود صديقهم آنذاك، وكان رد الإخوان أنهم جاءوا بأمر من ابن سعود[106]، أما المقيم السياسي البريطاني فأشار في سياق حديثة إلى أنه لا يصدق أن ابن سعود أرسلهم، وأنه صديق للبريطانيين، وأنه لن يسمح بالهجوم على الكويت[107]، ورفض الشيخ سالم الشروط المقدمة من قبل الإخوان، وأكد وجود معاهدة بين ابن سعود والبريطانيين عقدت في عام ١٩١٥م نصت على عدم تعرض ابن سعود للكويت

خصوصاً أن الكويت تعتبر رسمياً تحت الحماية البريطانية[١٠٨].

ولقد جاء تجاوب الأمير عبد العزيز وموافقته على تحكيم بريطانيا في سياق حرصه على عدم إغضاب الجانب البريطاني، لكن عدم اطمئنان الشيخ سالم أدى لزيادة التوتر فذهب وفد إلى الأمير عبد العزيز على رأسه الشيخ أحمد الجابر، الذي كان على علاقة جيدة معه[١٠٩]، وفي أثناء المفاوضات وصل نبأ وفاة الشيخ سالم عام ١٩٢١ م، عندها توقف الأمير عبد العزيز آل سعود قائلاً للشيخ جابر: مادام أمر الكويت أصبح مفوضاً إليك فلا داعي لهذه المفاوضات، فأنت مفوض عني لما تراه[١١٠]، وبهذا دخلت الدولة السعودية الثالثة والكويت مرحلة جديدة من العلاقات الودية، وانتهى التوتر بشكل كبير ممهداً الطريق لحل المشكلات بين البلدين، وليأتي مؤتمر العقير عام ١٩٢٢م ليزيل الالتباسات الحدودية بشكل كبير على الرغم من الجور الذي وقع على الكويت في هذه المعاهدة، ويفتح الطريق لعهد جديد من العلاقات الطيبة بينهما.

## أحمد الجابر ١٩٢١ – ١٩٥٠م – مرحلة جيدة من العلاقات الثنائية بين الكويت والسعودية

جاءت العلاقة الودية بين الأمير عبد العزيز بن سعود والشيخ أحمد الجابر بأثرها الطيب في عدم تصعيد التوتر بين الرياض والكويت، فمن الثوابت التي أدركها الشيخ أحمد الجابر أن الكويت بلد صغير في محيط إقليمي يموج بقوى كبرى مما يفرض عليه أن يتخذ سياسة التواصل المتوازن بين هؤلاء الكبار، فكان التعاون بين ابن سعود والشيخ أحمد الجابر في الكثير من الأوقات مترجماً لمساعدات عسكرية قدمتها الكويت للسعوديين في حروبهم المتكررة ضد حائل وأميرها ابن رشيد، ويبدو أن البريطانيين فطنوا إلى أن هذه الفترة أفضل الفترات لحل مشاكل الحدود بين الطرفين، فكانت الدعوة لتوقيع المعاهدات، وعقد المؤتمرات جزءاً من سياسة بريطانيا الخصوصاً بتحديث علاقاتها مع الطرفين في ظل تغيرات اقتصادية تهيئ ظروف الأمن والاستقرار للبحث عن البترول،

خصوصاً بعد الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ – ١٩١٨ م، وانهيار الدولة العثمانية ١٩٢٤ م.

## العلاقات الكويتية السعودية بعد فتح إمارة حائل ١٩٢١م

تكاتفت مجموعة من المعطيات الإقليمية والدولية على تشكيل صورة هذه المرحلة المضطربة كان من بواكيرها استتباب الأمور كثيراً للأمير عبد العزيز بن سعود في المنطقة، وجاء حصوله على لقب السلطان في المؤتمر الذي عقد بالرياض في عام ١٩٢١م واعتراف الحكومة البريطانية بهذا الأمر ليؤكد أنه أصبح اللاعب الأساسي والقوة الإقليمية الفاعلة في شبه الجزيرة العربية آنذاك، وفي العام نفسه (١٩٢١ م) قام الأمير عبد العزيز بحصار مدينة حائل مستنجداً بالشيخ أحمد الجابر، بعد أن نفذت المؤن والذخيرة لدى ابن سعود وأوشك أن يترك حائل، جاءت النجدة من قبل الكويت بمثابة مساعدة كبرى له للقضاء على ابن رشيد، فبفضل هذه المساعدة تمكن ابن سعود من الانتصار، وسقطت حائل في يده، وأخذ أميرها محمد بن طلال آل رشيد أسيراً، وقد جاء هذا السقوط لابن رشيد كإعلان حقيقي عن أن الدولة السعودية الثالثة وابن سعود استقرت لهم كامل الأمور، وجاء دخول حائل في عام ١٩٢١م لينهي ما تبقى من ملك وإمارة آل رشيد في شبه الجزيرة العربية للأبد بعد أن أسر آخر أمرائهم الأمير محمد بن طلال (١٩٢١ –١٩٢١ ) م، وعين بدلاً منه إبراهيم السبهان أميراً على حائل.

## تنامي النفوذ السعودي على حساب الكويت ( معاهدة العقير١٩٢٢م) .

كان طبيعياً بعد أن تستتب الأمور، ولو بشكل جزئي، أن تتجه أنظار الأمير عبد العزيز لتأمين حدود دولته، فجاء مؤتمر العقير في عام ١٩٢٢م ليؤمن له -بدرجة كبيرة- وضعاً مستقراً وحدوداً آمنة، فوصل لميناء العقير لحضور المؤتمر الذي دعت إليه بريطانيا، والذي حضره السير برسي كوكس الوكيل الإنجليزي في منطقة الخليج، لكي تنعقد أول اجتماعاته بحضور المعتمد السياسي البريطاني الميجور مور نائباً عن حاكم الكويت، والكولونيل ديكسون ضابط الارتباط في البحرين .

وكان من الواضح أن هذا المؤتمر الذي دعت إليه بريطانيا يرمي لأهداف سياسية غير معلنة، ظهر أهمها في محاولة بريطانيا تحجيم الطموح السعودي في ضم المزيد من الأراضي، كما أن التوتر الموجود بين الطرفين العراقي والسعودي جعل بريطانيا أكثر حرصاً أيضاً على عقد مثل هذا المؤتمر، والانتهاء من عملية ترسيم الحدود، خصوصاً بعد التصعيد المتكرر، وهجوم القبائل على الحدود السعودية العراقية، فقد كان ابن سعود يرى أن حدود أراضيه تمتد حتى مصب نهر الفرات؛ لأنه يراه الحد الطبيعي للدولة[١١١]، وقد اقترح ابن سعود على الحضور أن يكون أساس الترسيم للحدود طبقاً لتبعية القبائل وولائها، مؤكداً أن هذا هو قانون الصحراء الذي يعرفه الجميع[١١٢]، إلا أن هذا الاقتراح لم يجد قبولاً من المجتمعين، فكان الأخذ برأي ( بيرسي كوكس) اعتبار الأرض مشاعاً بين القبائل، ولها الحق في استخدام الآبار والمراعي، وأن المناطق التي تتشابك فيها القبائل محدودة[١١٣] .

ونتيجة للخلافات الموجودة بين الأطراف المجتمعة قام (بيرسي كوكس ) في اليوم السادس بوضع نهاية لهذا الخلاف ورسم خريطة جديدة لمنطقة شبه الجزيرة العربية تبدأ من منطقة الخليج العربي إلى جبل عنيزان قرب حدود شرق الأردن، ليحصل العراق بموجبها على أراض خاضعة لابن سعود، وفي المقابل تم استقطاع ثلثي حدود الكويت تعويضاً له من قبل بريطانيا لتتقلص بذلك أراضي الكويت بما يعادل نحو ستة آلاف ميل مربع، وكان مبرر بريطانيا فى هذا الموقف هو ضعف النفوذ الكويتي وحاكمها على تلك القبائل والمناطق الموضوعة ضمن الخطين الأحمر والأخضر عند وضع الاتفاق العثماني الإنجليزي في عام ١٩١٣م[١١٤]، كما وضع كوكس منطقتين محايدتين شمال الكويت وغربها؛ عرفت الأولى باسم منطقة الكويت المحايدة، والثانية منطقة العراق المحايدة، لتسهيل مرور القبائل وتنقلها بالمنطقة، وأن تكون المراعي عامة لكل الأطراف، أما المنطقة المحايدة بين الكويت والسعودية فوضعت تحت الإشراف البريطاني، وبلغت مساحتها نحو ٢٠٠٠ ميل مربع وقسمت بين الطرفين بعد أن تم تقريب الخلاف بالاتفاق على تقاسم عائدات

البترول المستخرج من الاراضي الحدودية التي اتفق على اعتبارها منطقة حيادية يتمتع كلا البلدين بحق السيادة على نصف مشاع منها .

ويمكن القول: بإن ابن سعود وقع على قرارات مؤتمر العقير بهدف كسب الود البريطاني[١١٥] على الرغم من أنه لم يكن راضياً تماماً عنها ؛ وذلك لأن مصالحه لم تراع أو تؤخذ بعين الحسبان، وبخاصة أنها حدت كثيراً من تطلعة وطموحه للتوسع على حساب الآخرين، ليظل هذا التطلع مجرد رغبة ممتنعة عن الخروج إلى حيز التطبيق .

أما الشيخ أحمد الجابر فقد وقع على الاتفاقية على الرغم من عدم اقتناعه بقراراتها، واعتبرها تنصلا بريطانيا من التعهدات السابقة تجاه الكويت، حيث قال لكوكس: لو أتيح لي في يوم من الأيام بعد موت ابن سعود أن أصبح قوياً مثل جدي فهل ستعارض بريطانيا استعادتي لأراضيَّ الضائعة، فرد عليه كوكس : كلا وليبارك الله مساعيك[١١٦] .

وقد تبدو الحقيقة الماثلة في هذا المؤتمر هى أن جلساتها كانت منحصرة بين الجانبين السعودي والعراقي، وأن الجانب الكويتي كان مغيباً بدرجة كبيرة، كما لم يكن الصراع الحقيقي داخل المؤتمر منصباً على الأرض فقط، بل كان في حقيقة الأمر يدور حول القبائل الموجودة والحدود القبلية، لكن كوكس استطاع إقناع ابن سعود بالتخلي عن جزء كبير من مطالبه، ولم تستأثر مشكلة الحدود الكويتية السعودية بأي اهتمام خصوصاً في ظل هذا التمثيل الدبلوماسي غريب الشكل[١١٧]، فقد حسرت هذه الاتفاقية الحدود الكويتية نحو مائتين وستة وخمسين كيلو متراً مربعاً ناحية الجنوب [١١٨] ، كما لم تهتم كثيراً بالقبائل الموالية للكويت التي كانت تعتبر ضمن نفوذها وتبسط السيطرة عليها، وبذلك سويت مشكلة الحدود بين الكويت والسعوديين من وجهة نظر بريطانية، وهذا ما جعل بريطانيا تشعر بأنها لم تضع حداً حاسماً للكثير من الأمور، ولتحاول عقد مؤتمر جديد في عام ١٩٢٣م عرف باسم مؤتمر الكويت الثاني، حضره الأمير عبد العزيز آل سعود برئاسة الكولونيل

نوكس (S.G. Knox )، وكيلها السابق في (بوشهر)، وانعقد المؤتمر في جو من التوتر، وامتدت أعماله حتى أبريل من عام ١٩٢٤م دون الوصول إلى أي نتائج تذكر.

## مشكلة المسابلة[١١٩] - بين الكويت والسعودية

كان أغلب التجار الذين يأتون للكويت نظراً للتسهيلات الكبيرة التي تقدمها لهم، والحقيقة أن مشكلة المسابلة بين الكويت والسعوديين لم تظهر بقوة في عهد الشيخ أحمد الجابر فقط، بل كانت لها رواسب قديمة،إذ يذكر أنه في عهد الشيخ سالم بعث ابن سعود بعض عماله لتحصيل رسوم من قبيلة العوازم،الأمر الذي رفضه الشيخ سالم آنذاك محتجاً عليه لدى البريطانيين الذين سارعوا بدفع الأمير سعود للاعتذار[١٢٠]، وفي الفترة التي تولاها الشيخ أحمد الجابر بدا أنه والأمير عبد العزيز آل سعود على استعداد لعدم التركيز على مشكلاتهم القبلية والإقليمية، غير أن المشكلات الاقتصادية بدأت تلقي بظلالها على الأوضاع، وحاول الأمير عبد العزيز أكثر من مرة تحويل التجار للموانئ التي تحت سيطرته كالقطيف والعقير والجبيل رغبة منه في الحصول على أكبر عائد من الجمارك المفروضة من قبله هناك.

وإزاء اختلال توازن القوى لمصلحة ابن سعود كان على الكويت في بعض الأحيان النظر لهذه التجاذبات بعين التعقل والتروي، إلا أن المشكلة الاقتصادية (المسابلة ) والتي تطورت بين الطرفين ظهرت سلبياتها بصورة مباشرة ومؤثرة على الجانب الكويتي، وقد اتخذت الكويت ـ هي الأخرى ـ إجراءات صارمة تجاه التصعيد السعودي، خصوصاً في ظل الاعتراض الدائم من قبل ابن سعود على الحصة غير الكافية التي يحصل عليها من الأرباح التي تحققها الكويت من التجارة النجدية الضخمة، كما حاول ابن سعود توجيه رعاياه للتزود بالمؤن من الموانئ التي يسيطر عليها هو ؛ وذلك لأن تزودهم من الكويت وتفرقهم في الصحراء دون رقيب لا يمكنه من فرض رسوم أو ضرائب على هذه البضائع، فرعايا ابن سعود

يشترون من الكويت ويعودون بما يشترون إلى نجد دون أن يدفعوا عليه رسوماً أو جمارك، مقترحاً أن يتم تعيين أحد الموظفين من قبله في الكويت ليقوم بتحصيل هذه الضرائب قبل المغادرة، بل بدأ في بناء ميناءين جديدين في الجبيل والقطيف لتحويل طرق التجارة لصالحه[١٢١]، إلا أن الشيخ أحمد الجابر رأى أن هذا الأمر أثر كثيراً على اقتصاد الكويت، فأرسل الشيخ عبد الله السالم ١٩٥٠-١٩٦٥م للتفاوض والوصول لحل مرض للطرفين[١٢٢]، ورد ابن سعود معلنا استعداده لإعادة الحوار السلمي في هذا الأمر، غير أن المفاوضات لم تتوصل إلى حل وهو ما أدى لتجددها لاحقاً في عام ١٩٢٣م، وفشلها أيضاً، ليشرع ابن سعود في فرض ضريبة على السفن الكويتية المتجهة إلى الموانئ النجدية، الأمر الذي جعل الشيخ أحمد الجابر يتشاور مع التجار الكويتيين ويتفقون على عدم الذهاب إلى الموانئ النجدية مما أدى لتكبد النجديين وتجارهم خسائر كبيرة اضطر معها ابن سعود لإلغاء الرسوم، لكن جرت مراسلات أخرى انتهت إلى الاتفاق على التهدئة، حيث أشار ابن سعود في أثناء مفاوضاته مع أحمد الجابر عام١٩٣٠إلى أنه مستعد لرفع الحظر في مقابل حصة من عائدات الجمارك الكويتية، إلا أن الشيخ أحمد الجابر رأى أن القبول بهذا الأمر يعتبر مساساً بسيادة الكويت فرفض.

وفي نطاق اهتمام بريطانيا بتسوية المسألة حاول البريطانيون خلال عام١٩٣١م حمل ابن سعود على التوصل إلى حل للمشكلة، خصوصاً بعد أن طرحت صيغ عديدة للتسوية لم يلق أي منها نجاحاً، وقد كان هذا التدخل البريطاني في النزاع بين الطرفين يعني لابن سعود جرس إنذار مزعج قد يكون مقدمة لضغوط أكبر عليه، لذا سارع بالموافقة على اقتراح باختيار محكمين من تجار الكويت وتجار نجد، وجاءت زيارة الشيخ أحمد الجابر في أبريل من عام ١٩٣٢ للرياض ومفاوضاته مع ابن سعود لتخفف من حدة المشكلة، ولما كان السعوديون يعانون أزمة اقتصادية أيضاً فلم يكونوا تواقين إلى التصعيد، وبقي الحال كما هو عليه لفترة من الوقت .

وفي أواخر عام ١٩٣٤م اتفقت الكويت مع السعودية على وضع إستراتيجية

جديدة للحل، غير أنه وإزاء بعض المضايقات السعودية لتجار الكويت اضطرت بريطانيا للتدخل مرة أخرى، واقترحت أن تستمر المسابلة بين نجد والكويت، وألا تزيد الرسوم المقررة على البضائع المتجهة لنجد على ٥% بالمشاركة، وتكليف أحد الموظفين بالإشراف على هذه الأمور، وتحصيل الرسوم تحت الإشراف البريطاني، وبالفعل أرسل ابن سعود مندوباً، ولكنه أخفق في تنفيذ ما تم الاتفاق عليه. وفي صيف عام ١٩٣٥ أحيلت مشكلة الحصار الذي قرر فرضه ابن سعود - بعد أن فشل في التوصل إلى حل يرضيه - إلى مفاوضات مباشرة بين الطرفين، وتوصل الطرفان إلى أن يضع السعوديون بعضاً من المراكز الجمركية لهم على الحدود مع الكويت، وفي عام ١٩٣٦م أعدت مسودة اتفاق بشأن التجارة بين الطرفين تضمنت في أحد بنودها منع التهريب، حيث وصل المندوب البريطاني إلى الكويت في ٢٦ يناير ١٩٣٦م، واجتمع بالشيخ أحمد الجابر والوكيل السياسي البريطاني بالكويت، وطالب بضرورة تطبيق البنود التي تم الاتفاق عليها في اجتماع التجار الذي عقده الطرفان، واشتملت الاتفاقية التجارية على تنظيم خروج البضائع من الكويت إلى نجد، والاعتماد في تحصيل الرسوم على "المانفيست" الخاص بكل بضاعة[١٢٣]، لكن الطرف السعودي عرقل سير الأمور على هذا الوضع أملاً في الرضوخ لمطالبه بوضع مركز للمراقبة بداخل الكويت، أو مواصلة الحصار الاقتصادي[١٢٤] ، والذي امتد حتى عام ١٩٣٧م ، وليأتي عام ١٩٤٣م بالاتفاقية النهائية، وإن كانت اتفاقية عام ١٩٣٦ قد أرست الكثير من قواعدها ومهدت لها لتنتهي عند هذه النقطة، ويتلاشى لهيب المشكلة وتعود إلى حجمها الطبيعي كخلاف تجاري بين الطرفين، بعد أن قاربت على أن تصبح مشكلة سياسية وسيادية، خصوصاً أن بريطانيا فيما يبدو كانت قد بدأت تبدى قلقها البالغ حيال الأمر وما ينطوي عليه من احتمالات خطيرة بالنسبة للمصالح البريطانية في المنطقة وأهمها مصالح الشركات النفطية الخصوصاً بها، لهذا مارست ضغطا على الطرفين لتحجيم النزاع وحصاره .

وقد جاء اكتشاف النفط في الكويت عام ١٩٣٦ م وفي الأراضي السعودية بجانب الأراضي القريبة من الكويت التي تقع في المنطقة المحايدة ليخفف من حدة

التوترات، ويعمل على تصفية الخلافات بما أتاحة من موارد مالية للجانبين، بعد أن تم الاتفاق في ١٤ ديسمبر ١٩٣٣م على تكوين شركة بتـرول الكويـت[١٢٥]، كمـا حصل عدد من الشركات، منها ستندارد أويل أوف كاليفورنيا، على ترخيص بالعمل في الأراضي السعودية، وخضع بترول المنطقة المحايدة بمقتضى معاهدة العقير في عام ١٩٢٢م رسمياً لإشراف الطرفين[١٢٦]، وقد تم الاتفاق أيضاً على أنه في حالـة ترخيص الكويت أو السعودية لشركتين مختلفتين فإنه يجب على الشركتين تنـسيق العمل فيما بينهما، وللشيخ أحمد الجابر والأمير عبد العزيـز اقتـسام الـضرائب مناصفة[١٢٧] .

كما عمل ابن سعود في هذه الفترة على إرساء قواعد وأسس ونظـم إداريـة جديدة للدولة السعودية الثالثة الآخذة في التوسع والازدياد، والتي كانت تضم سكاناً وأراضي جديدة، وتلك الظروف بدورها حتمت عليه أن يخفف من الضغوط التـي كان يمارسها على بقية الأطراف، ويعمل على إقرار المسائل الدبلوماسية الجديـدة، وأن يعالج مشكلات الحدود وغيرها بحكمة وموازنة.

وقد أخذت الدولة السعودية الثالثة والكويت تتطوران تدريجياً، وتكتسبان شيئاً فشيئاً سمات نظام الحكم المركزي، وإن كان ابن سعود والقبائل السعودية قد وجـا صعوبة في التكيف مع مبدأ الحدود الدائمة والمحددة، لأنها تتعارض مـع حركـة القبائل الحرة، وتتعارض مع الطموح السعودي في اكتساب المزيد من الأراضـي، إلا أن المعاهدات والأوضاع الدولية في هذه الفترة جعلت الطرف السعودي يغيـر كثيراً من مفهومه عن الحدود، وأصبحت الحدود الثابتة بالاتفاقـات والمعاهـدات وسيلة عامة لترسيم حدود الدول في المنطقة، وأدرك ابن سعود أن الدول المجاورة ليست مجرد أهداف بل دول لها أوضاعها وحكوماتها ونظمها الخـصوصاً بهـا، وأصبح ابن سعود يؤثر الهدوء، الأمر الذي تأكد في اتفاقيات حسن الجوار، بل بدأ يسعى إلى الحصول على الاعتراف الكامل من مختلف الدول المجـاورة كوسـيلة لتأمين سلامة أراضيه محاولاً تعزيز نفوذه بترسيم الحدود وما يتعلـق بهـا مـن تسويات، وبالتعاون النشط مع جيرانه .

## العلاقات الكويتية السعودية - مصير مشترك

عند استعراضنا لهذه العلاقة المشتركة بمداها الزمني والتاريخي، نجد أنهـا ارتبطت بعدد من العوامل أهمها الروابط التاريخية التي تـربط بينهمـا، بجانـب العوامل الاقتصادية، وعوامل التهديد الداخلي والخارجي، والمـصالح المـشتركة، وتشابه الظروف، كل هذا عمل على جعل الكويت والدولة الـسعودية تـدركان أن عناصر القوة لكل منهما تكمن في مساعدة إحداهما للأخـرى خـصوصاً بالنـسبة للتهديدات الخارجية، كما استمرت مسيرة العلاقات بين الطرفين إيجابيـة وفعالـة، وبدا أن الكويت والسعودية تتجهان أيضاً لإرساء أسس وقواعد جديدة تحكم العلاقة بينهما. وقبيل وفاة الأمير عبد العزيز عـام ١٩٥٣، أضـحت المملكـة العربيـة السعودية[١٢٨] دولة ذات كيان سياسي وحدود ونظم معترف بها دولياً، وإن كانت قد تغيرت ركائز التوازن بعد موت الملك عبد العزيز، وبخاصة صنع القرار المتعلـق بالشؤون الخارجية والتكامل الإقليمي والسياسة المالية في وجه مـؤثرات القوميـة العربية والعائدات الأولية للنفط، إلا أن إعادة الترتيبات التي قـام بهـا أبنـاؤه[١٢٩] نجحت كثيراً في إحداث التغيير، وجعل المملكة دولة تقوم بـصورة أكبـر علـى المؤسسات، في الوقت الذي كانت فيه الكويت تتخذ طريقها أيضاً وبقوة نحو الحداثة والتنظيم المتتابع وبناء المؤسسات، وهي الفترة التي تعتبر فترة التحول التـاريخي بالنسبة للكويت، واتضحت أكثر قدرة النظام الحاكم في كل من الكويت والـسعودية على الحفاظ على علاقة إيجابية عميقة وقديمة، على الـرغم مـن وجـود بعـض العثرات التي استطاع النظامان تجاوزها بالمرونة تارة، وسياسة التعديل والحـسم تارة أخرى، تعبيراً عن علاقة أصيلة كانت الكويت والسعودية فيها نموذجاً فريـداً، خصوصاً بعد أن أدرك الطرفان مبكراً أهمية التلاحم القوي فيمـا بينهمـا، هـذا الإدراك الذي أوجد لديهما إحساساً وشعوراً ذا دلالة على أن أمنهما في المنطقـة لا يمكن تحقيقه من دون تقارب أكثر عمقاً في العلاقات بين الدولتين.

## الخاتمة

لا شك فى أن الجغرافيا السياسية لعبت دوراً مهماً في طبيعة العلاقات الكويتية السعودية فى مختلف مراحلها وفتراتها، فالعلاقات بين الطرفين، وعلى الرغم من أنها مرت بمنحنيات حادة وصلت في بعضها إلى حد الصدام العسكري، إلا أنه يمكن القول أن مختلف الصدامات بين الطرفين كانت بعيدة عن الصراع الإيديولوجي أو العرقي أو الثقافي أو الاجتماعي، فلم تكن هذه الصراعات بينهما أكثر من مجرد بناء مصالح وتوازنات قوي خصوصاً فى فترة الشيخ مبارك الصباح ١٨٩٦- ١٩١٥م والتي لو توقفنا حيالها سنجد أنها كانت دليلا مباشرا علي هذا التفسير.

وإذا كانت الكويت قد ارتبطت اسماً بالدولة العثمانية فترة من الوقت، وكذلك بالبريطانيين رسمياً منذ عام ١٨٩٩م لإضفاء المزيد من الاستقلالية على الإمارة، والبعد بها عن صراعات الدول الكبرى خصوصا الصراع البريطاني -الروسي، والخوف من المد الألماني، سنجد أنه وفي المقابل ارتبطت الدولة السعودية كذلك بنفس القوى وعلى رأسها أيضاً بريطانيا، والتي جاء انحيازها للطرف السعودي بعد وفاة الشيخ مبارك الصباح، وبشكل أكثر وضوحاً بعد نهاية الحرب العالمية الأولى، وسقوط الدولة العثمانية، واحتلال العراق لترعى في العام ١٩٢٢م مؤتمر العقير الذي كان أبرز ما فيه إجحافه بالكويت، إذ خصمت هذه المعاهدة ثلثي مساحة الكويت وضمتها إلى الأراضي السعودية، وعلى الرغم من ذلك استمرت العلاقات بين الكويت والسعودية قائمة على أرضية وقواسم مشتركة لتعايش سلمي وآمن للجارين في ظل

الأوضـــاع المـــضطربة بمنطقـــة الخلـــيج العربـــي التـــي عانـــت فـــي الماضي، ولا تزال تعـيش اليـوم فـي صـراع دائـم وغيـر متكـافئ لتبقـى المحـددات والعوامـل الأمنيـة للطـرفين هـي الهـاجس الأكبـر لهمـا، بـل ولدول مجلس التعاون الخليجي ككل .

## الهوامش:

١- الحقيقة التي لا يمكن لأي باحث تجاهلها هي أن الدعوة الوهابية وإمامها الشيخ محمد بن عبد الوهاب، والدولة السعودية الأولى وأميرها محمد بن سعود، كانوا متفقين اتفاقاً تاماً منسقاً، فقد كانت الدعوة بيد الإمام محمد بن عبد الوهاب، وكانت المناصرة بيد الأمير محمد بن سعود، وإن لم يشاركه ابن عبد الوهاب في الملك، إلا أن التناغم الروحي الذي وجد بين الطرفين كان له أكبر الأثر في الأحداث التي ترتبت على هذا التحالف في شبه الجزيرة العربية – انظر حسين خلف الشيخ خزعل، تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ط١، مطابع دار الكتاب، بيروت، لبنان، د. ن، ص ٢٢٦ .

٢- يمكن القول بإن هذا النمط من الشرعية يجعل كمال دين الفرد مرتبطاً بالولاء لهذه الدولة، فالارتباط عقدي متجاوز لحدود المصلحة التي غالباً ما تربط علاقة الفرد بالدولة .

3 – ميمونة الصباح، علاقات الكويت الخارجية خلال القرن الثامن عشر، المؤرخ العربي، عدد ٤٣، ١٩٨٨م، ص ٧٥، ٩٦، ٩٧.

4 – وهذا ما لخصه عبد الله بن سعود آخر حكام الدولة السعودية الأولى حين بعث برسالة وجهها لمحمد علي والي مصر آنذاك أشار فيها إلى أن دولته عملت على نشر مبادئ العدل، ورفع الظلم، وتأمين طرق الحجاج، وأمنت ربوعاً كثيرة في شبه الجزيرة العربية – للمزيد راجع دار الوثائق القومية بالقاهرة ( محفظة- ١٦ ) – بحر برا رقم ١٢٢ : نقلاً عن عبدالرحيم عبد الرحمن، الدولة السعودية الأولى، مرجع سابق، ص ٤٢٨.

5 – خالد حمود السعدون، العلاقات بين نجد والكويت، {١٩٠٢ – ١٩٢٢ } م، ط٢، الكويت، منشورات ذات السلاسل، ١٩٩٠م، ص ٣٧ .

6 – عبد الرحيم عبد الرحمن، الدولة السعودية الأولى، مرجع سابق، ص ٨٠- ٩٤.

7 – الوالي العثماني ببغداد، حكم بين عامي ١٧٧٩-١٨٠٢م، وسميت مدينة السليمانية تيمناً باسمه – للمزيد راجع، عثمان بن سند : مطالع السعود

بطيب أخبار الوالي داود : تحقيق عماد عبد السلام – الدار الوطنية للنشر والتوزيع، بغداد، ١٩٩١م، ص ٢٤٢.

8 – عمان والساحل الجنوبي للخليج الفارسي، شركة الزيت العربية الأمريكية، إدارة العلاقات العامة، شعبة البحث، ص ٢٠ .

9 – Dickson,Hmp,P : Kuwait and Her Nighbours , P26

10 – ابن غنام، مرجع سابق،ج٢، ص ٢٤ .

11 – Beydges : An Account Of His Majesty,s The Cort Of Persian, p. 12-16

12 – ١٨١٨ م

13 – أبو علية، تاريخ الدولة السعودية الثانية ١٨٤٠-١٨٩١م، ط٤، دار المريخ، الرياض، ١٩٩١م، ص ٢٥ .

14 – مديحة أحمد درويش، تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين، دار الشروق، ط٨، جدة، ١٩٩٦م، ص ٥٨ .

15 – التي تحطمت فيها كل وسائل الدفاع مثل القلاع والحصون والأسوار وما إلى ذلك.

16 – عثمان بن بشر، مرجع سابق، ج٢، ص ٥٣. .

17 – محمد عرابي، تاريخ الأحساء السياسي، مرجع سابق، ص ٦٤.

18 – امتدت فترة حكمة إلى نحو اثنين وعشرين عاماً

19 – أشار بعض المؤرخين إلي أنه المؤسس الحقيقي للدولة الثانية للمزيد راجع – عبد الفتاح أبو علية، الدولة السعودية الثانية، ط١، الرياض، ١٩٧٤م، ص ٢٦.

20 – لويس بيلي LouisPelly المقيم السياسي الإنجليزي في الخليج الذي زار الكويت في عام ١٨٦٣م – ميمونة الصباح، الكويت حضارة وتاريخ، المجلد الأول، ط١، د. ن، الكويت، ١٩٨٩ م، ص ١٢٠.

21 – لاشك في أن وجود الأمير خالد بن سعود مع حملة محمد علي كان بقصد تأليب القبائل والأمراء السعوديين أنفسهم بعضهم علي بعض – للمزيد راجع – مديحة درويش، تاريخ الدول السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين، مرجع سابق، ص ٥٩.

22 – لوريمر، ص١٩٣، السجل التاريخي للخليج وعمان وأواسط الجزيرة العربية، الجزء الأول (تاريخ)، المجلد الرابع، ترجمة وإشراف جامعة السلطان قابوس ومدير مركز

الشرق الأوسط بكلية سانت أنطوني، بجامعة إكسفورد، ١٩٩٥م، الناشر دار غارنت للنشر، طبع بلبنان.

23 – يعتبر جده أخو محمد بن سعود مؤسس الدول السعودية الأولى، ولقد تمكن من الهرب إلى البصرة أثناء مصاحبته لخالد بن سعود ليلجأ إلى قبائل المنتفق ويطلب حمايتهم هناك – للمزيد راجع – مديحة درويش، تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين، مرجع سابق، ص ٦٠.

24 – لوريمر، المصدر السابق، ص ١٩٤

25 – جمال زكريا قاسم، الخليج العربي (١٨٤٠– ١٩١٤)، مرجع سابق، ص ٧٥ – ٧٦.

26 – حاول الكثير من المؤرخين تفسير سبب عودة فيصل بن تركي من مصر، فقد ذهب البعض كابن بشر إلى أنه تمكن من الهرب، وأرجع آخرون العودة إلى رغبة محمد علي في ذلك وهو ما قاله حافظ وهبة، وهناك من يرجح العودة بأنها كانت بضغوط مورست على المصريين من قبل البريطانيين، بخاصة المقيم البريطاني بالخليج الكابتن هنل – للمزيد انظر، تاريخ الأحساء السياسي، مرجع سابق، ص ١٠٨.

27 – حتى إن الكثير من المؤرخين يرجح أن نهاية الدولة السعودية الثانية كانت بدايتها الحقيقية الفتنة التي وقعت بين أمراء آل سعود – أبو علية، نفسه، ص ٢٣٠

28 – مديحة درويش، تاريخ الدولة السعودية، مرجع سابق، ص ٧٢.

29 – أبو علية، مرجع سابق، ص ٢٢٨.

30 – أبو علية، نفسه، ص ١٨٤.

31 – أبو حاكمة، تاريخ الكويت ١٧٥٠–١٩٦٥، مرجع سابق، ص ٢٢٦.

32 – تقع الصبيحية على بعد ٣٢ ميلاً جنوب مدينة الكويت، وعلى بعد حوالي عشرين ميلاً من الساحل، يوجد بها عدد من الآبار، وتعتبر منطقة زراعية، وهي تقع على بعد خمسة كيلو مترات من البرقان – انظر فرحان الفرحان، معجم المواضع والمواقع والأمكنة في الكويت، ط١، الجمعية الكويتية للدراسات والبحوث التخصصية، الكويت، ١٩٩٩م، ص ١٥٢.

33 - أبو حاكمة، المرجع السابق، ص ٢٢٧.
34 -{ سليمان بك } ابن بشر، ج٢، مرجع سابق، ص ٥١ .
35 - راجع، عبد العزيز الرشيد، تاريخ الكويت، مرجع سابق، ص ١٢٨.
36 - لكن الكويت لم تدفع له أي جزية - راجع لوريمر، مصدر سابق، ص ١٩٤
37 - لوريمر، مصدر سابق، ص ١٩٤
38 - أبو حاكمة، تاريخ الكويت، ١٧٥٠- ١٩٦٥م، مرجع سابق، ص ٢٤٨.
39 - أبو حاكمة، تاريخ الكويت ١٧٥٠ -١٩٦٥ م، مرجع سابق، ص ٢٦٠ -٢٦١.
40 - لوريمر، طبعة سلطنة عمان، مصدر سابق، ج ١ تاريخ، ص ١٩٦
41 - وتشير الروايات المحلية إلى أن الشيخ محمد بن صباح كان دمث الخلق، متواضعاً يحب مجالسة العلماء، راجع: خزعل، تاريخ الكويت السياسي، ج٢، مرجع سابق، ص ١٤٨-١٤٩ - كذلك القناعي، صفحات من تاريخ الكويت، ص 25 - كذلك عبد العزيز الرشيد تاريخ الكويت، المجلد الثاني، ص٣٧ أمين الريحانيَ، ملوك العرب، ج٢، دار الريحاني للطباعة والنشر، بيروت، ط٥، ١٩٦٧، ص ١٧٣-١٧٤.
42 - حمود السعدون، العلاقات بين نجد والكويت، مرجع سابق، ص ٧١ - كذلك راجع: أبو علية، مرجع سابق، ص ٢٦٧ -٢٦٩.
43 - للمزيد راجع، منيرة عبد الله العرينان، علاقات نجد بالقوى المحيطة، {١٩٠٢ - ١٩١٤ } م، مرجع سابق، ص ٥٦.
44 - محمد عبد الله الزعارير، إمارة آل الرشيد في حائل، ط١، عمان، بيسان للنشر والتوزيع، ١٩٩٧م، ص ١٢٩.
45 - لوتسكي، تاريخ الأقطار العربية الحديث، ترجمة عفيفة البستياني، مراجعة يوري ريوستين، د.ط، دار التقدم، موسكو، ١٩٧١م، ص ٤٢٦.
46 - عبدالعزيز بن متعب اتصف بالشجاعة واقتحامه الصفوف في المعارك.
47 - خالد السعدون، العلاقات بين نجد والكويت، (١٩٠٢ -١٩٢٢) م، مرجع سابق، ص ١٣، ٤٣.
48 - آبار (رخيمية) الواقعة في المنطقة المحايدة (سابقاً) بين نجد والعراق.
49 - حسين خزعل، ج٢، ص ٣٦

50 – حسين خزعل، ج٢، ص ٤٤

51 – حسين خزعل، ج٢، مرجع سابق، ص ٤٠ –٤١.

52 – آل سعود ماضيهم ومستقبلهم، جبران شامية، تحقيق فالح صالح حسين، ط١، الناشر: رياض الريس، ١٩٨٦م، ص ٩٢.

53 – أحمد أبو حاكمة، مرجع سابق، ص ٣١٢.

54 – وكانت هذه القبائل ترسل مندوبيها لحائل لحث ابن رشيد على وقف تقدم جيوش الشيخ مبارك ومواجهته

55 – ظافر العجمي، جيش الكويت في عصر مبارك الصباح {١٨٩٦ – ١٩١٥} م، ط١، د.ن، الكويت، ٢٠٠٠م، ص ٢٤٨–٢٤٩.

56 – عبد العزيز الرشيد، مرجع سابق، ص ٢٥٥ –٢٥٦.

57 – وهي بعض من الإبل التي توضع في مقدمة الجيش لصد الرصاص عن الفرسان)– راجع: حسين خزعل، ج٢، ص ٤٦

58 – حسين خزعل، ج٤، مرجع سابق، ص ٤٧.

59 – عبد العزيز الرشيد، مرجع سابق، ص ٢٥٧.

60 – التي كانت رحبت بالجيش الكويتي من قبل

61 – أمين الريحاني، تاريخ نجد الحديث، مرجع سابق، ١٩٨٨م، ص ١١٩.

62 – عبد العزيز الرشيد، مرجع سابق، ص ٢٥٧ – ٢٥٨.

63 – عبد الله الصالح العثيمين، تاريخ المملكة العربية السعودية، ج٢، ط١، مكتبة العبيكان، السعودية، ١٩٩٥م، ص ٤١.كذلك خزعل، تاريخ الكويت السياسي، ج٢، ص ٥٠

64 – العثيمين، تاريخ المملكة العربية السعودية، مرجع سابق، ص ٥٠.

65 – منيرة العرينان، علاقات نجد بالقوى المحيطة، مرجع سابق، ص ١٠٤– ١٠٥.

66 – وكان هذا التراجع من قبل المناصرين يعود أيضاً في جزء منه للخوف مما يمكن أن ينالهم من عقوبات اقتصادية إذا ما فشل ابن سعود، فآثروا التخلي عنه.

67 – العثيمين، تاريخ المملكة العربية السعودية، مرجع سابق، ص ٥١.

68 – عريب دار : القبائل التي تسكن قرب الكويت، ويجمع الزكاة منهم حاكم الكويت، وقد يقيمون قرب القرى في الصيف ويعملون في الغوص صيفاً،

ويرحلون في الخريف إلى البر طلباً للمرعى، ومنهم العوازم والرشايدة والعجمان ومطير وبني هاجر وغيرهم، لكن أكثرهم من العوازم كما يقول الجناعي.

69 – الريحاني، تاريخ نجد، مرجع سابق، ص ١٢٢.

70 – الريحاني، المرجع السابق، ص ١٢٣.

71 – خزعل، تاريخ الكويت السياسي، ج٢، ص ١٧٥.

72 – الريحاني، المرجع السابق، ص ١٢٧.

73 – حسين خزعل، تاريخ الكويت السياسي، مرجع سابق، ج٢، ص ١٧٧ .

74 – خزعل، ج٢، المرجع السابق، ص ١٨٠.

75 – حسين خزعل، تاريخ الكويت السياسي، ج٢، ص ١٨٠

76 – خزعل، المرجع السابق، ج٤، ص ١٨١.

77 – حسين خزعل، تاريخ الكويت السياسي، مرجع سابق، ج٢، ص١٨١.

78 – خالد السعدون، العلاقات بين نجد والكويت، مرجع سابق، ص ٢٧٥

79 – حسين خزعل، تاريخ الكويت السياسي، ج٢، ص ٨٥

80 – منيرة العرينان، علاقات نجد بالقوى المحيطة، مرجع سابق، ص ١٠٨ – ١٠٩.

81 – كان الشيخ مبارك يتشاور مع الأمير عبد العزيز حتى في أثناء مفاوضاته مع الإنجليز، ويذكر أنه في إحدى المرات أجاب الأمير عبد العزيز وهو يفاوضهم بالقول : " لا يمكن أن أقر معكم شيئاً، ولكن والدي الشيخ مبارك ينوب عني بما شاء – حسين خزعل، تاريخ الكويت السياسي، ج٢، ص ٢٠٤

82 – خزعل، تاريخ الكويت السياسي، المرجع السابق، ص ١٨٤– ١٨٥ .

83 – منيرة العرينان، علاقات نجد بالقوى المحيطة، مرجع سابق، ص ١٩٧.

84 – حسين خزعل، تاريخ الكويت السياسي، مرجع سابق، ج٢، ص ١٨٧.

85 – الذي يعود الخلاف معه إلى عام ١٩٠٤م

86 – حسين خزعل، تاريخ الكويت السياسي، مرجع سابق، ج٢، ص ٢٢٦.

87 – ظافر العجمي، جيش الكويت في عصر مبارك الصباح {١٨٩٦ – ١٩١٥} م، مرجع سابق، ص ٢٧٠.

88 – عبد الله سالم المزين، الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل السعود موحد الجزيرة العربية السعودية، د.ط، منشورات ذات السلاسل، الكويت، د.ن، ص ١٢٢.

89 – بين ابن رشيد وبين آل سعود والتي استطاع فيها ابن رشيد هزيمة القوات السعودية – حسين خزعل، مرجع سابق، ج٢، ص ٢١٤.

90 –حسين خزعل، المرجع السابق، ص ٢١٨.

91 – تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها، صلاح الدين المختار، ج٢، ط١ دار الحياة بيروت، د.ت، ص ١٧٠.

92 – صلاح الدين المختار، تاريخ المملكة العربية السعودية، ج٢، مرجع سابق، ص ٢٤٩.

93 – حسين خزعلي، تاريخ الكويت السياسي، القسم الأول من ج٥، مرجع سابق، ص ٢٧.

94 – الإخوان اسم يطلق على البدو الذين هجروا حياة البادية واستقروا في الهجر التي أسسها الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود وسميت بالهجر نسبة لهجر الإخوان حياة البادية، وقد كون الإخوان الجيش الأساسي لقواته خلال حروب توحيد السعودية، وهم قبائل من المطران كان يقودهم في هذا الوقت فيصل الدويش، ويطلق عليهم أيضاً سكان الهجر بعد أن أنشأوا مدنا لاستقرارهم وترك حياة البداوة، وقد أسست هذه المدن في عام ١٩١٢م، ويعتقد أن أول هجرة كانت لعرب مطير يقودهم فيصل بن سلطان الدويش بمكان يسمى الأرطاوية، وبعد انتهاء الحرب الحجازية ورجوع الإخوان إلى نجد أرادوا متابعة الفتوح فهاجموا القبائل العراقية مما أغضب جيران نجد، فاصطدم بهم بن سعود وهزمهم في معركة السبلة عام ١٩٢٩م.

95 – عبد العزيز الرشيد، تاريخ الكويت، مرجع سابق، ص ٢٤٨.

96 – حمض شمال غرب الجبيل.

97 – بدر الدين عباس الخصوصي، دراسات في تاريخ الخليج العربي، ط١، ذات السلاسل، الكويت، ١٩٨٨م، ص ٥٢ – ٥٤.

98 – مرزوق الشملان، من تاريخ الكويت، د. ط، الناشر مكتبة نهضة مصر، القاهرة، ١٩٥٩، ص ١٨٦.

99 - عبد الله الصالح العثيمين، تاريخ المملكة العربية السعودية، ج٢، مرجع سابق، ص ٢٥٣.

100 - حسين خزعل، تاريخ الكويت السياسي، مرجع سابق، ج٤، ص ٢٣٦.

101 - الريحاني، تاريخ نجد الحديث، مرجع سابق، ص ٢٧٣.

102 - عبد العزيز الرشيد، مرجع سابق، ص ٢٥٥ – ٢٥٦.

103 - سيف الشملان، مرجع سابق، ص ١٩٠.

104 - عبد العزيز الرشيد، المرجع السابق، ص ٣٤٩ -٣٥٠.

105 - حسين خزعل، تاريخ الكويت السياسي، ج٤، ص ٢٧٦.

106 - حسين خزعل، تاريخ الكويت السياسي، ج٤، ص ٢٧٦.

107 - ديكسون، الكويت وجاراتها، ترجمة وتحقيق، جودت القزويني، ط٢، دار صحارى، 1990، ص ٢٣٢.

108 - ديكسون، المرجع السابق، ص ٢٣٢.

109 - كما ضم الوفد أيضاً الشيخ كاسب ابن الشيخ خزعل، وعبد اللطيف المنديل، وعبد العزيز البدر- للمزيد راجع: خالد السعدون، العلاقات بين نجد والكويت، مرجع سابق، ص ٢٧١.

110 - عبد العزيز الرشيد، تاريخ الكويت، مرجع سابق، ص ٢١١.

111 - حافظ وهبة، جزيرة العرب، مرجع سابق، ص ١١٨.

112 - ديكسون، مرجع سابق، ص ٣٤٥.

113 - نجاة عبد القادر الجاسم، التطور السياسي والاقتصادي للكويت بين الحربين (١٩١٤-١٩٣٩) م، ط٢، د.ن، الكويت، ١٩٩٧م، ص ٤٣.

114 - حافظ وهبة، جزيرة العرب، مرجع سابق، ص ١١٨.

115 - حافظ وهبة، نفسه، ص ١١٨.

116 - ديكسون، مرجع سابق، ص ٣٤٧- ٣٥١.

117 - أشارت المصادر التاريخية إلى أن الميجور مور لم يدافع عن المصالح الكويتية ومصالح شيخها، وهو الأمر المفترض، بل لم ينطق بكلمة طوال المؤتمر – للمزيد راجع، العرينان العلاقات بين نجد والكويت، مرجع سابق، ص ٢٥٦.

118 - خالد السعدون، العلاقات بين نجد والكويت، مرجع سابق، ص ٢٥٧.

119 – أن يجيء البعض إلى المدينة فيسبلون تجارها، ويشترون نسيئة ما يحتاجون ويدفعون الثمن آجلاً– ولقد كان لنجد ثلاثة جمارك حاول ابن سعود دفع التجار إليها للمسابلة منها، وهي العقير والقطيف والجبيل – للمزيد راجع: أمين الريحاني، ملوك العرب، مرجع سابق، ص ١٨٤ – ١٨٥.

120 – عبد العزيز الرشيد، مرجع سابق، ص ٣٣٤ –٣٣٥.

121 – أحمد الرشيدي، الكويت من الإمارة إلى الدولة، مرجع سابق، ص٢٤٨.

122 – عبد العزيز الرشيد، مرجع سابق، ص ٣٧٠.

123 – ميمونة الصباح، مرجع سابق، ص ٣٧٧ – ٣٧٨.

124 – غانم النجار، مدخل للتطور السياسي في الكويت، ط٢، دار قرطاس للنشر، الكويت، ٢٠٠٠م، ص٣٠.

125 – نجاة عبد القادر الجاسم، التطور السياسي والاقتصادي للكويت بين الحربين (١٩١٤-١٩٣٩) م، مرجع سابق، ص ٢٠٦ – ٢٠٧.

126- F.O 371/17919 – memo – question of the exercise of jurisdicting administrative in the Kuwait neutral zone.

127 –نجاة عبد القادر الجاسم، التطور السياسي والاقتصادي للكويت بين الحربين (١٩١٤-١٩٣٩) م، مرجع سابق، ص ٢١٩.

128 – أطلق لقب المملكة العربية السعودية في عام ١٩٣٢ م بعد توحيد مناطق الجزيرة العربية وخضوعها شبه الكامل لسيطرة الأمير عبد العزيز آل سعود .

129 – الملك سعود بن عبد العزيز(١٩٥٣- ١٩٦٤) أول من تولى الملك بعد وفاة أبيه، وهو من مواليد الكويت عام ١٩٠٢ م، وهو نفس العام الذي سيطر فيه والدة على الرياض – ثم تولى الحكم بعد وفاته الملك فيصل في الفترة مابين عامى (١٩٦٤ ــ ١٩٧٥)

# جذور وأصول المعارضة فى الكويت

د. نواف فلاح الحميدى

دبلوماسى بوزارة الخارجية بدولة الكويت

حاصل على شهادة الدكتوراه – جامعة عين شمس

## المقدمة

اتسم الوضع السياسى فى الكويت بالبساطة والبعد عن المناورات السياسية المعروفة، لذلك لم تشهد الكويت أية معارضة ابتداء من فترة التأسيس بارتقاء صباح الأول الحكم ١٧٥٢م حتى حكم محمدالصباح ١٨٩٢م بحيث كان حل الأمور والمعضلات عاة يكون بشكل جماعى شورى بين الحاكم وأتباعه من أبناء الكويت وربما يكون ذلك فى جلسة فى أحد الدكاكين التجارية، فقد اعتاد حكام الكويت على التجول فى الأحياء والأسواق للاطلاع على أحوال الناس عن كثب، ولم يكن لرأس السلطة شأن كما أصبح فيما بعد، ثم تغيرت الأحوال بدخول المصالح الغربية إلى الخليج أواخر القرن التاسع عشر المتمثلة فى التنافس الروسى الألمانى والفرنسى على الكويت كما سبقت الإشارة، وكذلك سعى الدولة العثمانية جاهدة لمحاولة تقوية نفوذها فى المناطق التابعة لها إما فعليا أو اسميا كما هو الحال فى الكويت.

لقد كان دخول بريطانيا إلى الخليج لمد نفوذها عملية منظمة حيث قامت بتوقيع عدد من معاهدات الحماية مع إمارات ساحل عمان وقطر والبحرين، وكان التناقس فى الكويت على أشده حيث تخوفت بريطانيا أن يكون للمشروع الروسى الألمانى بشأن سكة حديد برلين- بغداد دور فى توغل روسيا وألمانيا إلى مياه الخليج الدافئة خصوصا وأن المشروع كان يريد أن يجعل من الكويت نهاية لخط سكة الحديد كما سبقت الإشارة، لذلك اندفعت بريطانيا بكل ثقلها تجاه الكويت للظفر

بمعاهدة حماية لتبعد الخطر الروسى الألمانى الفرنسى عن المنطقة[١]. ثم استغلت بريطانيا الخلاف بين مبارك وأخويه محمد وجراح اللذين كانا يتعاطفان مع الدولة العثمانية ويرغبان فى تقوية العرى معها ويرفضان الحماية البريطانية عكس مبارك الذى كان يرحب بتلك الحماية ومن ثم رأت بريطانيا أن تستغل الخلافات بين الإخوة وأن تدفعها نحو الانفجار ليتغير الوضع وتؤول الأمور إلى مبارك الحليف القادم لبريطانيا[٢].

## الفتنة ونهاية حكم محمد الصباح:

كان محمد بن صباح قد تولى الحكم (١٨٩٢-١٨٩٦م) بعد وفاة أخيه عبد الله لكن شتان بين الاثنين فقد كان محمد على عكس أخيه ضعيف الإرادة غير حازم انفرطت أمور الحكم فى عهده بينما أخيه جراح يهيمن على الأمور المالية وكان بمثابة وزيرا للمالية وتمتع بصلاحيات واسعة تعدت محمدا نفسه الحاكم، وكان يشاركهم بالحكم يوسف الإبراهيم صديق العائلة ويرتبط معها بمصاهرة لكنه كان شديد القرب من محمد وجراح ولا يحب مبارك الذى كان بدوره يبادله نفس الشعور.

وإزاء ضعف محمد وهيمنة جراح والإبراهيم وتحجيم مبارك، لم تكن هناك خيارات أمام مبارك إلا التخلص من الثلاثة معا بأى وسيلة كانت حتى لو اضطره ذلك إلى القتل فقد أصبح محروما من المشاركة فى إدارة شؤون البلاد وأصبح أخواه يعاكسانه وبدأ الحقد والكره يتسللان إلى قلبه ضد أخويه اللذين جعلا يوسف الإبراهيم يتمتع بمزايا أضفيت عليه من قبل محمد وجراح جعلت منه شخصا مشاركا لهم فى إدارة دفة الحكم بينما أخوهم مستبعدا.

اضطر مبارك بعد ذلك إلى أن يطلب من أخويه (محمد وجراح) إعطاءه حقه من الثروة والأملاك إلا أن الأخوين رفضا ذلك أيضا، بل قد ادعيا أنه حصل على كافة حقوقه من خلال صرفه ببذخ فى الفترة السابقة، وتوترت العلاقة بين الإخوة إلى درجة الغليان وتدخل أهل الكويت وأهل الخير للصلح بينهم. وعندما تعذر على

مبارك الحصول على نصيبه من الثروة طلب منهم تسديد ديونه البالغة ستة آلاف روبية وبواسطة من فهد الخالد الخضير (من رجالات الكويت الأغنياء) تم تسديد الدين على أن يسدد الأخوان لاحقا دين أخيهما للخضير. وهدأت الأمور بينهم مؤقتا لكن سرعان ما انفجرت من جديد بتدخل يوسف الإبراهيم الذى منع التسديد بحجة أن محمدا وجراح لن يسددا أى مبلغ لأخيهما وأن الظروف لا تساعد على تسديد مثل هذا الدين الأمر الذى جعل مبارك يغضب غضبا شديدا على ما يلحق به من إهانات، ووصلت الأمور إلى أن الكويت انشغلت بذلك الخلاف الذى بلغ أشده حتى تدخل رجل من أخيار الكويت للصلح بين الأخوة، وهو سالم البدر الذى كان قد قدم من البصرة ١٨٩٤م وأصلح بينهم وجعل لمبارك راتبا سنويا قدره عشرة آلاف روبية[٣].

لكن الأمور سرعان ما عادت مرة أخرى لتسوء فطلب مبارك من أهل الكويت التدخل للصلح بينه وبين إخوته بعيدا عن تدخل يوسف الإبراهيم وفعلا تدخل أهل الكويت ذوو المكانة لوضع حد للخلافات القادمة وهم السيد خلف باشا النقيب، وفهد الخالد، وسليمان العبد الجليل، وفهد الدويرج، وعبد العزيز السميط، لكن الأخوين محمدا وجراحا كانا يصران أن يكون يوسف الإبراهيم طرفا فى أى صلح يتم بينهم وبين أخيهم الذى يعتبر فى نظرهم متمردا.

ووجد وجهاء الكويت صعوبة فى جمع الأخوة الثلاثة ويوسف الإبراهيم معا لكنهم استطاعوا جمع مبارك وأخيه محمد الذى ما أن رآه مبارك حتى بدأ يلومه على الإهانات التى لحقته جراء أبعاده عن الحكم وتقريب يوسف الإبراهيم على حسابه، وطلب من أخيه إطلاعه على حساب ما ورثوه من أبيهم ونصيب كل منهم فى ذلك، وإيرادات الإمارة.

وقد قبل محمد هذا الطلب من أخيه وأمام رجالات الكويت الذين سبق ذكرهم، لكن محمدًا ما إن خرج من الاجتماع حتى نكث بوعده لأخيه فى اطلاعه على الحسابات. ويحتمل أن يكون رجوعه عن وعده لأخيه قد جاء بناء على تحريض

من يوسف الإبراهيم الأمر الذى جعل مبارك يفقد السيطرة على أعصابه واتجه إلى أخيه محمد وشاهده فى الطريق فدنا منه يعاتبه ويستعطفه لإنجاز ما وعده به، وذكره بأن من عادة الشيوخ أن يوفون إذا وعدوا، لكن لم يجد منه إلا كل صد وامتناع، ومما زاد الطين بلة أن خرج أخوه جراح الذى كان بمثابة وزير المالية إلى سوق اللحم فصاح بين أهله بقوله "إياكم أن تعطوا مباركا شيئا فقد تبين أنه من المفلسين وأن عليه ديونا عظيمة"[٤]. وكان من عادة مبارك أخذ اللحم وتقييد الدين على أخوته.

وعلى هذا استشاط مبارك غضبا وامتلأ قلبه حقدا وكرها لأخويه ومحرضهما يوسف الإبراهيم وأضمر الشر لأخويه وأنه لابد من قتلهما بعد أن فشلت وساطة أهل الكويت[٥]. وربما شجعه على الإقدام على هذه الخطوة أن أهل الكويت كانوا يلومون الشيخ محمد لتضامنه مع جراح فى إيصال الأمور إلى حافة الهاوية فى كثير من الأحيان، وهذه التصرفات جعلت القطيعة بين الإخوة هى الغالبة على علاقة بعضهم ببعض، مما حدا بمبارك إلى أن يتخلص من أخويه بالقتل، وأن ينصب نفسه حاكما على الكويت فى ٢٥/ يونيه ١٨٩٦م[٦] بعد أربعين يوما تقريبا من قتله لأخويه.

ففى ليلة السابع عشر من مايو[٧] ١٨٩٦ وبعد أن أعد مبارك العدة لقتل أخويه وبعد أن مضى من الليل نصفه، وأخلد أهل المدينة إلى النوم؛ سارع مبارك إلى قتل أخويه على عجل لجعل الناس أمام الأمر الواقع، وساعده فى جريمته ابناه جابر وسالم وعدد من الخدم استعان بهم لأنه كان لا يثق بابنه سالم الذى كان لا يحبذ هذا العمل ضد عميه عكس أخيه جابر الذى كان متحمسا مثل أبيه. تقدم مبارك إلى بيت أخويه (بيت الإمارة) وكان الاثنان يقطنانه باستثناء مبارك وهذا يدلل على عمق الخلاف بينهم، وقسم مبارك المهام إلى ثلاث لتنفيذ الجريمة، وكلف نفسه بقتل أخيه محمد بينما يتولى ابنه جابر وبعض الخدم بقتل جراح، أما المهمة الثالثة فكانت من نصيب ابنه سالم غير المتحمس على الإطلاق لتنفيذ الجريمة لذلك وكلت إليه أسهل المهام هو وبعض من الخدم وهى الحراسة فى صحن الدار، صعد

مبارك إلى غرفة نوم أخيه محمد تحت جنح الظلام الدامس ودخل عليه الغرفة وصوب البندقة إليه إلا أن محمداً فأحس بدخوله عليه فنهض قائلا "أنا أخو مبارك" وهو لا يعرف من الواقف بالباب لشدة الظلام فأطلق مبارك النار على أخيه قائلا "خذها من مبارك"، لكن الطلقة لم تكن قاتلة وحاول محمد مقاومة مبارك لكن مباركاً عاجله بطلقة أخرى أردته قتيلاً.

أما الضحية الثانية "جراح" فقد تكفل به جابر ابن أخيه ومعه بعض الخدم الذين تسللوا خلسة إلى غرفة نومه ومعه زوجته فسدد جابر البندقية إلى عمه لكنها لم تنطلق فتمكن عمه من السيطرة على الوضع بمساعدة زوجته والإمساك بجابر. لكن جابرا استنجد بالخدم الذين أطلقوا النار على جراح ليخر صريعا مضرجا فى دمائه، وهكذا استيقظت الكويت على هول الحادث وأصيب الكويتيون بالدهشة والذهول أمام هذا المشهد الدموى وأحداث غريبة على مجتمعهم الصغير المحافظ، ولم يجدوا العذر أو المبررات التى تجعل مبارك يقتل أخويه لقد هزت المجتمع الكويتى هذه الحادثة التى تعتبر نقطة فاصلة فى تاريخ الكويت فقد ظهرت مع تلك الأحداث الدراماتيكية ظروف جديدة أدت ولأول مرة فى تاريخ الكويت إلى خلق أول معارضة للحكم تمثلت فى أبناء القتيلين محمد وجراح وانضم لهما يوسف بن إبراهيم صديق القتيلين والذى تربطه علاقة مصاهرة معهم(٨) والذى سبب صداعا مزمنا لمبارك من خلال تأليب الشخصيات والقبائل والدول ضده.

## المعارضة فى فترة حكم مبارك بن صباح (١٨٩٦-١٩١٥م) :

يرجع له الفضل فى تأسيس حكم الأسرة وإرساء دعائم نفوذها فى محيطها الإقليمى وتوفير عناصر الأمن والدعة للكويتيين، وكان عصره عصر القوة والهيبة فقد قال العلامة المحدث الشيخ المكى بن عزوز(٩) "الكويت فى هذا الزمان تساوى البصرة فى الشهرة، فكل من خاض فى السياسة يعرف الأمير مبارك آل صباح ويعرف بلده الكويت لأن الكويت اشتهرت به"، عندما أطاح مبارك الصباح بحكم شقيقه محمد فى ١٧ مايو ١٨٩٦م أثارت هذه الحادثة انتباه الباب العالى خاصة وقد

سمع شائعات عن اشتراك بريطانيا فى المؤامرة التى كانت تتمنى أن يؤول الحكم إلى مبارك الذى يوالى بريطانيا عكس أخويه اللذين كان قربهما فقط للدولة العثمانية، وأن هذا الانقلاب جاء متزامنا مع طلب محمد الحماية العثمانية للكويت.

على كل حال فإن مبارك الذى استعجل انتقال السلطة خوفا من مفاجأت هو فى غنى عنها دعا وجهاء البلد وأشرافها بعد دفن القتيلين وخاطبهم قائلا "قد قضى الأمر وماذا ترون وعلى ما أنتم عازمون واعلموا أن مباركا أخا القتيلين إن لم يحكم اليوم سيحكم غدا". وأمام الأمر الواقع لم يجد الكويتيون بدا من مبايعة مبارك للحكم وأظهروا له الخضوع والإذعان، فعاهدهم على العدل والسعى فى الإصلاح وأن لا يقطع أمرا دونهم(١٠).

لقد عاشت الكويت فى عهد مبارك حكما فرديا مطلقا ضربت أثنائه المكتسبات الكويتية السابقة والتى تمثلت فى الشورى ورأى الجماعة، وربما كانت الظروف فى تلك الفترة تتطلب ذلك حيث كانت الأعوام الثلاثة الأولى من حكمه حرجة للغاية(١١) وكان مبارك يستشعر الخطر الذى قد يشكله يوسف الإبراهيم المعروف آنذاك بالثراء الفاحش ومعه أبناء القتيلين، وحاول مبارك فى بداية الأمر استمالة يوسف الإبراهيم إلا أن محاولته باءت بالفشل فبدأ الإبراهيم يشكل رأس المعارضة ومن هنا ازداد القلق فى فترة حكم مبارك الذى لم ينتهى إلا بوفاته ١٩٠٦م(١٢).

بعد قتل الأخوين محمد وجراح على يد أخيها مبارك ومبايعة أهل الكويت لمبارك حاكما للكويت تمشيا مع سياسة الأمر الواقع التى كان مبارك يتبعها ظهرت أول حركة معارضة فى تاريخ الكويت بقياة شخصية كويتية مرموقة شكلت قلقا وازعاجا لمبارك. ولمواجهة تلك الحركة ومحاولة وأدها فى المهد اتجهت أنظار مبارك إلى يوسف الإبراهيم الذى كان من حسن حظه عند وقوع حادثة القتل خارج مدينة الكويت وتحديدا فى قصره فى الصبية التى تبعد عن مدينة الكويت حوالى ٥٠ ميلا لذلك كان ابن إبراهيم بعيدا عن متناول يد مبارك. حاول مبارك استمالة ابن

إبراهيم عن طريق الحيلة الخداع للنيل منه لكن تلك الحيلة لم تنطل على يوسف الإبراهيم فهو يعلم مدى الكراهية التى يكنها مبارك له فقد أرسل مبارك أحد رسله إلى يوسف الإبراهيم يطلب منه القدوم إلى الكويت للتشاور فى أمر ما. وتظاهر ابن إبراهيم بأنه سيلبى الدعوة لكنه جمع ثروته وكل ما يملك وفر إلى البصرة مصطحبا معه أبناء القتيلين محمد وجراح الذين ارتبطا معا بعلاقة مصاهرة(١٣).

ومن البصرة بدأت تحركات يوسف الإبراهيم المقلقة حيث بدأ يستعدى والى البصرة حمدى باشا على الشيخ مبارك وكانت الظروف مهيأة لذلك إذ كان والى البصرة يعتبر أحد أعداء مبارك واتفق الاثنان (ابن إبراهيم وحمدى باشا) على غزو الكويت. وعلى هذا اتجه مبارك رأسا إلى والى بغداد رجب باشا الذى مال إلى تأييد مبارك وبعث رسالة إلى الحكومة العثمانية ثم إلى والى البصرة يحذره من مغبة القيام بأى عمل لمناصرة ابن إبراهيم شارحا للحكومة العثمانية إن ما حدث بين مبارك وأخويه أمر اعتيادى لا يزال يقع منه الكثير بين أبناء البادية(١٤). وربما يعود غضب رجب باشا من ابن إبراهيم لتجاوزه وذهابه إلى والى البصرة دونه وهو المعنى بمثل تلك الأوضاع كما أن هناك من يقول بأن مبارك أغدق الهدايا والنقود لشراء موقف والى بغداد.

فشلت محاولة ابن إبراهيم الأولى للإنطلاق من البصرة ضد مبارك وانتهت الأمور عند هذا الحد وانزاحت عن الكويت غمة بصفة مؤقتة. لكن ابن إبراهيم اتجه إلى مكان آخر يغير منه على الكويت لكنه فوجئ أثناء ذلك أن مبارك يوجه له الاتهام بأنه هو من قتل محمد وجراح مستندا فى ذلك على شهود أعدهم خصيصا لمثل تلك المواقف وقدم تلك الشهادة إلى الحكومة العثمانية طالبا منها مساعدته فى إلقاء القبض على القاتل يوسف بن إبراهيم. لكن بعض رجالات الكويت امتنعوا عن الشهادة الزور منهم الشيخ محمد الفارس، والسيد سليمان بن السيد على، وعبدالله الرشيد، وجبر الغانم.

وفشت خطة مبارك ولم تعره الدولة العثمانية أى اهتمام وطلبت منه حل

المسائل العالقة بينه وبين خصمه (ابن إبراهيم) بالطرق الؤدية، فاتجه مبارك يطرق بابا آخر فطلب من بعض رجالات الكويت الكبار التدخل والطلب من ابن إبراهيم كف الأذى عن الكويت. فذهب وفد على رأسه الشيخ حمود آل صباح الذى تربطه علاقة طيبة مع ابن إبراهيم وبعد أن اجتمع بإبن إبراهيم أخرج لهم الوثيقة التى تتهمه بقتل محمد وجراح وشهادة الزور التى أرسلها مبارك إلى الباب العالى وأحرج الوفد وطلب منه أن يبلغ مبارك أن الخلاف لن يزول إلا بتنازله عن السلطة لابناء القتيلين. وانتهى الأمر عند ذلك وكان ابن إبراهيم فى تلك الفترة يقيم فى منطقة الدورة فى البصرة.

بعد فشل مهمة الوفد شرع يوسف الإبراهيم يعد الخطط من أجل الإطاحة بمبارك حتى ولو بقتله ولم يألوا جهدا فى ذلك الأمر مما جعل مبارك يضطر فى الأيام الأولى لحكمه أن يغير مكان مبيته كل يوم تقريبا، وفى سنة ١٨٩٧ بدأ ابن إبراهيم يدخل فى نطاق العمل الجدى من أجل الإطاحة بمبارك إذ قام بتجنيد ١٢٠٠ رجل بلوشى جلبهم من أقاليم إيرانية، وسلحهم بالبنادق الإنجليزية، وزودهم أيضا بمدافع إيرانية ثم أبحر معهم بمراكب إلى الكويت. وتحييدا لوالى البصرة قدم له ابن إبراهيم رشوة قدرها ٣ آلاف ليرة حتى لا يتدخل فى النزاع[١٥] لكن مبارك الذى علم مسبقا بأمر هذه الحملة استدرجها وألحق بها هزيمة وأخذ يطارد ابن إبراهيم وطلب من والى البصرة بصفته ممثلا للحكومة العثمانية القيام بواجبه وإلقاء القبض على ابن إبراهيم.

أخذت العلاقات تتوتر بين الخصمين وبدأ يوسف يزيد من خططه ومؤامرته فنراه يباغت الشيخ مبارك بهجوم على ممتلكات وأراضى الكويت ويشن غارة على الصبيحية[١٦]، وهى من المناطق المحيطة بالكويت يقطنها البدو من رعايا مبارك واستولى على إبل الشيخ وممتلكاته. وبعد تلك الحادثة بفترة قصيرة خرج أبناء الشيخ محمد الصباح الحاكم السابق من الدورة على بعد مسافة قصيرة من عبادان على الضفة اليمنى لشط العرب فى سبتمبر ١٩٠٢م متجهين للكويت على رأس قوة من ٢٠٠ مقاتل، إلا أنهم لم يحققوا غرضهم حيث انهزمت القوة وفر الشيوخ من

مبارك.

اتجه يوسف الإبراهيم إلى قطر واجتمع بالشيخ قاسم آل ثانى حاكم قطر واتفق معه على إعداد حملة مشتركة لغزو الكويت والإطاحة بمبارك. لكن تدخل سعيد باشا متصرف الأحساء العثمانى لصالح الشيخ مبارك الذى أغدق عليه الهدايا وبضغط منه توقف آل ثانى عن مساعدة ابن إبراهيم. وتجدر الإشارة هنا إلى أن ابن إبراهيم، قبل توجهه إلى قطر كان قد توجه إلى البحرين طلبا للمساعدة إلا أن طلبه قوبل بالرفض.

بعد فشل ابن إبراهيم فى قطر والبحرين أخذ يبحث له عن مكان آمن ليعيد ترتيب أوراقه من جديد وليدخل فى جولة أخرى للإطاحة بمبارك، فاتجه إلى بومباى ومن هناك بدأ يراسل أعداء مبارك فى حائل وهم آل الرشيد فوجد منهم أذنا صاغية وخاصة من كبيرهم الأمير محمد بن رشيد، وفعلا قدم يوسف الإبراهيم إلى حائل واستقر بها وبدأ الاثنان (ابن رشيد وابن إبراهيم) يحيكان المؤامرات ضد مبارك من هناك. وقد كان ابن رشيد شديد العداء لمبارك حيث إنه يتهم مبارك بقتل تجار جاءوا للكويت من حائل غدرا[١٧]. لقد شكل الاثنان مصدر قلق لمبارك الذى توقع أن وفاة محمد بن رشيد ستحد من الخطر لكن خلفه عبد العزيز بن رشيد وكان أشد كرها لمبارك ويميل لخوض نزال ضده وقد ساعد على بث هذه الروح العدائية ابن إبراهيم.

تضرر مبارك من اتحاد الاثنين معا وبدأت الأوضاع فى الكويت تنذر بوقوع الخطر إنْ لم يعاجل مبارك بن رشيد بضربة وقائية. وقبل ذلك وجه مبارك جهوده لإقناع ابن رشيد بألا يتدخل فى الخلاف بينه وبين ابن إبراهيم فكاتبه ينصحه بعدم الإصغاء لابن إبراهيم الذى يعمل على افتعال المشاكل والايقاع بين الحاكمين[١٨]. غير أن تلك الرسائل لم تجد أذنا صاغية أيضا فاضطر مبارك للتفكير بعمل ما ينقذه من تلك المعضلة خاصة وأن البعض بدأ يتعاطف مع ابن إبراهيم ومنهم صقر الغانم قائد القوات البرية فى الكويت والذى تأخر مبارك كثير فى معرفة موقفه إلا متأخر

جدا. لذا لم يجد مبارك بدا من القيام بعمل يفاجئ به خصومه على حين غرة، فنراه يجمع عددا كبيرا من المقاتلين وسار بهم لمعقل ابن رشيد الذى كان قد عرف بهذا الزحف من بعض المتعاطفين مع ابن إبراهيم فى الكويت.

والتقى الجمعان فى موقعة (الصريف) على أطراف منطقة القصيم التى تبعد عن الرياض ٢٨٠كم وكان ذلك فى مارس ١٩٠١م وانتهت بهزيمة مبارك الصباح وجيشه[١٩]. وبعد تلك الهزيمة الساحقة نقل ابن إبراهيم منطقة العمليات ليكون على مقربة أكثر من الكويت ووجه ضربة أخرى لمبارك حيث جهز بالتعاون مع مبارك العذبى وخالد بن عون قوة كبيرة من مقاتلى عرب الشريفات على ساحل فارس لاقتحام مدينة الكويت واغتيال مبارك والسيطرة على المدينة. وفعلا تم الهجوم فى خريف ١٩٠٢م عن طريق الجهرة التى يقطنها البدو من رعايا مبارك الذين نجحوا فى صد الهجوم وتمكنوا من إصابة مبارك العذبى إصابة قاتلة أردته قتيلا ثم مطاردة الفلول المهزومة حتى منطق الزبير القريبة من البصرة[٢٠] ثم أعاد ابن إبراهيم الكرة مرة أخرى انطلاقا من الزبير حيث جهز عددا من الرجال ليغيروا على رعايا مبارك المقيمين آنذاك فى صفوان استولوا على عدد كبير من الماشية وقتلوا عددا كبيرا من رعايا مبارك.

وبعد تلك الواقعة بفترة قصيرة جدا أوعز ابن إبراهيم لأحد زعماء شمر بعد أن أغدق عليه الهدايا ويدعى كردى بن طواله للإغارة على الكويت، فتوجه كردى على رأس قوة إلى منطقة الصبيحية التابعة لبادية الكويت ويقطنها رعايا مبارك لكنه واجه مقاومة شرسة أصيب على أثرها وقتل وانهزمت قواته على عجل[٢١].

لقد شكل ابن إبراهيم صداعا مزمنا لمبارك مستفيدا من ثروته الطائلة التى استخدمها فى شراء المواقف إضافة إلى حنكته وقوة شخصيته وكان أحد الأسباب التى جعلت الشيخ مبارك يوقع إتفاقية الحماية مع بريطانيا كما سبقت الإشارة.

وهكذا خلق يوسف الإبراهيم فى الكويت مناخ المعارضة وغرس بذرتها التى أينعت لاحقا فى الفترات التالية. على إن مبارك لم يهنأ حتى بعد وفاة ابن إبراهيم إذ

ظهرت أصوات معارضة أخرى مثل صقر الغانم قائد قواته البرية ففي سنة ١٩١٢م قام أحد الكويتيين ويدعى سعد الدخيمى بإخبار الشيخ مبارك بوجود مؤامرة سرية بين قائد قواته البرية وبين أولاد أخويه الذين يقطنون البصرة لقتله وقتل ولديه سالم وجابر، وأخبره أيضا أن شخصا من قبيلة مطير سيقدم إلى الكويت حاملا رسالة إلى صقر الغانم من أولاد محمد وجراح تتضمن الإشارة إلى توقيت المؤامرة. وعلى هذا تم القبض على المطيرى حامل الرسالة، وقام الشيخ مبارك بتكليف الشيخ على الخليفة بالقبض على صقر الغانم (فوجده جالسا وولده غانم فى حجره فأحضره بعد أن سلم الطفل لأمه، وقام مبارك بسجنه، ثم أطلق سراحه بعد مدة بعد أن سمل عينيه) [٢٢].

وأكثر من هذا فإن تجار ووجهاء الكويت الذين أغضبتهم تصرفات الشيخ مبارك، وتفرده بالسلطة جمعوا ثروتهم وتركوا له البلد إلى البحرين، وكان هؤلاء من كبار أهل الكويت وهم هلال المطيرى، وشملان بن على، وإبراهيم المضف[٢٣]، ولم يعودوا إلى الكويت إلا بعد أن رضخ مبارك لمطالبهم واسترضاهم عدا هلال المطيرى الذى رفض الحضور إلا إذا حضر مبارك شخصيا وأعطاه الأمان أمام حاكم البحرين ليكون شاهدا على ذلك. ورغم صعوبة الشرط إلا أن مباركا قبل به وذهب لاسترضاء هلال المطيرى والعودة به إلى الكويت التى كانت قد بدات تعانى من هجرة الأموال التى أخذها التجار الثلاثة معهم هكذا بذر يوسف الإبراهيم بذرة المعارضة فى الكويت كما سبقت الإشارة، ورغم حنكة الشيخ مبارك إلا أن بعض تصرفاته كانت تغضب الكويتيين وتجعلهم يأخذون مواقف مناوئة ضده. وذلك ما حدث عندما رفض الكويتيون الامتثال إلى طلب الشيخ مبارك لشد أزر الشيخ خزعل حاكم المحمرة وصديق مبارك وذلك عندما تمردت على الشيخ خزعل بعض قبائل بنى طرف وربيع وبنى كعب فى عام ١٩١٤م. فقد رفض أهل الكويت مقاتلة تلك القبائل العربية المسلمة التى كانت فقط تؤيد الدولة العثمانية ضد الإنجليز. وهذا الموقف يبين مدى طغيان العاطفة الإسلامية على شعور الكويتيين آنذاك التى كان يغذيها رجال الدين الذين اعتبروا كل من ينضم إلى الإنجليز مرتدا

عن الإسلام، وكان موقف مبارك غاية فى الحرج من صديقه الشيخ خزعل حيال هذا الموضوع حيث وقف موقف المتفرج[٢٤].

لقد بدا الشيخ مبارك يدرك أن أهل الكويت لن يرضوا أن ينفرد بالسلطة والحكم المطلق لذلك سعى فى كثير من الأمور إلى مسايرة الكويتيين واضطر فى مسائل أخرى إلى إخفاء ما يستطيع والعمل فى سرية خوفا من الاصطدام مع الرأى العام لأنه يدرك أن هناك عهدا بين الكويتيين وآل الصباح على أن يكون الحكم شورى. لذلك نراه لا يعارض فى إعلان اتفاقية الحماية البريطانية ١٨٩٩م بينما يعارض نشر اتفاقية ١٩٠٧م مع بريطانيا بحجة أن نشرها سيثير البلبلة واللغط فى الكويت وخاصة فيما يتعلق بالعبارة التى تشير إلى أن الحكم لورثته دون سواه من أفراد الأسرة الحاكمة[٢٥]، ذلك الأمر الذى ظل يمثل ظلما لأبناء الأسرة الآخرين، فضلا عن أن مبارك جعل من ذلك النص حق له لا يجوز لأى طرف أن ينافسه عليه أو يناقشه فيه. وتجاهل فى ذلك بيعة الكويتيين له التى تقضى بألا يقرر أمرا دون مشورة. وهكذا اتبع مبارك سياسة الأمر الواقع فى كثير من الأمور رغم أنف الكويتيين مستمدا قوته من بريطانيا والاتفاقيات الموقعة معها.

والحقيقة أن غاية الشيخ مبارك الصباح كانت تأسيس نظام يقوم على الحكم الفردى المطلق لذلك سعى بكل الوسائل لتحقيق غرضه، وفى الوقت نفسه كان الوعى السياسى قد بدأ يتضح عند أهل الكويت من خلال بعض المصلحين والمثقفين العرب الذين قدموا فى مطلع القرن العشرين ليشاركوا فى بناء مؤسسات تعليمية فى الكويت، وكان من هؤلاء الشيخ رشيد رضا صاحب مجلة المنار وتلميذ الشيخ محمد عبده، ومحمد الشنقيطى الذى انتقل إلى الزبير وأسس بها مدرسة النجاة، والشيخ حافظ وهبه المصرى الذى قدم للكويت أثناء الحرب العالمية الأولى واستقر بها فترة ليست قصيرة ليتوجه بعد ذلك إلى السعودية التى تقلد بها أرفع المناصب فيما بعد.

لقد كان لهؤلاء المصلحين تأثير كبير فى الكويت الأمر الذى جعل تلاميذهم

ومنهم الشيخ ناصر المبارك والشيخ يوسف بن عيسى القناعى والسيد ياسين الطبطبائى يقومون بفتح أول مدرسة فى الكويت سميت مدرسة المباركية وكان ذلك فى سنة ١٩١١م. وتلا افتتاح المباركية إنشاء مؤسسة علمية خيرية أخرى سميت الجمعية الخيرية، وكان التدريس بها فى بادئ الأمر مقتصرا على أصول القراءة والكتابة وقد تولى إدارتها شيخ فاضل من أهل العلم الإصلاحيين هو الشيخ يوسف بن عيسى القناعى الذى اصطدم عدة مرات مع الشيخ مبارك الصباح الذى كان يسعى لإفشال تلك المشاريع الإصلاحية لاعتقاده أنها سوف تزيد من المعارضة الشعبية ضده بزيادة الوعى لذلك سعى إلى إبعاد هؤلاء المصلحين مثل أسعد أفندى التركى، بل وبدأ فى مضايقة محمد الشنقيطى الذى آثر الابتعاد عن الكويت واتجه إلى الزبير.

وتجب الإشارة هنا إلى أن جميع المصلحين الذين وفدوا إلى الكويت كانوا مناهضين لأى وجود بريطانى ويتعاطفون مع الدولة العثمانية ويعلنون ذلك صراحة وقد تأثر أهل الكويت بتلك الآراء الأمر الذى جعل مبارك يسارع بشن حملة ضدهم.

كما استشرى الخلاف بين مبارك والشيخ يوسف بن عيسى القناعى الذى اضطر إلى التنحى عن إدارة مدرسة المباركية بضغط من مبارك درء للفتنة خاصة بعد عملية التطفيش التى استخدمها مبارك مع المصلحين وأعقب هذا الخلاف إغلاق الجمعية الخيرية التعليمية.

ورغم موقف الشيخ مبارك من حركة الإصلاح إلا أنه نجح فى إبراز الكويت ككيان وأبرز شهرتها بفضل الظروف التى هيأها هو بنفسه للكويت من خلال تطويره للحركة التجارية حيث سهر على حفظ التجارة من السلب والنهب الأمر الذى جعل الكويت تستقبل هجرات سكانية يعمل أهلها فى التجارة بحثا عن الأمن والاستقرار التى وفرها لتلك المهنة. كما كان للمعاهدة التى وقعها مع البريطانيين الخاصة بالنقل البحرى، واتفاقه مع إحدى الشركات البريطانية لترسو بواخرها فى

ميناء الكويت أثر على انتعاش الحركة التجارية.

ولقد استفادت الكويت من عدد من العوامل لعل أبرزها شدة التنافس الاستعمارى بين بريطانيا وروسيا وفرنسا وألمانيا فى الخليج وبحثهم عن موطئ قدم. وقد وجد مبارك نفسه وسط هذه التيارات من الشؤون العالمية تتجاذبه لكنه وجد العرض الإنكليزى الأكثر طمأنينة له بعد فترة من الحاحه على الحكومة البريطانية طلبا للحماية.

وفى الفترة السابقة لاندلاع الحرب العالمية الأولى زار الكويت عملاء سريون يتبعون مختلف الحكومات وفى معيتهم عروض قدموها لمبارك الذى أخذ يستمع إلى ممثلى فرنسا وتركيا وألمانيا وروسيا وبريطانيا العظمى ويبدو أن العرض الإنجليزى كان الأفضل(٢٦).

لقد كان عهد مبارك إذا عهدا للنظام الشمولى الفردى فى الحكم كما كان عهدا لقمع المعارضة بعنف لكن أيضا ينسب له "الفضل" فى بروز صوت المعارضة فى الكويت بسبب الطرق التى استخدمها لقمع خصومه بحيث جعلت الغالبية من الشعب الكويتى يتعاطفون مع المعارضة ويعتبرون أى معارض بطل. وقد استمرت تلك النظرة إلى ما بعد مبارك حيث تطورت المعارضة وخاصة على عهد الشيخ أحمد الجابر، والحق أنه بوفاة مبارك فى ١٩١٥ خفت صوت المعارضة ولم تظهر قوية مرة أخرى إلا فى عهد الشيخ أحمد الجابر (١٩٢١- ١٩٥٠م). أما فترة حكم الشيخ جابر المبارك (١٩١٦-١٩١٧م) ثم الشيخ سالم المبارك (١٩١٧-١٩٢١م) فقد كانت فترة قصيرة لم تتجاوز الخمس سنوات لم تكن فيها معارضة من أى نوع إذ انشغل الجميع بمتابعة تطورات الحرب العالمية الأولى وما تمخضت عنه من تغيرات فى العالم العربى والإسلامى(٢٧).

## المعارضة فى عهد الشيخ أحمد الجابر (١٩٢١-١٩٥٠م):

كانت فترة حكم جابر المبارك وأخيه سالم قصيرة جدا انشغلت الكويت بها فى متابعة الأحداث والتطورات التى استجدت بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى

(١٩١٤-١٩١٨م) كما سبقت الإشارة. كذلك انشغلت الكويت بمواجهة بعض الأخطار الخارجية مثل غزو جماعة الإخوان المدعومة من ابن سعود للكويت ١٩٢٠م فى أواخر حكم سالم المبارك لذلك لم نر أى تحرك للمعارضة فى هذه الفترة ومن ثم لا يوجد ما يستحق التوقف عنده خلال الفترة من (١٩١٦-١٩٢١م).

فى العام ١٩٢١م تولى السلطة فى الكويت الشيخ أحمد الجابر وهو ابن الخمسة والثلاثين سنة، وآنذاك كانت البلاد تمر بفترة عصيبة جدا على المستوى الخارجى مع ابن سعود ومع العراق وعلى المستوى الداخلى حيث تجلى الخلاف بين حركات المعارضة التى كانت تريد دورا فى إدارة السلطة وتحقيق الشورى، وكان الرجل يتصف بالتواضع، بشوش الوجه، جذاب، صبور على الشدائد، اشتهر بحبه لقراءة الجرائد والمجلات، ومتابعة الأوضاع الإقليمية، مما أكسبه خبرة فى معالجة الأزمات الطارئة(٢٨). وكان الشيخ أحمد الجابر ساعة وفاة الشيخ سالم المبارك موجودا بالرياض لإزالة الخلاف بين سالم المبارك وعبد العزيز آل سعود وسنحت الفرصة للكويتيين آنذاك للتداول فى أمورهم حيث وجهوا نداء إلى الأسرة الحاكمة بأنهم على استعداد لقبول أحد الثلاثة المتنافسين على الحكم وهم أحمد الجابر وعبدالله السالم وحمد المبارك دون غيرهم من أبناء الأسرة الآخرين. كذلك أكد وجهاء البلد بأن الأمور قد تغيرت ولا عودة للماضى وأن هناك إصلاحات قادمة لابد من إجرائها وتتمثل فى المشاركة الشعبية. ثم استقرت الأمور للشيخ أحمد الجابر الذى كان يعطى بدعم من ابن سعود والشيخ خزعل حاكم المحمرة قد وصل إلى الكويت فى ٢٤ مارس ١٩٢١م وقد قوبل من أسرته فى اليوم نفسه.

وبعد أن باشر الشيخ أحمد الجابر أمور الحكم نشأت حركة نشطة من مثقفى الكويت وأعيانها واتفقوا على مطالبة الشيخ أحمد بإنشاء مجلس الشورى فوافق على ذلك المقترح تحت ضغط منافسة ابن عمه الشيخ عبدالله السالم الذى كان يطمح للحكم أيضا رغم أنه كان يرفض الفكرة من حيث المبدأ. لقد كان عهد أحمد الجابر زاخرا بالإصلاحات، ففى عهده تم افتتاح المدرسة الأحمدية ذات المناهج الحديثة، وافتتاح المكتبة الأهلية، وأيضا افتتاح النادى الأدبى الذى تم إسناد الإشراف عليه

لأحد أبناء الأسرة الحاكمة وهو الشيخ عبد الله الجابر.

لقد واجهت أحمد الجابر عدد من التحديات فى بداية الأمر تمثلت بالتخلف والنظرة العشائرية وانتشار الأمية والجهل، الارتباط بتقاليد وعادات عفا عليها الزمن وترسخت فى المجتمع وأصبح صعب التنازل عنها، لذلك لم يتقبل المجتمع الكويتى فى بادئ الأمر تلك الإصلاحات، مما أدى إلى عرقلة عملية الإصلاح والتطور الذى كان يسعى بهم أحمد الجابر هذا فيما يخص التحديات الداخلية التى واجهت أحمد الجابر أما فيما يخص التحديات الخارجية فقد تمثلت بالتهديد العراقى المستمر والمتصاعد للكويت وظهرت تلك التهديدات واضحة أثر تدفق النفط فى الكويت، وحقيقة كان للحكومة البريطانية دورا فى حركة الإصلاح رغم تحفظها على بعض منها فيما يخص المصلحين العرب وخاصة الفلسطينيين منهم.

## مجلس الشورى "تعيين" ١٩٢١م :

فى عام ١٩٢١م وفور تولى الشيخ أحمد الجابر الحكم قامت أول حركة إصلاحية فى الكويت بشكل منظم طلب أصحابها من الشيخ أحمد الجابر أن يسمح لهم بدور فى إدارة البلد. وقد قامت تلك الحركة على أكتاف التجار من أهل الكويت الذين تضرروا وبشكل شبه مباشر من الحصار التجارى الذى فرضته بريطانيا على الدولة العثمانية أثناء الحرب العالمية الأولى. وكان هذا الحصار قد ساءهم كثيرا وأضر بمصالحهم ومن ثم كانت مطالبتهم بتأسيس مجلس شورى يبحث فى شؤون البلاد المحلية دون انفراد الشيوخ وكذلك إنشاء دستور جديد للبلاد[٢٩].

استجاب الشيخ أحمد الجابر لطلب التجار بسرعة وكأنه كان يدرك أن هذا المجلس سيفشل وذلك ما حصل بالفعل خصوصا عندما طرح المجلس بعض المشاريع مثل عدم إبرام العقود التجارية مع الشركات الأجنبية إلا من خلاله، وإعطائه الحق أيضا فى إدارة الشؤون الخارجية جنبا إلى جنب مع الأمير. وهنا بدأ أحمد الجابر يفكر جديا بناء على نصيحة بريطانيا فى تدمير التجربة "البرلمانية" الأولى فى تاريخ الكويت وكان ذلك المجلس قد شهد خلافات وعدم انسجام وضعت

أمامه كافة العراقيل لذا عجز أعضاؤه عن توحيد نظرتهم ورسم برامجهم فتشاحنوا(*) واختلفوا فيما بينهم حتى لقد أخذ الأهالى فكرة مشوشة عن الشورى والديمقراطية وهو ما صادف ارتياحا لدى الشيخ أحمد الجابر لذلك كان من الطبيعى أن ينهار المجلس.

وبعد انهيار المجلس سيطرت العشائرية على الحكم من جديد مما جعل أهل الكويت يطالبون مرة أخرى بإحياء الشورى بشكلها الصحيح خاصة أن الشيخ أحمد الجابر استغل النظرة السلبية للكويتيين لمجلسهم السابق وغياب سلطة الرقابة الشعبية فجعل أبناء الأسرة الحاكمة ودون استثناء يحصلون على رواتب شهرية يستوى فى ذلك كبارهم وصغارهم فى السن(٣٠) وقام بتعيين بعض أبناء الأسرة فى مناصب رفيعة المستوى بغض النظر عن الكفاءة، وسيطر بعضهم على المشاريع الإنشائية.

وهكذا تبين للكويتيين خطأ اختيار الشيخ أحمد الجابر حاكما وتفضيله على الآخرين وخاصة على ابن عمه الشيخ عبدالله سالم كما سيطر الشعور بعدم الرضا بين شريحة لا يستهان به من أبناء الكويت كانت ترى أن الشيخ عبدالله السالم رجل إصلاحى عكس الشيخ أحمد الجابر. لذلك سعى أحمد الجابر إلى استمالة تلك الشريحة فأحال الكثير من الأمور إلى الشيخ عبدالله السالم، وقد انصبت جهود الشيخ عبدالله السالم على ضبط مصروفات أبناء الأسرة والحد من سيطرتهم على بعض المناصب، ومحاربة الفساد، لذلك اصطف خلفه أغلبية الشعب الكويتى، إلا أن الشيخ عبدالله سالم تعرض لهدم شرس من أصحاب النفوذ والفاسدين وتم وأد مشاريعه الإصلاحية فى بدايتها مما جعل الأمور تتوتر بعد ذلك وأصيب بإحباط جعله يهجر العمل مع أحمد الجابر ويعتكف فى جزيرة فيلكا بعيداً عن الناس.

على كل حال لقد أدى زيادة الوعى الذى انتشر بين الشباب الكويتى فى تلك الفترة إلى مطالبة الشيخ أحمد الجابر بعمل إصلاحات سياسية وإعطاء مجال أكثر للديمقراطية. وقد استجاب أحمد الجابر لتلك المطالب بدون تحمس خاصة وأنه بدأ

يدرك أن الأمور لم تعد كما كانت، فقد لعبت التأثيرات الخارجية دوراً كبيـراً فـى إثارة المعارضة فى الكويت وتشجيع حركة الإصلاح والديمقراطية، فضلا عن تأثير التيارات القومية والوطنية التى كانت تعصف بالمنطقة وتفاعل معهـا الكويتيـون تفاعلا إيجابيا خاصة فيما يتعلق بفلسطين. كذلك تأثر الطلبة الكويتيون الدارسون فى الخارج خصوصا مصر والعراق بالاتجاهات السياسية فى تلك البلاد وهكذا ونتيجة للتأثيرات الفكرية القومية والتجربة السابقة لمجلس الشورى بدأت محاولات جماعية للحركة الإصلاحية[٣١]. ونتيجة لتلك العوامل المؤثرة لم يكن أمـام الـشيخ أحمـد الجابر إلا الرضوخ لمطالب الإصلاح بأمل أن تلقى نفس مصير مجلس الـشورى السابق، وقد سعد الكويتيون بتلك الموافقة واعتبروها فوزا حيث تم تشكيل عددا من المجالس المنتخبة وهى مجلس المعارف ومجلس البلدية ومجلس الأوقاف.

لكن ونتيجة للتدخلات من قبل الأمير ومستشاريه فى صميم عمل المجـالس المنتخبة ونتيجة أيضا للتدخلات الخارجية وانسياق بعض الأهالى وراءها فقد حلت تلك المجالس المنتخبة (البلدية ١٩٣٤) و (المعـارف ١٩٣٦). وقـد تـرك حـل المجلسين أثرا سيئا فى نفوس الكويتيين الذين رأوا كيفية تعامل أميرهم مع تجربتهم فى الإصلاح الناشئة فى بدايتها، ومن المعروف أن الهاشميين ونورى السعيد فـى العراق لعبوا دورا فى زيادة شقة الخلاف بين الكـويتيين وأميـرهم بكثيـر مـن التحريض ودفعهم لحدود الثورة[٣٢]. وقد أصبح الكويتيون يرون أنه لا مناص مـن الإصلاح حتى لو تعارض ذلك مع رغبة الحاكم لذلك سعوا بشتى الطرق لتحقيـق تلك الغاية وساعدهم فى ذلك احتكاكهم المباشر مع قادة الإصلاح فى العالم العربى الذين كانوا يقومون بزيارات مستمرة للكويت لنشر الوعى السياسى وإيقاظ الفكـر والوعى القومى ومن هؤلاء عبد العزيز الثعالبى والشيخ محمد رشيد رضا والشيخ محمد أمين الشنقيطى[٣٣].

لقد أصبح الكويتيون يتحدثون بصوت عال لتحقيق الإصلاح وخلال الفتـرة الممتدة من ١٩٢١-١٩٣٨م حرص التجار فى الكويت علـى التحـدث بـصوت مسموع للأمير بل وضع الكثير أنفسهم فى المواجهة مع السلطة حتى لقد عرضـوا

مصالحهم للخطر بل دفعوا لذلك ثمناً غاليا إذ وجدوا أنهم خلال تلك يخوضون حربا اقتصادية خاسرة ضد الأمير[٣٤].

إذن نستطيع القول أنه نتيجة لنمو الوعى السياسى لطبقة التجار والمثقفين تأكدت رغبتهم فى عملية الإصلاح خاصة أن جميع المؤشرات فى تلك الفترة تؤكد على تفشى الفساد فى أجهزة الحكم، فهناك سوء فى إدارة الجمارك والضرائب، وهناك تلاعب واضح فى الانتخابات فى البلدية وهناك مساع حكومية لإضفاء طابع سئ لدى المواطنين من جهة الشورى كما أن هناك تقييداً للحريات وعدم رضا من سياسة الحكومة خصوصا فيما يتعلق بمجلسى البلدية والمعارف. غير أن الشيخ أحمد الجابر كان يستند على قوى خارجية فى محاربته للإصلاح وهى بريطانيا التى كانت تتوجس خيفة من حركة المعارضة التى قد تتعارض مع مصالحها فقد كانت تتدخل بشأن من يفد إلى الكويت بشكل سافر مثلما حصل مع أول بعثة تعليمية رباعية تصل الكويت مع فلسطين خضعت لعملية استجواب طويلة مهينة للتأكد من أنهم لا يحملون أى مواد لنشاط سياسى معاد لها[٣٥].

على أن التأثيرات الخارجية الفكرية والسياسية بدأت تؤتى ثمارها فى الكويت، فحركة الشبيبة (حركة سياسية تناضل ضد المستعمرين البريطانيين والفرنسيين تأسست فى سوريا قبل عام ١٩٣٨م بأكثر من عشر سنوات ثم انتقل مركزها إلى العراق) وأصبحت قريبة من الكويت، حيث تبث أفكارها من نادى المثنى فى بغداد. وقد لقيت قبولا فى الكويت حيث كان الرأى العام بالكويت متأثراً بالقضية الفلسطينية بحيث تم خلق جو من العداء فى الكويت تجاه بريطانيا[٣٦]. وينبغى الإشارة إلى أنه كان للمد الليبرالى أيضا تأثير على الساحة الكويتية فقد تصاعد هذا المد فى المشرق العربى خلال فترة الثلاثينات ووصل إلى الخليج وكان له أثر خاصة فى البحرين والكويت. كما يجب أن لا نغفل دور الصحافة العراقية فى إثارة الرأى العام فى الكويت والدعم المباشر من الملك غازى للمعارضة فى الكويت[٣٧].

خلاصة القول إن القوى الوطنية المطالبة بالمشاركة السياسية من خلال الشورى اشتد ساعدها بفضل عوامل معينة منها: موقف الشيخ عبدالله السالم فى دعم المعارضة، وتأثير القضية الفلسطينية، والاتجاه المعادى للوجود البريطانى، والدعم العراقى، والأوضاع الاقتصادية السيئة، وزيارات المصلحين والمفكرين للكويت، فضلا عن البعثات التعليمية الكويتية للخارج، أو البعثات التعليمية القادمة للكويت، وتلك العوامل مجتمعة كان لها الفضل لبروز الرغبة الشعبية للمواطنين فى المشاركة فى إدارة البلد.

## المجلس التشريعى ١٩٣٨ :

لقد نتج عن السياسة التى اتبعها الشيخ أحمد الجابر وعدم قراءته وفهمه الجيد لما يحدث على الساحة الكويتية بروز ما عرف فى تلك الفترة باسم "الكتلة الوطنية" وهى جمعية سرية ضمت خيرة الشباب الكويتى المثقف عملت على نشر الوعى السياسى والدعوة للإصلاح فى المجتمع الكويتى، وعبرت عن مبادئها فى مقالات كانت تنشرها فى الصحف العراقية كانت تتحدث فى مجملها عن الأوضاع السيئة فى الكويت، كذلك كانت تقوم بتوزيع منشورات سرية تندد بالقيادة العليا فى الكويت، وطرحت برنامجا للإصلاح نشرته صحيفة الزمان العراقية فى ١١ ابريل ١٩٣٨م[٣٨] تضمن :

١- ضرورة فتح المدارس على أوسع نطاق وإعطاء الشعب الكويتى والمقيمين العرب الفرصة للتعليم.

٢- إقامة مستشفى حكومى لمعالجة المواطنين عوضا عن مستشفى الإرسالية الأميريكية الذى لا يستطيع علاج كل المواطنين فيها.

٣- الاهتمام بالحالة الاقتصادية للبلاد ومعالجة الفساد الإدارى فى أجهزة الدولة الأخرى.

٤- إغلاق أبواب الكويت فى وجه اللاجئين الأجانب الذين لا تربطهم أى علاقات

بالكويت والعروبة.

٥- السماح المطلق للعرب بزيارة الكويت فى أى وقت شاءوا بدون أى شرط وإزالة الخلافات مع الجيران العرب (العراق والسعودية).

٦- توفير سبل الاتصال الميسر بين الأمير وشعبه وسماع شكواهم وتوجيه شؤونهم.

أما فيما يخص الدعم العراقى لحركة المعارضة فى الكويت فلابد من الإشارة إلى أنه لم يكن من أجل تحقيق الديمقراطية فى الكويت أو زيادة المشاركة الشعبية أو تحقيق الرفاهية للمواطن الكويتي، بل جاء بناء على أطماع عراقية فى ضم الكويت، أو الحصول على جزيرتى وربه وبوبيان، ذلك أن العراق أراد توسيع نافذته على الخليج التى كانت قد تقلصت بفعل التنازلات التى قدمها لإيران فى شط العرب بمقتضى اتفاقية طهران ١٩٣٧[٣٩] التى على ضوئها أخذ العراق يعانى من الاختناق البحرى. ومما زاد من رغبة العراق لضم الكويت اكتشاف حقل برقان البترولى الضخم فى الكويت، ولو أن الملك غازى لم يتخذ خطوات جادة بهذا الخصوص، وإن كانت المقالات الصحفية العديدة قد ركزت عليه[٤٠].

والحال كذلك كان من الطبيعى أن تظهر حركة إصلاحية واسعة فى الكويت تطالب بحريات أوسع، والقضاء على تفشى الفساد، لكنها واجهت المتاعب من بريطانيا التى كانت تخشى أن يوضع كل دخل البترول تحت الرقابة الشعبية وتقليص دور الأمير والأسرة الحاكمة فتخرج الأمور من يدهم إلى المجلس الذى يكون له إقرار المعاهدات والاتفاقيات والعقود المبرمة بعيدا عن سياسة لى الذراع التى تمارسها دائما الدول القوية على الدول الضعيفة. لكن مناصرة الشيخ عبدالله السالم (ولى العهد) للمعارضة آنذاك جعل المعارضة تبتعد عن طريق العنف وتسلك الطريق السلمى وإن تخللها بعض الممارسات العنيفة التى كانت تصدر من أجهزة الأمن وكانت فى رأى الشيخ أحمد تجاوزات فردية ولا تعكس الرغبة الحكومية فى التعامل مع المعارضة من أبناء الكويت لكن الأحداث المتلاحقة أثبتت عدم صدق إدعاءات الحكومة.

وأمام هذا الضغط الشعبى الواضح اضطر الشيخ أحمد الجابر إلى تلبية مطالب المعارضة فدعا إلى انتخاب المجلس فى صيف ١٩٣٨م اشتركت فيها ١٥٠ أسرة من الأسر الكويتية فقط، ويكون المجلس واختير عبد الله السالم رئيسا له وسرعان ما بدأ التوتر بين المجلس من ناحية والشيخ أحمد الجابر ومعه بريطانيا من ناحية أخرى، فقد طالب المجلس منذ بداية انعقاد جلساته بالإطلاع على المعاهدات والاتفاقيات المعقودة مع بريطانيا فاحتج المقيم البريطانى دى جيرى (De Gaury) على ذلك وطلب من الشيخ أحمد الجابر التدخل لوقف التجاوزات التى تصدر من مجلس الأمة على حد زعم المقيم البريطانى متذرعا بأن الشؤون الخارجية للكويت هى من اختصاص الحكومة البريطانية(٤١) وهى عقد بين الشيخ أحمد الجابر والإنجليز وليس لطرف آخر حق النظر فى تلك الأمور.

بدأت مخاوف بريطانيا تزداد من سعى المجلس لتركيز السلطة بيده وبدأت تشير الأزمات على أتفه الأمور، لكن وجود الشيخ عبد الله السالم على رأس المجلس أعطى الأخير دفعة معنوية لكن الأزمة استمرت تتصاعد شيئا فشيئا وبدأ يظهر للمجلس أعداء كثر وخاصة من حاشية الأمير ومستشاريه أمثال الملا صالح الذى وجه له المجلس تهمة تجميع الفرس الإيرانيين فى الكويت والاستفادة منهم ماديا، وكذلك محاولة توطينهم للحصول على دعم معنوى أكثر. ومن بين مستشارى الشيخ هؤلاء عزت جعفر الذى أحضره الشيخ نفسه للكويت ١٩٣٥(٤٢) وكان قد اصطحبه من لبنان إلى بريطانيا كمترجم ثم زاد إعجابه به فأغدق عليه من الهدايا والعطايا وقلده مناصب رفيعة فى الدولة.

أخذ هؤلاء المستشارون على عاتقهم إفشال المجلس وتنفيذ المخطط البريطانى فى هذا الأمر، فما كان من أهل الكويت إلا اتهام هذين المستشارين بتدبير المؤمرات وأصبحا مكروهين فى الكويت، لكن الشيخ أحمد أعلن تمسكه بهما وعدم التفريط فيهما وكانا قد شرعا فى تحريض بريطانيا ضد المجلس، وفعلا أخذت بريطانيا تنظر إلى المجلس نظرة ملؤها الشك والريبة. وأصرت على مناقشة القانون الأساسى للمجلس لاسيما وأن هذا القانون خول المجلس حق النظر فى

الشؤون الخارجية وهو أمر لم تكن تحبذه بريطانيا التى تخوفت من أن تطرح للمناقشة اتفاقيات البترول المجحفة التى حصلت عليها بكل يسر(٤٣).

على كل حال لقد واجهت هذا المجلس التشريعى ثلاث قضايا مركزية إضافة إلى قضية الإصلاح الإدارى تمثلت فى :

١- قضية الاستقلال وإعادة النظر فى معاهدة الحماية مع بريطانيا.

٢- قضية الاحتكارات الاقتصادية الضارة.

٣- وقضية الهجرة(٤٤) وكانت قضية الهجرة تشكل مصدر قلق لأهل الكويت فقد تم جلب أعداد كبيرة من الإيرانيين للكويت تم منحهم الجنسية الكويتية وقد كان هؤلاء يعملون عند عدد كبير من الشيوخ ويستخدمون الوكالات التجارية التى يمنحها لهم الشيوخ باعتبارهم وكلاء لهم فى إدارتها وأغلبهم من الطائفة الشيعية(*) التى منع المجلس من أن يمثلهم أى شخص فى داخله باعتبارهم أساسا غير كويتيين ويتبعون فى ولائهم إيران(٤٥).

ولقد كان أول تحرك واضح للشيعة على الساحة السياسية فى الكويت فى سنة ١٩٣٨ عندما خرجت مظاهرات شيعية تجوب شوارع الكويت معلنة احتجاجها على استبعاد طائفتهم من أهل الكويت من المشاركة فى مجلس ٣٨ التشريعى. وفى هذا المقام لعبت الحسينيات (دور العبادة للشيعة نسبة إلى الحسين بن على) دوراً كبيراً فى هذا الاحتجاج، وكانت مركزا لانطلاق المظاهرات والتحريض ضد الحكومة وكان الشيعة فى الكويت قد بدأوا فى تنظيم صفوفهم تحت قيادات ذات ثقل دينى تسعى لتحقيق مكاسب سياسية منذ أن استقر فى الكويت أحد كبارهم وأحد مراجعهم الدينية وهو سيد جواد القزوينى الذى كان ينتقل بين الكويت والعراق وإيران، لكن ظروف الشيعة وحرمانهم من المشاركة فى المجلس التشريعى ٣٨ جعله يستقر فى الكويت، ونفس الوضع ينطبق على سيد مير ومحمد الكاظمى القزوينى، والخطيب الشيخ على العندليب، والشيخ إبراهيم المزيدى.

والحاصل أن الشيعة رفضوا قرار استبعادهم من المجلس التشريعى واعتبروا

موقف القيادة الكويتية متحيزا وغير أخلاقى وتنادى الشيعة لاجتماع كبير فى إحدى الحسينيات بقيادة الإمام مهدى القزويني، وانتهى الاجتماع بورقة ورفعت للمجلس التشريعى تضمنت عددا من المطالب الشيعية(٤٧):

١- رفض استبعاد الشيعة من المجلس التشريعى وضرورة أن يكون لهم ممثلون فى المجلس.

٢- وفتح مدارس خاصة للشيعة.

٣- وإيجاد محاكم للشيعة.

٤- وأن يكون لهم ممثلون فى المجلس البلدى.

٥- وتحقيق العدالة فى التوظيف بين أبناء السنة وأبناء الشيعة.

لكن المجلس التشريعى رفض جميع المطالب الشيعية مما أدى بالشيعة إلى الوقوف فى صف الحكومة التى كانت تعمل على حل المجلس فكأن القوى الشيعية بذلك قد انضمت إلى المعارضة دون قصد للتخلص من مجلس تشريعى يسلب حقوقهم، ومن ثم خرجت أول تظاهرة شيعية فى التاريخ الكويتي. واستمرت المعارضة الشيعية فى التحريض والدعوة لإسقاط هذا المجلس بالاتحاد مع قوى أخرى لا تريد المجلس مثل الأسرة الحاكمة والمحافظين من كبار العائلات السنية والإنجليز وكان هؤلاء يشكلون قوة كبيرة أدت فى النهاية لسقوط المجلس(٤٨). ومن ناحية أخرى ومن أجل إحداث توازن ما مع شيعة الكويت قام عزت جعفر بجلب أعداد كبيرة من الواشم الشوام الجنسية الكويتية وسيطروا على التجارة، وكانوا يعملون مع البريطانييتن باتجاه عرقلة عمل المجلس. ورغم هذه الصعوبات اتخذ المجس رغم قصر عمره قرارات غاية فى الجرأة كإلغاء الاحتكارات التى كان يمارسها الشيوخ ووكلائهم على بعض السلع.

على أن الصراع لم يحدث بسبب تلك الإصلاحات، بل لقد حدث بسبب إصرار المجلس على تنحية أحد مستشارى الشيخ أحمد الجابر وسكرتيره الخاص

وهو فارسى الأصل كان لا يدخر وسعا فى عرقلة عمل المجلس ويحاول فى كل مرة دق اسفين بين (الحاكم) والمجلس وذلك تضامنا مع طائفته الشيعية التى لم يكن لها ما يمثلها فى المجلس، وللخروج من هذا المأزق أى مطالبة المجلس بتنحية السكرتير الخاص لأحمد الجابر.

اقترح الشيخ على الوكيل البريطانى ترشيح مستشار انجليزى للعمل معه بدلا من الفارسى(٤٩) محاولا بذلك أن يحرج المجلس مع البريطانيين فقد كان المجلس يدفع باتجاه أن يكون المستشارون والسكرتارية عند الشيخ مواطنين كويتيين وليس أنصاف كويتيين كما كان يفضلهم أى مجنسين. احتدم الخلاف بين أحمد الجابر والمجلس فى أغسطس ١٩٣٨ بعد مضى شهر من تشكيله وانحصر فى وضع سكرتارية الشيخ، فما أن هدأ الخلاف على السكرتير الفارسى بما ذكرناه سابقا حتى بدأ على السكرتير الثانى عزت جعفر(٥٠)، حيث طالب المجلس بإبعاده لكن الشيخ رفض بشدة وطلب من البريطانيين مساندته فى مواجهة انتقادات المجلس له ولبريطانيا. ومما زاد الطين بلة أن الأزمة بدأت تكبر وتدخل مرحلة الخطر حينما طالب المجلس بحقه فى الإطلاع على المعاهدات والاتفاقيات النفطية التى وقعت من قبل الشيخ أحمد الجابر وبريطانيا. وكان المجلس قد سن فى بداية جلساته عددا من القوانين للاستفادة من العائدات النفطية بعيدا عن استغلال الشركات البريطانية واحتكاراتها لكن الشيخ ومن خلفه بريطانيا رفضا ذلك الطلب بحجة أن الشؤون السياسية الخارجية للبلد من اختصاصه وحده ولا يجوز لكائن ما كان أن يحاسبه عليها، لكن المجلس رفض تلك الادعاءات وطالب بحقه فى النظر فى تلك المسائل. وعلى ضوء تلك المطالب للمجلس وما سبقها من مطالب بشأن سكرتارية الشيخ أقدم الشيخ على حل المجلس بدعم من بريطانيا ومستشاريه بحجة عدم التعاون وذلك فى ٢١ ديسمبر ١٩٣٨م.(٥١)

والحق أن الشيخ أحمد الجابر لم يطق أن يرى المجلس وهو يخفض رواتب أبناء الأسرة الحاكمة، ويعزل الموظفين غير الملتزمين، ويعين موظفين أكفاء، ويؤسس دائرة للشرطة، ويعزل قضاة ذوى سمعة سيئة، وبناء مركز جديد للجمارك

نزع دخله من مصروفات الأسرة إلى الميزانية العامة للدولة[٥٢]. وقد نتج عن حل المجلس التشريعى حالة من الفوضى فى الكويت تسبب بها بعض أبناء الأسرة الحاكمة الذين أخذوا يتهافتون للحصول على مكاسب ونفوذ بعيدا عن الرقابة الشعبية وكانوا مبعدين عن السيطرة على أجهزة الدولة أثناء وجود المجلس، فعلى سبيل المثال ولتحقيق أغراض أبناء العمومة استلم النجل الأكبر لحاكم الكويت عبدالله الأحمد الجابر مسؤولية الأمن الداخلى فقام بتشكيل قوة دائمة من البدو والفداوية وأخذ يبطش بهم أبناء الكويت بينما سيطر أبناء الأسرة الآخرين على قطاعات أخرى من أجهزة الدولة فقد سيطر الشيخ على الخليفة والشيخ فهم السالم الصباح على دائرة الشرطة، كذلك سيطر عبدالله المبارك على مديرية الأمن العام، وتولى رئاسة إمارة البحر الساحلية الشيخ محمد الجابر، ويلاحظ أن السيطرة تمثلت بأجهزة الأمن لقمع أى محاولة لإعادة المجلس.

كما كان للمجلس أعداد آخرون فالطائفة الشيعية كان لها مصلحة فى إنهياره لأن تلك الطائفة والتى جلها من المهاجرين الإيرانيين لم يكن لديها ممثل فى المجلس لأنهم كانوا ممنوعين من المشاركة فيه لكن لهم حق الانتخاب فقط[٥١]، كذلك سعى البريطانيون لإسقاط المجلس لأنه بدأ يعرقل مصالحهم وبعض من المنتفذين من أصحاب المصالح الضيقة.

وقد صاحب قرار حل المجلس عدة إجراءات منها إغلاق عدد كبير من الأندية الثقافية من ضمنها نادى الشبيبة، ومصادرة قطع السلاح أيا كانت من الأهالى بسبب القلاقل السياسية وذلك عندما استولت العناصر المنشقة من المعارضين لقرار الحل على مستودع ذخيرة الحصن القائم فى السوق الكبير، وقد استعاد أنصار الشيخ أحمد الجابر السيطرة على الموقف. ثم نشطت المعارضة خلال هذه السنة، وكانت هناك أحزاب معينة تعارض نفوذ بريطانيا وتحملها مسئولية حل المجلس. وقد حدث فى تلك الفترة انقلاب تم التخطيط له باتفاق بين المعارضة فى الكويت والحكومة العراقية على أن تهاجم عدة سيارات عراقية مسلحة منطقة الجهرة (منطقة زراعية نائية) التى تعتبر المفتاح الاستراتيجى

للكويت وتقوم جماعة أخرى فى الداخل بإحداث انقلاب ضد الحاكم والسيطرة على البلاد[٥٤]. وتم سحب المالية من رئيس المجلس عبد الله السالم ووضعها فى يد الحاكم أحمد الجابر بعد ذلك ليتحكم بالمصروفات وعقابا للشيخ عبد الله السالم على تأييده للمعارضة.

**والخلاصة** أن الحكومة كانت تبحث عن مبررات لحل المجلس وربما يكون بعضها صحيحا لكن الحكومة ساعدت فى تأجيج الخلاف لتتخذه ذ ريعة فكان لها ما أرادت. ومن العجب أن بعض شرائح الشعب الكويتى أخذت تتوخى الحيطة والحذر من مجلس الأمة لكون المشاكل تبدأ دائما مع قدومه، وهى طبعا أحداث مفتعلة من الحكومة لجعل المجلس يمثل ذكرى غير طيبة للكويتيين باعتباره ملازما للقلاقل والتوترات.

ولا ننسى أن التدخلات العراقية السافرة كانت السبب الأبرز لحل المجلس، فقد حاولت الحكومة العراقية استغلال الظروف وقيام الحركة الإصلاحية فى الكويت لكى تدفع بدعايتها لمسألة ضم الكويت. والواقع أن هناك فئة من الكويتيين كانت تتطلع إلى العراق لأسباب عدة من ضمنها أن العراق أكثر تطورا من الكويت بحكم الروح القومية[٥٥]. المنتشرة آنذاك ولأسباب أخرى اقتصادية، فكثير من تجار الكويت يملكون مزارع وعقارات فى الفاو والبصرة والزبير بل إن من الملاك هناك حاكم الكويت ومؤسسها الشيخ مبارك وأبناؤه[٥٦] ومن هنا كان هؤلاء قلقين من مصادرتها من قبل الحكومة العراقية التى استغلت هذه القلة للسير بالاتجاه الذى ترغب به، فقد قدم هؤلاء فى تاريخ ١١ مايو ١٩٣٨ وقبل تكوين المجلس التشريعى الكويتى عريضة اشترك فى التوقيع عليها وجهاء وأعيان من الكويتيين المقيمين فى البصرة ممن أطلقوا على أنفسهم أحرار الكويت يعلنون فيها رغبتهم فى إلحاق الكويت بالمملكة العراقية[٥٧].

بعد أن حلت الحكومة المجلس تم إلقاء القبض على عدد من المعارضين المؤثرين وتم إيداعهم السجن بعد أعمال عنف اندلعت على أثر حل المجلس،

واستطاع بعض أعضاء الكتلة الوطنية ومن ضمنهم عبدالله حمد الصقر، وثنيان الغانم، والعدسانى، الهرب إلى بغداد قبل اعتقالهم وطلبوا المساعدة من الحكومة العراقية وعملوا على اقناعها بإعلان الوحدة الفورية بين العراق والكويت. فى تلك الأثناء وفى الكويت كانت أعمال العنف تتصاعد حتى تدخلت قوات الأمن وأطلقت النار على المتظاهرين، وسقط عدد من الجرحى، وفر آخرون إلى البصرة وحكم بالإعدام على محمد المنيس الذى كان الحكومة تعتبره رأس الفتنة والمحرض، كذلك قتلت قوات الأمن محمد القطامى، وجرحت يوسف المرزوق، وتم اعتقال عدد كبير من "مثيرى الشغب" على حد زعم الشيخ أحمد الجابر، كما تم إلغاء الدستور الذى كان المجلس قد اقترحه وقام بمساعدة بريطانيا بصياغة دستور جديد (١٩٣٩) ثبت فيه الروابط الوطيدة بين الكويت وبريطانيا[٥٨].

كانت أهم النقاط فى الدستور الجديد إعطاء الحاكم حق الاعتراض على القوانين وبذلك تحول المجلس من مجلس تشريعى إلى مجلس استشارى، وتم تشكيل المجلس من جديد على عجل فى محاولة من الشيخ لامتصاص الغضب والغليان الشعبى حيث تشكل من أربعة أعضاء من أبناء الأسرة الحاكمة وتسعة من أعيان البلد لكنه سرعان من فشل فشلا ذريعاً.

بعد سقوط المجلس الجديد إثر حله حصلت أعمال عنف ورفض شعبى كبير، لكن الحكومة تصدت لذلك بعنف وسرعان ما بدأت الأمور تهدأ شيئا فشيئا وأخذ الهدوء السياسى يسود بسبب الأوضاع والمتغيرات التى بدأت تهب على المنطقة كان أبرزها وفاة الملك غازى المحرض الأول والداعم الرئيسى للمعارضة فى الكويت، كذلك الهدوء النسبى فى فلسطين المحتلة، وانشغال الجميع بمتابعة أحداث الحرب العالمية الثانية[٥٩].

استغلت بريطانيا هدوء المعارضة فى الكويت وانشغال الجميع بمتابعة التطورات الدولية فأصبحت لها اليد الطولى فى الكويت فنراها تطبق على اقتصاد البلاد خاصة بعد إعطاء البنك البريطانى للشرق الأوسط امتياز احتكار الأعمال

المصرفية في البلاد سنة ١٩٤١ ولمدة ثلاثين سنة تنتهي ١٩٧١[٦٠]، والسيطرة على العقود التجارية والاحتكارات والمداخيل والواردات والصادرات وأصبح تحت تصرف البريطانيين كل ما يمت للاقتصاد والتجارة بصلة، واستمرت فترة الهدوء والركود الاقتصادى التى تلت أحداث المجلس دون دستور ولا قوانين موضوعة حتى عام ١٩٥٠ وهو العام نفسه الذى شهد وفاة الشيخ أحمد الجابر وخلفه ابن عمله عبدالله السالم "الشيخ الإصلاحى".

## المعارضة فى فترة حكم عبد الله السالم ١٩٥٠-١٩٦١:

تولى الشيخ عبدالله السالم الحكم فى فبراير ١٩٥٠ خلفا لابن عمه الشيخ أحمد الجابر وكانت السلطة البريطانية تكرهه وتعتبره حاكما ضعيفا وكانوا يتشككون فى توجهاته منذ أحداث مجلس (١٩٣٨) بل لقد وضعه فى خانة الأعداء "ذو توجهات سياسية مشكوك بها وزعيم لدعاة النازية في الكويت"[٦١]، وقد تميزت فترة حكمه بإصلاحات كبيرة ومحاربته الفساد ساعده في ذلك الزيادة الكبيرة فى دخل النفط وتدفق رأس المال بشكل كبير، وربما يرجع ذلك إلى نجاحه فى مفاوضات النفط وتغيير شروط اتفاقية (١٩٣٤) لصالح الكويت وكان ذلك أول الغيث من حكمه إذ ركز اهتمامه على امرين هما النفط والتنمية.

ولقد واجهت الشيخ مشاكل فى التعامل مع البريطانيين الذين صنفوه مسبقا بأنه معاد لبريطانيا لكن ما ساعده فى الحكم حب الكويتيين له، وكذلك عدم اهتمامه بأى دعم مالى من الغير يوطد أركان حكمه فى ظل تدفق عوائد النفط على حين كانت بريطانيا تسعى لأن يكون التخطيط لتنمية البلاد تحت تصرفها وإشرافها دون غيرها كذلك ما يختص بالتصرف فى عوائد النفط، وقد أشرنا إلى نجاح الشيخ عبدالله السالم فى إحداث تغيير فى اتفاقية احتكار النفط ١٩٣٤ حيث وضح للبريطانيين أنه لن يرضى بأقل من العراق[٦٢].

وهنا تجب الإشارة إلى أن بريطانيا وقعت اتفاقية فى ١٩٣٤ لاحتكار النفط ثم بدأت اكتشافه عام ١٩٣٦ لك ما يلفت النظر إنها فضلت تأخير استغلال البترول

تجاريا إلى ما بعد الحرب العالمية الثانية وعليه فقد تأخر تدفق الأموال على الكويت رغم أن البلاد آنذاك كانت تمر بظروف مأساوية وبفقر مدقع لكن بريطانيا وضعت مصلحتها فى المقام الأول(٦٣).

على كل حال طلبت بريطانيا من الشيخ عبد الله السالم تعيين مستشارين بريطانيين فى جميع المجالات والمراكز الإدارية التى تتبع الحاكم والدولة. لكن الشيخ أخذ يماطلهم فما كان من بريطانيا إلا أن ربطت اعترافها به كحاكم للكويت بموافقته على شروطها فأضطر للموافقة والتوصل إلى حل وسط وهو تعيين خبراء وليس مستشارين مع احتفاظه بحقه فى تغيير الخبير الذى يثبت قصوره. وبعد انتهاء تلك المشكلة خرج البريطانيون بمطالب أخرى فقد زار الكويت سنة ١٩٥٢ وفد من كبار المسئولين البريطانيين فى وزارة الخزانة والبنك المركزى ومارسوا ضغطا على عبدالله السالم لفتح مكتب استثمار للكويت فى لندن، وبعد أخذ ورد وافق الشيخ بشرط أن يكون له حرية حل المكتب متى شاء ذلك وأن يتم استثمار المبالغ الزائدة عن حاجة التنمية فى البلد.

كان البريطانيون يفتعلون الأزمات وكان يقلقهم شدة بأس الشيخ عبدالله السالم وطول صبره فما أن تنتهى مشكلة حتى تفتعل مشكلة أخرى، فقد عارض البريطانيون فى أوائل الخمسينات إنشاء بنك وطنى فى الكويت مؤكدين أن ذلك يتعارض مع الاحتكار المصرفى الممنوح من قبلهم للبنك الإمبراطورى الإيرانى، لكن تحت إصرار الشيخ عبدالله السالم رضخ البريطانيون.

فى تلك الأثناء كانت القوى السياسية تتابع ما يحدث بين الشيخ عبدالله والبريطانيين وكانت تدعمه لمواقفه المشرفة فى دعم المعارضة من قبل، ولأنها تعلم أن بريطانيا ستقف ضد الإصلاحات التى كانت المعارضة تسعى لها وهو ما حدث فعلا بعد ذلك.

وفى ضوء الضغط الشعبى من كل جانب أقر الشيخ عبدالله السالم مبدأ الانتخابات وابتدأ فى تطبيقه بالدعوة لانتخابات المجالس الحكومية مثل المعارف

والأوقاف والبلدية والصحة حيث أجريت انتخابات البلدية والمعارف في ١٩٥١/١١/٢٥، والصحة والأوقاف في ١٩٥١/١٢/١ لكن تلك المجالس لم يكتب لها الاستمرار والنجاح بل تعثرت بسبب قيام عبدالله السالم بتعيين أبناء الأسرة الحاكمة وجعل كل واحد منهم على رأس مجلس من المجالس المنتخبة. وقد سعى الشيخ فهد السالم (شقيق الأمير) الذى وضع رئيسا للمجلس البلدى إلى تفجير عدد من الخلافات مع أعضاء المجلس انتقلت إلى مجلس الصحة ثم المعارف والأوقاف وأدى الأمر في النهاية إلى حل المجلس الأربعة بسبب عدم التعاون بين الرئيس والأعضاء(٦٤).

على كل حال لقد شهدت الكويت منذ أوائل الخمسينيات نشاطا سياسيا محموما بفعل المتغيرات التى كانت تعصف بالعالم العربى من حيث احتلال فلسطين إلى العدوان الثلاثى على مصر ووجود قائد رمز في قامة الرئيس جمال عبد الناصر وحدوث تغيرات إقليمية هائلة مثل حلف بغداد ١٩٥٥، وسيطرة الاستعمار في أنحاء الوطن العربى من مراكش إلى البحرين، وقدوم وافدين عرب وجلهم من مصر العروبة يحمل أغلبهم التوجهات القومية، كما ساعد على بروز القوى السياسية في الكويت وجود حاكم إصلاحى بمستوى الشيخ عبدالله السالم الذى كان يدرك جيدا أن الأوضاع التى آلت إليها البلد مزرية ولابد من الإصلاح.

وفى ١٩٥٤ كثفت القوى السياسية من نشاطها وهى الفترة التى أعقبت الثورة في مصر على الملكية في يوليو بقيادة جمال عبد الناصر الذى وحدت خطبه الحماسية المشاعر، ووجدت لها صدى في الكويت، فقد بدأت الأندية الثقافية تتكدس بدعاة الديمقراطية وكثفت المعارضة من نشاطها في الصحف وعقد الاجتماعات وإصدار البيانات السياسية وتوزيعها علنا في شوارع الكويت. وفى هذا المقام تم إنشاء اتحاد موظفى الحكومة في يناير ١٩٥٤، وقدمت مجموعة من التجار عريضة للحاكم تبين الاستياء من الوضع المتردى، وتشكلت حركة جديدة للمعارضة تطلق على نفسها اسم الديمقراطيين الأحرار وزعت بيانا في أغسطس ١٩٥٤ تندد فيه بالحكومة الإمبريالية ومعلنة عن رفضها لتعامل الحكومة مع البريطانيين، وحركة

أخرى للمعارضة تحمل اسم "راية الشعب الكويتى" توزع منشورات تدعو لطرد البريطانيين من الكويت، وحركة معارضة ثالثة جديدة تتكون فى الكويت اطلقت على نفسها اسم "الوطنيون" تندد بالأوضاع فى الكويت، وتنشر مجلة صدى الإيمان التى تصدر عن النادى الثقافى القومى مقالا تنتقد فيه الإجراءات الحكومية انتقادا حادا وتطلب من الحكومة طرد الإمبرياليين من الكويت، فضلا عن نشاط ملحوظ للأخوان المسلمين فى الكويت من خلال جمعية الإرشاد الإسلامى.

ولقد حددت تلك القوى الوطنية مطالبها فى ثلاث نقاط: إيجاد دستور للبلاد يحدد طبيعة الوضع القانونى بين الدولة والمواطن، وإقامة مجلس تشريعى وانتخابات ديمقراطية، وإيجاد صحافة حرة فى البلد تمثل أبناء الكويت لا الحكومة أو أسر بعينها.

وقد استمرت هذه القوى الوطنية تدافع عن تلك الثوابت مجندة جميع طاقاتها للدفاع عما تعتقد أنه حق مشروع لاينازعها عليه أحد، ومع تنامى القوى الوطنية بدأ التأكد من أن هناك فعلا تحولات اجتماعية تهب على الكويت فقد بدأت النظرة إلى تلك القوى تتغير إلى الأفضل من جهة أبناء الشعب الكويتى قاطبة، بعد أن كانت نظرتها سلبية من قبل ربما بسبب استعانة بعض تلك القوى بقوى خارجية إلى درجة المطالبة بضم الكويت إلى العراق.

على كل حال بعد فشل انتخابات البلدية والصحة والمعارف والأوقاف على ذلك النحو كما سبقت الإشارة.

شكل الشيخ عبد الله السالم لجنة برئاسة الشيخ عبد الله الجابر وعضوية عبد الله الملا وعزت جعفر وثمانية آخرين من وجهاء البلد قامت بتقسيم البلد إلى خمس مناطق انتخابية وأحدثت بعض التغييرات التى تعتقد أنها تصب فى خانة نجاح الانتخابات وفعلا تم إجراء انتخابات حرة سنة ١٩٥٤ للمعارف والبلدية والأوقاف واستبعدت الصحة بسبب موقف الشيخ فهد السالم الرافض لمبدأ الانتخابات[٦٥].

بعد تلك الانتخابات شكلت تلك المجالس (البلدية، والمعارف، والأوقاف) وفدا

من أعضائها الذين كتبوا عريضة يطالبون فيها توسيع المكاسب الشعبية والديمقراطية، وتشكيل مجلس أمة منتخب يساعد الحاكم فى إدارة شؤون البلد من إثنى عشر عضوا يضاف لهعم أعضاء من أبناء الأسرة الحاكمة بحيث يتساوى الأعضاء وأبناء الأسرة فى التصويت. ورغم تواضع تلك المطالب إلا أن عبدالله السالم لم يلتفت لها بل شكل لجنة تنفيذية عليا وأوكل لها النظر فى تلك المطالب قاطعا بذلك الحوار مع القوى الوطنية التى شعرت بالإحباط. وردا على ذلك أعلنت المجالس المنتخبة (البلدية، والمعارف، والأوقاف) عدم التعاون مع الحكومة فصدر قرار بحلها وأسندت أعمالها إلى اللجنة التنفيذية العليا التى قامت بترشيح أربعة أشخاص يتولون مسؤولية تلك المجالس وهم محمد يوسف النصف، وعبد القادر القناعى، وأحمد البشر الرومى، وعبدالله الشرهان. غير إن هؤلاء رفضوا التعاون مع الحكومة أيضا مما زاد من توتر الأوضاع يضاف إلى ذلك وجود عدد من أبناء الأسرة كانوا يرفضون مبدأ الانتخابات وتوسيع المشاركة الشعبية على رأسهم الشيخ فهد السالم شقيق الحاكم والشيخ عبدالله المبارك عم الحاكم وتابعهما عزت جعفر بيضون السكرتير الشخصى لأحمد الجابر المحرض الأول ضد توسيع المشاركة الشعبية وبعد مد وجزر بين القوى الوطنية وعبدالله السالم الذى كان يخضع لرغبات بعض من أبناء الأسرة من ذوى النفوذ أعلن الشيخ عن إعادة المجالس من جديد وإبعاد أبناء الأسرة الحاكمة عن رئاستها بشرط عدم خوض ثلاثة أشخاص من قادة المعارضة تلك الانتخابات وهم د. أحمد الخطيب، وجاسم القطامى، وعبد الرازق خالد الزيد، ووافق الثلاثة على هذا الشرط، ومع ذلك ولأن نظام الانتخابات لا يستلزم الترشيح فقد فاز الثلاثة بالعضوية وأصرت الحكومة على استقالتهم. وردا على طلب الحكومة تشكل وفد شعبى من يوسف الفليج، وعبد العزيز الصقر، ونصف النصف، لإبلاغ الشيخ عبدالله السالم بعدم الموافقة على إبعاد أولئك الثلاثة عن المجالس المنتخبة لكن الشيخ رفض طلب الوفد فتقدموا باستقالات جماعية من المجالس الثلاثة (البلدى والمعارف والأوقاف) احتجاجا على تصلب الحكومة فى رأيها وعدم مرونتها.

وفى سنة ١٩٥٦ وبمناسبة العدوان الثلاثى على مصر (حـــرب الـــسويس) اندلعت المظاهرات فى الكويت لتأييد جمال عبد الناصر[٦٧]، وقد لعبت إذاعة صوت العرب من القاهرة دورا كبيرا فى إثارة حماس الكويتيين بما كانت تذيعه من بيانات ونداءات وأغانى وطنية ومارشات عسكرية حيث خرج الناس للـــشوارع بنـــسائهم وأطفالهم وكان أغلبهم يجهش بالبكاء، فما كان من قوات الأمـــن الكويتيـــة إلا أن تصدت بتحريض بريطانيا لتلك الجموع البشرية بمنتهى العنف والوحشية والقسوة.

وفى الاحتفالات الشعبية بمناسبة الوحدة بين مـــصر وســـوريا ســـنة ١٩٥٨ تجمهرت حشود من الشعب الكويتى بمشاركة من الجماهير العربية المقيمـــة فـــى الكويت فتخوفت الحكومة من تلك الحشود وأمرت بتفريقها فحدثت اشتباكات دموية سقط على أثرها عدد كبير من الجرحى بعد أن أطلقـــت تلـــك الجمـــاهير بعـــض العبارات ضد الأمير وبريطانيا. ونتيجة لتلك الأحداث أذيع بيان أميرى فى فبراير ١٩٥٩ فجاء به "إن الحرية والديمقراطية قد استغلتا أسوأ استغلال لدرجة التطـــاول على الذات الأميرية"[٦٨]، وقامت أجهزة الأمن الكويتية بـــإغلاق الأنديـــة الثقافيـــة والصحف والمجلات ومنع المظاهرات والتجمعات لحين اشعار آخر.

وآنذاك كان الشيخ عبدالله السالم يحاول استيعاب المعارضة بـــالوقوف إلـــى جانب المجلس المنتخبة حديثا، على أن محاولات الأمير فى هـــذا الطريـــق لقيـــت مقاومة من قبل عمه الشيخ عبدالله المبارك الجابر الصباح الذى كان وزيرا للداخلية ومسوؤلا عن الشرطة والأمن العام وكانت تربطه بـــالإنجليز روابـــط متينـــة[٦٩]، وكذلك من فهد السالم شقيق الأمير الحاكم.

لقد عانت القوى الوطنية فى الكويت من بطش الأجهزة الأمنية ومن غطرسة بعض أبناء الأسرة الحاكمة ووقوفهم ضد مبدأ المشاركة الشعبية لكن ذلك لم يـــزد قوى المعارضة إلا إصرارا على تحقيق الأهداف السامية، وهى المشاركة الـــشعبية فى إدارة البلد وهذا ما كانت ترفضه بريطانيا. ولقد كان الـــشيخ عبـــدالله الـــسالم متعاطفا مع المعارضة لكن الضغط عليه كان شديدا من قبل الدائرة المحيطة به التى

ترفض الأفكار الشعبية للمعارضة، وقد تحملت المعارضة وزر ضعف الشيخ عبدالله السالم فاصطدمت بأخيه فهد السالم ثم بعمه عبدالله المبارك ثم بالتابع عزت جعفر بيضون (لبنانى الأصل) الذى أخذ على عاتقه إفشال أى توجه لإقرار الديمقراطية فى الكويت.

وانتشرت فى الكويت على يد المعارضة رغبة شعبية بعدم الخنوع والجلوس على كرسى المتفرج لمراقبة الأوضاع لذلك كانت الأغلبية من الشعب تميل إلى المعارضة وتتعاطف معها فى مطالبها خاصة تلك المطالب القومية التى تدعو للوحدة العربية والتضامن العربى وتوثيق علاقات الكويت بالأمة العربية، وإجراء الإصلاحات السياسية والاستعانة بالعمال العرب بدلا من الأجانب(٧٠).

ولقد شد من أزر المعارضة شباب الكويت الذين استفادوا من البعثات التعليمية وسخروها لخدمة قضايا الديمقراطية فى الكويت وخاصة أولئك الذين قدموا من مصر يحملون الفكر القومى الوحدوي. وقد شكل هؤلاء النخبة المثقفة فى الكويت التى حملت لواء السير نحو الديمقراطية والتعددية واسهمت فى تعزيز العمل القومى الديمقراطى فى الكويت(٧١)، بل وفى بعض المناطق المجاورة مثل البحرين والسعودية ودبى.

لقد بدأت تتشكل فى الكويت قوى سياسية جديدة بفعل الظروف والمتغيرات التى كانت تعصف بالمنطقة فى الخمسينات بتأثير المد الناصرى ويمكن إجمالها فى تسع هيئات أو منظمات وهى :

١- كتلة الشباب الوطنى.

٢- وحركة القوميين العرب.

٣- وحزب البعث العربى الاشتراكى.

٤- والعصبة الديمقراطية الكويتية.

٥- ونادى الخريجين الكويتى.

٦- والحركة الناصرية.

٧- وجمعية الإرشاد الإسلامية.

٨- واللجنة الوطنية لأنصار السلام.

٩- والحزب الوطنى الديمقراطى الكويتى.

وقد بدأت هذه التجمعات كفاحها تحت مطالبات عدة أبرزها المطالبة بدستور واضح، وإقرار الديمقراطية والمشاركة الشعبية وكانت تشكل بداية منظمة لعمل آليات المعارضة فى الكويت فى مواجهة سوء الأحوال الاقتصادية فى الكويت وغياب المناخ الديمقراطى. وبعض هذه التجمعات مثل كتلة الشباب الوطنى وحزب البعث العربى الاشتراكى نشأ فى الكويت كما سوف نرى قبل المد الناصرى الذى يعنى النضال ضد الاستعمار بكل أشكاله وتحقيق الوحدة العربية وحق الفلسطينيين فى دولة، لكنها كانت خاملة إلى أن بثت فيها الناصرية روحا نضالية جديدة ومن المفيد استعراض أهم أفكار ومبادئ تلك التجمعات :

١- كتلة الشباب الوطنى (تيار قومى): تأسست فى يوليو ١٩٣٨م أى بع تشكيل المجلس التشريعى الأول وكانت فى الأساس تحت اسم الكتلة الوطنية التى كانت قد بعثت بخطاب إلى حاكم الكويت أحمد الجابر للمطالبة بكثير من الاصلاحات واتخذت من العمل السرى وتوزيع المنشورات وسيلة لكن بعد استجابة أحمد الجابر وتشكيل المجلس التشريعى الأول بدأت تعمل فى العلن، وانضوى تحتها عدد من المثقفين الكويتيين، ومن أهداف الحركة[٧٢]: توثيق الروابط والصلات بين الأقطار العربية، والإيمان بأن الأمة العربية واحدة، واعتبار الكويت بلدا عربيا وأنه جزء لا يتجزأ من الوطن العربى، وإحياء الروح القومية فى نفوس الأفراد. والسعى لنشر روح الثقافة العربية فى المجتمع الكويتى، والسعى بكل القوى لمؤازرة الأحرار المخلصين من العرب. وقد تولى قيادة الكتلة ثمانية إلى عشرة أعضاء يتم انتخابهم من قبل أعضاء "كتلة الشباب الوطنى" كل عام وتسمى هذه القيادة "الهيئة الإدارية لكتلة الشباب الوطنى". وقد برز من أعضائها

أحمد زيد السرحان، وعبد اللطيف ثنيان الغانم، ومحمد البرك، وجاسم الصقر.

٢- حزب البعث العربى الاشتراكى "تيار قومى": كان أول ظهور لهذا الحزب فى الكويت ١٩٥١ فى إطار النادى الثقافى الكويتى وقد انتشرت مبادئه على يد العمالة العربية التى قدمت من فلسطين وسوريا ومصر والعراق، لكن الحزب دخل فى صراع فكرى مع القوميين العرب فى الكويت وبدأ ينحسر شيئا فشيئا وتضاءل تأثيره على الساحة الكويتية وذلك لعدة أسباب منها:

١- غياب قيادات كويتية لها ثقل ووزن مؤثر عن الحزب.

٢- والصراع الذى تفجر بين القوميين والبعثيين إبان فترة الوحدة بين مصر وسوريا (الجمهورية العربية المتحدة) حيث يلاحظ أن الشارع الكويتى فى تلك الفترة كان ناصريا. وقد تركز نشاط الحزب فى رابطة الأدباء ورابطة الاجتماعيين. وقد برز من البعثيين فى الكويت حمد العيسى وفيصل الصانع النائب فى مجلس الأمة الكويتى وكان موال لبعث العراق، لكنه فى عام ١٩٩٠ تم أسره من قبل القوات العراقية(*).

٣- حركة القوميين العرب "تيار قومى": ظهرت تلك الحركة فى الكويت كرد فعل طبيعى على الأحداث التى كانت تعصفه بالمنطقة ومؤسسها فى الكويت هو الدكتور أحمد الخطيب بعد تخرجه من الجامعة الأمريكية فى بيروت ١٩٥٢م وكان أعضاء تلك الحركة من الكويتيين : الطلبة والتجار والمثقفون والوافدون العرب[٧٣]، وشعارها (وحدة - تحرير - ثأر).

وقد استفاد الخطيب مؤسس الحركة من الانفتاح السياسى النسبى آنذاك فأخذت الحركة وضعا جيدا على المستوى الشعبى فى الكويت وقد تركزو عملها على النهوض بالإصلاحات السياسية، والمشاركة الشعبية، ومحاربة الاستعمار، وإنهاء معاهدة الحماية مع بريطانيا، وتأسيس مجلس تشريعى منتخب، ونتيجة للفكر الثورى الذى تبنته الحركة نراها تدعو إلى ضرب المصالح البريطانية فى الكويت ودعوة الكويتيين إلى التطوع للدفاع عن مصر إبان فترة العدوان الثلاثى

١٩٥٦م مما أدى إلى حدوث صدامات بين أجهزة الأمن فى الكويت وأعضاء تلك الحركة كما سبقت الإشارة سقط على أثرها عدد من القتلى والجرحى من أعضائها الناشطين: جاسم القطامى، وسامى المنيس، وعبد الرازق خالد الزيد، ويعقوب الحميضى.

٤- جميعة الإرشاد الإسلامية "تيار إسلامى": تم تأسيسها فى ١٩٥٢ كرد فعل على انتشار العديد من التنظيمات والحركات غير الدينية فى الكويت وقد ساهم فى إنشائها عدد من المدرسين المصريين الذين قدموا إلى الكويت بالإضافة للطلبة الكويتيين الدارسين فى مصر إضافة إلى عدد من الناشطين الكويتيين على رأسهم عبد العزيز العلى المطوع. والجمعية تتبع فكر الإخوان المسلمين فى مصر حتى لقد ظن بعض المفكرين العرب أنها فرع لحركة الإخوان المسلمين الرئيسية فى مصر(٧٤). ومن المعروف أن فكر الإخوان المسلمين بدأ يظهر فى الكويت منذ أواخر الأربعينات لكنه أخذ شكله المنظم والفاعل ابتداء من إشهار جمعية الإرشاد الإسلامية وبرز من أعضائها الناشطين يوسف بن عيس القناعى، ومحمد العدسانى، وخالد المسعود الفهيد، وتتركز أهدافها فى "نشر الثقافة الإسلامية، وبعث روح التدين، وعرض الإسلام على أنه عقيدة ونظام عالمى صالح لمعالجة المشاكل الاقتصادية"(٧٥).

٥- العصبة الديمقراطية الكويتية "ليبرالى + شيوعى" : تأسست فى الكويت سنة ١٩٥٤ منتقلة من العراق فى أعقاب إعدام يوسف سلمان يوسف الأمين العام للحزب الشيوعى العراقى وترافق مع هؤلاء العناصر القادمة من إيران وتحمل معها فكر حزب توده الشيوعى وبهذا انتشرت الخلايا الشيوعية فى القطاع النفطى والمعاهد التعليمية(٧٦). وكان الشيوعيون فى الكويت يتحركون فى حرية فى تلك الفترة فقد شاركوا فى الإضرابات التى شهدتها منطقة النفط فى عام ١٩٤٨ وفى عام ١٩٥٣ نجح الشيوعيون فى تأسيس أول اتحاد عمالى فى الكويت حيث رفع بعض المطالب العمالية للحكومة.

وقد كانت أهداف الحركة ترتكز على: إعلان دستور دائم للكويت ومواجهة النفوذ البريطانى، وإعلان الاستقلال، والقضاء على الفوضى والفساد الحكومى، وانتقاد سياسة حكومة الكويت إزاء تساهلها مع هيمنة الشركات البريطانية فى القطاع النفطى وإعمار الكويت. ولقد عانى الشيوعيون فى الكويت من هيمنة القوميين العرب على الشارع الكويتى خصوصاً بعد خطاب جمال عبد الناصر الشهير ١٩٥٩ الذى وصفهم فيه بالعملاء، كما أن محاولات عبدالكريم قاسم التحرش بالكويت قضت على أى نشاط لذلك الحزب هناك ومن أبرز أعضاء العصبة عبدالله أحمد حسين. لكن بعد اضمحلال الفكر الشيوعى فى العصبة تم تغيير ايديولوجية وفكر الحزب إلى ليبرالى وتم هذا التغيير على يد يوسف إبراهيم الغانم، وبدر السالم، وحمود النواف، وطرحت العصبة من جديد برنامجها الليبرالى وهو نفس البرنامج السابق أى أن كل ما تغير هو اللافتة حتى لا تتهم العصبة بالعمالة للعراق.

٦- الحزب الوطنى الديمقراطى الكويتى (تيار ليبرالى): ظل الغموض يكتنف عمل الحزب بسبب السرية الشديدة فى نظامه، لكن مما عرف عنه أنه تأسس فى يوليو ١٩٥٤م وكان يندد بالسياسة البريطانية فى الخليج العربى، ولم يعرف أعضاؤه أو عددهم لكنه نشر أهدافه فى منشورات تنادى بالتخلص من الحماية البريطانية للكويت، وإقامة إدارة وطنية مستقلة لإدارة البلاد، وتأسيس مجلس تشريعى، ووضع دستور دائم للبلاد، وخفض أسعار المواد الغذائية وقيمة الإيجارات على المحال والدكاكين.

٧- نادى الخريجين الكويتى (تيار قومى): تاسس فى عام ١٩٥٥ على يد نخبة من الشباب الكويتى ولم يكن بحجم انتشار الحركات والتنظيمات الأخرى وربما يعود السبب فى ذلك إلى أن عضويته اقتصرت على الجامعيين فقط وهم قلة آنذاك، وكانت توجهات النادى قومية بسبب سيطرة حركة القوميين العرب على الأنشطة فيه وتركزت أهدافه فى إلغاء الحماية البريطانية على الكويت، ورفع المستوى المعيشى للدولة، ومقاطعة البضائع البريطانية بسبب العدوان على

مصر (السويس)، وتعبئة المتطوعين للقتال إلى جانب الأشقاء فى مصر ١٩٥٦. وفى نفس السنة دعا إلى إضراب عام فى الكويت تضامنا مع مصر. ومن أبرز أعضاء أحمد الخطيب (الكويت) أحمد قاسم (مصر) الذى كان قد وفد إلى الكويت ١٩٥٤ وعمل فى مجال التعليم وكان له نشاط بارز فى نشر الفكر القومى فى الساحة الكويتية.

٨- الحركة الناصرية (تيار قومى): أو المد الناصرى كما تعرف فى الكويت الذى أخذ ينتشر فى الساحة الكويتية فى مطلع الخمسينات. وقد اكتسح جمال عبد الناصر الساحة الكويتية بلا منازع إبان فترة العدوان الثلاثى على مصر وكان لخطبة الحماسية تاثير منقطع النظير فما أن يخطب عبر إذاعة صوت العرب المحبوبة لدى الكويتيين حتى يخرج الشارع الكويتى عن بكرة أبيه متضامنا مع مصر، وقد انتشر المد الناصرى بين مختلف الشرائح فى الكويت عن طريق المدرسين المصريين الذين عملوا فى الكويت وكذلك الطلبة الكويتيين الدارسين فى مصر وساهمت إذاعة صوت العرب فى جزء من هذا الانتشار. وقد احتك أعضاء الحركة مع أجهزة الأمن فى كثير من الأحيان نتج عنها أعمال عنف دامية سقط بفعلها بعض القتلى والجرحى. وفى هذا المقام قدم ثلاثة عشر ضابطا كويتيا استقالاتهم احتجاجا على الممارسات العنيفة لأجهزة الامن ضد الناصريين (١٩٥٦) والتحق هؤلاء الضباط بصفوف الحركة بعد استقالتهم[٧٠].

ورغم أن الحركة الناصرية تعتبر امتداد لحركة القوميين العرب لكنها اختزلت فى شخص عبد الناصر،

وليس عجيبا أن يكون من أعضائها أحمد الخطيب وجاسم القطامى الذان هما فى الأساس أعضاء فى حركة القوميين بل إن كل الحركات والتنظيمات الأخرى ساهمت فى خلق مناخ لأنتشار المد الناصرى فى الكويت ، كذلك برز من الناصريين القوميين أحمد السقاف، وعبدالله حسين، وحمد العيسى.

٩- اللجنة الوطنية لأنصار السلام (تيار ماركسى): ظهر هذا التيار فى الكويت فى

منتصف الخمسينات على يد مجموعة من الشباب ظلت تعمل بشكل سرى وتوزع المنشورات مهيمنا على الساحة العربية منذ اندلاع الثورة العربية فى الحجاز ضد الحكم العثمانى ١٩١٦م(٨١)، وبدأ يتسلل إلى منطقة الخليج العربى عن طريق منشورات الجمعيات السرية العربية التى صدرت فى اسطنبول وباريس والقاهرة التى كانت تندد بالحكم العثمانى للأقطار العربية وتدعو الجماهير العربية للثورة ضده وإلى تحديد المصير والتحرر من نير الاستعمار العثمانى(٨٢).

وعبر تلك المنشورات بدأ الفكر القومى يدخل إلى الساحة الكويتية عبر النوادى والجمعيات الأدبية السياسية وعن طريق الطلاب الدارسين فى الخارج. ويعزى الفضل فى ذلك لأحمد الخطيب الطالب الكويتى الذى تخرج من الجامعة الأمريكية فى لبنان عام ١٩٥٢م(٨٣)، كما سبقت الإشارة حيث بدأ يروج لهذا الفكر خصوصا فى أواخر الخمسينات. ولم تأت أوائل الستينات حتى كان للفكر القومى فى الكويت وزنا وحجما لا يستهان به وخصوصا بين الطلاب والطبقة الوسطى وقد ساعد على انتشاره وجود رموز متميزة من أعضاء الحركة فى الكويت مثل جاسم القطامى وأحمد الخطيب اللذين اشتهروا بحسن الخطابة والحديث. وقد لعبت الصحافة الكويتية أيضا دورا كبيرا فى رواج الفكر القومى ومما زاد من رسوخ القومية فى الكويت موقف مصر وعبد الناصر إلى جانب الكويت أثناء إدعاءات عبد الكريم قاسم حول ضم الكويت إلى العراق.

**والخَلاصة** : لاشك أن الشيخ مبارك هو مؤسس الكويت الحديثة بدعم من بريطانيا خاصة بعد مقتل أخويه (محمد – جراح) ووضح ذلك فى اتفاقية الحماية ١٨٩٩م واتفاقية ١٩٠٧م التى حصرت بريطانيا بمقتضاها الحكم فى مبارك وذريته فقط. كما أن الفضل يرجع ليوسف الإبراهيم كأول صوت كويتى معارض فقد بذر بذرة المعارضة رغم ما تحمله من مصاعب.

تميزت فترة مبارك بالحكم الفردى السلطوى ومحاربة حركات التحرر والتنوير

التى وفدت على الكويت إذا كان يهدف لغرس روح التبعية والولاء المطلق للحاكم فى عروق الكويتيين لذلك سارع فى إبعاد المصلحين عن البلاد، وتميزت الفترة ما قبل الاستقلال بكثرة التدخلات من بريطانيا فى شؤون الكويت وكذلك العراق زمن الملك غازى الذى كانت تدعم المعارضة الكويتية دعما كبيرا سعيا لضم الكويت ومن هنا كان حل المجلس التشريعى والاضطرابات التى صاحبته. وقد تأثرت المعارضة الكويتية بالمد العربى الناصرى حتى لقد طالبت بالانضمام إلى الوحدة بين مصر وسوريا أو إعلانها مع العراق وما صاحب ذلك من أعمال عنف فى الكويت وربما يكون الدافع الاقتصادى هو السبب الرئيسى عند البعض ممن طالبوا بالوحدة فقد كان بعض أقطاب المعارضة فى الكويت مثل الصقر والغانم يملكون أراض شاسعة تحتوى على أشجار النخيل فى البصرة والفاو.

وقد تميزت فترة أحمد الجابر بالضعف وكثرة تقديم التنازلات للقوى الخارجية وأكبر مثال اتفاقية العقير ١٩٢٢م بين الكويت والسعودية والعراق والتى بموجبها خسرت الكويت كثيرا من أراضيها لصالح السعودية كما أنه أسرف فى استخدام العنف بعض فترات حكمه.

أما فترة حكم عبد الله السالم فقد شهدت نهضة الكويت وبروز القوى المعارضة على الساحة وشهدت أيضا تدخلات من بريطانيا للهيمنة على العقود التجارية فى البلاد ولو أن عبدالله السالم استطاع أن يصل إلى حل وسط فى كل ما يتعلق بتلك العقود.

الهوامش:

(١) FO (1906) 371/355 (خطاب للرلند نوكس، الوكيل السياسى البريطانى فى الكويت، للحكومة البريطانية) وليد الأعظمى، مرجع سبق ذكره.

(٢) انظر أوراق مصطفى كامل المقالات، الكتاب الثانى، تحقيق د.يواقيم مرقص، ط مركز وثائق وتاريخ مصر، الهيئة العامة للكتاب، ١٩٩٢، ص ٢٣٢ وانظر أيضا: لوتسكى، تاريخ الأقطار العربية الحديثة، ط موسكو ١٩٧١، ص ٤٢٠-٤٢٩.

(٣) يوسف بن عيسى القناعى، صفحات من تاريخ الكويت، الطبعة الخامسة، ذات السلاسل، الكويت ١٩٨٧، ص ٢٦.

(٤) عبد العزيز الرشيد، المرجع السابق ص ١٤٤.

(٥) عبد العزيز منصور، دراسات فى تاريخ الكويت (الكويت وعلاقاتها بعربستان والبصرة ١٨٩٦-١٩١٥م) الطبعة الثانية ، ذات السلاسل، الكويت ١٩٨٠م، ص ٥٢.

(٦) أحمد مصطفى أبو حاكمه، المرجع السابق، ص ٣٠٧.

(٧) نجاة عبد القادر الجاسم، المرجع السابق، ص ٣٨.

(8) Lorimer, Gazetteer of the persinan Gulf. Vol.1, p.1017.

(٩) كتاب بعث به الشيخ المكى بن عزوز للأستاذ المؤرخ عبد العزيز الرشيد أثناء إقامة الأخير فى المدينة المنورة سنة ١٣٣١هـ (عبد العزيز الرشيد، المرجع السابق، ص ١٤٧).

(١٠) نفسه، ص ١٤٨.

(١١) محمد حسن العيدروس، تاريخ الكويت الحديث والمعاصر، الطبعة الأولى، دار الكتاب الجامعى، الكويت ، ١٩٩٧، ص ١١٨.

(12) Lorimer, op.cit., vol.1, p.1044.

(13) Ibid, .101.

(١٤) عبد العزيز الرشيد، المرجع السابق، ص ١٥٠.

(١٥) يورغى بوندا ريفسكى، الكويت وعلاقتها الدولية (خلال القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين) ، ترجمة د.ماهر سلامة – مركز البحوث والدراسات السياسية الكويتية، الطبعة الأولى ١٩٩٤، الكويت ، ص ١٠٤.

(١٦) فتوح الخترش، تاريخ العلاقات السياسية البريطانية الكويتيــة (١٨٩٠-١٩٢١م) الطبعــة الأولى، ذات السلاسل، الكويت ١٩٧٤، ص ٢١٥.

(١٧) عبد العزيز الرشيد، المرجع السابق، ص ١٥٩.

(١٨) فتوح الخترش، المرجع السابق، ص ٣١.

(١٩) أحمد مصطفى أبو حاكمه، المرجع السابق، ص ٣١٢.

(٢٠) فتوح الخترش، التاريخ السياسى للكويت فى عهد مبارك، مرجع سبق ذكره، ص ٢١٩.

(٢١) عبد العزيز الرشيد ، المرجع السابق، ص ١٨٠.

(٢٢) حسين خلف الشيخ خزعل، تاريخ الكويت السياسى، الجزء الثانى، دار مكتبــة الهــلال، (د.ت)، ص ٢٩١.

(٢٣) محمد حسن العيدروس، المرجع السابق، ص ١٤٠.

(٢٤) عبد العزيز المنصور، دراسات فى تاريخ الكويت (الكويت وعلاقاتها بعربستان والبصرة ١٨٩٦-١٩١٥م)، الطبعة الثانية، ذات السلاسل، ١٩٨٠، الكويت، ص ٦٩-٨٧.

(٢٥) نجاة عبد القادر الجاسم، التطور السياسى والاقتصادى للكويــت بــين حــربين (١٩١٤-١٩٣٩م)، الطبعة الثانية، بدون دار نشر، ١٩٩٧، ص٣٤.

(26) Ropert Emerson, From Empire to Nation, (Boston: Beacon Press 1960, 3rd reprint 1964) p.vii, 125.

(٢٧) أحمد مصطفى أبو حاكمه، المرجع السابق، ص ٣٤١.

(٢٨) وفى هذا قال الشاعر عبد العزيز الرشيد قصيدة أشاد فيها بصفاته مطلعها :

إذا رام المفاخر لا يبالــــى — بما يلقاه من خطر كبير

فاصعب ما يكون لديه سهل — إذا فيه اكتساب للأجور

(عبد العزيز الرشيد، المرجع السابق، ص ٢٧٣).

(٢٩) رضا هلال، الصراع على الكويت (مسألة الأمن والثورة)، سينا للنشر، (د.ت) القــاهرة، ص٥٠.

(*) كانت الأسباب عديدة لوجود عدم الانسجام بين أعضاء مجلس ١٩٢١ أبرزها تكتل الأعضاء من ذوى الأصول النجدية ضد الأعضاء من ذوى الأصــول العراقيــة (الزبيــر) يــسمون بالكويت زبارة مثال على ذلك عائلة الخالد أسرة نجدية وعائلة النقيب أسرة زبيرية (تــشكل مجلس الشورى ١٩٢١ من الأسماء التالية : حمد الصقر، يوسف القناعى، أحمد الخالد، عبد

الرحمن النقيب، مشعان الخضير، أحمد الحميضى، مرزوق البدر، شملان بن على، هلال المطيرى، إبراهيم المضف، خليفة الغانم، عبد العزيز الرشيد. (غانم النجار، مدخل للتطور السياسى فى الكويت، مرجع سبق ذكره، ص ١٧).

(٣٠) حسن قايد الصبيحى، المرجع السابق، ص ٩٥.

(٣١) محمد حسن العيدروس، المرجع السابق، ص ١٦٦.

(٣٢) هدايه سلطان السالم، أحمد الجابر رائد النهضة الحديثة فى الكويت، بدون نشر (د.ت)، ص ١٠٧.

(٣٣) محمد حسن العيدروس، المرجع السابق، ص ١٧٧.

(٣٤) حسن فايد الصبيحى، المرجع السابق، ص ١١١.

(٣٥) نجاة عبد القادر الجاسم (قضايا فى التاريخ السياسى والاجتماعى لدولة الكويت) الطبعة الأولى، ٢٠٠٠ نوفمبر، بدون دار نشر، ص ٢٠١.

(٣٦) مفيد الزيدى، التيارات الفكرية فى الخليج العربى ١٩٣٨-١٩٧١، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى مايو ٢٠٠٠، بيروت، ص ١٠٢.

(٣٧) Fo371/23180 (اذار مارس ١٩٣٨) برقية (وليد الأعظمى، المرجع السابق).

(٣٨) مفيد الزيدى، المرجع السابق، ص ١٠٢.

(٣٩) حسنين توفيق، إمارة الكويت من النشأة حتى الحماية البريطانية عام ١٨٩٩م، فى كتاب أحمد الرشيدى، ومجموعة أساتذة، الكويت من الإمارة إلى الدولة (دراسة فى نشأت الكويت وتطور مركزها القانونى وعلاقاتها الدولية)، مركز البحوث والدراسات السياسية (القاهرة)، دار سعاد الصباح للنشر، نوفمبر ١٩٩٣، ص ٢٧٩.

(٤٠) نجاة عبد القادر الجاسم، التطور السياسى والاقتصادى للكويت بين حربين (١٩١٤-١٩٣٩)، مرجع سبق ذكره، ص ١٢٦.

(٤١) رضا هلال، المرجع السابق، ص ٥١.

(٤٢) نجاة عبد القادر الجاسم، التطور السياسى والاقتصادى للكويت بين حربين ١٩١٤-١٩٣٩، مرجع سبق ذكره ص ١٧٣.

(٤٣) محمد حسن العيدروس، المرجع السابق، ص ١٦٧.

(٤٤) خلدون النقيب، صراع القبيلة والديمقراطية: حالة الكويت، الطبعة الأولى، دار الساقى، لبنان، بيروت ١٩٩٦، ص ٣١.

(*) وينقسم الشيعة فى الكويت إلى ثلاث مدارس مذهبية : ١- الشيخية : نسبة إلى الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائى ويطلق عليهم فى الكويت جماعة الميرز نسبة إلى الميرزا حسن الاحقاقى (كويتى) الذى يعتبر المرجع الدينى لتلك الجماعة. ٢- الإخبارية: وهم البحارنة من أتباع الشيخ ميزرا إبراهيم جمال الدين المرجع الدينى لها ومنهم عائلات مشهورة فى الكويت مثل القلاف والخياط ومكى. ٣- الخوئية : وهم الذين ينتمون إلى أصول إيرانية ويعتبر السيد أبو الحسن الخوئى مرجعها ويعتبر مسجد النقى فى الكويت مركز تجمع لهؤلاء ومن العائلات الكويتية التى تنتمى لتلك الجماعة الموسوى – قبازرد – دشتى- اشكنانى – بهمن – بهبهانى وربما تكون هناك مدارس أخرى لكن لا تشكل أى أهمية بالنسبة لما ذكرنا سابقا من المدارس الشيعية الكويتية.

(٤٥) نجاة عبد القادر، التطور السياسى الاقتصادى للكويت بين حربين ١٩١٤-١٩٣٤، (د.ت)، ص ١٦٦.

(**) يشكك الكويتيون بولاء هؤلاء إذ أنهم لا ينتمون لأصول عربية ووفدوا إلى الكويت بعد سقوط حكم الشيخ خزعل فى عربستان ١٩٢٥م وحصلوا على الجنسية الكويتية بدون وجه حق، لذلك هم بالأساس غير كويتيين ولم يشاركوا فى معركة الجهراء (١٩٢٠) التى تعتبر عند الكويتيين صك المواطنة الأول، وردا على حرمانهم من المشاركة فى مجلس ٣٨ طالب عدد كبير منهم (الشيعة) من المقيم السياسى البريطانى منحهم الجنسية الإنجليزية مما حد بالمجلس التشريعى إلى أن يصدر قرار بإبعاد كل كويتى يتجنس بجنسية أجنبية وأن يغادر الكويت خلال شهرين مع حرمانه من كافة حقوقه. انظر: فلاح عبدالله المديرس، المرجع السابق، ص١٣.

(٤٦) يوسف الحسن، موقفنا تجاه الحركة الدينية فى البحرين، مجلة النهج، العدد ١٥، ١٩٨٧، قبرص، ص ٥٧.

(٤٧) فلاح عبدالله المديرس، الحركة الشيعية فى الكويت، الطبعة الأولى، دار قرطاس للنشر، الكويت ١٩٩٩، ص ١٢.

(٤٨) فلاح المديرس، المرجع السابق، ص ١٤.

(٤٩) صلاح العقاد، التيارات السياسية فى الخليج العربى من بداية العصور الحديثة حتى أزمة ١٩٩٠-١٩٩١، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة (د.ت)، ص ٢٣٣.

(٥٠) أحمد الرشيدى، المرجع السابق، ص ٢٧٢.

(٥١) نجاة عبد القادر الجاسم، التطور السياسى والاقتصادى للكويت بين حربين ١٩١٤-١٩٣٩، مرجع سابق، ص ١٧٩.

(٥٢) أمينة سعيد، الخليج العربى فى تاريخه السياسى ونهضته الحديثة، دار الكتاب العربى، بيروت ١٩٦٥، ص ١٨٦-١٨٧.

(٥٣) نجاة عبد القادر الجاسم، التطور السياسى والاقتصادى للكويت بين حربين ١٩١٤-١٩٣٩، مرجع سابق، ص ١٦٦.

(٥٤) فيوليت ديكسن، أربعون عاما فى الكويت (١٩٢٩-١٩٦٩)، تقديم وتعليق ومراجعة وطبع سيف مرزوق الشملان آل سيف، دار قرطاس للنشر، الكويت ١٩٩٥، ص ١٩٥.

(٥٥) نجاة عبد القادر الجاسم، التطور السياسى والاقتصادى للكويت بين حربين ١٩١٤-١٩٣٩، مرجع سابق، ص ١٢٥.

(٥٦) FO371/14521 (تشرين الثانى/ نوفمبر ١٩٣٠ تقرير) وليد الأعظمى، مصدر سبق ذكره، ص ١٢٧.

(٥٧) مصطفى عبد القادر النجار، التاريخ السياسى لعلاقات العراق الدولية بالخليج العربى : دراسة وثائقية فى التاريخ الدولى (جامعة البصرة - مركز دراسات الخليج العربى البصرة ١٩٧٥)، ص ٢٥٩.

(٥٨) مفيد الزيدى، المرجع السابق، ص ١٠٧.

(٥٩) غانم النجار، مدخل للتطور السياسى فى الكويت، الطبعة الثانية، دار القرطاس، الكويت١٩٩٦، ص ٣٥.

(٦٠) خلدون النقيب، المرجع السابق، ص ٣٤.

(٦١) غانم النجار، المرجع السابق، ص ٣٧.

(٦٢) نفسه، ص ٤٠.

(٦٣) مروان اسكندر، غيوم فوق الكويت، الطبعة الأولى، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت ١٩٩١، ص ٢٤.

(٦٤) خلدون النقيب، المرجع السابق، ص ٣٦.

(٦٥) غانم النجار، المرجع السابق، ص٥٢.

(٦٦) F.O.98351 ( رسالة ١٩٥٢/٧/٩) من المعتمد السياسى البريطانى فى الكويت إلى وزارة الخارجية البريطانية (وليد الأعظمى، المصدر السابق).

(٦٧) خلدون النقيب، المرجع السابق، ص ٣٦.

(٦٨) حمد محمد السعيدان، الموسوعة الكويتية المختصرة، الطبعة الثانية، الجزء الثالث، الناشر وكالة المطبوعات ٢٧ شارع فهد السالم، الكويت، ص ١٥٤- مادة نادى.

(٦٩) مروان اسكندر، المرجع السابق، ص ٢٥.

(70) Kamal Osman Salih (The 1939 Kuwait Legiuslative Councel) Middle Eastern Studies, vo.28, no.(January 1992), p.70.

(71) Mordechai Abir, Saudi Arabia in The Oil era: Regime and Eiltes: Conflict and Collaboration (London Croom Helm, 1988), pp.65-66.

(٧٢) انظر القانون الأساسى "لكتلة الشباب الوطنى" مطبعة الفيحاء، عشار البصر، ١٩٣٨، ص١٣-١٤.

(*) تم اسره من قبل القوات العراقية سنة ٩٠ لرفضه الغزو العراقى ومن ثم أعدم.

(73) Riad N. El-Rayyes, "Arab National and the Gulf" Journal of Arab Affairs, vol.6, no.2, (Full 1987), pp.120-121.

(٧٤) مقابلة مع السيد إسماعيل الشطى أحد قيادي جماعة الإخوان المسلمين فى الكويت، ورئيس تحرير مجلة المجتمع سابقا وممثل الحركة الدستورية الإسلامية فى مجلس الأمة - ١٩٨٣/٣/٢٢ مجلة المجتمع دينية كويتية تصدر أسبوعياً

(٧٥) أحمد السقاف، تطور الوعى القومى فى الكويت، محاضرة فى رابطة الأدباء، الكويت ١٩٨٣ (سلسلة رابطة الأدباء فى الكويت) ص ٣٣.

(٧٦) فلاح عبدالله المديرس، ملامح أولية حول نشأة التجمعات والتنظيمات السياسية فى الكويت (١٩٣٨-١٩٧٥) الطبعة الثانية دار قرطاس، الكويت ١٩٩٩، ص ٣١.

(٧٧) نجاة عبد القادر الجاسم ، العلاقات الكويتية - البريطانية: دور النفط والمتغيرات السياسية الداخليةى والخارجية فى تحولاتها ١٩٤٦-١٩٥٤، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، السنة ١٠-العدد ٣٧ (شتاء ١٩٩٠)، ص ٢٠١.

(٧٨) تغنى كثير من أداء الكويت بالقومية وبشخص جمال عبد الناصر منهم الشاعر الكويتى محمود شوقى الأيوبى حيث قال فى قصيدة بعنوان:

لجمال عبد الناصر المتوثب ... تهفو القلب بمشرق أو معرب

بطل البطولات العظيمة حوله ... يلتف كل مجاهد حر أبى

المارد الجبار هب مزمجرا ... يهوى بقبضته على المتألب

انظر: مفيد الزيدى، المرجع السابق، ص ٢٠٢.

(٧٩) غانم النجار، مذكرات فى الاقتصاد السياسى الكويتى (الكويت: جامعة الكويت، كلية التجارة والاقتصاد والعلوم السياسية، ١٩٨٥) ص ٣٤-٣٥.

(٨٠) غانم النجار، المرجع السابق، ص ٢٩.

(٨١) مفيد الزيدى، المرجع السابق، ص ١٦٩.

(٨٢) محمد غانم الرميحى، البحرين... مشكلات التغيير السياسى والاجتماعى، دار ابن خلدون، بيروت ١٩٧٧، ص ٢٥٠.

(٨٣) معن زيادة، "تقييم تجربة حركة القوميين العرب فى مرحلتها الأولى" ورقة قدمت إلى : القومية العربية فى الفكر والممارسة: بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التى نظمها مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ص٣٤٠-٣٤١.

# قائمة المصادر والمراجع

## أولاً : وثائق (منشورة باللغة العربية) :

- الموسوعة السياسية الكويتية، الكويت : جامعة الكويت، مطابع دار الوطن، ١٩٩٤.
- نجدة فتحى صفوة، الجزيرة العربية فى الوثائق البريطانية (نجد والحجاز)، المجلد الأول ١٩١٤-١٩١٥، دار الساقى بيروت لبنان، الطبعة الأولى ١٩٩٩.
- نجدة فتحى صفوة، الجزيرة العربية فى الوثائق البريطانية (نجد والحجاز)، المجلد الثانى ١٩١٦، دار الساقى بيروت لبنان، الطبعة الأولى ١٩٩٩.
- نجدة فتحى صفوة، الجزيرة العربية فى الوثائق البريطانية (نجد والحجاز)، المجلد الثالث ١٩١٧-١٩١٨، دار الساقى بيروت لبنان، الطبعة الأولى ١٩٩٩.
- نجدة فتحى صفوة، الجزيرة العربية فى الوثائق البريطانية (نجد والحجاز)، المجلد الرابع ١٩١٩، دار الساقى بيروت لبنان، الطبعة الأولى ١٩٩٩.
- نجدة فتحى صفوة، الجزيرة العربية فى الوثائق البريطانية (نجد والحجاز)، المجلد الخامس ١٩٢٠، داز الساقى بيروت لبنان، الطبعة الأولى ١٩٩٩.
- وليد حمدى الأعظمى، الكويت فى الوثائق البريطانية (١٧٥٢-١٩٦٠)، رياض الريس للكتب والنشر، لندن، قبرس، الطبعة الأولى ، أبريل ١٩٩١.

## ثانياً : المراجع :

- أحمد الشرباصى، أيام الكويت، دار الكتاب العربى بمصر محمد حلمى المنياوى، الطبعة الأولى ، ١٩٥٣.
- أحمد الرشيدى، الكويت من الأمارة إلى الدولة (دراسة فى نشأت دولة الكويت وتطور مركزها القانونى وعلاقاتها الدولية)، مركز البحوث والدراسات السياسية (القاهرة)، دار سعاد الصباح للنشر، نوفمبر ١٩٩٣.

- أمينة سعيد، الخليج العربى فى تاريخه السياسى ونهضته الحديثة، دار الكتاب العربى، بيروت ١٩٦٥.

- جامعة الكويت ومعركة الاختلاط، أعداد جامعة الكويت (د.ت).

- د. حسن الأبراهيم، الكويت دراسة سياسية، الطبعة الإنجليزية، الكويت ١٩٧٥.

- د. حسن قايد الصبيحى، الكويت ١٧٥٦-١٩٩٢ إبحار فى السياسة والتاريخ، العاصمة للخدمات الإعلامية والإعلانية ١٩٩٣.

- حسين خلف الشيخ خزعل، تاريخ الكويت السياسى، دار مكتبة الهلال، الجزء الثانى، (د.ت).

- د. خلدون النقيب، صراع القبيلة والديمقراطية : حالة الكويت، الطبعة الأولى، دار الساقى، ١٩٩٦.

- رفعت السعيد، الإخوان المسلمون فى لعبة السياسة، دار صامد للنشر والتوزيع، بيروت ١٩٧٨.

- رضا هلال، الصراع على الكويت "مسألة الأمن والثورة" سينا للنشر (القاهرة، (د.ت).

- د. سامى فرج، الأحزاب الإسلامية فى الكويت، الطبعة الأولى، دار النبأ للنشر والتوزيع ، الكويت مايو ١٩٩٩.

- د. شفيق الغبرا، الكويت (دراسة فى آليات الدولة القطرية والسلطة)، مركز ابن خلدون، القاهرة.

- صلاح العقاد، التيارات السياسية فى الخليج العربى، مكتبة الأنجلو المصرية، (د.ت).

- عبد العزيز المزينى، دراسة نقدية عن مجلس الأمة الكويتى والتجربة الديمقراطية وشعب الانتخابات (د.ت) (د.ن).

- عبد العزيز المزينى، منشور من عدة صفحات يحمل عنوان: أنصار الشورى ، (د.ت)، (د.ن).
- عبد العزيز الرشيد، تاريخ الكويت، دار مكتبة الحياة، طبعة منقحة (د.ت).
- عبد العزيز المنصور، دراسات فى تاريخ الكويت (الكويت وعلاقاتها بعربستان والبصرة ١٨٩٦-١٩١٥) الطبعة الثانية، ذات السلاسل، الكويت ١٩٨٠.
- د. عبدالله النفيسى ، الكويت الرأى الآخر، دار طه للنشر، لندن ١٩٧٨.
- عبدالله العمر، ارهاصات الديمقراطية فى الكويت (د.ن، د.ت).
- عبد الله الحاتم، من هنا بدأت الكويت (د.ن، د.ت).
- عبد المالك التميمى، أبحاث فى تاريخ الكويت، الكويت، دار قرطاس، طبعة أولى ١٩٩٩.
- د. عبد الرضا على أسيرى، الكويت فى السياسة الدولية المعاصرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٣ (د.ن).
- د. غانم النجار، مذكرات فى الاقتصاد السياسى الكويتى، الكويت: جامعة الكويت، كلية التجارة والاقتصاد والعلوم السياسية، ١٩٨٥.
- غانم النجار، مدخل للتطور السياسى فى الكويت، الطبعة الثانية، دار القرطاس، الكويت١٩٩٦.
- غيوركى بوندا ريفسكى، الكويت وعلاقتها الدولية (خلال القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين) ، ترجمة د.ماهر سلامة – مركز البحوث والدراسات السياسية الكويتية، الكويت ١٩٩٤.
- د. فلاح المديرس، حول نشأت التجمعات والتنظيمات السياسية فى الكويت، دار قرطاس ، الطبعة الثانية ، الكويت ١٩٩٩.
- د. فلاح المديرس، التجمعات السياسية الكويتية "مرحلة ما بعد التحرير" الطبعة الأولى، دار قرطاس للنشر، ١٩٩٤.
- د. فلاح المديرس، الحركة الشيعية فى الكويت، الطبعة الأولى، دار قرطاس

للنشر، الكويت ١٩٩٩.

-د. فلاح المديرس، جماعة الإخوان المسلمين فى الكويت، الطبعة الثانية، دار قرطاس للنشر، الكويت ١٩٩٩.

-فيصل حيدر، رواد الديمقراطية فى الكويت من عام ١٩٢١-١٩٩٦ (د.ت، د.ن).

-د. فتح الخترش، تاريخ العلاقات السياسية البريطانية الكويتية، ذات السلاسل، الطبعة الأولى الكويت ١٩٩٧.

-د. فتح الخترش، التاريخ السياسى فى عهد مبارك، ذات السلاسل ، الطبعة الثانية، الكويت ١٩٩٧.

-فيوليت ديكسن، أربعون عام فى الكويت، تقديم وتعليق ومراجعة وطبع سيف مرزوق الشملان، دار قرطاس للنشر، الكويت ١٩٩٥.

-د. فاطمة يوسف العلى، عبد الله السالم رجل عاش لم يمت (د.ت، د.ن).

-د. محمد الرميحى، الخليج ليس نفطا، الطبعة الثانية، دار الجديد، الكويت ١٩٩٥.

-د. محمد العيدروس، تاريخ الكويت الحديث والمعاصر، دار الكتاب الجامعى، الطبعة الأولى الكويت ١٩٩٧.

-مروان إسكندر، غيوم فوق الكويت، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، الطبعة الأولى بيروت ١٩٩١.

-د. مصطفى عبد القادر، التاريخ السياسى لعلاقات العراق الدولية فى الخليج العربى، جامعة البصرة : مركز دراسات الخليج العربى ١٩٧٥.

-د. مفيد الزيدى، التيارات الفكرية فى الخليج العربى ١٩٣٨-١٩٧١، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، بيروت، مايو ٢٠٠٠.

-د. نجاة عبد القادر الجاسم، التطور السياسى والاقتصادى للكويت بين حربين (١٩١٤-١٩٣٩م)، الطبعة الثانية، بدون دار نشر، ١٩٩٧.

-د.نجاة عبد القادر الجاسم، قضايا فى التاريخ السياسى والاجتماعى لدولة الكويت، الطبعة الأولى، نوفمبر ٢٠٠٠ (د.ن).

-نورية السدانى، رواية الكويت، مطابع القبس التجارية، الكويت ١٩٨٧.
- هداية السالم، أحمد الجابر رائد النهضة، (د.ن، د.ت).
- هادى راشد، حل مجلس الأمة والحركة الدستورية فى الكويت، (د.ن) ١٩٩٢.
-يوسف القناعى، صفحات من تاريخ الكويت، الطبعة الخامسة، ذات السلاسل، الكويت ١٩٨٧.
-د. منذر الموصلى، الأسرة والدولة، الطبعة الأولى، رياض الريس للكتب والنشر، بيروت، يناير ١٩٩٩.
-مريم جويس، الكويت (١٩٤٥-١٩٩٦) رؤية إنجليزية- أمريكية، ترجمة مفيد عبدونى، الطبعة الأولى، دار أمواج للنشر والتوزيع، بيروت ٢٠٠١ .
-مى محمد الخليفة، تشارلز بلجريف السيرة والمذكرات (١٩٢٦-١٩٧٥) الطبعة العربية الأولى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ٢٠٠٠.
-د.ميمونة الصباح، الكويت فى ظل الحماية البريطانية، الطبعة الأولى (د.ن) ١٩٨٨.
-محمد عبد القادر الجاسم، الكويت مثلث الديمقراطية ، الطبعة الأولى (د.ن)، ١٩٩٢.

## ثالثاً: الدوريات والمقالات والصحف:

-جبر على جبر، دول مجلس التعاون الخليجى : وحدة التاريخ والمصير وحتمية العمل المشترك. مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية. الكويت: جامعة الكويت. ١٥ نوفمبر١٩٩٣.
-عبدالله يوسف الغنيم وآخرون، الكويت وجوداً وحدوداً، مجلة دراسات الخليج.

# الأزمة الأردنية ١٩٥٧

د. محمد محمود محمود حمد الدودانى
دكتوراه فى التاريخ الحديث والمعاصر
كلية الآداب – جامعة المنصورة

---

## المقدمة

تعد الأزمة الأردنية ١٩٥٧ اولى العقبات التي واجهت الملك الشاب الحسين بن طلال، والتي كادت ان تعصف بعرشه ، فكانت اولى الأزمات التي طبق عليها مبدأ ايزنهاور ١٩٥٧ لحماية الأنظمة التي تتعرض لخطر الشيوعية المحلية والدولية، أضف الى ذلك انها حملت في طياتها صراعات محلية و اقليمية ودولية فالمحلية تكمن في الصراع بين العناصر السياسية التقليدية الموالية للملك حسين والعناصر الثورية الراديكالية الموالية لمصر وسوريا، والاقليمية تكمن في الصراع بين الأنظمة الملكية العربية (المملكة العربية السعودية والعراق ) والأنظمة الجمهورية العربية (مصر وسورية )، والدولية تكمن في الصراع بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي، كما أن الفترة التي شهدها الأردن منذ نشوب الأزمة في ابريل ١٩٥٧ وحتى دخوله في الاتحاد الهاشمي مع العراق في فبراير ١٩٥٨ كانت بمثابة اعادة توجه الأردن نحو الغرب في مواجهة تيار قوي يحاول إقصاء الأردن عن هذه السياسة بعد فترة التقارب القوي مع التيار القومي العربي التي بدأت منذ انتخاب سليمان النابلسي رئيسا للوزراء في الأردن في أكتوبر ١٩٥٦ .

و تحاول هذه الدراسة الإجابة على عدة تساؤلات منها: هل كان سليمان النابلسي شخصية قومية تميل نحو تيار القومية العربية الذي تقوده مصر

وسورية، أو يميل نحو الغرب؟ وهل دخل الملك حسين اتفاقية التضامن العربي (يناير ١٩٥٧) طوعًا أم تحت تأثير حكومة النابلسي؟ وهل كانت سورية سببًا جوهريًا في اشتعال الأزمة؟ وهل استغلت الولايات المتحدة الأمريكية الفرق العسكرية السورية في الأردن وتحركاتها في المدن الأردنية الكبرى لصالحها؟ ولماذا وجه الملك حسين وحكومة إبراهيم هاشم حملة عدائية ضد مصر وسورية؟ وما هي الأسباب التي جعلت الملك سعود يؤيد الملك حسين ابان الأزمة وإنهاء عداء الأسرة السعودية التقليدي مع الهاشميين في الأردن والعراق؟

وقد قام الباحث بتقسيم هذه الدراسة إلى عدة عناصر رئيسة :

جاء العنصر الأول بعنوان : الأردن بين السياستين العربية والغربية، وذلك لإظهار الصراع بين المؤيدين للسياسة الغربية والمؤيدين لتوجه الأردن لناحية الدول العربية، ويدور العنصر الثاني حول : وزارة سليمان النابلسي والاجراءات التي اتخذها الأردن لتوجيهه نحو الدول العربية المعارضة للغرب، والمتمثلة في: توقيع الأردن على اتفاقية التضامن العربي مع مصر والمملكة العربية السعودية وسوريا و مشروع ايزنهاور ومعارضة الأردن له، ثم التقارب مع الاتحاد السوفيتي . ويتضمن العنصر الثالث :انتفاضة ابريل ١٩٥٧، والتي نشبت على اثر استقالة سليمان النابلسي في ارجاء المملكة بمشاركة بعض فرق الجيش وقبول الأردن مشروع ايزنهاور وتوجه الأسطول السادس ناحية شرق البحر المتوسط لحماية عرش الملك حسين ، واتهام الملك حسين سوريا ومصر بأنهما شريكين في اثارة تلك القلاقل . وتناول العنصر الرابع : ردود الأفعال الدولية على المستويين الدولي والاقليمي بالنسبة للإجراءات التي اتخذها الملك حسين تجاه الأزمة.

وقد اعتمدت هذه الدراسة _ بصفة أساسية _ على وثائق وزارة الخارجية المصرية؛ وبالتحديد الأرشيف السري الجديد وأرشيف الدول العربية (المحفوظة بدار الوثائق القومية بالقاهرة )، فضلاً عن الوثائق البريطانية

Foreign Office وتـــم اختصارها إلى F. O . وكـــذا الوثائـــق الأمريكية غـــير المنشـــــورة: The US Department of State ,Confidential, Central internal affairs. Files, Egypt 1955 – 1959 ، Foreign Relations of the United States, 1955-1957, Vol.x III .

وتم اختصارها علي التوالي إلي D.U.S , F.R.U.S.

إضافة إلى بعض المراجع العربية والأجنبية التي ساعدت الباحث في كشف الكثير من الغموض حول هذه الأزمة.

## أولا الأردن بين السياستين العربية والغربية

بعد اعتلاء الملك حسين عرش الأردن فى مايو ١٩٥٣ تطـورت الأزمـة الأردنية عام ١٩٥٧ حاولت حكوماته المختلفة تعـديل المعاهـدة البريطانيـة الأردنية لعام ١٩٤٨، وزاد هذا المطلب بعد توقيع مصر اتفاقيـة الجـلاء مـع بريطانيا فى أكتوبر ١٩٥٤، ولكن بريطانيا أجلت النظر فى هذه المسألة حتـى يتضح الموقف فى الشرق الأوسط، وذلك بالنظر إلى أن مـشاريع التحالفـات الثنائية بين دول الشرق الأوسط تحت الهيمنة الغربية قد بدا يظهر على مـسرح السياسة العالمية والذى بدأ بالتحالف التركى الباكستانى فى ابريل ١٩٥٤، الـذى اعتبره البعض مقدمة لحلف بغداد ثم تلاه التحالف التركى العراقى فـى فبرايـر ١٩٥٤ الذى انضمت إليه بريطانيا والباكستان وإيران فى نفس العام، وعلى أثره انقسم العرب إلى معسكرين إحداهما بقيادة العراق يؤيد الارتباط بـالغرب فـى إطار الأحلاف، والأخر بقيادة مصر وسوريا والسعودية يفضل العمل من خلال الجامعة العربية وتفعيل اتفاقية الضمان الجماعى [١] .

حاول الغرب احتواء الأردن بضمه لحلف بغداد من خلال دعـوة العـراق لتوفيق أبو الهدى والملك حسين ومـن خـلال الإغـراءات الاقتـصادية تـارة والضغوط السياسية تارة أخرى التى قامت بها الولايات المتحدة وبريطانيا علـى الملك حسين من أجل ذلك الهدف منذ الإعلان عن الاتفاق التركى العراقى فـى

يناير ١٩٥٥، ونظرا للمخاوف التى أبدتها الحكومة الأردنية من الـرأى العـام الأردنى الذى استجاب للدعاية المصرية السورية السعودية المعارضـة للحلـف فضل الأردن عدم الانزلاق فى هذا المسلك مؤقتا فى أوائـل ١٩٥٥، وأجلـت النظر فيه حرصا على استقرارها [٢] .

وقد حاولت مصر استقطاب الأردن حينذاك؛ فقد أعلنت أنها أعدت برنامجًا اقتصاديًا من أجل الأردن يهدف إلى إحياء الاقتصاد الأردني والدفاع المـشترك والتعاون الاقتصادي وقد أرسلت مصر فتحي رضوان _ وزير الإرشاد القـومي المصري _ إلى الأردن في الأسبوع الأول من مـارس بهـدف تعبئـة الأردن حكومة وشعبًا إلى تأييد مصر في معارضتها لحلف بغداد فـصرح قـائلاً بعـد عودته "إن الحقيقة التي تؤكد دعم الشعب الأردني لسياسة مصر تظهر واضـحة في التصويت الجماعي بالثقة من قبل مجلس النواب الأردني لصالح هذه السياسة الذي تبعته الحكومة الأردنية في مؤتمر رؤساء الوزراء الذي عقد في القـاهرة والتي تتلخص في معارضتها للأحلاف"[٣].

وعلق السفير الأمريكي في مصر هنري إي بيرود Henry A. Pyroade عن سياسة مصر تجاه الأردن بشأن محاولة إدخاله في حلف بغداد بقولـه: "إن مصر لم تخاطر بتعريض نفسها لغضب الشعب بمهاجمـة حكـومتهم، ولكنهـا حاولت كسب دعمهم عن طريق جذب الانتباه إلى ما يؤمنـون بـه؛ وهـو أن إسرائيل هي العدو المشترك لكل العرب"[٤] ؛ فضلاً عـن أن تركيـا – شـريك العراق في الحلف– تربطها علاقات دبلوماسية قوية بإسرائيل[٥]، أضف إلى ذلك أن الحلف سوف يعمل على تصدع الجبهة العربية في مواجهة إسـرائيل وتلـك الأهداف قد أعلنتها مصر عند توقيع ميثاق حلف بغداد في ٢٤فبراير ١٩٥٥[٦].

وتحالفت الصحافة الأردنية مع الشارع السياسي في الأردن فشنت هجومًـا على العراق وسياسته المؤيدة للغرب وامتدحت مصر وقائدها جمال عبد الناصر بسبب موقفه المعارض للأحلاف والمناوئ للغرب[٧].

حاولت مصر بعد توقيع العراق على الانضمام لحلف بغداد إقصاءه عن الجامعة العربية، وذلك بإقامة ميثاق ثلاثي بين مصر والسعودية وسورية وقد زار وفد مشترك من مصر وسوريه يضم كلاً من صلاح سالم ومحمود رياض عن الجانب المصري، وصبري العسلي وخالد العظم عن الجانب السورى الأردن في ٣مارس ١٩٥٥وأعرب الوفد عن ارتياحه للموقف الأردني المتريث في اتخاذ أي موقف محدد، وكذلك ساد الشعور بأن القيادة الأردنية رحبت بالتقارب المصري السوري الجديد(٨).

وصرح وزير الشئون الخارجية الأردنية "أن الأمور قد وصلت إلى حد، بحيث أن من يعارض مساعدة مصر أو سوريه من القادة الأردنيين فى مقاومتهم لحلف بغداد يصبحون عرضة للاغتيال؛ إذ أنه سوف يطلق عليه النار في الشارع"(٩).

وفى طور أخر لضم الأردن إلى حلف بغداد أرسلت بريطانيا جلال بيار فى نوفمبر ١٩٥٥ – الرئيس التركى – من أجل دعوة الأردن إلى دخول حلف بغداد غير أنه وجه بمظاهرات عمت الضفة الغربية والقدس وإربد ونابلس ضده، وكانت زيارة بيار تمهيدا لزيارة تمبلر Templer _ رئيس هيئة الأركان العامة للجيوش البريطانية _ للأردن فى نهاية ديسمبر ١٩٥٥ لهذا الغرض فضلا عن تعديل المعاهدة الأردنية– البريطانية لعام ١٩٤٨، وتحرير الجيش العربي الأردني من السيادة البريطانية، ولكن تلك الزيارة قوبلت برفض شديد من الشارع الأردنى الذى كانت تحركه مصر (١٠)، ولقد اجتمع أنور السادات بالوزراء الفلسطينيين بحكومة سعيد المفتى وحثهم على الاستقالة مما أدى لسقوط الوزارة، وخلفه هزاع المجالى والذى لم يستمر طويلا، ثم خلفه سمير الرفاعى، وجاءت الضربة الأخيرة لارتباط الأردن بالغرب والذى تمثلت فى قيام الملك حسين بطرد الجنرال جلوب _ رئيس أركان الجيش الأردنى – في الأول من مارس ١٩٥٦(١١) .

وكثرت التكهنات حول قرار الطرد واختلفت أراء الساسة العرب عن

نظرائهم الغربيين، ففي حين كان العرب يرجحون فكرة المؤامرة وأن هناك اتفاقًا سريًا بين الأردن وبريطانيا بغرض ضم الأردن إلى حلف بغداد، والذى من شأنه أن يوهم الإنجليز بأنهم يضغطون على الأردن للدخول إلى الحلف، واستدلوا على ذلك بعدم اتخاذ بريطانيا موقفًا عنيفًا ضد حسين، وأن الضجة التي أثارها حول قرار جلوب في الولايات المتحدة أشد من الضجة التي أثارها في بريطانيا(١٢).

ولقد قدم السفير الأمريكي فى عمان جملة من الأسباب ساعدت على طرد جلوب منها: كراهية جلوب من بعض أفراد الأسرة الملكية وبعض العناصر القبلية، وازدياد كراهية الشعب الأردنى لبريطانيا الذى ولى وجهة شطر مصر، وإدراك الملك حسين أن هذه الحركة الشعبية المعادية لبريطانيا وانتشار السخط بين صغار ضباط الجيش العربى الذين يشكلون حركة ضباط أحرار حقيقية، وكذلك سخط ضباط الجيش على جلوب فطرده يعنى زيادة التأيد الشعبى للملك(١٣)، وقد نفى مالورى أى علاقة بين عبد الناصر وطرد جلوب، وأضاف أن عبد الناصر لا يمتلك في عمان سوى نشاطه دعائياً وبعض الصلات مع ضباط الجيش العربى(١٤).

ومهما كانت الدوافع التي جعلت الملك حسين يقوم بطرد جلوب، إلا أن هناك حقيقة هامة، تكمن فى أن الملك حسين قد طوى بقراره هذا صفحة من تاريخ التدخل البريطاني في الأردن، أضف إلى ذلك أنه قد أراد تحقيق مكاسب شخصية له، عن طريق تأييد الشعب الأردني للملك وللحكومة، فضلاً عن اكتساب صورة طيبة لشخصه في العالم العربي، كما أن الملك حسين قد ضجر من بريطانيا التي عزفت على دفع المعونة التي كانت تقدمها للأردن، ليفتح صفحة جديدة في العلاقات مع الدول العربية المتحررة من الهيمنة الغربية والمعارضة لسياسة الأحلاف والمتمثلة في (مصر- السعودية- سورية).

ولم تكن المعاهدة البريطانية مع الأردن لها أي تأثير على الأردن، حتى لو لم يتم إلغاؤها، وذلك من أول يوم قام الملك حسين فيه بتعريب الجيش، وإنهاء

القيادة البريطانية في الجيش العربي الأردنى، الذى أعقبه الشروع في التوقيع على اتفاقية التضامن العربي، مما هيأ لبريطانيا أيضا دوافع جعلتها فى حل من دفع التزاماتها المالية للأردن، وعليه فقد وجد الملك حسين نفسه وحيدًا فقرر الخروج من تلك العزلة، فكان الأردن محور التقاء كافة السياسيين العرب، فوقع الأردن اتفاقًا عسكريًا مع سورية في الأول من إبريل سنة ١٩٥٦، و آخر مع مصر في مايو ١٩٥٦[١٥]، كما وقع في أول مايو ١٩٥٦ الجانبان على بيان يقضي بتوحيد الجهود العسكرية بين البلدين، كما عقد اتفاقيات عسكرية مع كل من لبنان والعراق والسعودية، ثم وقعت اتفاقية عسكرية ثلاثية بين الأردن وسوريه ومصر بتاريخ ٢٤ أكتوبر ١٩٥٦، وبموجب هذه الاتفاقية أصبحت الدول الثلاث قيادة مشتركة واحدة، وكانت هذه الاتفاقيات تهدف إلى توحيد الجهود العربية لمواجهة الاعتداءات الإسرائيلية[١٦].

وبعد توقيع هذه الاتفاقية حدثت أزمة السويس وهاجمت كل من بريطانيا وفرنسا وإسرائيل مصر، ووقفت الأردن حكومة وشعبًا مع مصر، واستهجن الأردن الاعتداء، وكان ذلك بفضل تهيئة وزارة سليمان النابلسى ذات الاتجاه القومي العربي للشعب الأردني لمناصرة مصر في أزمتها[١٧].

## ثانياً: وزارة سليمان النابلسى:

كان الحزب الوطني الاشتراكي قبيل انتخابات أكتوبر ١٩٥٦ يميل دومًا نحو السياسة العراقية، وكان زعماؤه يتباهون بذلك جهراً؛ وعلى رأسهم هزاع المجالي زعيم الحزب، وكان سليمان النابلسي يؤيد هذا الاتجاه، ولم يستجد ذلك على بعض أعضاء الحزب مثل وليد صلاح – وزير الخارجية السابق- الذى كان يميل في سياسته نحو مصر، وقد كان الخلاف بين التيارين على أشده أثناء محاولة الحكومة الأردنية برئاسة توفيق أبا الهدى الذهاب إلى باندونج في أبريل ١٩٥٥، فكان هزاع المجالي – وزير الداخلية – يؤيد العراق فى اتباع سياسة الأحلاف، ووليد صلاح الدين يؤيد مصر في اتباع سياسة الحياد[١٨].

ولما بزغ نجم عبد الناصر نتيجة مقاومته لحلف بغداد وأصبح لـــه شـــعبية جارفة في البلدان العربية حرص بعض أعضاء الحـــزب الـــوطني الاشـــتراكي وبعض ساسة الأحزاب الأخرى في الأردن على الاستفادة من شعبية عبد الناصر وعليه فقد زار سليمان النابلسي القاهرة في منتصف ١٩٥٥، وفي الوقت نفسه لم تكن ميوله نحو القاهرة واضحة، فكان لا يزال من الموالين للعراق[١٩].

وتمشيًا مع رغبة الجماهير فى الأردن قاد الحزب الوطنى الاشتراكى حركة المعارضة في الجماهير الأردنية ضد زيارة تمبلر – رئيس هيئة الأركان العامة – للجيوش البريطانية في ديسمبر ١٩٥٥ بغية ضم الأردن إلى حلف بغداد، على عكس الدور الذي قام به الحزب في تأييد الإنجليز في كل وزارة يشترك بها[٢٠].

وعلى ذلك يمكن القول بأن سليمان النابلسي قبل أكتوبر ١٩٥٦ لم يكن يميل إلى مصر أو السياسة الناصرية القومية، بل كان يتبع التيار القومي فـــى الأردن حينذاك، والذي يؤيد التبعية لكل من بريطانيا والعراق.

وقد تزامنت الانتخابات الأردنية في ٢١ أكتوبر ١٩٥٦ مع أزمة السويس، وقد خاض تلك الانتخابات أربعة أحزاب؛ وهى الحزب الـــوطنى الاشـــتراكى، وحزب البعث[٢١]، والحزب العربى الدستورى، وحزب التحرير بالإضـــافة إلـــى الشيوعيين والمستقلين، وتؤكد الوثائق على أن سليمان النابلسي وكافة أعـــضاء الحزب لم يكونوا مستعدين للسير وراء الحكومة المصرية حينذاك[٢٢].

ولكن الشعبية الجارفة التي حققها عبد الناصر بعد تـــأميم قنـــاة الـــسويس، والتفاف الجماهير العربية حوله –وخاصة فى الأردن، أراد الحـــزب الـــوطني الاشتراكي استثمارها جيداً، والالتحام مع الجماهير الأردنية في السير وراء عبد الناصر، حتى أبدى المرشحون بأنهم سيسيرون في ركاب مصر، فاستغل بعضهم صوراً قد التقطت لهم مع عبد الناصر، أو أى رجل من المسئولين المـــصريين، مستغلين ذلك في دعايته الانتخابية لإيهام الناخبين بأن مصر تزكيه، ومن بـــين هؤلاء وليد صلاح وزير خارجية الأردن السابق، وقد استغل زياراته المتكـــررة

حتى وصل به الأمر بأنه صرح بأنه رجل عبد الناصر في الأردن.

والشئ نفسه فعله عبد الله الريماوى التابع لحزب البعث، حتى إن الإخـوان فى الأردن الذين عادوا عبد الناصر وعاداهم لم يجدوا إلا السير فى هذا الاتجاه، وخرجوا فى مظاهرات هاتفين بحياة عبد الناصر(٢٣).

وإذا كان الناخبون فى الأردن قد لجأوا فى دعايتهم الانتخابية إلي شعبية عبد الناصر، فلم يترك عبد الناصر نفسه الانتخابات تسير وفق أهـواء معارضـيه المؤيدين لبريطانيا في الأردن، فتقرب إلي السياسيين المعارضين للغرب بهـدف تجميعهم تحت راية واحدة، لذا أرسل كلاً من كمال الدين رفعت، وأحمد لطفـي واتجه إلى عمان للاجتماع بزعماء الأحـزاب المختلفـة، البعـث، والـوطني، والاشتراكي، والشيوعي، وعدد من المستقلين حتى نجح في إزالة التناقضات بين تلك الأحزاب (٢٤).

وقد أجريت الانتخابات في ٢١ أكتوبر في جو من النزاهة لم تعهده الأردن من قبل، وحقق الحزب الوطني الفوز بأغلبية ضئيلة(٢٥).

وقد اعتبرت الدوائر البريطانية هذا النصر لأنصار السياسة العربية هزيمة لها، فعلقت إحدى الصحف البريطانية على الانتخابات بعبارة ذات مغـزى فـي افتتاحيتها يوم ٢٥ أكتوبر ١٩٥٦ قائلة: "إن عبد الناصر قد فاز فـي انتخابـات الأردن"(٢٦).

وقد ضم مجلس النواب الأردني كافة الاتجاهات السياسية في الأردن، بسبب نزاهة وصحة الانتخابات لأول مرة في تاريخ الأردن، مما كان له أكبر الأثر في اتخاذه سياسة تحريرية حيادية(٢٧).

وعلى إثر النتائج التي تمخضت عن الانتخابـات، شـكل النابلـسي وزارة ائتلافية من الأحزاب التي نجحت في الانتخابات، وقـد سـيطر عليهـا حزبـه بالاشتراك مع حزب البعث(٢٨).

كان من الطبيعى أن يحافظ سليمان النابلسي على الشعبية التي اكتسبها بين صفوف الشعب الأردني وذلك عن طريق إتباع سياسة موالية للجانب المصرى، على عكس السياسات التي اتبعها الأردن قبل ذلك؛ والتى كانت تسمح بإسقاط الوزارة تلو الأخرى.

وإبان تشكيل الحكومة الأردنية، كشف سليمان النابلسي عن اتجاه حكومته السياسية، التي بدت واضحة في البيان الذي ألقاه النابلسي لطرح ثقة البرلمان على وزارته، إذ رسم البيان الخطوط العريضة للسياسة الأردنية في السير مع الدول العربية "المتحررة" والتمسك بالاتفاقيات العسكرية الموقعة مع مصر وسورية(٢٩)، والسعي لتطوير العلاقات السياسية والاقتصادية معها، وقبول المعونة المصرية التي عرضتها مصر وسورية والسعودية كبديل للمعونة الإنجليزية، واستنكار الأحلاف وفي مقدمتها حلف بغداد، واعتبارها خطرًا يهدد سلامة العرب واستقلالهم، وأخيرا اعتبر البيان أن المعاهدة – المعاهدة البريطانية ١٩٤٨- قد وضعت في ظروف لا تتفق مع ظروف الساعة، وأن بريطانيا قد ارتكبت من المخالفات ما يتعارض مع نصوصها، وأن إجراءات إلغائها سيشرع فيها بالتعاون مع الشقيقات العربيات(٣٠).

يتضح مما سبق أن حكومة النابلسي انتهجت سياسة عربية تحررية مستقلة، تتفق مع النهج الناصرى، وأنها "الحكومة" عازمة على سلوك سياسة خارجية جديدة تسير في إطار العلاقات الدولية، وليس علاقات التبعية، فضلاً على أنها عازمة على التخلص من السياسة التقليدية للأردن التابعة لبريطانيا والهاشميين في العراق.

وعلى ذلك طلبت حكومة النابلسي من العراق سحب قواتها من الأردن، والتي كانت معسكرة بجهة المفرق في ١١ ديسمبر ١٩٥٦، وقد علقت الصحف الأردنية على ذلك بأنه قد تم في سرية وهدوء، وأضافت أن الأردن يأسف للطريقة التي انسحب بها الجيش العراقى، إذ كان الأردن يتمنى أن يحسن

توديعه، غير أن موقف حكوماته من حلف بغداد منعه من ذلك، وفى الوقت نفسه أشادت وزارة النابلسي بوجود القوات السورية في الأردن(٣١).

وعلى ذلك فقد سلكت حكومة النابلسي عدة طرق ساهمت فى تقاربها مع الدول العربية – مصر وسوريا والسعودية – وباعدت بينه وبين الدول الغربية، والتى يمكن تناولها فيما يأتى:-

## [ أ ] اتفاقية التضامن العربي:

بعد أن قاوم الشعب الأردني محاولات الغرب والعراق لإدخال الأردن في حلف بغداد، خاصة أثناء زيارة الجنرال تمبلر في أواخر ديسمبر ١٩٥٥ وأوائل يناير ١٩٥٦،أعلن حسين الخالدى- وزير الخارجية حينذاك - بأن مقاومة الشعب الأردني لزيارة تمبلر كانت سببًا في عدم الانضمام إلى حلف بغداد، وتلتها تهدئة الشعب الأردني.

وبالتالي حدث انفصام بين الأردن وبريطانيا حتى إن الأخيرة قررت عدم دفع المعونة التي تقدمها إلى الأردن(٣٢) ومن ثم بحث الأردن عن بديل يتفق عليه الشارع الأردني، فلم يجد سوى الدول التي عارضت حلف بغداد وهم (مصر- السعودية وسورية) بهدف دفع المعونة للأردن، فبعد طرد "جلوب" في الأول من مارس ١٩٥٦ عرضت كل من السعودية ومصر وسورية أن يقدما معونة مالية إلى الأردن تحل محل المعونة البريطانية لمدة لا تقل عن ١٠سنوات، ولكن المعونة البريطانية كانت مرتبطة بمعاهدة التحالف الأردنية البريطانية، تلك المعاهدة التي لم يكن مؤكدًا أن توافق بريطانيا على إلغائها بمجرد رفض الأردن قبول معونتها المالية.

وبعد زيارة سمير الرفاعى -رئيس الوزراء الأردنى- إلى تلك الدول في فبراير ١٩٥٦ قررت تلك الدول دفع المعونة للأردن بدلاً من المعونة البريطانية للجيش الأردني، ولكن لم تستمر مفاوضات دفع المعونة العربية للأردن، فالملك حسين رأى من خلالها "المفاوضات" تحويل أنظار الرأي العام بعد أحداث زيارة

"تمبلر" إلى الدول العربية ثم قام بتحويل أنظار الرأي العام مرة ثانية إلى إسرائيل بدلاً من الدول العربية "مصر، السعودية، سورية"، أما الحكومة الأردنية- حينذاك- فقد وقفت من المعونة العربية موقفًا غير واضح، إذ حاولت إيجاد وسيلة تستطيع من خلالها التوفيق بين عرضين:

**الأول**: رفضها "المعونة العربية" حتى لا تغضب الإنجليز.

**الثاني**: التيار الشعبي الجارف الذي يدفعها إلى ضرورة قبول هذه المعونة من القوى الثلاث، وقد حاولت الحكومة ذر الرماد في عيون الشعب الأردني، لذلك قام الرفاعي بعدة زيارات لمصر والسعودية وسورية[٣٣]، وأعلن الأردن - أخيراً- أنه لن يناقش عرض تقديم المعونة العربية "مصر، والسعودية، وسورية" إلا في وجود جميع الأعضاء العرب بما فيهم العراق[٣٤].

ولم يكتب لهذه الاتفاقية أن تعقد بسبب رغبة الملك حسين والحكومات المتعاقبة الاحتفاظ بعلاقات الأردن ببريطانيا، ولم يستأنف التفاوض حول المعونة إلا بعد أن أعلن مجلس النواب الأردني في نوفمبر ١٩٥٦م رغبته في إلغاء المعاهدة الأردنية البريطانية التي وقعها الطرفين عام ١٩٤٨[٣٥].

وتبعًا لذلك تفاوضت حكومة النابلسي مع مصر والسعودية وسورية، وانتهت المفاوضات بتوقيع اتفاقية التضامن العربي في ١٩يناير ١٩٥٧، والتى بمقتضاها التزمت الأطراف الثلاثة بدفع معونة سنوية للأردن قدرها اثنتا عشر ونصف مليون دينار لمدة عشر سنوات، تدفع مصر خمسة ملايين، والسعودية خمسة ملايين، وسورية اثنين ونصف مليون، وحددت هذه المبالغ للإنفاق على الجيش الأردني والحرس الوطني. وقد قصد من هذه الاتفاقية فك الارتباط التقليدي بين الأردن وبريطانيا، ومن ثم إقصاء النفوذ والهيمنة البريطانية على الأردن[٣٦].

ووقعت هذه الاتفاقية على غير رغبة الملك حسين؛ إذ أبدى انزعاجه لسفير الولايات المتحدة الأمريكية بقوله: "إنه منزعج من التعاون الحالي بين كل من مصر وسورية، وأنه لابد من إحداث توازن عن طريق التعاون بين الأردن

والمملكة السعودية" وأضاف أنه غير مستوعب لما يحدث في مباحثات القاهرة المزمع عقدها في ١٩ يناير ١٩٥٧، لذا ذهب إلى الملك سعود في ٦ يناير لمعرفة جوهر الموضوع.

وكان الملك حسين يرى أن هناك بعض العقبات أمام تنفيذ الاتفاقية نتيجة عجز الحكومات العربية (مصر – سورية) عن تقديم العون المالي للجيش الأردني بنظام الدفع المالي، والطعام، والملابس وهي أعلى بكثير من إمكانيات جيوشهم[٣٧].

ولما كان الملك حسين يبدى تشككه في عدم وفاء الدول العربية الثلاث في دفع التزاماتها الواردة بالاتفاقية لجأ إلى التفكير في مطالبة الدول العربية بتقديم ضمان مصرفي على أحد البنوك حتى يضمن دفع البنك للمعونة، في حالة عدم سداد أي دولة من الدول الثلاث حصتها المقررة في الاتفاق[٣٨].

يتبين مما سبق أن الملك حسين قد أُجبِر من خلال حكومته للتوقيع على اتفاقية التضامن العربي التي أبرمت في ١٩يناير ١٩٥٧ على غير رغبته، فكان يصر على استمرار ربط الأردن ببريطانيا والغرب، ولم يبدي ارتياحًا لعقد هذه الاتفاقية مع الدول العربية ذات الطبيعة الثورية الراديكالية المعارضة للغرب.

ومع ذلك وافق مجلس النواب الأردني على الاتفاقية، وما ترمي إليه من أهداف[٣٩]، وعلى ذلك بدأت المباحثات الأردنية البريطانية في عمان بتاريخ ٤ فبراير ١٩٥٧ بعد تبادل المذكرات بين الطرفين، واستمرت حتى ١٣ مارس ١٩٥٧[٤٠].

عندما توصل الطرفان إلى قرار إلغاء المعاهدة، وصدق عليه مجلس النواب في اليوم نفسه، وتبع ذلك انسحاب القوات البريطانية من الأراضي الأردنية الذي تم كلياً في ٧ يوليو ١٩٥٧، وذكر السفير البريطاني "تشارل جونستون Ch-Johnston" بأن حكومته كانت تنوي إلغاء المعاهدة منذ طرد "جلوب"، إلا أنها فكرت بأصدقاء بريطانيا في المنطقة وثقتهم بها وبالأخص نوري السعيد – في

العراق - الأمر الذي جعل بريطانيا تترقب أن يقوم الأردن بالخطوة الأولى، ويؤكد أن حكومته كانت مقررة الإسراع في إلغاء الاتفاقية، واتخذت قرار بوقف المساعدات المالية اعتبارًا من ١١ أبريل ١٩٥٧[٤١].

وعلى ما يبدو أن الولايات المتحدة الأمريكية قد استاءت بفعل السلوك الجديد في السياسة الخارجية الأردنية، ومن التطورات المتلاحقة في الأردن، حتى الوقت الذي قرر فيه مجلس النواب الأردني إلغاء الاتفاقية الأردنية البريطانية لعام ١٩٤٨، كانت (الولايات المتحدة) تفضل الحفاظ على النفوذ البريطاني في الأردن في إطار المعاهدة الأردنية البريطانية، ومن أجل ذلك التقى السفير الأمريكي في عمان مالوري Mallory بسليمان النابلسي، وطلب منه إعادة النظر في موضوع إنهاء المعاهدة، وقبول المعونة الغربية فلم يبد النابلسي، استجابته للنصيحة الأمريكية، وذكر أن المعاهدة ليست ضرورية للصداقة، وشكك في جدوى المعاهدة بالنسبة للأردن، وذكر أن المعاهدة لم تحل دون قيام إسرائيل بشن هجماتها على القرى الأمامية في الأردن[٤٢].

مما سبق يتبن أن حكومة النابلسي عملت على توجيه الأردن كليةً نحو الدول العربية المعارضة للغرب حينذاك؛ وهم مصر وسورية والسعودية، وجردت الأردن تمامًا من تبعيته للغرب لاسيما بريطانيا، وبالتالي الدول العربية التي تسير في فلكه أي العراق، إذ كانت اتفاقية التضامن العربي تعد أولى النزاعات بين الملك حسين وحكومة النابلسي، فكانت العلاقة بين الطرفين- في تلك الأثناء- تمثل صراعاً مكتوماً بينهما لم يطفو على السطح حينذاك.

### [ ب ] مشروع أيزنهاور:

بعد فشل العدوان الثلاثي على مصر ١٩٥٦ تطورت العلاقات الدولية بشكل ملحوظ، وتبين للولايات المتحدة أن فرنسا وبريطانيا قد انتهى دورهما تماما في الشرق الأوسط ، وخشيت واشنطن أن تقوم الاتحاد السوفيتي بملأ هذا الفراغ[٤٣]. لذلك قدم الرئيس الأمريكي إيزنهاور إلى الكونجرس المشروع الذي ارتبط باسمه

في ٥يناير ١٩٥٧،ووافق عليه الكونجرس في ٣٠يناير ١٩٥٧، وقد خرج المشروع رسميًا إلى منطقة الشرق الأوسط في ١٩مارس ١٩٥٧، وينطوي هذا المشروع على استعمال الولايات المتحدة القوة المسلحة ضد أي عدوان شيوعي قد يتعرض له الشرق الأوسط، وبمساعدة تلك الدول على تنمية اقتصادها، والمحافظة على استقلالها، وقد أعلنت الولايات المتحدة أنها ستمنح دول المنطقة مبالغ قد تصل إلى ٢٠ مليون دولار لتقوية أمنها الداخلي(٤٤).

عقب الإعلان عن هذا المشروع في أوائل يناير ١٩٥٧ ناقش الزعماء الأربع المجتمعون فى القاهرة من ١٩-٢٠ يناير ١٩٥٧ (عبد الناصر- القوتلي- الملك سعود- الملك حسين) المشروع، وجاء في بيانهم الختامي أن الدول الأربع ترفض ما جاء في برنامج إيزنهاور، وأنهم لا يعيرون لفكرة الفراغ المزعوم أي اعتبار، لأن القومية العربية مؤهلة لملء أي فراغ، ولأن هذه المنطقة غير خاضعة لأي نفوذ(٤٥).

وفي هذا الصدد أيضًا اجتمع القادة الأربع مرة ثانية في القاهرة في ٢٥ فبراير ١٩٥٧ لبحث حقيقة الأمر والمشروع، وانتهى هذا الاجتماع بتأكيد رغبة القادة العرب تجنيب الأمة العربية مضار الحرب الباردة، والبعد عن منازعاتها، والتزام سياسة الحياد الإيجابي، محافظة بذلك على مصالحها القومية، ولتؤكد أن الدفاع عن البلاد العربية يجب أن ينبثق من داخل الأمة العربية على هدى أمنها الحقيقي، وخارج نطاق الأحلاف الأجنبية(٤٦).

ولشرح أبعاد المشروع الأمريكي لدول الشرق الأوسط، أرسلت الولايات المتحدة جيمس ريتشارد -مساعد الرئيس الأمريكي- إلى المنطقة، فزار ١٦دولة من دول الشرق الأوسط ولم يزر كلاً من مصر، وسورية، والأردن(٤٧).

ويلاحظ أن النهج الجديد التي اتبعته السياسة الغربية تجاه الأردن في تلك الأثناء، أنها لم تفتح قناة للتفاوض مع الأردن، على عكس ما انتهجته بريطانيا في الماضي أثناء محاولة إدخال الأردن في حلف بغداد، ولا شك أن هناك عاملين

جعلا الإدارة الأمريكية تعزف عن إرسال جيمس ريتشارد إلى الأردن، وهما:

١- المقاومة الشديدة التي تعرض لها الجنرال تمبلر -رئيس أركان الجيش البريطاني في الأردن، أثناء زيارته للأردن بهدف ضمه لحلف بغداد في ديسمبر ١٩٥٥ ويناير ١٩٥٦.

٢- الارتباط القوي الذي تم بين الأردن منذ أكتوبر ١٩٥٦ وحتى مارس ١٩٥٧ مع كل من مصر وسورية العدوين التقليدين لمشاريع الأحلاف الغربية، ولم يزر ريتشارد الأردن بناء على نصائح السفير الإسرائيلى في واشنطن "أبا إيبان" الذي رأى أن زيارة ريتشارد لعمان من شأنها أن تصنع معارضة قوية تؤثر على المشروع في المنطقة[٤٨].

وعلى ما يبدو أن الإدارة الأمريكية قد استطاعت قراءة الاتجاهات السياسية للحكومة الأردنية في تلك الأثناء بالنسبة لموقفها من مشروع إيزنهاور، الذي اتسم بالرفض فيما جاء على لسان رئيس الوزراء الأردني سليمان النابلسي في ٢٤ فبراير ١٩٥٧، حين قال: "إننا لا نصدق مزاعم بعض الدول الغربية بأن هناك فراغاً في الشرق الأوسط، ونعتقد أن الدفاع عن الأراضي العربية مسئولية الأمم العربية وحدها، ولهذا السبب نرفض أي تدخل من أي دولة تحاول فرض نفوذها علينا بحجة حمايتنا، حيث إن هذا يتعارض مع سيادتنا القومية، إن قوة الدول العربية تنبع من حقوقها وبطولة الأمة العربية، ومن مواردها مثل قناة السويس وحقول البترول، يعتقد الأردن أن العرب أمة واحدة ولهذا سوف نعمل على إقامة وحدة فيدرالية مع سورية، وعندما تقيم سورية وحدتها مع مصر سوف ينضم الأردن تلقائيا إلى هذه الوحدة إن الأردن تساهم في السياسة العربية، إنه البلد الذي سوف يبدأ التحرك لتحرير فلسطين، إن الاستعمار يبذل كل جهد حتى تتخلى الأردن عن مسارها الحالي، إن التصرف الحر للأردن تحت قيادة الملك حسين يمنع الاستعمار والصهيونية من عزل مصر ومن أن تكون لقمة سائغة في أفواه أعدائها"[٤٩].

يتبين مما ذكره سليمان النابلسي النقاط الآتية:

١- أن الأردن لا يؤمن بفكرة الفراغ فى الشرق الأوسط، وأن الدفاع عن الدول العربية من صميم مسئوليات الدول العربية وحدها.

٢- رغبة الأردن في إقامة وحدة فيدرالية مع سورية، حتى تتم الوحدة المصرية السورية ومن ثم تنضم الأردن إليها.

٣- حرص الأردن على التقارب مع مصر لمنع الغرب من عزلها (مصر).

وإيمانًا من الولايات المتحدة الأمريكية بالدور القوي الذي يلعبه على أبو نوار رئيس أركان الجيش الأردني في سياسة الأردن، توجهوا إليه من أجل قبول مشروع ايزنهاور، ووعدوه بأن يقدموا له العون للسيطرة على نظام الحكم، وتأييد الحكم الذي يريده شريطة الموافقة على قبول المخطط الأمريكي، ولكن أبا نوار رفض العرض الأمريكي وأبلغ الملك حسين بفكرة الأمريكان(٥٠).

ومن ناحية أخرى عرض السفير الأمريكي على الملك حسين مشروع إيزنهاور، وذلك على أثر الهجوم الشديد الذي وجهه الملك حسين للشيوعيين في الأردن في فبراير ١٩٥٧ كما سيأتي، والذي نال استحسان الولايات المتحدة، فاقترح مالوري أن يقوم المبعوث الأمريكي للمنطقة المستر ريتشارد بزيارة الأردن، لإجراء مباحثات بين البلدين(٥١)، غير أن الملك حسين لم يستطع أن يعلن قبوله لهذه الدعوة خشية الرأي العام، فسار الملك حسين خطوة أبعد من ذلك في سبيل استرضاء واشنطن حين أعلن عن قبوله المساعدات الأمريكية شريطة ألا تكون مقترنة بأية شروط(٥٢).

جاء رفض الحكومة الأردنية المعلن سابقًا للرفض المصري حيث لم يبد رفضًا أو موافقة على المشروع الأمريكي قبل التاسع من مارس ١٩٥٧، وذلك نظرًا لوجود القوات الإسرائيلية في سيناء منذ أكتوبر ١٩٥٦م، فعلقت قبولها أو رفضها للمشروع قبل انسحاب إسرائيل من سيناء(٥٣)، وبعد أن خرجت إسرائيل

من الأراضي المصرية أعلنت مصر رفضها للمشروع[٥٤].

وقد رفضت سورية المشروع منذ ولادته، فأعلنت في ١٠ يناير ١٩٥٧ موقفها المعارض للبرنامج الأمريكي، بناء على قناعتها بأن العرب وحدهم لهم الحق الكامل في ملء الفراغ المزعوم[٥٥].

وقد أثرت مواقف الدول الثلاث بطبيعة الحال بالسلب على الولايات المتحدة، لذا عزمت على تفجير الجبهة العربية وإبعاد السعودية والأردن عن كل من مصر وسورية؛ إذ رأى المسئولون الأمريكيون القيام بخطوة فاعلة تهدف إلى إحداث صدع في العالم العربي، ولهذا قام الرئيس إيزنهاور بتوجيه الدعوة إلى الملك سعود لزيارة الولايات المتحدة الأمريكية، إذ رأى إيزنهاور أن يأخذ الملك سعود على عاتقه المسئولية، بحيث يكون متوازنًا مع عبد الناصر، وقد استقبلت أمريكا الملك سعود في شهر فبراير ١٩٥٧، إذ كانت رغبة إيزنهاور أن يأخذ على عاتقه خطوة أكثر إيجابية، بهدف دعم ومساندة الغرب، ورأى الملك سعود أن يؤكد هذه الفكرة أثناء تواجده في أمريكا[٥٦].

وهناك أقنعه الأمريكيون بالحاجة إلى قيامه بالوقوف في وجه عبد الناصر، لأنه يمثل خطرًا حقيقيًا على النظام العربي المحافظ بأسره، ومن بينه السعودية، ومنافسته لعبد الناصر في زعامة العرب، وذلك باستغلال وجود الأماكن المقدسة في بلاده، وطرحت فكرة المؤتمر الإسلامي، وذلك استغلالاً للدين، وجعله أداة لمقاومة الشيوعية[٥٧]، ووسيلة لتجميع العرب تحت زعامة شخص واحد هو الملك سعود[٥٨].

وعاد الملك سعود من واشنطن بعد أن اتفق مع الإدارة الأمريكية بأن يمدوه بالأسلحة اللازمة، مقابل تجديد عقد قاعدة الظهران لمدة خمس سنوات قادمة، وفي عودته زار سلطان المغرب محمد الخامس، ثم رئيس وزراء تونس الحبيب بورقيبه، ثم الإدريسي ملك ليبيا، وبعد أن وصل إلى الرياض أعلن أنه قد أخذ على عاتقه أن ينتهج سياسة قيادية جديدة في المنطقة، وبالتالي حدث تصدع في

العلاقات بين الرياض والقاهرة[٥٩].

ونتيجة زيارة الملك سعود لواشنطن شهدت السياسة الخارجية للمملكة تغييرًا ملحوظًا، خاصة على الصعيد الإقليمي، حيث أصبحت أكثر ديناميكية، وحدث تقارب بين البيتين السعودي والهاشمي في العراق بعد لقاء الملك السعودي مع الوصي على عرش العراق بواشنطن في مارس ١٩٥٧، ثم أعقبها زيارة الملك سعود إلى بغداد في مايو ١٩٥٧، ظهر خلالها انسجام في الموقف السياسي بخصوص رفض تدخل أي دولة عربية في شئون الأخرى، والتزمت السعودية بمبدأ عدم معارضة سياسة الأحلاف الغربية، مع إصرارها على عدم الدخول في حلف بغداد[٦٠].

وبعد أن استطاعت الولايات المتحدة إبعاد السعودية عن كلٍ من مصر وسورية، وقد نجحت في ذلك تمامًا، فاتجهت إلى إبعاد الأردن عنهما أيضًا، فعملت على خلق أزمة داخلية فى الأردن، فشرعت الدوائر الأمريكية في ممارسة ضغوط اقتصادية على الحكومة الأردنية، حيث كانت تمد الأردن بخمسة ملايين دولاراً سنويًا على شكل مساعدات للتنمية الاقتصادية، فضلاً عن توفيرها ١٧,٥ مليون دولار للاجئين الفلسطينيين المقيمين في الأردن، لإرغامها على الشروع في محادثات حول البرنامج الأمريكي، حيث امتنعت عن الالتزام بالاتفاقية الاقتصادية بين الطرفين، الأمر الذي دفع بالحكومة الأردنية إلى البحث عن بديل وكان الاتحاد السوفيتي[٦١].

## [جـ] التقارب مع الاتحاد السوفيتي:

أثناء جلسة (مجلس النواب الأردني) الخاصة بالتصديق على إنهاء المعاهدة الأردنية البريطانية، لقى بيان النابلسي فرحة عارمة من النواب الذين عبروا عن ابتهاجهم بتلك الخطوة، ولأول مرة في تاريخ الأردن يتم الإشادة علنًا بالصداقة السوفيتية؛ حيث وقف نائب شيوعي ليلقي كلمة باسم الشيوعية، أشاد فيها بالصداقة العربية السوفيتية، واستقبل النواب الإشادة بالاتحاد السوفيتي استقبالاً

حارًا، كما ألقى نواب آخرون كلمات عبروا فيها عن امتنانهم بجمال عبد الناصر[٦٢].

ومن أجل إحداث تقارب بين عمان وموسكو، أرسلت الحكومة الأردنية أمير اللواء على أبا نوار –رئيس أركان الجيش الأردني إلى دمشق، لإجراء مباحثات مع السفير السوفيتي هناك، حول إمكانية تقديم الاتحاد السوفيتي مساعدات إلى الأردن، بعد إعلان قيام العلاقات السياسية بينهما، وعلى أثرها يقدم مساعدات عسكرية واقتصادية إلى الأردن، وإجراء مباحثات على مستوى الوزراء، ولذلك أرسل سليمان النابلسي وزير التربية والتعليم– شفيق أرشيدات– إلى دمشق، وتم إبلاغ الوزير الأردني بموافقة الاتحاد السوفيتي على تقديم المساعدات العسكرية دون أيه شروط مسبقة، وبعد عودة الوفد إلى عمان أجرى رئيس الحكومة مباحثات مكثفة مع الملك حسين، من أجل الحصول على موافقته لبناء العلاقات مع الاتحاد السوفيتي، إلا أنه رفض هذا التوجه ورغم ذلك قررت الحكومة بتاريخ ١٣ أبريل ١٩٥٧ قبول التبادل الدبلوماسي بين الأردن والاتحاد السوفيتي وتبادل السفراء[٦٣].

وصرح سليمان النابلسي لوكالة أنباء الشرق الأوسط حول إقامة علاقات دبلوماسية مع الاتحاد السوفيتي بقوله: "أصبحت القومية العربية ميثاق أيديولوجي يؤمن به الشعوب العربية، كما تؤمن بالحفاظ على القومية العربية في الأردن، والتي تنتمي إلى تلك القومية وليس إلى الجبهة الشرقية، وأصبح لدينا علاقة ودودة مع المشرق والمغرب، وهذا ما ألزمنا برفض تطبيق أسلوب معاد للمعسكر الشرقي فقط، لأن الغرب يريدون منا ذلك، فإذا لزم أن نعادي الاتحاد السوفيتي، فإن ذلك لا يحدث إلا إذا أثبت السوفيت عداءه لمصالحنا وهذا لم يحدث[٦٤].

ومن ناحية أخرى افتتح سليمان النابلسي مكتب لوكالة "تاس السوفيتية" في عمان، وسمح بإصدار جريدة الجماهير الشيوعية وكانت صحيفة أسبوعية[٦٥].

وبذلك فقد انعكس السلوك الأردني في السياسية الخارجية الخاص لمحاولة إقامة علاقات مع موسكو على الحركة الشيوعية ومدى نشاطها في الداخل.

وقد استقبلت الأردن كبار الشخصيات الشيوعية في العالم، للعمل بالأردن، فمثلاً عمل مسلم بيسسو Musellem Beseissu مساعدًا لمدير وكالة الأنباء المصرية، فكان يقدم تقارير إلى الحركة الشيوعية العالمية تحتوي غالبًا على تقدم شيوعي، فضلاً عن أن الصحف الشيوعية، قد سمح لها بالدخول إلى الأردن من كل من سورية ولبنان، فيما عدا هاراتسل Haratcl باللغة الأرمينية، وقد بيعت الصحف والكتب الشيوعية في المدن الأردنية الكبرى(٦٦).

وسمح للحزب الشيوعي الأردني بممارسة نشاطه في العلن، على الرغم من وجود قانون رقم ٩١ لسنة ١٩٥٣،الذي حرم وجود هذا الحزب وحرم عمله بصفة عامة(٦٧).

كان لانتشار التيار الشيوعي في الأردن، وإقامة علاقات مع موسكو من خلال السفارة السوفيتية في دمشق، له أثره السيئ في نفس الملك حسين، لذا فقد أرسل خطابًا لرئيس وزرائه في ٢ فبراير ١٩٥٧ دعاه فيه إلى محاربة الشيوعية في البلاد، كان لهذا الخطاب أسوأ الأثر في نفوس الوزراء والشعب الأردني، مما أدى إلى بلبلة في الخواطر وإحراج مركز الوزراء، الأمر الذي اضطر معه بعضهم إلى تقديم استقالتهم من الوزارة(٦٨)، ولم ينته الأمر عند هذا الحد، إذ أرسل الملك حسين تلغرافاً إلى اثنين من النواب الشيوعيين في مجلس النواب الأردني، حثهم من خلاله على ضرورة احترام قانون التحريم والكف عن نشاطهم المعادي للنظام العام(٦٩).

والجدير بالذكر أن هذا البيان قوبل بترحيب كبير من جانب سفارة واشنطن في عمان، حيث عبرت الولايات المتحدة عن امتنانها لهذا البيان، واقترح أن يقوم المبعوث الأمريكي لمنطقة الشرق الأوسط جيمس ريتشارد Mr. Richard بزيارة الأردن لإجراء مباحثات بين البلدين(٧٠).

وتبعًا لإصرار الملك حسين على مواجهة النفوذ الشيوعي، والحد من نشاطه في المنطقة العربية، على أساس مبدأ الحياد، حيث ورد في نص رسالته إلى الملك سعود وشكري القوتلي وجمال عبد الناصر، ما نصه "في الوقت نفسه الذي نصارع فيه الاستعمار الغربي يتوجب علينا أن نحارب كل دعاويه أو أية مبادئ تتعارض مع عقائدنا وتتنكر لمعتقداتنا"[٧١].

إضافة إلى ذلك المعتقد كان الملك حسين يراعي الموقف السعودي الجديد المعادي للشيوعية، وخاصة أن الأردن كان في تلك الفترة فى أمس الحاجة إلى المعونة المالية[٧٢]، إلا أن سليمان النابلسي لم يعبأ بالخطاب الذي أرسله إليه الملك حسين في ٦ فبراير، فلم يرد عليه إلا في ٢ مارس، أكد فيه النابلسي على عدم وجود أي خطر شيوعي، مما يعني تأييده للنشاط الشيوعي، والدخول في مواجهة مع الملك حسين[٧٣].

وبذلك زادت حدة التوتر بين الملك حسين وحكومته، حتى إنه اعتبر بعض أعضائها عملاء لدمشق وللسوفيت، فقد كان أحد أهدافهم أن يعترف الأردن بالصين الشعبية والاتحاد السوفيتي[٧٤]، إلا أنه كان يرفض ذلك بحزم على حد قول الملك حسين[٧٥] وكانت العلاقات الأردنية- السورية خلال هذه الفترة قد اختلت رسميًا وحزبيًا وقوميًا وعلى كل الأصعدة السياسية والاقتصادية والثقافية، ولم يكن مستغربًا القول بأن مركز وزارة الخارجية الأردنية يقع في دمشق على حد قول الملك حسين[٧٦].

ويمكن القول إن فتح سورية أبوابها إلى الحكومة الأردنية من أجل إيجاد علاقات مع الاتحاد السوفيتي كان السبب الحقيقي في سوء العلاقات بين البلدين، وكان يمثل ذريعة رئيسية تذرع بها الملك حسين بحجة أن هناك تهديدًا شيوعيًا يريد الإطاحة بعرشه إقالة الحكومة.

وفي الحقيقة أن الملك حسين وجد في سياسة حكومته الخارجية تجاه الاتحاد السوفيتي، ومنحها الحرية للحركة الشيوعية في الأردن، للخروج إلى الشارع

السياسي الأردني، تحت مرأى ومسمع الحكومة ضالته المنشودة للتخلص منهـا، وجعلها كبش فداء لطموحاته السياسية، فقد اعتنق سياسة جديدة يتوجه من خلالها شطر الولايات المتحدة للاعتماد عليها ماليًا، بعيدًا عن الدول العربية، فقد دخـل اتفاقية التضامن العربي كوسيلة يسير خلفها، وهو يسلم نفسه وبـلاده للحـصول على المساعدات تحت ستار التضامن العربي(٧٧).

وفي غضون تلك الخلافات بين الملك حـسين وحكومتـه، بـدأت وكالـة الاستخبارات الأمريكية دفع ملايين الدولارات إلى الأردن، بيد أن هذا المال كان يذهب إلى الملك حسين، وليس إلى حكومة النابلسي، وأصبح الوضع فجأة أكثـر استقراراً، إلا أن الحكومة بقيت معارضة له، كما أعلن الملك حسين عن قبولـه المساعدات الأمريكية شريطة ألا تكون مقترنة بأية شروط، الأمـر الـذي دفـع صحيفة الجهاد الناطقة بلسان القصر إلى أن تكتب أن مجلس الوزراء الأردني قد وافق على مشروع إيزنهاور(٧٨).

ونظرًا لتنامي التيار الشيوعي في الأردن، ومعارضة الملك حسين له، فضلا عن تناسي التيار القومي الراديكالي، الذي حظي باهتمـام بـالغ مـن حكومـة النابلسي(٧٩)، عزم الملك حسين على عزل حكومة النابلـسي فـي ٢٧ مـارس ١٩٥٧، ولكنه لم يهتد إلى الأسلوب الذي يتم عن طريقه التغيير، وقـدمت لـه الإدارة السياسية بالخارجية الأمريكية كيفية التغيير، حيث افترضت أن سـورية تتآمر ضد الملك، وقد يصل ذلك إلى الانقلاب عليه باتفاق مع حكومته(٨٠) واتفاق مع الشيوعيين والثوريين والقوميين، وإشاعة حدوث انقلابات ضد القصر(٨١) كان من بين العوامل التي ساعدت الملك حسين في التفكير في إقالة حكومة النابلسي، هو تأييد الملك سعود له، خاصة بعد زيارة عاهل السعودية لواشنطن في فبراير ١٩٥٧، والتي على أساسها انقسم أطراف التضامن العربـي إلـى معـسكرين، مصري سوري، وسعودي أردني، فكان التقارب بين سعود وحسين يعـد ثمـرة للمجهودات الأمريكية التي هدفت إلى التقريب بين البيتين الهاشمي والـسعودي لمواجهة المد القومي الناصري، فتكشف الوثائق الأمريكية أن الإدارة الأمريكيـة

قد تشاورت مع الملك سعود بشأن الأردن حيث طلبت منه تعزيز نفوذه وتـأثيره في الأردن، كما دعته لمشاركتها في دعم نظام الملك الشاب حسين، واعتبرت أن ذلك سيكون خير عون لها[٨٢].

وبحصول الملك حسين على التأييد الأمريكي الكامل، والتأييد السعودي القوي، فضلاً عن مساندة الهاشميين في العراق له، لم يتبق أمامه سوى أن يطلب من سليمان النابلسي تقديم استقالته، وأن يتخذ منه كبش فداء يصل من خلاله إلى مراميه، ويضع بلاده في أحضان الولايات المتحدة، ويدير ظهره لكل من مصر وسورية ولكن ذلك لم يكن ميسورًا للملك، بل أحداث أزمة محلية إقليمية دولية.

**ثالثاً: انتفاضة أبريل ١٩٥٧م:**

بعد إلغاء البرلمان الأردني المعاهدة الإنجليزية الأردنية في ١٣ مارس ١٩٥٧م تصاعدت الخلافات بين حكومة سليمان النابلسي والملك حسين، ويعد كلا الطرفين مسئولاً عن تأزم العلاقات بينهما فالملك حسين طلب استبدال وزيرين من الوزارة؛ وهما عبد الله الريماوي، وعبد الله الصالح، ورفض النابلسي تنفيذ رغبة الملك بحجة أن الوقت غير مناسب للوزارة، كما اتخذ الملك عدة إجراءات فيها تجاوز لسلطاته الدستورية، مثل إقدامه على تسليح قوات البوليس، وجعلها خاضعة للقصر مباشرة[٨٣]. فضلا عن أرسال الملك حسين بهجت التلهوني -رئيس الديوان الملكي- إلى دمشق والقاهرة والرياض دون أن يطلع الحكومة بذلك، [٨٤]. أما بالنسبة لحكومة النابلسي فكانت تعقد المؤتمرات، وتشيد بالشعب ونسبت إليه الفضل في تحقيق الانتصارات السياسية التي حققها الأردن، وذلك دون أن تشيد بالملك[٨٥].

وقد أرجعت أحد المصادر الخلاف بين الطرفين إليهما، ومن وجهة نظرها أن حسين يحيط به بعض الشخصيات المتآمرة، والتي تعمل على الإيقاع بينه وبين الحكومة، أما الحكومة فرغم علمها "أن الملك شاب مغرور وصغير" فإنها لم تتجاوز عن بعض تصرفاته وراحت تحاسبه عما بدر منه مرات عديدة[٨٦].

وقد وصلت الأوضاع في الأردن إلى حد التصادم حين قدم النابلسي للملك "قائمة التطهير"، وهي القائمة التي وضعتها الوزارة، وفيها أسماء بعض العاملين في قصره، وطالبت بإبعادهم عن مناصبهم(٨٧)، ولكن الملك رفض قبولها، واستدعى النابلسي رئيس مجلس الوزراء للاجتماع والتشاور، وتم الاتفاق على أن يذهب النابلسي لمقابلة الملك، ويطلب منه أن يراعي الأصول الدستورية في تعامله مع الوزارة(٨٨)، وفي تلك الأثناء انقلب كبار الضباط في الجيش "المحرر" ضد الملك، آملين فى أن يقلدوا الانقلاب الذي قام به عبد الناصر للإطاحة بالملك فاروق، وتبين بالفعل أنهم شاركوا في العملية التى عرفت بهاشم التي جرت في الثامن من أبريل، فقد قامت وحدات من الفرقة الأولى المصفحة بالسيطرة ظاهريًا على الطرق الرئيسية الأربعة في عمان، بهدف إحصاء السيارات الداخلة والخارجة من العاصمة، أو التحقق من صلاحية خدمة العربات، غير أن المغزى الأساسي من هذه الحملة كان إحراج أصدقاء الملك، وكانت النتيجة أن شعر الملك فورًا بمؤامرة إدرك أنه يقف وحيداً فعلاً في "عملية هاشم"، وألقى اللوم بذلك على رئيس أركانه على أبى نوار(٨٩).

ويذكر الملك حسين "أنه أثناء اجتماعه بأبي نوار، تلقى اتصالاً هاتفيًا يفيد بوقوع تمرد في لواء الأميرة عالية بالزرقاء، وفور سماعه النبأ قرر الاتجاه فورًا إلى الزرقاء لمواجهة الموقف واصطحب معه أبا نوار في نفس السيارة، وأنه ما إن وصل إلى هناك حتى خطب في المتظاهرين، وهدأ من روعهم، فأقسموا يمين الولاء له، وتعهدوا بالانتقام من أبي نوار ومؤيديه داخل الجيش(٩٠).

ويذكر على أبي نوار أن الأمريكان قد توجهوا إليه لكي يقبل مبادئ ايزنهاور ووعدوه بأن يقدموا له العون للسيطرة على نظام الحكم، وبناء الحكم الذي يشاء، شريطة الموافقة على المخطط الأمريكي ويعترف أبو نوار بأنه رفض العرض الأمريكي وأنه أبلغ الملك حسين بفكرة الأمريكان(٩١).

في تلك الأثناء –وبالتحديد في ١٠ أبريل– قدم سليمان النابلسي استقالة

حكومته إلى الملك، فما كان من الملك حسين إلا أن استدعى الدكتور حسين فخري الخالدي، فلم يفلح الأخير بتشكيل الوزارة بسبب رفض جميع السياسيين والأحزاب الاشتراك فيها، ثم توجه حسين باتجاه الجيش باعتباره الإدارة الأقدر على حسم هذا الصراع وحاول عزل أبى نوار عن رئاسة الأركان العامة، بعد أن تحالف مع النابلسي، فأقدمت الوحدات الموالية له -أبى نوار- على تطويق عمان، بل أن أبا نوار ذهب إلى الملك في السابع من أبريل بناء على اتفاق مسبق مع النابلسي، وعرض عليه قبول طلبات الحكومة الخاصة بالتطهير فورًا وبالفعل اضطر الملك لقبولها تحت الضغط[٩٢]. وحتى ذلك الوقت كانت كل الأحداث تؤكد أن ما يحدث في الأردن هو شأن داخلي، ولم يتضح لحظة إذا ما كان سوف يؤثر على سياسة الأردن الخارجية، [٩٣].

وبعد أن باءت جهود حسين الخالدي بالفشل في تشكيل الحكومة الأردنية في ١١-١٢ أبريل ١٩٥٧، ضمن النابلسي أن لا يتمكن أي أحد من خلفائه من تشكيل فريق حكومي جديد معتمدًا على تأييد الشعب والجيش[٩٤] مما دفع الملك لأن يعرض تشكيل الحكومة على عبد الحليم النمر على اعتبار أنه عضو في الحزب الوطني الاشتراكي "حزب النابلسي"، وعضو في حكومته، ولكن باءت جهوده هو الآخر بالفشل؛ وذلك بسبب تخلي الوطنيين الاشتراكيين والمتعاونين معهم، نظرًا لرفضه إدخال بعض أنصار الشيوعيين ضمن حكومته[٩٥].

مما جعل الملك حسين يعرض على سعيد المفتي تشكيل الحكومة، فاستدعى أبو نوار وبعض الضباط، وأبلغوه بضرورة الذهاب على الفور إلى الملك، وتبليغه بأن الوضع في البلاد وفي الجيش متفجر بنوع خاص، فضلاً عن إذا لم تشكل حكومته وتحوز على رضا الشعب والأحزاب حتى التاسعة مساء الرابع عشر من أبريل فإنه – على أبا نوار – وزملاءه لن يكونوا مسئولين عما قد يجري من أحداث[٩٦]، فتطور الموقف وذهب على أبى نوار إلى القصر، وقال لرئيس الديوان بشكل خاص "إذا لم يبلغ الجيش حتى التاسعة بأن حكومته قد تشكلت فستغرق البلاد في مصاعب جسيمة، وستكونون أنتم مسئولون عنها"،

وأضاف: "اعتبروا هذا البيان إنذارًا نهائيًا"[٩٧].

وطبقًا للأحداث المتضافرة، يمكن القول بأن علي أبي نوار أيقن خطأ بأن الجيش الأردني ذات اتحاد سياسي واحد، فقد كان فيه بعض الضباط يؤمنون بولائهم الوطني وقائدهم الملك حسين، وأن الملك يمكنه الاعتماد على هؤلاء في وقت الشدة.

فقد حدث في ١٣ أبريل ١٩٥٧ أن انتفضت بعض الوحدات العسكرية المرابطة في الزرقاء نحو عمان وطالبت بعزل علي أبو نوار ورفاقه في الجيش، وإنهاء حالة النشاط الحزبي، واعتبر البعض هذه الانتفاضة بأنها عبارة عن سحب البساط من تحت أقدام أعوان النابلسي في الجيش، الأمر الذي جعل علي أبي نوار يطلب من الملك حسين السماح له بالسفر إلى دمشق، ثم لجأ إلى القاهرة[٩٨].

وفي الواقع أن علي أبا نوار وزملاءه لم يكن لديهم أي نية مبيتة تهدف إلى تغيير نظام الحكم؛ ولكن كان هناك إجماع على استمرار نهج السياسة الخارجية المتوافق مع النهج المصري والسوري ضد الأحلاف الغربية. ويدعم هذا الرأي أيضًا أحد الضباط البعثيين آنذاك، ويدعى شاهر يوسف، الذي قال في عام ١٩٦٧، في مدينة هامبورج، بأن قيادة الحزب لم توافق من الأساس على أي فكرة تتعلق بنظام الحكم[٩٩].

وبعد تصاعد الأحداث في الأردن شكل حسين فخري الخالدي وزارته في ١٥ أبريل ١٩٥٧، والتي ضمت عناصر ضعيفة، إضافة إلى شغل سليمان النابلسي منصب وزير الخارجية، وكان ذلك بطبيعة الحال بإيعاز من الملك حسين، الذي أراد أن يلمح لكل من مصر وسورية بأن الأردن مازال يسير في سياسته الخارجية، ولم يحدث تحول فيها بسبب الأحداث التي شهدتها الأردن منذ العاشر من أبريل، وخاصة تجاه الدول العربية التي تنتهج سياسة الحياد[١٠٠].

ولكن تلك الوزارة أقدمت على تغيير سياستها الخارجية بإيعاز من الملك

حسين، ففي لقاء حسين فخري الخالدي وسليمان النابلسي مع وفد من الصحفيين الأمريكيين في ٢٢ أبريل ١٩٥٧، قال حسين فخري الخالدي وسليمان النابلسي: "لم تقم حكومة النابلسي بدعوة جيمس ريتشارد رسميًا لزيارة الأردن، ويأمل رئيس الوزراء الأردني أن تكون تلك الزيارة إلى الأردن بعد زيارته إلى مصر وسورية"، وقال وزير الخارجية الأردني "بأن الأردن مستعدة للاستماع إلى ما يقوله ريتشارد عن ميثاق إيزنهاور والتشاور مع مصر وسورية والسعودية قبل اتخاذ أي قرار في هذا الشأن(١٠١).

يتبين مما سبق -أن وزارة الخالدي ووزير خارجية النابلسي بلقائها مع الصحفيين الأمريكيين ومناقشة مشروع ايزنهاور وإعراب الطرف الأردني عن استعداد بلاده لمناقشه هذا المشروع، أن هناك تحولاً في السياسة الخارجية الأردنية تجاه الولايات المتحدة بالإيجاب، ومن ثم تتأثر علاقات الأردن بمصر وسورية سلبيًا، فضلاً على أن هذا اللقاء يكشف عن أن سليمان النابلسي لم يكن منذ تشكيل وزارته في ٢٦ أكتوبر ١٩٥٦ قوميًا يتبع النهج والأيديولوجية الناصرية، وإنما كان يعمل لمصلحة حكومته لإيجاد سند شعبي في الأردن.

ولم تستطع وزارة الخالدي الضعيفة إنهاء الأزمة، إذ تراجعت أمام تفاقم الأزمة، وذلك بتاريخ ٢٤ أبريل ١٩٥٧ حيث دعت الأحزاب السياسية إلى الإضراب العام، وعقد مؤتمر للمعارضين في ٢٢ أبريل بمدينة نابلس ساهم فيه ما يقرب من ٢٠٠ شخصية سياسية من ممثلين للأحزاب والنقابات والمستقلين، وترأسه حكمت المصري رئيس مجلس النواب، وانتخب المؤتمر هيئة تنفيذية تكونت معظمها من العناصر الفلسطينية(١٠٢)، وتألفت هذه الهيئة من برلمانيين والحزب الاشتراكي وأطباء ومحامين، وأصدر هذا المجلس بيانًا دعا فيه إلى الوحدة مع مصر وسورية، ودعا إلى إضراب عام في ٢٤ أبريل، فضلاً عن مطالبتهم بمحاسبة الخونة، بالإضافة إلى الإفراج عن المعتقلين السياسيين(١٠٣)، وقدمت هذه المطالب إلى الملك ولكنه رفضها(١٠٤).

وفي ٢٤ أبريل وقعت إضرابات بطول البلاد وعرضها، وقامت المظاهرات الشعبية في المدن وأعلن الملك حسين أن مصر وسورية كانتا وراء المؤامرتين اللتين حدثتا في ١١ أبريل، وقبضت كتائب البدو الموالية للملك، وبادر الأسطول الأمريكي لأول مرة بعد إعلان مشروع إيزنهاور بالإبحار إلى شرق البحر الأبيض المتوسط، وأعلنت الولايات المتحدة عن استعدادها لحماية الأردن كما أعلنت عن تقديمها منحة غير مشروطة للأردن قيمتها ١٠ ملايين دولار كمعونة اقتصادية(١٠٥).

وفي ٢٥ أبريل أقال الملك حسين وزارة حسين فخري الخالدي، وشكلت وزارة أخرى برئاسة إبراهيم هاشم، شغل سمير الرفاعي فيها منصب وزير الخارجية ونائب رئيس الوزراء، واعتبر البعض هذه الوزارة أكثر ولاءً للغرب، فأعلنت الأحكام العرفية ووضعت الشرطة والدرك تحت رئاسة أركان الجيش، وفرضت منع التجوال في عمان، والقدس، ونابلس، ورام الله، وأربد، وحلت الأحزاب كافة، وأغلقت خمس مجلات أسبوعية، وذكر وزير الداخلية أنها بدأت تنفث سمومها في جميع طبقات الشعب، بما في ذلك دور العلم ودوائر الدولة على حد قوله(١٠٦).

وفي ٢٦ أبريل أصدر الملك حسين بياناً مشحوناً ضد كل من مصر وسورية، حملهما مسئولية الأحداث التي شهدتها الأردن، وذكر أن تحوله عن المعسكر المصري السوري يعود إلى؛ كشف مؤامرة للإطاحة بنظام حكمه واغتياله، خططت لها القوى الموالية للتيار الشيوعي والتيار الناصري، وفرار قادة التمرد، وعلى رأسهم على أبى نوار إلى سورية، وهذان السببان استند إليهما الملك حسين لاتهام مصر وسورية بالتعاون مع المتمردين لقلب نظام الحكم فقام بتطهير الجيش من العناصر الموالية لمصر وسورية(١٠٧).

وعلى ذلك يمكن القول إن أحداث الأردن في الفترة ما بين ١١ أبريل و٢٥ أبريل ١٩٥٧ كشفت عن رغبة الملك حسين في التخلص من كافة العناصر

الثورية "الراديكالية" والقومية المؤيدة للوحدة مع مصر وسورية، فضلاً عن رغبة الملك حسين في الاعتماد على راع جديد له، يستطيع الملك عن طريقه حماية بلاده من الأزمات الاقتصادية، وحماية عرشه من أية حركات داخلية من شأنها الإطاحة به وبعرشه، إلى جانب الأطماع الخارجية في بلاده.

وكان من الطبيعي أن يحمل الأردن (الملك حسين) تبعات هذه الأزمة لدول خارجية، حيث إنه من المعتاد أن تحمل معظم الدول الأزمات السياسية في داخلها إلى تدخل بعض الدول الخارجية في شئونها الخاصة، فبناء على النصيحة الأمريكية للملك حسين قبل ١١ أبريل بأنه من أجل التخلص من حكومة النابلسي، يشيع الملك بأن هناك انقلاباً عليه تسانده سورية كما سبق، لذا ألقى الملك حسين باللائمة على سورية، ومن ثم مصر، المعارضين للوجود الغربي في المنطقة، ومن ثم اعتبرهما الملك حسين شريكين في الأزمة مما تسبب في حرب باردة بينهما وبين الأردن ويمكن تناول ذلك فيما يأتي:

**[ أ ] سوريا شريكاً:**

كان الدور الذي لعبته سورية في إحداث تقارب أردني سوفيتي، ولجوء بعض الوزراء في حكومة النابلسي لسورية، سبباً أفضى في النهاية إلى أن أوشكت الأردن لإقامة علاقات دبلوماسية مع الاتحاد السوفيتي، والاعتراف بالصين، وتبادل علاقات دبلوماسية معها، ولعل الأكثر إحباطاً بالنسبة للحسين كان معرفته أن أبو نوار يقيم علاقات وثيقة مع سورية ومصر، فضلاً عن العلاقات التي كان يقيمها عبد الله الريماوي وزير الدولة في وزارة الخارجية، وعضو مخضرم في حزب البعث اليساري المؤيد لسورية مع دمشق(١٠٨).

كما حاولت سورية تغيير الوضع القائم في الأدرن، بالاتفاق مع على أبى نوار رئيس أركان الجيش الأردني، فيذكر أنه أثناء زيارة توفيق نظام الدين في الأسبوع الأخير من شهر يناير في لقائه بالضباط السوريين في الأردن في وجود رئيس أركان الجيش الأردني "على أبى نوار"، ذكر الأخير ضرورة التخلص من

رجال الحكم السياسيين في البلدين، ودعا إلى تولية رجال الجيش الحكم، وفي وجود عدد من الضباط السوريين الذين لم يكن على أبى نوار قد تعرف عليهم، وأبلغ هذا الأمر لقيادات حزب البعث في سورية الذين أوفدوا بدورهم بعض الأشخاص الأردنيين للقيام بمثل ما يدعو إليه على أبى نوار (١٠٩).

فبعد اندلاع الاضطرابات في ١١ أبريل اتصل الرئيس السوري بالملك حسين مستفسرًا عن الأزمة، وفي اليوم التالي قام السفير السوري في عمان – أحمد فؤاد– بزيارة إلى دمشق لتسليم حكومته رسالة من الملك تتعلق بطلب الأردن سحب القوات السورية المتمركزة داخل الأردن، وذلك تحسبًا لكل طارئ داخلي(١١٠).

وحمل المسئولون الأردنيون القوات السورية المرابطة في الأردن جزءًا كبيراً من الأزمة، فأعلنوا أن القوات السورية شاركت في الأزمة، بداية من الليلة التي تم فيها الكشف عن مؤامرة "على أبى نوار"، قامت القوات السورية بحصار بعض القرى الرئيسية في المناطق الشمالية من الأردن وعزمت على عزل هذه المنطقة عن عمان، وحاصرت القوات السورية مركز المخابرات الأردني الذي يعد العمود الفقري للاتصال المباشر بين القيادة المشتركة ووحدات القوات المسلحة(١١١)، وتشير تقارير السفارة المصرية في عمان بأن تحرك القوات السورية في الأردن كان بتشجيع من الولايات المتحدة(١١٢).

كذلك تشير الوثائق البريطانية أن السفير السوري في عمان –أحمد فؤاد القضماني– كان عبارة عن همزة الوصل بين الأمريكان والجنود السوريين في الأردن، على اعتبار أنه من أكثر العناصر السورية تأييدًا للغرب، وأنه كان يمد الأردن بمعلومات قيمة عن النظام السوري(١١٣)، ولما علمت وزارة الخارجية السورية بتورط أحمد فواد القضمانى بسبب تأييده للملك، فضلا عن أنه سبق أن تلقى أموالا من السفارة السعودية بدمشق(١١٤)، إلا أن شكرى القوتلى رفض سحب السفير السورى من عمان، نظرا لأنه قد حاز على ثقة الملك حسين، ومن

بقائه فى عمان يعمل على استغلاله لصالح دمشق بشكل أكبر مما هو فى صالح الأردن والولايات المتحدة[١١٥].

وبعد فشل المؤامرة منعت القوات السورية أي ضابط أو جندي أردني من الدخول للمعسكرات الأردنية، حيث كانت القوات السورية تعسكر فيها، وكان مسئوليتها الحفاظ عليه من مهاجمة القوات الأسرائيلية، بالإضافة إلى ذلك لم يستطع الموظفون الأردنيون إصلاح خطوط الهاتف إلا تحت إشراف الوحدات السورية، ولم يسمح لهم بالتحرك في المعسكرات إلا تحت السيطرة العسكرية السورية، أضف إلى ذلك أن القوات لسورية قامت بفصل كل خطوط الاتصالات بين الأردن وسورية والعراق، ووضعت الاتصالات الهاتفية تحت الإشراف السوري[١١٦].

وقام ضباط الجيش السوري الذين اعتادوا الحصول على تعليماتهم من المجلس العسكري السوري برئاسة عفيف البزري -رئيس الأركان السوري- بتهريب بعض الذين شاركوا في الأحداث الأردنية، مثل شفيق أرشيدات، وعبد الله الريماوي، وعلى الحياري، وعملوا على إقناع ضباط الجيش الأردني بالهروب إلى سورية، إلى جانب ذلك قامت القوات السورية بتهريب عدد من العناصر الشيوعية المتفرقة، والذين شاركوا في الأحداث[١١٧].

كما نقلت القوات السورية أعضاء الأحزاب السياسية المنحلة، وحاول أحد الضباط السوريين بمساعدة بعض ضباط القوات المدرعة الأردنية الهروب إلى سورية[١١٨]، وقامت القوات السورية بتجنيد وتسليح المجرمين، وطلبت منهم القيام بعمليات اغتيال لبعض كبار السياسيين في الأردن، وعلى رأسهم الملك حسين والشريف ناصر خال الملك إلخ...، لذلك لجأت الحكومة الأردنية إلى الاستعانة بأحد كبار رجال المخابرات الأمريكية، بهدف التعرف على العملاء السوريين، الذين يريدون اغتيال كبار الشخصيات الأردنية[١١٩].

وبلغ عدد العملاء السوريين في الأردن الذين حصلوا على رواتب من

مجلس Dexieme ٦٠ شخصاً تم القبض عليهم بمعرفة القوات الأردنية[١٢٠].

كما عقد ضباط القوات السورية في الأردن عدة اجتماعات سياسية، في عدة أماكن، واعتادوا الاجتماع بأشخاص معروف عنهم ميولهم للشيوعية، وأشخاص ينتمون للأحزاب السياسية، اعتاد هؤلاء الضباط على جعل القرى الأردنية معاقل للمؤامرات والتهريب، والاجتماع مع أشخاص مشكوك فيهم، وتوزيع المنشورات التي تدعو للإطاحة بنظام الحكم في الأردن[١٢١].

وتؤكد الوثائق أن الولايات المتحدة الأمريكية شجعت سورية -من وراء ستار- للتدخل العسكري في الأردن مع إبعاد العراق والسعودية عن ذلك، مما يعطي مبررا لأمريكا لاستعمال الجانب العسكري لمشروع إيزنهاور بحجة الدفاع عن ملك الأردن، وضد الخطر الشيوعي[١٢٢].

وعلى ذلك رأت الحكومة الأردنية أن تقوم دمشق بسحب قواتها من الأردن، ولكن رأت الإدارة الأمريكية أن انسحاب القوات السورية من الأردن مرتبط بانسحاب القوات العراقية، وأضافت أنه سيكون هناك بعض المخاطر إذا دخلت الأردن في مفاوضات بهذا الشأن[١٢٣].

إلا أن الحكومة الاردنية عزمت على إجلاء القوات السورية عن أراضيها فى ١٩ مايو ١٩٥٧،فقد دعت السفير السورى فى عمان وسلمته رسالة تضمنت نص القرار الصادر من مجلس الوزراء الأردنى المقترن بالتصديق الملكى، والمتعلق بسحب القوات السورية من الأردن، وذكرت فيها ضرورة استدعاء مجموعة الجيش السورى المرابطة فى الأردن نظرا لأن التوتر الدولى قد خف.

وقد ذكر وكيل وزارة الخارجية الأردنية للسفير السورى، أن القرار المذكور صدر بتاريخ ١٩ مايو الحالى، وأن الملك قد صدق عليه فى ٣٠ منه، وبناءً علية أصدرت قيادة الجيش السورى فى ٢٢ مايو أمرها بسحب المجموعة السورية من الأردن[١٢٤].

وبعد أن قامت سوريا بسحب قواتها من الأردن، لم تكتف الحكومة الأردنية

عن توجية الاتهامات؛ فذكر أحد كبار المسؤلين الأردنيين، لقد عهدت بعض السلطات السورية المسئولة فى مجلس السورى، وبمساعدة بعض الأردنيين الذين فرو إلى سورية على إعداد مؤامرات ومكائد تهدف إلى خلق اضطراب فى الأردن، والمناداة بحركات التخريب، والقيام بمحاولات مستمرة ضد حياه الشخصيات البارزة فى الأردن"[١٢٥].

واتخذ الأردن في سياسته تجاه سورية منحاً آخر يتسم بالعداء الموجه والمعلن، كما سمحت السلطات الأردنية للقوميين السوريين وبعض الإخوان المسلمين بتأسيس نادى نادي أطلقوا عليه اسم نادي "النهضة الاجتماعي" وضم ٩٠% من شباب اللاجئين الفلسطينيين بعمان، وموّله بهجت التلهوني رئيس الديوان الملكي الأردني، ويرجع ذلك إلى أن أهداف النادي تتفق مع سياسة القصر، إذ ترمي إلى التشكيك في السياسة العربية التحررية، ومؤازرة الوضع الحالي في الأردن، وبالتالي معارضة السياسة السورية[(١٢٦)].

كما تم تأسيس إذاعة معارضة لإذاعة دمشق وصوت العرب، إضافة إلى خمس إذاعات أخرى موجهة ضد سورية ومصر، أحضروا جميعاً من العراق، وأقيمت في المدن الآتية (إربد- عمان- القدس- ونابلس)[(١٢٧)].

كما أعلنت الحكومة السورية القبض عن أربعة من الأردنيين حاولوا نسف قصر حزب البعث والسفارة المصرية بدمشق، واغتيال بعض الشخصيات، والتجسس على اللاجئين الموجودين بدمشق، وتكوين الشريف ناصر خال الملك حسين لشبكة من الفدائيين الأردنيين والفلسطينيين للعمل في كل من قطاع غزة ومصر وسورية[(١٢٨)].

كما صُدِرت أوامر في الأردن بأن تتم أخذ صور للرؤساء (القوتلي وناصر) من المنازل والأماكن العامة والقبض على أي شخص يقوم بتعليقها[(١٢٩)]، وتفاعلت الصحف الأردنية مع موقف الحكومة في استهجانها للدور السوري في الأزمة، فكتبت صحيفة الجهاد لسان حال القصر بتاريخ ٢٩ مايو ١٩٥٧

الأردن هوجم لأنه كشف عن النوايا السيئة لعناصر مخربة تتبنى مبادئ تدميرية"، وتساءلت: هل تعتقد سورية بأننا سوف نقف بلا حراك أم هل يعتقدون أننا تحت وصايتهم بسبب عدم تضحيتنا؟"، وأضافت: "أن الحكومة السورية واقعة تحت تأثير الجيش السوري الذي يحصل على تعليماته من مجلس Deuxieme".

ولم تقف الصحف السورية مكتوفة الأيدي تجاه الحملات التي شنتها الحكومة الأردنية وصحفها تجاه النظام السوري، فاتهمت الصحف اليسارية السورية الملك حسين وحكومته بالعمالة للغرب، وأنه قد تسبب في تشرذم الكيان العربي، بعد أن اجتمعوا حول أزمة السويس، فضلاً عن أنه قد تسبب في إضعاف الجبهة العربية المواجهة لإسرائيل، وأنه رمى الأردن في أحضان الولايات المتحدة الأمريكية حليفة إسرائيل(١٣٠).

بينما اتخذت الصحف اليمينية في سورية موقفًا وسطًا يتسم بالعقلانية؛ حيث اقترحت أنه لم يبق أمام الملك حسين سوى أن يعيد الأردن إلى سابق عهده لأنه بتوحيد الأردن وسورية سيكون العرب في وضع أقوى لتوجيه ضربة قوية لإسرائيل(١٣١).

وعلى ما يبدو أن الحملات الصحفية التي شنتها الصحف السورية كانت شديدة اللهجة على الحكومة الأردنية، فقد استدعى سمير الرفاعي نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية الأردني، القائم بأعمال السفارة السورية في عمان في ٣١ يوليه فطلب منه نيابة عن مجلس الوزراء الأردني، بأن ينقل إلى حكومته استياء الحكومة الأردنية من الهجمات على الملك حسين وأعضاء الأسرة الملكية الأردنية والوزراء الأردنيين وآخرين من المسئولين عن الصحافة السورية(١٣٢).

لكن الحكومة السورية لم تستجب لمطالب سمير الرفاعي وشددت من هجومها على الأردن، مما جعل سمير الرفاعي يهدد سورية بالحرب، وطلب وقف حملة الصحف السورية على الأردن، وذكر للقائم بالأعمال السوري في عمان أن الأردن سوف تترك إسرائيل وتتجه إليكم، وقال: "لقد كان عدونا

إسرائيل والآن أصبحتم أنتم مثل إسرائيل"[١٣٣].

وقد أدى تهديد الأردن لسورية وإعلان الحرب عليها واحتلال إسرائيل للجبل الكبير، وموقف الحكومة الأردنية المائع حياله، إلى توزيع منشورات ضد الملك والحكومة، ووضع أحدهم منشوراً على مكتب الملك في القصر مكتوب عليه "إن من وضعه يمكنه الوصول إليك" أي الملك، مما اضطر الملك إلى تغيير كتيبة الحرس التي كان الملك يعتد بها وساندته في إنهاء حكومة النابلسي وأبى نوار[١٣٤].

وقد استمرت الحملات الصحفية المعادية بين الأردن وسورية منذ بداية نشوب أزمة أبريل ١٩٥٧م وحتى أواخر نفس العام؛ فقد قامت بعض الأوساط بالوساطة بين البلدين ومن بينها التجار السوريين المقيمين في الأردن، والمتصلين بالقصر بعدة اتصالات لدى المسئولين في الحكومة السورية، لوقف الحملات الصحفية والإذاعة في دمشق وعمان بعودة التفاهم والوئام بينهما، كما حرص المسئولون السوريون على تحييد الأردن في أزمة العلاقات السورية الأمريكية في خريف ١٩٥٧،حتى لا يكون الأردن سببًا تستطيع الولايات المتحدة الدخول إلى سورية من خلاله[١٣٥]، لذلك طالب القوتلي مساعدة الملك سعود من أجل تهدئة الحملة الدعائية بين الأردن وسورية.

واقترح الملك سعود أن يتوسط لدى الملك حسين لتغيير الحكومة الحالية،واقترح أن يشكل الحكومة الجديدة حسين الخالدى أو فوزى الملقى، ففضل القوتلى حسين الخالدى وقال هو أفضلهم، وعقب بأنه من الضروى أن تعمل الحكومة الجديدة فى الأردن على إعادة ضباط الجيش الذين أخرجوا منها وأن تعيد الأوضاع الداخلية إلى ما كانت علية قبل الأحداث الأخيرة[١٣٦].

وأعرب القوتلي عن قلقه بسبب عدم قدرته على السيطرة على بعض الصحف، ومن بينها "جريدة صرخة Sarkha، Rai Al – An، وجريدة حزبية شيوعية"، ورد حسين على ذلك بأن الأردن يعانى من عدم قدرته على الصحف

الأردنية أيضًا(١٣٧).

ولقد نجحت دمشق في هذا الصدد، حيث صرح سمير الرفاعي بأن سورية ليست شيوعية، ولن تكون كذلك، وأضاف أن هناك بعض الأشخاص الطموحين قد تولوا الحكم وملأوا الفراغ السياسي(١٣٨).

وبذلك استطاعت سورية تحييد الأردن فى أزمتها مع الولايات المتحدة الأمريكية وتركيا فى خريف ١٩٥٧ بعد أن عزفت الصحف السورية عن مهاجمة الأردن.

وفي النهاية يمكن القول إن سورية لعبت دوراً مهماً أثناء الأزمة الأردنية عن طريق القوات السورية التي كانت ترابط في الأردن، وسيطرتها على بعض المدن والقرى الأردنية، فضلاً عن مهاجمة الصحف السورية للملك حسين ورجال القصر، مما كان سببًا جوهريًا في هجوم الصحف الأردنية على النظام القائم في سورية، الأمر الذي اضطر سمير الرفاعي إلى تهديد سورية بإعلان الحرب عليها، وانتهت الأزمة بينهما بالوساطة التي قام بها بعض التجار السوريين والمملكة العربية السعودية عن طريق القائم بالأعمال في دمشق.

وعلى ما يبدو أن الولايات المتحدة الأمريكية استغلت ذلك واتفقت مع الملك حسين في استعمال مخطط يرمي إلى التخلص من الوزارة الأردنية، واتهام سورية بأنها تعمل لقلب نظام الحكم في الأردن عن طريق الشيوعيين والعناصر التي تسير في ركاب دمشق.

**[ ب ] مصر شريكًا:**

كان من الطبيعي أن يلقي الملك حسين بظلال الأزمة على مصر، وذلك بالنظر إلى السياسة التي انتهجتها وزارة سليمان النابلسي تجاه مصر وسورية، أضف إلى ذلك أن هذه الوزارة قد أدارت ظهرها عن الغرب وولت شطرها نحو مصر وسورية، وأوشكت على إقامة علاقات دبلوماسية مع الاتحاد السوفيتي

والاعتراف بالصين الشعبية، مما كان مخالفًا لميـول الملـك حـسين وبعـض السياسيين التقليديين، فكان من الطبيعي أن يهاجم الأردن مصر بشتى الوسـائل وفقًا للمخطط الأمريكي التي رسمته للأردن.

وعلى إثر تشكيل إبراهيم هاشم الـوزارة فـي الأردن فـي ٢٥ أبريـل ١٩٥٧م،أذاع الحسين بن طلال بيانًا ملكيًا شديد اللهجة ندد فيه –بشدة– بحكومة النابلسي السابقة، والنشاط التي قام به الشيوعيون في الأردن خلال فترة حكومته، واتهم الإذاعة والصحافة المصرية بأنها حرضت الشعب الأردني علـى عمـل الاضطرابات والشغب في داخل الأردن[١٣٩].

تلى ذلك تهديد الولايات المتحدة لمصر وسورية، إذ حـذرتهما مـن عـدم الإقدام على أي أعمال يتم بمقتضاها زيادة توتر الأوضاع في الأردن[١٤٠].

واتخذت الحكومة الأردنية عدة إجراءات تهدف إلى الهجوم علـى مـصر؛ فقامت دوائر الأمن الأردنى باتخاذ إجراء يقضى إلى رفع صور عبد الناصـر من المحلات العامة، وإجبار أصحابها على وضع صور الملك حسين، وصدرت بذلك الأوامر لرؤساء البلديات بعقد مؤتمرات شعبية يؤيدون فيها الملك حـسين، ويندوا بعبد الناصر[١٤١].

كما وزعت الحكومة الأردنية نشرات دعائية تهاجم عبـد الناصـر، فـى بطاقات بريدية أرسلت لأفراد معينة، وضعت عليها طوابع العـراق والمغـرب، واتضح أن مصدر تلك البطاقات من داخل الأردن وليس خارجها[١٤٢].

كما قامت الحكومة الأردنية بتوزيع بعض الكتيبات داخل الجـيش العربـى الأردنى مثل كتيب بعنوان"أخطر ما تسمع وتقرأ مخلب الذئب وقفار الحريـر"، ويعرض الكتيب بالنقد الشديد لسياسة مصر ويصفها بالتآمر مع الشيوعية العلمية ضد البيوت المالكة فى الأردن والعراق والسعودية وليبيا[١٤٣].

أضف إلى ذلك أن حكومة الأردن أشاعت بين الأوساط الأردنية، بأن مصر وسورية تنويان الامتناع عن دفع حصتهما من المعونة، واشتكى الملـك حـسين

لنظيره السعودي أثناء زيارة الأخير لعمان في يونيه ١٩٥٧م من امتناع القاهرة ودمشق عن دفع مخصصاتهما من المعونة.

كما أثار مخاوف الملك سعود، من سياسة عبد الناصر التي ترمي إلى زلزلة العروش الملكية في البلاد العربية، وصرح بالقول: "إن الملك سعود قد حفظ العهود وضيعها الغير"(١٤٤).

وفي محاولة منهما لذر الرماد في العيون شدد كل منهما (الحسين وسعود) على ما تم الاتفاق عليه في مؤتمر القاهرة بانتهاج سياسة الحياد الإيجابي، وفسرت بعض المصادر ذلك بأنه نوع من الاستهلاك المحلي(١٤٥).

كما قامت الحكومة الأردنية بتوزيع بعض الكتيبات داخل الجيش العربي الأردني مثل كتيب عنوانه "أخطر ما تسمع وتقرأ مخلب الذئب وقفاز الحرير" ويتعرض الكتيب بالنقد الشديد لسياسة مصر ويصفها بالتآمر مع الشيوعية العالمية ضد البيوت المالكة في الأردن والعراق والسعودية وليبيا(١٤٦).

كما قامت جريدة الصريح بمهاجمة محمد محمود عبد العزيز الوزير المفوض بالسفارة المصرية في عمان، والمنتدب قنصلاً عامًا في القنصلية العامة بمدينة القدس، كما هاجمت صحيفة الأردن الملحق العسكري المصري في الأردن البكباشي أحمد فؤاد هلال، ووصفته بأنه يحيك مؤامرة ضد الأردن، وقد كانت هذه الصحف موجهة من قبل السلطات الأردنية التي تسيطر على الصحف حينذاك(١٤٧).

كما نشرت جريدة الصريح نبأً أوردت فيه أن شخصًا مجهولاً قام بإلقاء قنبلة على منزل جمال عبد الناصر الذي تم تشديد الحراسة عليه، ثم تحدثت الصحيفة عن وجود خلافات بين رجال الثورة ووصل خيالها إلى حد الادعاء بأن عبد الناصر قد تخلى عن رئاسة الجمهورية لعبد الحكيم عامر(١٤٨).

كما فتحت الإذاعة الأردنية أبوابها على مصرعيه للمعارضين لمصر في الأردن وبالتحديد عناصر الإخوان المسلمين الذين فروا إلى الأردن على إثر

حملة الاعتقالات ضدهم في عامي١٩٥٤، ١٩٥٥، فوصل إلى عمان ستة من قيادات الإخوان من بينهم كامل علي الشريف وعبد المنعم عبد الرؤوف[١٤٩] نتيجة محاولتهم اغتيال عبد الناصر في المنشية[١٥٠]، فكان عبد المنعم عبد الرؤوف -أحد الضباط الأحرار السابقين- على رأس هؤلاء فقدمته الإذاعة على أنه أحد اللاجئين الفارين من نظام عبد الناصر مستخدمة إياه في الدعاية ضد مصر[١٥١].

والجدير بالذكر أن صحيفتي الصريح والكفاح الإسلامي كانتا من أشد المعارضين لعبد الناصر، على اعتبار أنهما لسان حال الإخوان المسلمين في الأردن[١٥٢].

وسجلت الدوائر الصحفية ٢٧ خطابًا وتعليقًا رسميًا يتضمن الهجوم على مصر وسورية منذ ١٧ سبتمبر ١٩٥٧م حتى ٣١ ديسمبر١٩٥٧، وألقى الملك حسين في خطاباته التي أذاعها راديو القدس والتي بلغت ستة عشر خطابًا كل خطاب فيها يهاجم مصر وسورية[١٥٣].

وإزاء هجوم الصحف الأردنية على مصر وزعيمها جمال عبد الناصر، لم تقف الصحف المصرية ولا وسائل الإعلام في مصر مكتوفة الأيدي إزاء تلك الهجمات، بل استخدمت خبراتها في شن هجمات مضادة على الأردن مثل صحف روز اليوسف والمساء والشعب، وهم من أكثر الصحف التي تبنت الهجوم على الأردن، وتحدثت عن الحالة هناك وذلك كما ذكر السفير الأردني بالقاهرة، فقد نشرت صحيفة روز اليوسف مذكرات فتاة إيطالية تسمى (Flavia Tesio) كانت على علاقة غير كريمة بالملك حسين أثناء تجولها في منطقة الشرق الأوسط[١٥٤].

وعلى الفور استهجنت السلطات الأردنية ما نشرته تلك الصحيفة، فاستدعى سمير الرفاعي نائب وزير الخارجية القائم بالأعمال في السفارة المصرية، وعبر له عن استيائه وأسف حكومته مما نشرته الصحيفة[١٥٥]، وشنت صحيفة الشعب

القاهرية هجومًا على سمير الرفاعي والملك حسين والملكة زين، ونشرت معلومات تفيد بأنهم اجتمعوا سرًا في نابلس، مع ديفيد بن جوريون -رئيس الوزراء الإسرائيلي- ووزير خارجيته جولدا مائير لتسوية مشكلة "تيتز" Tetz للاجئين الفلسطينيين، مقابل ٣٠ مليون دولار، دفعت للأردن من مخصصات المعونة الأمريكية لإسرائيل، ومن ضمن ما نشرته الصحيفة أنه قد تم تبادل الخطابات بين الرئيس الأمريكي إيزنهاور وسمير الرفاعي والسفير البريطاني في عمان، والتي تضمنت تفاصيل التسوية التي عقدت بين سمير الرفاعي وبن جوريون في عام ١٩٥٠[١٥٦].

وأذاعت صوت العرب أنباء حرصت على إذاعتها مرات عديدة، تفيد بأن الملك حسين هو الذي كان يسعى للصلح مع إسرائيل، مقابل تنازله عن بعض الأراضي الفلسطينية المتاخمة لإسرائيل في الضفة الغربية[١٥٧]، وقد حرضت إذاعة صوت العرب اللاجئين الفلسطينيين في الأردن لاغتيال الملك حسين، بحجة تآمر الحسين مع الإسرائيليين بهدف القضاء على اللاجئين الفلسطينيين، ولتحقيق ذلك حصل الملك حسين على أموال من الولايات المتحدة الأمريكية، وعلقت السفارة الأمريكية في الأردن على تحريض مصر اللاجئين الفلسطينيين على قتل الملك حسين، بأنها من أكثر المخاطر التي تواجه الأردن، وهي اغتيال الملك حسين، وسيؤدي ذلك إلى الاستياء داخل الجيش، ويجعل من الصعب المقاومة بين عناصر فلسطينية، ولكن يبدو أن حسين يعتقد أن الوحدات البدوية التي تشكل ٥٠% من الضباط و ٦٠% من المجندين سوف تظل مخلصة، وتقاوم أي محاولات لزيادة الانقلاب المؤيد لمصر وسورية، يتكون ٢٥% من الجيش من عناصر غير فلسطينية الذين من المحتمل أن يكونوا أقل من الفلسطينيين عرضة للدمار، ولكنهم ليسوا بنفس إخلاص البدويين، وأعلنت واشنطن عن دعمها للملك حسين في هذا الصدد[١٥٨].

وفي محاولة من بعض رجال الملك من الفلسطينيين لإثبات عدم جدوى الدعاية المصرية بين اللاجئين الفلسطينيين، قام "حسين فخري الخالدي" -أحد

رؤساء الوزراء السابقين والذي ينتمي إلى اللاجئين- بتقديم برقية طويلة لتدعيم الملك، وأرسل نسخة منها إلى الصحافة الأردنية، التي قدمت منها لعبة كبيرة تدل على شعبيته بين مجموعات من اللاجئين المعارضين وآخرين فلسطينيين(١٥٩).

ولكن هذه اللهجة العدائية التي تبنتها وسائل الإعلام المصرية ضد السلطات الأردنية، لم ترض بعض الحكماء في مصر، فعلى سبيل المثال استهجن العضو حسين الجعراني -عضو مجلس الأمة المصري- هذا المنحى من قبل الصحافة المصرية، فذكر "أن هذه الحملة من شأنها أن تحدث تفرقة بين مصر والأردن، وتضعف القومية العربية"، وتشير المضابط إلى الهجوم الذي قام به معظم نواب المجلس على حسين الجعراني متعللين بأن الصحافة حرة تكتب ما شاء(١٦٠).

وينم ذلك عن وجود تيارين متناقضين حول ما تقوم به الصحف في مصر، تيار يعارض الهجوم الذي تقوم به الصحف المصرية التي توجهها الحكومة المصرية على الساسة في الأردن وخاصة الملك حسين، والآخر يؤيد حرية الصحافة ويرى في مسلكها الهجومي على الأردن رداً على ما انتهجته الصحف والإذاعة الأردنية في الهجوم على مصر وسورية.

وفي الحقيقة لم تكن الصحافة المصرية حرة، بل كانت تابعة للحكومة منذ أن أصدرت حكومة الثورة قرارات ٥ أبريل ١٩٥٤ بمراقبة الصحف(١٦١).

ويذكر أن عبد المنعم الرفاعي -سفير الأردن في القاهرة وشقيق سمير الرفاعي نائب رئيس الوزراء- قد قام بمساعيه لدى الحكومة المصرية بهدف التخفيف من حدة الهجوم الصحفي بين البلدين، وقد أعلن أنه أخبر عبد الناصر بأن الحكومة الأردنية لم ترض عن لهجة الصحافة المصرية، وحذره قائلاً: "بأنه إذا استمرت هذه اللهجة فإن الخليج الواسع يفصل الآن الدولتين بعضهما عن بعض"، وأضاف بأنه في مباحثاته مع السلطات المصرية أن الهجوم الصحفي على الأردن من شأنه الإضرار بالقضايا العربية، كما تضر بمصر نفسها(١٦٢)، ووعد المسئولين في مصر بتوقف حملات الصحف الأردنية على مصر(١٦٣)،

كما طالب بعقد اتفاقية بين الجانبين من شأنها العمل على أن تكف وسائل الإعلام عن مهاجمة بعضها البعض، ولكن إبراهيم هاشم رئيس الوزراء وسمير الرفاعي نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية فضلاً عن وكيل وزارة الشئون الخارجية في الأردن قد عارضوا هذا المنحى الذي تبناه عبد المنعم الرفاعي، وذكروا أن عبد الناصر يتحدى الأردن وليست هناك أي مخاوف من هذا التحدي(١٦٤).

وبالتالي لم تفلح جهود عبد المنعم الرفاعي فى إثناء الصحف الأردنية والمصرية من الهجوم المتبادل على البلدين، ويذكر أن الملك سعود قد فاتح عبد الحكيم عامر- وزير الحربية المصري- أثناء زيارة الأخير إلى جدة في هذا الشأن، وقد أوضح لسعود أن الأمر ليس بالهين وذلك بسبب تشبث مصر بأن هناك اتهامات وجهها إليها النظام الأردني بتدبير مؤامرات والتحريض على الاضطرابات، وأضاف عامر: إذا أراد الملك حسين وقف الحملات فيجب أن يسبق هذا الإعلان، إعلان الملك حسين أن مصر وسورية ليس لهما أي دخل فيما يحدث في الأردن(١٦٥).

ولم يكن الأمر بالهين لدى الحكومة الأردنية في أن تطلب من الصحف إيقاف حملاتها على مصر، بل شجعتها من أجل نهج تلك السياسة، واتخاذها لعدم دفع مصر حصتها في المعونة ذريعة تندد بها وتجعلها مادة خصبة للهجوم على مصر، فطالب الأردن في خطاب العرش في أكتوبر ١٩٥٧م كلاً من مصر وسورية بضرورة دفع المعونة للأردن، وأكد سمير الرفاعي أنه "لو لم تدفع مصر وسورية المعونة للأردن سيحدث ذلك أزمة اقتصادية للأردن"(١٦٦).

وعلى ذلك يمكن القول بأن سمير الرفاعي عمل على ذر الرماد في العيون، حيث أراد أن يوحي لكل من مصر وسورية أن الأردن مازال محافظًا على اتفاقية التضامن العربي، مع العلم بأن الأردن قد حصل على معونات اقتصادية كبيرة من الولايات المتحدة الأمريكية، والعراق، وحصة المملكة السعودية في اتفاقية التضامن البالغة خمسة ملايين جنيه إسترليني، كما حث سمير الرفاعي

الولايات المتحدة وبريطانيا على تقديم مساعدات اقتصادية للأردن، وتأجيل دفع الديون المستحقة على الأردن لبريطانيا(١٦٧).

ولكن سورية أعربت عن طريق وزير لخارجيتها صلاح الدين البيطار في يناير ١٩٥٨م بأن سورية لن تدفع المعونة للأردن، أما مصر فجاء ردها على لسان وزير خارجيتها محمود فوزي في مجلس الأمة عندما سأله النائب كمال الدين رفعت عن موقف الحكومة المصرية من اتفاقية التضامن العربي، فأجابه محمود فوزي عارضًا الخطوات التي تمت من أجل التوقيع على تلك الاتفاقية، وذكر أنه عندما قضى الاستعمار على الحكم الوطني، وجر الأردن بعيدًا عن السياسة التحررية التي من أجلها وقع الاتفاق، وذهب الحكم الوطني في شهر أبريل ١٩٥٧م، واستمر التآمر ومسايرة النظام القائم هناك، مما اضطر مصر أن تصدر تصريحًا في أول يناير ١٩٥٨م جاء فيه: "أن دفع مصر لهذه المعونة لن يساعد على تقوية التضامن العربي والسياسة التحررية العربية، بل على العكس فإن هذه المعونة ستخدم للحقيقة أهداف الاستعمار وأعوانه، هذه الأهداف ترمي إلى القضاء على القومية، ومحاربة الدول العربية المتحررة، والتي رفضت الخضوع للاستعمار"(١٦٨).

يتبين للباحث من الرد الرسمي لمحمود فوزي -وزير الخارجية في مجلس الأمة- أن وجهة نظر مصر الرسمية تتلخص في أن دفع المعونة للأردن مرهون بإتباع الأردن لسياسة الحياد، وطالما أنها لم تلتزم بها فإن مصر في حل من دفع المعونة، وعلى ذلك فقد اتفقت مصر وسورية على عدم دفع المعونة للأردن، مما أثار استياء السفارة المصرية بدمشق؛ فقد رأت أنه من الضروري دفع المعونة حتى لا يكون ذلك مبررًا للجوء الملك حسين للولايات المتحدة الأمريكية(١٦٩).

ويمكن القول إن الأردن اتخذ من عدم دفع مصر وسورية حصتها من المعونة التي تقدم إليها مادة خصبة للهجوم عليهما ليس أكثر، ونتبين من اتصالات حكومة إبراهيم هاشم أنها لم تكن تريد الاعتماد على المعونة من دولة

بعينها (الولايات المتحدة الأمريكية) بل اتصلت بالحكومة البريطانية وبعض الحكومات العربية (العراق- السعودية) اللتين عملتا على سد العجز في الميزانية الأردنية حتى لا تعود إلى حظيرة مصر وسورية المعارضتين للغرب(١٧٠).

لم تكن مشكلة دفع مصر وسورية المعونة للأردن وهجوم الصحف الأردنية عليهما هي الذريعة الأخيرة لهجوم الأردن على مصر، بل خلق الأردن قضية الملحق العسكري المصري في عمان فؤاد هلال والذي هاجمته صحيفة الأردن، والتي تمت الإشارة إليه أنفًا، والتي تتلخص في أن قامت السلطات الأردنية بالضغط على الملحق العسكري المصري بعد مراقبته لبعض الوقت، وتبين أنه قد اختار بعض الشخصيات الأردنية تم اختيارها للاغتيال بدءًا بالملك حسين(١٧١).

ولكن المصادر المختلفة ذكرت أن أحد الضباط الأردنيين قد قام بزيارة هلال في مكتبه، في الوقت الذى تم تشديد الرقابة فيه على المتعاملين مع السفارة، وأخيرًا يتحدث عن وجود مؤامرة لاغتيال الملك حسين، بهجت التلهوني- رئيس الديوان الملكي- وسميرالرفاعي -نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية، ولهذا تشكك فؤاد هلال في مسلك الزائر الأردني، مما دفعه إلى رفع مسدسه عليه، فعثر معه على جهاز تسجيل على شكل ساعة، ونتيجة لذلك اعترف الزائر للملحق العسكري بأن حابس المجالي -رئيس أركان الجيش الأردني- هو الذي أرسله لذلك(١٧٢).

وفي ذلك يقول هلال: "فوجئت بدخول ضابط صفوت شقير يطالبني بأسلحة ومفرقعات لاغتيال الملك حسين وسمير الرفاعي وبهجت التلهوني، واندهش لهذا الموقف ففتشت الضابط فوجدت معه جهاز تسجيل أثبت أنه مدسوس عليَّ من المخابرات الأردنية، احتجزت الضابط الأردني، وفوجئت بأني مكتبي قد حوصر بالمدرعات والمشاة، واستطرد فؤاد هلال قائلاً :وصلت تعليمات القاهرة بتسليم الضابط فسلمته لهم بعد استحضار أطباء للكشف عليه، وتسليمه بطريقة قانونية"(١٧٣).

وقد نشرت وكالة أنباء الشرق الأوسط اعتراف الضابط الأردنـــي، وعليــه أرسل وزير الشئون الخارجية الأردني إلى القائم بأعمـــال الـــسفارة المـــصرية، وطلب منه شريط التسجيل وبعض الأدلة المتعلقة به، ولكنه أخبره أنه قـــد تـــم بالفعل إرسالها من الملحق العسكري إلى مصر لقد قررت الحكومـــة الأردنيـــة تناول مزايا هذا الشأن للمطالبة بطرد الملحق العسكري المصري والقنصل العام بالقدس، وكان ذلك في اليوم التالي لهذه الحادثة؛ حيث استدعى سمير الرفـــاعي القائم بالأعمال المصري، وأبلغه رغبة حسين في ســـحب الملحـــق العـــسكري وقنصل مصر من القدس، وإنه عليه مغادرة البلاد في غضون ٢٤ ساعة[١٧٤].

وفي المقابل طالبت مصر الأردن سحب سفيرها عبد المنعم الرفـــاعي فـــي غضون ٢٤ ساعة، واستجاب الأردن في الحال، وقرروا أنهم لـــن يـــستقبلوا أي سفير مصري جديد[١٧٥]، ثم كلف عبد الناصر القائم بالأعمـــال المـــصري فـــي الأردن بأن يقدم احتجاجًا للحكومة الأردنية على طلب الإبعاد الذي جـــاء بـــدون أسباب واضحة[١٧٦].

ثم قامت مصر بسحب ممثلها من القيادة المشتركة بعمان، وهو العقيد محمد يسري، وقد طالبت الأردن –في نفس الوقت– بطرده بسبب أنـــشطته المختلفـــة، وأعلن الأردن أن الضابط محمد يسري قد تجاوز عمله كقائد القـــوات العربيـــة المشتركة "المصرية والأردنية" والمصرية والسعودية والسورية، وعمل كضابط اتصال يتنقل بين الانقلابيين "على أبى نوار– سورية– مصر"، ونشرت السلطات الأردنية وفي جريدة الدفاع والجهاد اليومية بتاريخ ١٧ يوليو١٩٥٧ وثيقة تؤكـــد تورط مصر في المؤامرة على الأردن[١٧٧].

كما استبعدت السلطات الأردنية المواطنين المصريين العاملين في الأردن، دون إحاطة السفارة المصرية في عمان بأسباب ذلك، ومن ثم قدم القائم بالأعمال المصري في السفارة لعمان احتجاجًا على هذه السياسة[١٧٨].

ورفضت السلطات الأردنية تجديد انتداب المدرسين المصريين، وكان ذلـــك

مسار سخط العديد من الساسة الأردنيين أنفسهم، وذلك بالنظر إلى الدور الجليل الذي يقوم به هؤلاء في العملية التعليمية في الأردن، وكان سمير الرفاعي من أكثر الساسة سخطًا على هذا الإجراء، إذ طالب الملك حسين بإعادة النظر في هذه المسألة، وذلك نظرًا لخطورته والآثار المترتبة على هذا القرار(١٧٩).

أعقب ذلك طلب الحكومة الأردنية استبدال الملحق الصحفي للسفارة المصرية حسني عبد الوهاب، كما راجت إشاعات بأن السلطات الأردنية سوف تقوم بتنظيم مظاهرة كبيرة لمهاجمة السفارة ومحاولة حرقها، ولكنها عدلت عن ذلك خشية ردود الأفعال التي يمكن أن يحدثها مثل هذا الإجراء، وإزاء هذا التدني في العلاقات صرح الملك حسين بأنه ربما ينظر في قطع العلاقات السياسية مع مصر، إذا تطورت الأمور أكثر من ذلك، وهي المرة الأولى التي يصرح فيها حسين بمثل هذا التصريح، ولكن ناطقًا رسميًا أردنيًا صرح بأن الحكومة لا تعتزم قطع العلاقات(١٨٠).

أما عبد الناصر فقد كان صريحًا بعض الشيء حينما صرح بأن هناك بعض المعوقات التي تعترض سبيل العلاقات، وهي الادعاءات الأردنية الخاصة باتهام مصر بالاشتراك في تدبير مؤامرات ضد الأردن، ومن وجهة نظره فإن هذا غير صحيح(١٨١).

وفي النهاية يمكن القول: إن العلاقات الأردنية المصرية كانت عبارة عن حرب إعلامية من ناحية مصر بشكل كبير، ولكن الأردن اتخذت بعض الإجراءات الفعالة ضد مصر؛ مثل طرد الملحق العسكري فؤاد هلال والقائمقام محمد يسري رئيس القيادة العربية المشتركة في الأردن، وطردها للمصريين العاملين هناك، أضف إلى ذلك عدم تجديدها انتداب المدرسين المصريين العاملين في الأردن، مما يؤكد بالقطع أن الأردن تنفذ مخططًا أمريكيًا، يعمد بجد إلى قطع الصلة بين الأردن ومصر، وإقصاء الأردن عن كل من مصر وسورية والسير في ركاب الدول الغربية فقط.

كما يمكن القول: إن مصر كان بمقدورها أن ترد على الأردن بطرق شتى، ولكن القيادة المصرية كانت تحاول الحفاظ دومًا على صورتها أمام الرأي العام العربي بصفة عامة والأردني بصفة خاصة، وأنها فعلت مبدأ القومية العربية لأول مرة في تاريخ العرب عن طريق لَّمْ الشمل العربي من ناحية، وتفويت الفرصة على الدول الغربية وخصوصًا الولايات المتحدة التي عملت دومًا على حصار مصر سياسيًا، وإفساد صورتها في الشارع العربي.

## رابعًا: ردود الأفعال:

اتسمت ردود الأفعال الدولية بالنسبة لأزمة الأردن عام ١٩٥٧م بتأييد كافة الدول حينذاك على المستويين الدولي والإقليمي للاردن، فيما عدا الاتحاد السوفيتي الذي عارض ما قام به الملك حسين تجاه تلك الأزمة، ويمكن تناول ردود الأفعال على النحو التالي:

### [ أ ] على المستوى الدولي:-

كانت الولايات المتحدة الأمريكية أولى الدول التي أيدت الملك حسين في الأزمة وكذلك الإجراءات التي قام بها ضد العناصر الثورية المؤيدة للسياستين المصرية والسورية، ومحاولة تلك العناصر إقامة علاقات مع الاتحاد السوفيتي، فلقد نظرت الولايات المتحدة الأمريكية للأردن على أنه يحتل موقعاً استراتيجياً جيوبولوتيكياً وهو بمثابة دولة حاجزة Buffer State، وقد أوضح السفير الأمريكي في عمان "مالوري" Mallory ذلك في أحد تقاريره بقوله: "إن الأردن تعد دولة حاجزة وقاعدة مركزية في المنطقة، وأن وقوفها إلى جانب الغرب أمر حتمي لا غنى عنه[١٨٢].

ومنذ بواكير الأزمة حذرت الإدارة الأمريكية -على لسان الرئيس الأمريكي ايزنهاور "- كلاً من مصر وسورية وإسرائيل من محاولة القيام بأي نشاط من شأنه أن يؤدي إلى تصعيد الأزمة فى الأردن[١٨٣]، كما أعلنت أن استقلال الأردن ووحدة أراضيه يمثل مسألة حيوية للولايات المتحدة.

وعلى إثر ذلك أصدرت الإدارة الأمريكية أمرًا للأسطول السادس الأمريكي المرابط في البحر المتوسط بالتوجه نحو الشرق الأوسط، وذلك بعد تشكيل إبراهيم هاشم للوزارة في ٢٥ أبريل ١٩٥٧م، نظرًا لازدياد الاضطرابات في الأردن، وتهديد عرش الملك حسين من قبل بعض كتائب الجيش، وجاء هذا التحرك بناءً على استدعاء الرئيس اللبناني كميل شمعون، وأصدرت السفارة الأمريكية في عمان بيانًا أعربت فيه عن تأييد الولايات المتحدة الأمريكية للخطوات السديدة التي اتخذها الملك حسين للحفاظ على سيادة واستقلال الأردن، كما جاء في البيان أن الولايات المتحدة "تقدم عشرة ملايين دولار كمعونة اقتصادية للمحافظة على الاستقرار السياسي".

وعلى ذلك فقد ارتبطت الحكومة الأردنية ارتباطًا اقتصاديًا بمشروع ايزنهاور وإن لم تعلن ذلك رسميًا؛ إذ أعلنت أنها ستسلم قيمة ١٠ ملايين دولار أخرى لتصرف على المشاريع الاقتصادية، وتسلم الأردن المساعدات الأمريكية في الوقت الذي أشاعت فيه الحكومة الأردنية بأن مصر وسورية تنويان الامتناع عن دفع حصتهما من المعونة الأردنية(١٨٤)، وتلا ذلك أن شرعت الإدارة الأمريكية في تأجير مطار المفرق للقوات الأمريكية بعد أن كان مؤجرًا للقوات الجوية البريطانية على إثر اتفاقية ١٩٤٨(١٨٥).

ومما ساعد الولايات المتحدة على التغلغل في الأردن، مهاجمة الملك حسين للشيوعيين طوال الأزمة متهما إياهم بإثارة القلاقل، وكان يهدف إلى إقناع المسئولين في أمريكا بالخطر الذي يهدد عرشه، إذا كتب النجاح للمعارضة بهذا المعنى حول الملك وتحولها من نزاع محلي إلى أزمة دولية(١٨٦).

أما عن رد الفعل البريطاني تجاه الأزمة الأردنية، فقد أيدت الملك حسين في الأزمة، وذلك ما بلوره السفير البريطاني في واشنطن بقوله: "إن الحكومة البريطانية افترضت أنه من مصلحتها أن يفوز الملك حسين في الصراع"، وتشاور السفير البريطاني في واشنطن مع الإدارة الأمريكية في حالة ما إذا طلب

الأردن المساعدة العسكرية من بريطانيا، واستحسنت الإدارة الأمريكية تلبية لندن لهذا الطلب [١٨٧]، ولكنها طالبت من واشنطن بالتدخل في لتطبيق مبدأ ايزنهاور على اعتبار أن الشيوعية الدولية تهدد عرش الملك حسين ؟" [١٨٨].

وتبلور رد الفعل السوفيتي المؤيد لحكومة النابلسي المقالة والمعارضة الأردنية ككل، في تصريح وزارة الخارجية السوفيتية بتاريخ ٣٠ أبريل ١٩٥٧ بقولها: "بأن الأحداث فى الأردن ظهرت نتيجة التدخل الغربى....، وأن الاتحاد السوفيتي يلتزم الآن كما في السابق بموقفه الذي يقول بوجوب منح الفرصة لشعوب منطقة الشرق الأوسط لإقرار شئونها الداخلية، وإتباع سياسة خارجية بدون مؤثرات خارجية "[١٨٩].

وكشفت جريدة برافدا Pravda النقاب عن أن الولايات المتحدة الأمريكية وأعوانها فى المنطقة وضعت خطة تنطوي على أن التدخل العسكرى، وأكدت على أن مشروع إيزنهاور كان هو السبب الأساسي والجوهري للأزمة في الأردن" [١٩٠].

## [ب] على المستوى الإقليمي:-

كانت المملكة العربية السعودية أولى دول المنطقة تأييدًا للأردن في أزمته، وظهر ذلك بجلاء بعد زيارة الملك سعود للأردن في منتصف يونيو ١٩٥٧، فقوبلت بترحاب كبير من جانب الأوساط الحكومية، إذ اعتبرتها اعترافاً ضمنياً بالإجراءات التي قام بها الملك حسين تجاه أحداث الأردن، والتي باعدت بين الأردن من ناحية، ومصر وسورية من ناحية أخرى، وعملت على التقارب بينها وبين الولايات المتحدة[١٩١]، وخلال هذه الزيارة وضع الملك سعود القوات السعودية المرابطة في العقبة تحت أمر الملك حسين[١٩٢]، كما سحبت السعودية سفيرها من دمشق احتجاجًا على الحملة العدائية التي شنتها الصحف السورية على شخص الملك حسين [١٩٣].

أما رد فعل العراق يذكر أنه على إثر تشكيل سليمان النابلسي لحكومته في

أكتوبر ١٩٥٦ ساءت العلاقات الأردنية العراقية، فلم يفوت النابلسي فرصة إلا وهاجم العراق من خلالها، وعندما بدا أن الأزمة الأردنية لاحت في الأفق أبدى العراق اهتمامه بالأردن خاصة بعد أن طالب الحسين من سليمان النابلسي تقديم استقالته في ١٠ إبريل ١٩٥٧، وأبدت حينها الحكومة العراقية مخاوفها وقلقها على حياة الملك حسين، بل طالبوا واشنطن بأن تغير من سياستها تجاه الأردن، وأكدت بغداد على استعدادها التام لمساندة الأردن، إذ حاول السوريون السيطرة على المدن الشمالية في هناك[١٩٤]، كما وجد نوري السعيد –رئيس الوزراء العراقي– في الأزمة الأردنية ضالته المنشودة في التقارب مع الملك سعود[١٩٥].

كما انتقدت معظم الصحف العراقية –مثل جريدة الشعب– القوتلي لاشتراكه في المؤامرات ضد الأردن وضد الملك حسين، وفسرت الصحف الأزمة بأنها مؤامرة لجعل الأردن جمهورية وإلحاقها بسورية، وتعهد العراق بمنح الأردن مليون جنيه إسترليني على سبيل الاقتراض من أجل التنمية[١٩٦].

أما إسرائيل فقد اتسم موقفها بالحياد ولم تتدخل في الأحداث الأردنية، على عكس ما قامت به في عام ١٩٥٤، إذ كانت دومًا تهاجم القرى الأردنية المتاخمة لفلسطين، وذلك يرجع إلى الضغوط التي قامت بها الولايات المتحدة على "تل أبيب" من أجل كبح جماحها إزاء الأردن[١٩٧]. وفي الوقت نفسه وجدت إسرائيل في الأزمة الأردنية أنها عبارة عن خلافات عربية عربية، وأنها فرصة طيبة لها حتى لا يكون هناك تضامن عربي موجه بالدرجة الأولى من إسرائيل، لقد أثنت جولدا مائير –وزيرة خارجية إسرائيل– وأبا إيبان السفير الإسرائيلي في الولايات المتحدة الأمريكية عن الدور الذي قام به الملك حسين في إدارته للأزمة، وقضائه على القوميين واليساريين، كما رحبت بالدور الجديد للولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة، واستحسن دور الملك حسين في حرصه على استقلال بلاده على الرغم من المشاكل التي تحيطه من جيرانه العرب، كما حثت جولدا مائير الإدارة الأمريكية أن تستخدم مبدأ ايزنهاور ضد سورية، ووافقت على أن يحرك الملك حسين قواته نحو الضفة الغربية لو كان مضطرًا لمهاجمة سورية[١٩٨].

ولقد خشيت إسرائيل من وجود القوات العراقية في الأردن، ولكن العراق قد أعطى تأكيدات بأن جنودهم في الأردن كانت بهدف مساندة الملك حسين فقط، وأكدت إسرائيل أن المحافظة على الأردن يعمل على المحافظة على الوضع الراهن في المنطقة، وذكر أبا إيبان أنه لو تجزأ الأردن سيمثل خطرًا بالغًا على إسرائيل(١٩٩).

أضف إلى ذلك أن إسرائيل استغلت حملة الدعاية المصرية ضد الملك حسين بمطالبتها اللاجئين باغتيال الملك وكبار السياسيين، فطالبت وسائل الإعلام الإسرائيلية الملك حسين بتسوية مشكلة اللاجئين ومعاملتهم على قدم وساق كباقي الأردنيين حتى تتخلص إسرائيل من مشكلة اللاجئين التي تواجهها.

**الخاتمة:**

## أسفرت الدراسة الراهنة عن النتائج الآتية:

١- كان السبب الحقيقى من وراء تأرجح حكومة الملك حسين حول عدم الانضمام إلى حلف بغداد وبالتالى المعسكر الغربى والعراق، يتمثل فى تأييد الشارع الأردنى للسياسة العربية المتمثلة فى مصر وسوريا والسعودية، اللذين راو ضرورة إبعاد الأردن عن الدخول فى حلف بغداد، وتعويض الأردن اقتصاديا وعسكريا، فكان المحرك الأساسى لحكومة الأردن فى الانضمام إلى حلف بغداد يعود إلى ضعف الموارد الاقتصادية للاردن، والتى كانت دوما سبباً أساسياً فى تحريك السياسة الأردنية، أضف إلى ذلك أن الأردن كان محاطاً بكيانات سياسية وعسكرية قوية، إذا قورنت بواقعة السياسى والعسكرى والاقتصادى؛ لذا عملت حكومات الأردن جاهدة على تأمين مصالحها السياسة والاقتصادية والعسكرية بالارتباط مع القوى الفاعلة فى العالم.

٢- لم يكن سليمان النابلسى -رئيس الحكومة الأردنية- بالشخصية القومية التى تدين بالأيديولوجية الناصرية، وإنما استغل ميل الجماهير الأردنية نحو مصر أثناء أزمة ١٩٥٦ واستثمرها لصالحة فى انتخابات أكتوبر من نفس العام، فكان

نجاحه نتيجة للنهج الذى سلكه أثناء حملته الانتخابية (الناصرى) واستمر عليه بعد تشكيل وزارته، فكان برنامج حكومته متفقاً مع السياسة الناصرية، من حيث العمل على التقارب مع الدول العربية( مصر-سورية-السعودية)، وانتهاج سياسة أخرى تتمثل فى إقامة علاقات مع الاتحاد السوفيتى فى أطر العلاقات الدولية، وإنهاء ارتباط الأردن الاستراتيجى مع الغرب لاسيما بريطانيا.

٣- تعد الأزمة الأردنية ١٩٥٧ أزمة محلية تتمثل فى الصراع بين الملك حسين والسياسين القدامى من ناحية، والتيار القومى الثورى والشيوعيين من ناحية أخرى، الذى كان يسير فى ركاب مصر وسورية، وأزمة إقليمية تتبلور فى الصراع بين الجمهوريات العربية(مصر وسورية) من ناحية والملكيات العربية (الأردن والعراق والسعودية) من ناحية أخرى، وأزمة دولية تتمحور فى الصراع بين المعسكرين الغربى، المتمثل فى الولايات المتحدة، والشرقى المتمثل فى الاتحاد السوفيتى.

٤- لم تكن الشيوعية فى الأردن بالشكل الذى كان يقلق الملك حسين، إذ سمحت حكومة النابلسى لها بهامش من الحرية، فأصدرت بعض الكتيبات، ورأى النابلسى أن إقامة علاقات مع الاتحاد السوفيتى من شأنه تقوية الأردن سياسياً وعسكرياً، حتى تستطع مقاومة الغارات الأسرائلية على الضفة الغربية، طالما أن التقارب مع بريطانيا لم يحد من تلك الغارات.

٥- حدوث أزمة سياسة شديدة فى عمان(أبريل) نتيجة للدسائس الخارجية، والإيقاع بين الملك حسين وبعض وزرائه وبخاصة الوزراء البعثيين، وبدا له -الملك حسين- أنهم حاولوا الظهور بمظهر القوى موحين بأنهم يوجهون السياسة فى عمان، مما أغضب الملك وأثار مخاوفه، خاصة وأنه كانت هناك علاقات قوية بين هولاء الوزراء واللواء على أبى نوار قائد الجيش، وقد اتخذ الملك حسين عدة إجراءات عنيفة ليؤكد سيطرته على الموقف.

٦- اعتقد على أبو نوار خطأ أن الجيش الأردنى كان تحت قيادته، ولم يدرك أن

الملك حسين يحتل مكانة كبيرة لدى كثير من الضباط الأردنيين(البدو)؛ فعندما هدد أبو نوار سعيد المفتى بأنة يجب تشكيل وزراة جدية فى أسرع وقت، وإلا سيتدخل الجيش إلا أن بعض الوحدات الأردنية حاصرت أبا نوار والضباط الذين يسيرون فى ركابه، وسيطروا على الأوضاع فى الزرقاء والمفرق، وبذلك منعوا انقلاب يستطيع من خلاله أبو نوار الإطاحة بالسياسيين القدامى، وساعده على هذا التخطيط الظروف التى حدثت فى الأردن منذ إقالة حكومة سليمان النابلسى فى ١٠ أبريل ١٩٥٧،فضلا عن زيادة التدخل الأمريكى فى الأردن حتى أطيح به، وسافر إلى سوريا بموافقة الملك.

٧- أقلقت السياسة التى انتهجتها حكومة النابلسى المتمثلة فى رفض مشروع إيزنهاور، وشروعها فى إقامة علاقات مع الاتحاد السوفيتى والاعتراف بالصين الشعبية، والولايات المتحدة الأمريكية والملك حسين الذى سال لعابه للمساعدات العسكرية والاقتصادية التى انطوى عليها المشروع الامريكى، فقد رسمت الأولى مخططاً افترضت فيه سيطرة الشيوعيين على الحكم، ومحاولة قيام انقلاب شيوعى فى الأردن بمساعدة سورية، مستغلاً فى ذلك بعض الأحداث مثل قول على أبو نوار فى أوائل فبراير ١٩٥٧م:ضرورة التخلص من السياسين القدامى فى الأردن، كما دعا إلى توليه رجال الجيش الحكم، فكان ذلك أثناء زيارة توفيق نظام الدين_رئيس أركان الجيش السورى_ إلى الأردن، أضف إلى ذلك قيام السفير السورى فى الأردن أحمد فؤاد القدمانى_ والذى كان يميل نحو الغرب_ بدور فعال فى توجية القوات السورية فى الأردن مما يؤكد على إدانته فى تحرك القوات السورية فى الأردن بهدف السيطرة عليه(الأردن).

٨- شنت الحكومة الأردنية برئاسة(إبراهيم هاشم)حملة إعلامية شديدة اللهجة ضد مصر وعبد الناصر، فكانت أكثر حدة من حملتها على سورية، ولم ينته الأمر عند ذلك، بل قامت الحكومة الأردنية بعدم تجديد الانتداب للمدرسين المصريين العاملين هناك، واختلفت الروايات لأدانه مصر، مثل محاولة الملحق العسكرى المصرى فى الأردن(فؤاد هلال)بانقلاب عسكرى، فضلا طردها للعقيد محمد

يسرى قائد القوات العربية المشتركة هناك، وهدد بقطع علاقته مع مصر مما أدى إلى قيام وسائل الأعلام المصرية التى استخدمت خبراتها الطويلة فى شن حملات عدائية على الحكومة الأردنية والملك حسين، والتى كان لها دور فعال فى تقليب الرأى العام الأردنى على حكومة إبراهيم هاشم طوال عام ١٩٥٧م،وحرضت اللاجئين الفلسطينيين فى الأردن على قتل الملك حسين ووصفته بأنه يعمل لصالح الغرب وإسرائيل ضد القضية الفلسطينية.

٩- قيام حرب باردة بين كل من سورية والأردن عن طريق وسائل إعلام البلدين، وتجاوز ذلك أن أعلنت كل من سورية والأردن القبض على بعض العملاء فى كلا البلدين من الذين يحاولون اغتيال بعض الشخصيات السياسة فى الأردن وسورية.

١٠- لم تختلف ردود الأفعال على المستويين الدولى والأقليمى فى تأييد الملك حسين فى الأزمة الأردنية، حيث اتفقت كافة الدول التى ارتبطت بالأزمة فى مواقفها باستثناء الإتحاد السوفيتى الذى أدان الإجراءات التى قام بها الملك حسين وحكومة إبراهيم هاشم ضد البعثين والاشتراكين والقومية الأردنية، حتى أن إسرائيل وقفت بدورها على الحياد وذلك بناء على النصائح الأمريكية لها، بل شجعت الملك حسين على الإجراءات التى قام بها ضد العناصر التى تعتنق الفكر الناصرى والقومى، فرأت أن الأزمة الأردنية قد تعمل على تفسيخ التضامن العربى الذى ظهر بجلاء أثناء عدوان١٩٥٦م،كما اتسم الموقف السعودى بتأييد الملك حسين فى بداية الأزمة، وقدمت له المساعدات المالية التى فرضت عليها وفقاً لاتفاقية التضامن العربى بهدف تثبيت عرش الملك حسين، وإبراز الملك سعود على أنه حامى الملكيات فى العالم العربى، وأنه يقف على قدم وساق مع عبد الناصر، ولكن فى نهاية الأزمة قام بدور الوساطة بين الأردن وسورية، ومصر بعد أن ساءت العلاقات المصرية السعودية إلى حد ما على إثر الأزمة الأردنية فحاولت مصر إبعاد السعودية عن الأردن والعراق إبان تلك الأزمة.

## الحواشي

(1) لمزيد من التفاصيل راجع :عبد المنعم حمزة محمود: أسرار مواقف وقرارات الملك حسين ما بين مؤيد ومعارض، د.ن، د.ت، ص ص ١١١-١١٢.؛ ممدوح محمود مصطفى منصور: الصراع الأمريكي السوفيتي في الشرق الأوسط، مكتبة مدبولي، د.ت، القاهرة، ص ١١٨ .؛ محمد موسى أبو عيسى: التطورات السياسية في الأردن ١٩٤٦-١٩٥٨، رسالة ماجستير، غير منشورة، معهد الدراسات العربية، ١٩٧٨، صـــ٥٢. ؛عبد السلام خليفة سليم : العلاقات السياسية الأردنية العراقية ١٩٢١-١٩٥٨، رسالة ماجستير، غير المنشورة، معهد الدراسات العربية، ١٩٨٧، صـــ٢٢٤ .

(2) لمزيد من التفاصيل راجع : وثائق وزارة الخارجية المصرية: أ.س.ج، محفظة ٢٤٨، ملف ١/٢٧/٣٨ جـــ١- ١٧/٢٧/٣٨٠ جـــ١، مذكرة السفارة المصرية بعمان، بشأن صحيفة الدفاع والهجوم على حلف بغداد، بتاريخ يناير ١٩٥٥. ؛ مضابط مجلس الأمة المصري ١٩٥٧-١٩٥٨، الفصل التشريعي الأول، دور الانعقاد الأول، الجلسة الأولى، بتاريخ ١٩٥٧/٧/٢٢، المطابع الأميرية، ١٩٥٩، ص ٢٥.

(3)The US Department of State , Am. Embassy Cairo To Department of State, No. 1715 , 7 March , 1955 , Confidential, Central Files, , Box 3592, Egypt 1955-1959, internal affairs, Reel 6 of 30.

(4) Ibid.

(5) اعترفت تركيا بإسرائيل في مارس ١٩٤٩، وأقامت معها علاقات دبلوماسية كاملة منذ عام ١٩٥٠، كما عقدت معها اتفاقية عسكرية في نوفمبر ١٩٥٤ ، فضلاً عن العلاقات التجارية القوية بينهما. (لمزيد من التفاصيل راجع: محمد محمود الدوداني العلاقات التركية الإسرائيلية ١٩٤٩-١٩٦٠، رسالة دكتوراه، غير المنشورة، كلية الآداب- جامعة المنصورة، ٢٠٠٦، ص ٨٠ وما بعدها).

(6) مضابط مجلس الأمة المصري ١٩٥٧-١٩٥٨، الفصل التشريعي الأول، دور الانعقاد الأول، الجلسة الأولى، بتاريخ ١٩٥٧/٧/٢٢، المطابع الأميرية، ١٩٥٩، ص ٢٥.

(7) وثائق وزارة الخارجية المصرية: أ.س.ج، محفظة ٢٤٨، ملف ١/٢٧/٣٨ جـــ١- ١٧/٢٧/٣٨٠ جـــ١، مذكرة السفارة المصرية بعمان، بشأن صحيفة الدفاع والهجوم على حلف بغداد، بتاريخ يناير ١٩٥٥.

(8) عبد المجيد الشناق: التاريخ السياسي للعلاقات الأردنية- السورية منذ الاستقلال حتى عام ١٩٧٦، منشورات لجنة تاريخ الأردن، عمان، ١٩٩٦، ص ٢٠٤؛ وثائق وزارة الخارجية

المصرية: أ. س. ج، محفظة ١٨٠٥، ملف ١/١٣٩/١٤٠ جـ٤، تقرير سفارة مصر في بغداد، بدون ترقيم، في ١٩٥٥/٣/٥.

(9) D.U.S , No: 435, Amman To Secretery of State , 7 June, 1955 , Op.cit.

(10) وثائق وزارة الخارجية المصرية: أ.س.ج. محفظة ٧٠٧ ملف ٣/٧/٢٣١ جـ١- ٢/٧/٢٣١ جـ٢- ١/٧/٢٣١ جـ٣، مذكرة السفارة المصرية بعمان، بشأن زيارة الجنرال تمبلر للأردن، بتاريخ ١٩٥٥/١٢/١٤؛ سعد أبو دية: عملية اتخاذ القرار في سياسة الأردن الخارجية ١٩٥٣-١٩٧٤، رسالة دكتوراه غير المنشورة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، ١٩٨٢، ص ٩٠.

(11) وثائق وزارة الخارجية المصرية: أ. س. ج. محفظة ٥٣ ملف ١/٢/٣ جـ٢، مذكرة السفارة المصرية بدمشق، بشأن طرد جلوب، بتاريخ ١٩٥٦/٣/٣ ؛ محفظة ٦١ ملف ٤/٦/٣، مذكرة السفارة المصرية بعمان، بشأن طرد الجنرال جلوب رئيس أركان الجيش الأردني، بتاريخ ١٠مارس ١٩٥٦.

(12) نفسه : أ. س. ج. محفظة ٥٣ ملف ١/٢/٣ جـ٢، مذكرة السفارة المصرية بدمشق، بشأن طرد جلوب، بتاريخ ١٩٥٦/٣/٣.

(13) F.R.U.S 1955- 1957 Vol xiii Telegram from the embassy in Jordon to the Department of state Amman, March 10, 1956.

(14) Ibid.

(15) أحدثت المحادثات العسكرية بين مصر والأردن صدى طيبا في الدوائر الأردنية، حيث رأت أن مصر كبرى الدول العربية، ولديها إمكانيات في الجوانب الصناعية والعسكرية، ورأوا أن هذه المباحثات ستكون ذات أثر كبير في الوضع العسكري مع إسرائيل، كما أنها لطمة وجهت إلى العراق، وخاصة بعد تقارب عمان مع القاهرة. (وثائق وزارة الخارجية المصرية: أ. س. ج.، محفظة ٧٠٨ ملف رقم ٣/٧/٢٣١ جـ١- ١/٧/٢٣٧ جـ٣، ملف مذكرة السفارة المصرية بعمان، بشأن المباحثات العسكرية بين مصر والأردن، بتاريخ ١٩٥٦/٤/٢٩ :

D.U.S , No. 608, from Amman (Mallory) , secretary of state, May 8,1956.

، عقد على أبو نوار رئيس أركان الجيش الأردني اتفاقا مع مصر على غير رغبة بعض السياسيين الأردنيين وعلى رأسهم سمير الرفاعي رئيس الوزراء الذى لم تعرض عليه وإنما عرضها أبو نوار على الملك حسين. ( وثائق وزارة الخارجية المصرية:أ. س. ج. محفظة ٦١ ملف ٤/٦/٣، مذكرة السفارة المصرية بدمشق، بشأن الاتفاق العسكري بين مصر

والأردن، بتاريخ ١٩٥٦/٥/٦).

(16) عبد المنعم حمزة: المرجع السابق، ص ١١٢.

(17) وثائق وزارة الخارجية المصرية: أ. س. ج. محفظة ٤٣٩ ملف ١/٨/٧٦٣، تقرير السفارة المصرية بعمان، بشأن العدوان الثلاثي على مصر، بتاريخ ١٩٥٧/٢/٧م.

(18) نفسه: أ. س. ج،، محفظة ٣١٦ ملف ١/٧/٢٣١ جـ٢، مذكرة السفارة المصرية بعمان، بشأن التطورات في الأردن، بتاريخ ١٩٥٦/١/١٠.

(19) نفسه: أ. س. ج، مذكرة السفارة المصرية بعمان، بشأن التطورات في الأردن، بتاريخ ١٩٥٥/٥/٢٨.

(20) نفسه: أ. س. ج، محفظة ٨٦٥ ملف ١/٧/٢٣١ جـ٢- ١/٧/٢٣١ جـ٣، مذكرة السفارة المصرية بعمان، بشأن زيارة تمبلر للأردن، بتاريخ ١٩٥٦/١٠/٣.

(21) حظى حزب البعث ببعض القوة والنفوذ جراء صعود تيار القومية العربية، وهو حزب مغالي في طلباته القومية ويؤمن بالوحدة العربية ودمج الأقطار العربية، ومن أشهر أعضائه عبد الله الريماوي وعبد الله نعاسي. ( وثائق وزارة الخارجية المصرية: أ. س.ج، محفظة ٧٠٧ ملف ٣/٧/٢٣١ جـ١- ٢/٧/٢٣١ جـ٢- ١/٧/٢٣١ جـ٣، مذكرة السفارة المصرية بعمان، بتاريخ ١٩٥٥/٢/٢٩).

(22) نفسه.

(23) نفسه : أ. س. ج، محفظة ٨٦٥ ملف ١/٧/٢٣١ جـ٢- ١/٧/٢٣١ جـ٣، مذكرة السفارة المصرية بعمان، بشأن الأنتخابات في الأردن، بتاريخ ١٩٥٦/١١/٣.

(24) شهادة أحمد لطفي واكد في أحمد حمروش: شهود ثورة يوليو، مكتبة مدبولي، القاهرة، طـ٢، ١٩٨٤، ص ص ٧٥-٧٦.

(25) حقق المستقلون ٦مقاعد- الجبهة الوطنية ٣مقاعد- الحزب الوطني الاشتراكي ١٣ مقعد- الحزب الوطني الدستوري ٩مقاعد- حزب التحرير الإسلامي مقعد واحد- حزب البعث السري الاشتراكي مقعدين- الإخوان المسلمون ٤ مقاعد- الحزب السري الفلسطيني مقعدين. (وثائق وزارة الخارجية: أ. س. ج، محفظة ٧٠٨ ملف ٣/٧/٢٣١ جـ١- ١/٧/٢٣٧ جـ٣، مذكرة السفارة المصرية بعمان، بشأن نتائج الانتخابات في الأردنية، بتاريخ ١٩٥٦/١٠/٢٧.

(26) الأهرام: ١٩٥٦/١٠/٢٦.

(27) وثائق وزارة الخارجية المصرية: أ. س. ج، محفظة ٧٠٨ ملف ٣/٧/٢٣١ جـ١- ١/٧/٢٣٧ جـ٣، مذكرة السفارة المصرية بعمان، بشأن نتائج الانتخابات في الأردنية،

بتاريخ ٢٧/١٠/١٩٥٦.

(28) نفسه: ملف ١/٧/٢٣٧ جـ٣ عمان بتاريخ ٢٧/١٠/١٩٥٦.

(29) تعهدت مصر في فبراير ١٩٥٦ بتسليح الحرس الوطني بأسلحة مختلفة.( نفسه : أ. س. ج، محفظة ٧٠٧ ملف ٣/٧/٢٣١ جـ١- ٢/٧/٢٣١ جـ٢- ١/٧/٢٣١ جـ٣، مذكرة السفارة المصرية بعمان، بشأن أسبوع الحرس الوطني بتاريخ ٢٨/٢/١٩٥٦).

(30) نفسه: أ. س. ج، محفظة ٧٠٨ ملف ٣/٧/٢٣١ جـ١- ١/٧/٢٣٧ جـ٣، مذكرة السفارة المصرية بعمان، بشأن بيان الحكومة الأردنية في مجلس النواب بتاريخ ٢٨/١١/١٩٥٦.

(31)نفسه.

(32) وثائق وزارة الخارجية المصرية: أ. س. ج، محفظة ٧٠٧ ملف ٣/٧/٢٣١ جـ١- ٢/٧/٢٣١ جـ٢- ١/٧/٢٣١ جـ٣، مذكرة السفارة المصرية بعمان، بشأن الحالة الأردنية، بتاريخ ٢٣/١/١٩٥٦.

(33)نفسه : مذكرة السفارة المصرية بعمان، بشأن زيارات رئيس الوزراء الأردني في الدول العربية سورية، العراق، مصر، السعودية بتاريخ ٩/٢/١٩٥٦.

(34) **D.U.S, Memorandum of Conversation, Mr. Robert Heath Mason, Counselor of British Embassy, Mr. Richard H. Sanger, Counselor of American Embassy, No: 288, Amman 18 February 1956.**

(35) **F .O. 371/127900 Telegram from Amman to foreign office in 26 January 1957.**

(36) عبد العزيز رفاعي: أصول الوعي القومي، القاهرة ١٩٦٠م، ص ص٢٧١-٢٧٢؛ الأهرام ٢٠يناير ١٩٥٧م.

(37) **F .O. 371/128162 Telegram No.71 from Amman to foreign office, 16 January 1957.**

(38) وثائق وزارة الخارجية المصرية: أ. س. ج،، محفظة ٨٦٨ ملف ٦٢، مذكرة السفارة المصرية بعمان، بشأن الاتفاق الرباعي بتاريخ ١٦/١/١٩٥٧.

(39) : أ. س. ج، محفظة ٧٠٨ ملف ٣/٧/٢٣١ جـ١- ١/٧/٢٣٧ جـ٣، مذكرة السفارة المصرية بعمان، بشأن التصديق على اتفاقية التضامن العربي، بتاريخ ٣٠/١/١٩٥٧.

(40) لمزيد من التفاصيل راجع:

**F .O. 317/127902 Telegram from Amman to foreign office,16 march,1957.**

(41) عبد المجيد الشناق: التاريخ السياسي للعلاقات الأردنية – السورية منذ الاستقلال حتى عام ١٩٧٦، عمان، منشورات الأردن، صـ٢٤٢.

(42) **F.R.U.S 1955- 1957 Vol xIII. P.72. Telegram from the embassy in Jordon to**

the Department of state Amman, December 2, 1956.

(43) جايل ماير: الولايات المتحدة وثورة يوليو ١٩٥٢-١٩٥٨، ترجمة عبد الرؤوف أحمد عمرو، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٩، صـ٣٧٣.

(44) Heikal. H. mohammed: Cutting the lion's tail suez there ough Egyption eyes, First Published London 1986, P.216.

(45) الجمهورية : ٢١يناير ١٩٥٧ .

(46) الأهرام : ٢٨ فبراير ١٩٥٧.

(47) روز اليوسف: ٢٨ فبراير ١٩٥٧.

(48) F.R.U.S 1955- 1957 Vol xIII. Memorandum of conversation department of State Washington, April 24, 1957, P.104.

(49) F .O. 371/127894 Telegram No.354 from Amman to foreign office, 25 February 1957.

(50) علي أبو نوار : حوار مع علي أبو نوار، مجلة المجلة، العدد ١٨٥، أغسطس١٩٨٣، صـ٣١.

(51) F.R.U.S 1955- 1957 Vol xIII. Telegram from the department of State to the embassy in Jordan, Washington, February 6, 1957, P.83.

(52) وثائق وزارة الخارجية المصرية : أ. س. ج، محفظة ٨١٧ ملف ٧٦٣/٨١/٣- ٧٦٣/٨١/٢- ٧٦٣/٨٨/٣- ٧٦٣/٨٦/١، عمان رقم٤٠، بتاريخ ١٩٥٧/٣/٧.

(53) جايل ماير: المرجع السابق، صـ٣٧٣.

(54) محمد حسنين هيكل: سنوات الغليان ، مركز الأهرام للترجمة والنشر،القاهرة ، ١٩٨٨، صـ٢٠٤.

D.U.S, Jidda (Wads Worth), secretary of state, April 29,1957.

(55)خالد محمد عابد الضمور: العسكريون والحكم في سوريا(١٩٤٩-١٩٥٨)، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسة، جامعة القاهرة، ١٩٨١ ، ص ص ٢٦٩ - ٢٧٠ .

(56) جايل ماير: المرجع السابق، صـ٣٧٦.

(57) " ففي برقية أرسلتها السفارة الأمريكية في القاهرة إلى نظيرتها في جدة جاء فيها،" أن الولايات المتحدة الأمريكية تعارض أي فعل يمكن أن تتخذه مصر لدعم الشيوعية الدولية في الأردن والسعودية" وكان ذلك بناءً على شكوى الملك سعود إلى سفارة الولايات المتحدة بجده من توزيع مصر نشرات مضادة للملك سعود. وقد أعلن الملك سعود عن سروره لمعرفته أن حكومة الولايات المتحدة اتخذت هذا الموقف، حيث أن يعارض الشيوعية الدولية، كما أنه قام

بإجراء اتفاقية مفتوحة وليست سرية مع الولايات المتحدة تعتمد على الصداقة والمصالح المشتركة".راجع جايل ماير : المرجع السابق،ص ٣٧٦.

(58) عبد الرؤوف أحمد عمرو: تاريخ العلاقات المصرية الأمريكية١٩٣٩-١٩٥٧،الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،١٩٩١ ، صـــ٤٥٠.

(59) جايل ماير: المرجع السابق، ص ص٣٧٦-٣٧٧؛ عبد المنعم سعيد ومصطفى علوي: مصر وأمريكا، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، القاهرة، ١٩٧٦، صـــ١٨.

(60) جهاد مجيد محي الدين: العراق والسياسة العربية ١٩٤١-١٩٥٨، رسالة دكتوراه، غير المنشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ١٩٧٨، صـــ٢٤٧.

(61) **F.R.U.S 1955- 1957 Vol xIII. Telegram from the department of State to the embassy Saudi Arabia Washington , December 24, 1956, P.76 ; Richard M. Nixon: The memoris of Richard Nixon, New Yourk, Crosset and Dunlap, P.169.**

(62) وثائق وزارة الخارجية المصرية: محفظة المملكة الأردنية الهاشمية، مذكرة السفارة المصرية بعمان، بشأن جلسة مجلس النواب الأردني بتاريخ ١٩٥٦/٣/١٤، صـــ٣٥٠.

(63) على أبو نوار: المصدر السابق، صـــ٣٠؛ أكرم الحوراني: مذكرات أكرم الحوراني، جـــ٣، مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠٠٠، صـــ٢٣٠٠.

(64) **F .O. 371/127894 Telegram No.354 from Amman to foreign office, 25 February 1957.**

(65) محمد العباسي: العرش الأردني بين الخيانة العربية الكبرى والتآمر مع صدام حسين، الزهراء للإعلان العربي، القاهرة، ١٩٩٠، صـــ١٠١.

(66) **F .O. 371/127885 Telegram No.594 from Amman to foreign office, 11 May 1957.**

(67) لمزيد من التفاصيل عن قانون التحريم راجع :

**F .O. 317/127894 No.12 from British Embassy, Amman to foreign office, 6 February 1957.**

(68) وثائق وزارة الخارجية المصرية: أ. س. ج. محفظة ٣٤٤ ملف٦٢ ، مذكرة السفارة المصرية بجده، بشأن الأزمة الأردنية الشيوعية، ١٩٥٧/٢/١٠.

(69) **F .O. 317/127894 No.12 from British Embassy, Amman to foreign office, 6 February 1957.**

(70) **F.R.U.S 1955- 1957 Vol xIII. Telegram from the department of State to the**

embassy in Jordan, Washington , February 6, 1957, P.216.

(71) الأهرام ١٩٥٧/٤/٩.

(72) على أبو نوار: المصدر السابق، صـ٣١.

(73) عبد السلام خليفة: المرجع السابق، صـ٢٣٩.

(74) بدأت العلاقات السوفيتية السورية في أبريل ١٩٥٤، وبعد دخول بريطانيا حلف بغداد نشطت هذه العلاقة نظرًا لوجود الحزب الشيوعي في سورية، ونشاطه بالإضافة إلى قرب سورية من قواعد حلف شمال الأطلنطي بتركيا، وبدأ تدفق الأسلحة السوفيتية على سورية منذ أكتوبر ١٩٥٥، بفضل جهود خالد بكداش زعيم الحزب الشيوعي السوري، واستمر تدفق الأسلحة السوفيتية على سورية، فيذكر أنه منذ ١٩٥٥ وحتى صيف ١٩٥٧ اشترت سورية أسلحة بما يقدر بمليون جنيه إسترليني، وخلال تلك الفترة عقدت اتفاقيات اقتصادية وثقافية منح من خلالها دول الكتلة الشرقية لسورية قروضاً سخية، وكان أوج هذا التقارب في أثناء أزمة السويس في نوفمبر ١٩٥٦ بعد زيارة القوتلي للاتحاد السوفيتي.

- باتريك سيل: الصراع على سورية دراسة للسياسة العربية بعد الحرب ١٩٤٥- ١٩٥٨، ترجمة سمير عبده، محمود فلاحة، دار الأنوار، بيروت، ١٩٦٨، ص ١١٥، ٢٢٥ ؛ والتر لاكور: الاتحاد السوفيتي والشرق الأوسط، ترجمة نخبة من الأساتذة الجامعيين، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، د.ت، صـ٢٧٧.
- وقع خمسة وثلاثون نائبًا سوريا على الاقتراح الخاص بالاعتراف بالصين الشعبية وذلك في ٢٦ يونيو ١٩٥٦، ووافق المجلس الأعلى على هذا الاقتراح فيما بعد بالتحديد في سبتمبر من نفس العام. (وثائق وزارة الخارجية المصرية: أ.س. ج. محفظة ١٢٤٣ ملف ٥/٣/١ سري وزارة الخارجية- الإدارة السورية- مذكرة الاعتراف بالصين بتاريخ ٢٦ يونيو ١٩٥٦.

(75) الحسين بن طلال: مهنتي كملك، ترجمة غازي غزيل، مؤسسة مصر للتوزيع، القاهرة، د.ت، صـ١١٢.

(76) نفسه، صـ١١٢.

(77) أنور السادات: التضامن العربي وأعوام الاستعمار، الجمهورية ١٩٥٧/٨/٢م؛ وثائق وزارة الخارجية: أ. س. ج. محفظة ٨١٧ ملف ٧٦٣/٨١/٣- ٧٦٣/٨١/٢- ٧٦٣/٨٨/٣- ٧٦٣/٨٦/١، عمان رقم ٤٠، بتاريخ ١٩٥٧/٣/٧.

(78) وثائق وزارة الخارجية المصرية: أ. س. ج. محفظة ٨١٧ ملف ٧٦٣/٨١/٣- ٧٦٣/٨١/٢- ٧٦٣/٨٨/٣- ٧٦٣/٨٦/١، عمان رقم٤٠، بتاريخ ١٩٥٧/٣/٧.

(79) رولان دالاس: تاريخ ملك ومملكة الحسين ١٨٩٢-١٩٩٩، ترجمة جولي صليب، جروس بركة، بيروت، ١٩٩٩، صـ٨٠.

(80) ممدوح محمود مصطفى منصور: المرجع السابق، صـ٢١٧.

(81) **F.R.U.S 1955- 1957 Vol xIII Telegram from the embassy in Jordon to the Department of state Amman, March 29, 1957, P.89.**

(82) **Ibid, Department of state to the embassy in Saudi Arabia, Washington Department, 1956.**

(83) وثائق وزارة الخارجية المصرية: أ. س. ج. محفظة ٨٦١ ملف (٧٦٣/٨١/٢) ،عمان رقم ٤٩، بتاريخ ١٩٥٧/٤/٤.

(84) رولان دالاس: المرجع السابق، صـ٨١.

(85) نفسه.

(86) وثائق وزارة الخارجية المصرية: أ. س. ج. محفظة ٨٦١ ملف (٧٦٣/٨١/٢) ،عمان رقم ٤٩، بتاريخ ١٩٥٧/٤/١٢.

(87) كان اللواء بهجت طبارة مدير قوى الأمن والمخلص للملك وكان من بين العناصر التي طالب النابلسي لإقالتها. (رولان دالس: المرجع السابق، ص ص ٨٠-٨١).

(88) وثائق وزارة الخارجية المصرية: أ. س. ج. محفظة ٨٦١ ملف (٧٦٣/٨١/٢) ، مذكرة السفارة المصرية بعمان، بشأن قائمة التطهير، بتاريخ ١٩٥٧/٤/١٢.

(89) رولان دالاس: المرجع السابق، صـ٨١.

(90) الحسين بن طلال: المرجع السابق، ص٧٨، ١١٩.

(91) على أبو نوار: المصدر السابق، صـ٣١.

(92) وثائق وزارة الخارجية المصرية: أ. س. ج. محفظة ٨٦١ ملف (٧٦٣/٨١/٢) ، عمان رقم ٩، مذكرة السفارة المصرية بعمان، بتاريخ ١٩٥٧/٤/١٢.

(93) نفسه.

(94) الحسين بن طلال: المرجع السابق، ص ص ١١٨-١١٩.

(95) **F.R.U.S 1955- 1957 Vol xIII. Telegram from the embassy in Jordon to the department of state Amman, April 13, 1957, P.90.**

(96) الحسين بن طلال: المرجع السابق، صـ١٢٠.

(97) نفسه، صـ١٢٠.

(98) على أبو نوار: المصدر السابق، صـ٣٢

(99) عبد المجيد الشناق: المرجع السابق، صــ٢٥٢.

(100) وثائق وزارة الخارجية المصرية: أ. س. ج. محفظة ٩١٦ ملف ٢/٨١/٧٦٣، عمان رقم ٩، مذكرة السفارة المصرية بعمان، مذكرة بشأن وزارة الخالدي، بتاريخ ١٩٥٧/٤/١٦.

(101) F .O. 371/127896 Telegram from Johanston to foreign office, 22 April 1957.

(102) الجمهورية في ٢٤ابريل١٩٥٧.

(103) طالب المتظاهرون بالإفراج عن الضباط المعتقلين فكان ذلك بعد قرار رئيس الأركان على الحياري إلى دمشق في ١٩ أبريل، وتبعه كل من عبد الله الريماوي وشفيق أرشيدات.

(104) رولان دالاس: المرجع السابق، صــ٨٤.

(105) أرسيكن تشايلدرز: الطريق إلى السويس، ترجمة حسين الحوت، عبد الفتاح البكري، المؤسسة العربية العامة للأنباء والتوزيع والطباعة، القاهرة، د.ت، ص ص ١٢٣-٢٢٤؛ F.R.U.S 1955- 1957 Vol XIII. Telegram from the department of embassy in Turkey, Washington, April 26, 1957.

(106) الأهرام في ١٩٥٧/٤/٢٥.

(107) وثائق وزارة الخارجية المصرية: أ. س. ج. محفظة جدة ٣ ملف ٢/٨/٨٥٦ جــ١، بتاريخ ١٩٥٧/٦/٢٤؛ وثائق وزارة الخارجية المصرية: أ. س. ج. محفظة ٨٦١ ملف (٢/٨١/٧٦٣) ، مذكرة عمان، بتاريخ ١٩٥٧/٤/٣٠؛ ممدوح محمود منصور: المرجع السابق، ص ص ٢٢٨- ٢٢٩.

(108) رولان دالاس: المرجع السابق، صــ٨١.

(109) وثائق وزارة الخارجية المصرية: أ س ج، محفظة ٦١ ملف٣/٦/٤، الإدارة العربية، وزارة الخارجية، بشأن زيارة توفيق نظام الدين للأردن، بتاريخ ١٩٥٧/٢/٢.

(110) دخلت القوات السورية الأردن بناءً عن الاتفاقية التي أبرمت بين مصر والسعودية والأردن وسورية في ١٩٥٦، وقد عبرت اسرائيل عن قلقها بشأن هذه الاتفاقية وتحركت أول مجموعة سورية إلى الأردن في ٣٠ أكتوبر ١٩٥٦ وفقًا لخطة القيادة العربية المشتركة، واستقبلت بحفاوة بالغة، حتى قيل أن الوحدة الثلاثية تمضي في طريقها بثبات (مصر- سورية- الأردن). F.O. 371/127897, No.777, Telegram from Amman to foreign office,

(111) Ibid : 371/127897, No.970, Telegram from Amman to foreign office, May 28, 1957.

(112) وثائق وزارة الخارجية المصرية: أ س ج، محفظة ٦٢٧ ملف ٣/٨١/٧٣٢- ٢/٨١/٧٦٣، مذكرة السفارة المصرية بعمان، بشأن أحداث الأردن، بتاريخ ١٩٥٧/٤/١٥.

(113) F .O. 371/127889, No. 24, Telegram from Amman to foreign office, 5 June 1957, P.36.

(114 )وثائق وزارة الخارجية المصرية:أ.د.ع،محفظة الأردن،عمان رقم١٧،ملف رقم ٨١/٧٥٨،مذكرة السفارة المصرية بدمشق بشأن مقابلة السيد السفير المصرى للسيد صلاح الدين البيطار وزير الخارجية السورى،بتاريخ ١٩٥٧/٥/١٩.

(115) نفسه .

(116) F .O. 371/127897, No.970, Telegram from Amman to foreign office, May 26, 1957.

(117) Ibid.

(118) Ibid. 371/127897, No.970, Telegram from Amman to foreign office, May 28, 1957.

(119) Ibid. 371/127897, No. 976, Op. Cit .

(120) Ibid. 371/127897, No. 1182, Op. Cit.

(121) Ibid.

(122) وثائق وزارة الخارجية المصرية: أ س ج، محفظة ٧٦٠ ملف ٣/٨١/٧٣٢ جـــ١، مذكرة السفارة المصرية بواشنطن، بشأن الموقف الأمريكي في الأزمة الأردنية، بتاريخ ١٩٥٧/٤/١٥.

(123) F .O. 371/127896, Telegram from Washington to foreign office, April 24, 1957.

(124) وثائق وزارة الخارجية المصرية:أ.د.ع،محفظة الأردن ،عمان رقم١٧،ملف ٥/٣/٢جـــ٣/٦/٤،سرى،مذكرة السفارة المصرية بدمشق،بشأن رد الحكومة الأردنية على مذكرة الحكومة السورية الخاصة بمجموعة الجيش السورى المرابطة فى الأراضى الأردنية،بتاريخ ٢٢ مايو ١٩٥٧.

125) F .O. 371/127896, Telegram from Washington to foreign office, April 24, ( 1957.

(126) وثائق وزارة الخارجية المصرية: أ س ج، محفظة ٨١٧ ملف ٣/٨١/٧٦٣-٢/٨١/٧٦٣- ٣/٨٨/٧٦٣- ١/٨٦/٧٦٣، مذكرة السفارة المصرية بدمشق، بشأن نشاط القوميين السوريين في الأردن ، بتاريخ ١٩٥٨/٤/١٠.

(127) F .O. 371/127897, No.1128, Telegram from Amman to foreign office, 26 June 1957.

(128) وثائق وزارة الخارجية المصرية: أ س ج، محفظة ٢٩ ملف ٦/٣/٢، مذكرة السفارة المصرية بدمشق، بشأن القبض على أربع شخصيات في دمشق، بتاريخ ١٩٥٧/١٠/٧.

(129) F .O. 371/127897, No.977, Op. Cit, 29 May 1957. .

(130) Ibid. 371/127897, No.1427, Op. Cit, September 20, 1957.

(131) F .O. 371/127897, No.1296, Telegram, Op. Cit, August 8, 1957.

(132) Ibid. 371/127897, Telegram from Amman to foreign office, 4 August 1957.

(133) الجمهورية: في ٤ أغسطس ١٩٥٧.

(134) وثائق وزارة الخارجية المصرية: أ س ج، محفظة ٨٦١ ملف (٧٦٣/٨١/٢) ، مذكرة السفارة المصرية بعمان، بشأن التهديد الأردني لسورية، بتاريخ ١٩٥٧/٨/١٠.

(135) نفسه: أ س ج، محفظة سورية ١ ملف ٨٩٦/٨١/١، مذكرة السفارة المصرية بدمشق، بشأن نفي المذكرة السورية، بتاريخ ١٩٥٧/١٠/٢.

(136) نفسه :أ.د.ع،محفظة الأردن ،عمان رقم١٧،ملف ٥/٣/٢، مذكرة السفارة المصرية بدمشق،بشأن لقاء الملك سعود بالرئيس القوتلى، بتاريخ ٢٧ مايو ١٩٥٧.

(137)D.U.S, from (Mallory) Am., Ambassador Amman to secretary of state, October 5,1957.Op. cit.

(138) Ibid.

(139) وثائق وزارة الخارجية المصرية: أ س ج، محفظة ٨٦١ ملف (٧٦٣/٨١/٢) ، مذكرة السفارة المصرية بعمان، بشأن الأحداث في الأردن، بتاريخ ١٩٥٧/٤/٢٨.

(140) الأهرام: بتاريخ ١٩٥٧/٤/٢٨.

(141) وثائق وزارة الخارجية المصرية: أ س ج، محفظة ٨٦١ ملف (٧٦٣/٨١/٢) ، مذكرة السفارة المصرية بعمان، بشأن الهجوم على عبد الناصر، بتاريخ ١٩٥٧/٤/٣٠.

(142)نفسه: أ د ع، محفظة المملكة الأردنية الهاشمية، عمان ١ ملف ١/٢/٨، تقرير السفارة المصرية بعمان، بشأن الهجوم على عبد الناصر، بتاريخ ١٩٥٧/٥/١٥.

(143)نفسه: أ د ع، محفظة المملكة الأردنية الهاشمية، عمان ١ ملف ١/٢/٨، تقرير السفارة المصرية بعمان، سرى جداً، بشأن مهاجمة مصر فى أواسط الجيش العربى، بتاريخ ١٩٥٧/٥/١٥.

(144)نفسه: أ س ج، محفظة ٨١٧ ملف ٧٦٣/٨١/٣- ٧٦٣/٨١/٢- ٧٦٣/٨٨/٣- ٧٦٣/٨٦/١، مذكرة السفارة المصرية بعمان، بشأن الأحداث في الأردن، بتاريخ ١٩٥٧/٦/١٣.

(145)نفسه: أ س ج، محفظة ٦٢٧ ملف ٧٣٢/٨١/٣- ٧٦٣/٨١/٢، مذكرة السفارة المصرية

بعمان، بشأن الأحداث في الأردن، بتاريخ ١٩٥٧/٦/١٦.

(146)نفسه: أ د ع، محفظة المملكة الأردنية الهاشمية، عمان ١، ملف ١/٢/٨، تقرير السفارة المصرية بعمان سري جدا،، بشأن مهاجمة مصر في أواسط الجيش العربي، بتاريخ ١٩٥٧/٥/١٥.

(147)نفسه: أ د ع، محفظة المملكة الأردنية الهاشمية، عمان ١ ملف ١/٢/٨، تقرير السفارة المصرية بعمان، بشأن احتجاجات السفارة المصرية على ما قامت به جريدتي الصريح والأردن في ١١مايو١٩٥٧ على الهجوم على الشخصيات المصرية بتاريخ ١٩٥٧/٥/١٥.

(148) وثائق وزارة الخارجية المصرية: أ س ج، محفظة ٨١٧ ملف ٣/٨١/٧٦٣-٢/٨١/٧٦٣- ٣/٨٨/٧٦٣- ١/٨٦/٧٦٣، مذكرة السفارة المصرية بعمان، بشأن ادعاءات صحيفة الصريح على عبد الناصر في عددها الصادر بتاريخ ١٧ سبتمبر ١٩٥٧م، بتاريخ ١٩٥٧/٩/٢٦.

(149)نفسه: أ س ج، محفظة ٧ ملف ٤/٤/١، مذكرة إدارة الأبحاث قسم أمن الوزارة، بشأن الإخوان المسلمين المصريين في البلاد العربية، بتاريخ ١٩٥٥/٢/٢.

(150)نفسه: أ س ج، محفظة ٨٦١ ملف (٢/٨١/٧٦٣) ، تقرير السفارة المصرية بعمان، بشأن هجوم الإذاعة الأردنية على مصر، بتاريخ ١٩٥٧/٧/٢.

(151)نفسه: أ س ج، محفظة ٨٦١ ملف (٢/٨١/٧٦٣) ، مذكرة السفارة المصرية بعمان، بشأن هجوم عبد المنعم عبد الرؤوف في الإذاعة الأردنية على مصر، بتاريخ ١٩٥٧/١٢/١٧.

(152) روز اليوسف: بتاريخ ١٩٥٧/٤/٢٩.

(153) ناصر الدين النشاشيبي: الأخبار في ١٩٥٨/١/١.

(154) روز اليوسف: بتاريخ ٢ /٥/ ١٩٥٧.

(155) وثائق وزارة الخارجية المصرية: أ. س. ج، محفظة ٨٦١ ملف (٢/٨١/٧٦٣)، محفظة المملكة الأردنية الهاشمية، عمان ١ ملف ١/٢/٨، بشأن استدعاء سمير الرفاعي القائم بالأعمال المصري، بتاريخ ١٩٥٧/٥/١٦م.

(156) **F .O. 371/127891, Telegram from Amman to foreign office, 5 November 1957.**

(157) وثائق وزارة الخارجية المصرية: أ س ج، محفظة ٦١ ملف ٤/٦/٣، مذكرة السفارة المصرية بدمشق، بشأن إذاعة صوت العرب والهجوم على الأردن، بتاريخ ١٩٥٧/١٢/١٠م.

(158) **D.U.S, from (Mallory) Am., Ambassador Amman , to secretary of state, November 7,1957.**

(159) وقد استغل راديو إسرائيل ذلك لتحقيق بعض الأهداف التي ترمي إليها إسرائيل، وحثت الملك حسين على حل مشكلة اللاجئين الذين يمثلون خطرًا على شخصه وعلى عرشه بمطالبة إياه بتحويل اللاجئين الذين يعيشون بدون أمل إلى أشخاص مثلهم مثل الأشخاص الآخرين الذين يعيشون يملأهم الأمل، ويعملون وينتجون لصالحهم، ومصلحة الأردن وملكها، وأضاف أن الملك الحقيقي للأردن هم اللاجئون وليس الملك أو جيشه أو وزارته، والمنقذ الحقيقي للأردن هو الذي يقود اللاجئين.

D.U.S, from (Mallory) Am., Ambassador Amman , to secretary of state, November 7,1957,

May 22,1957.

(160) مضابط مجلس الأمة المصري (١٩٥٧-١٩٥٨): دور الانعقاد الأول. الفصل التشريعي الأول، الجلسة ١٦، بتاريخ ١٩٥٧/٩/٤، صـ٥١٥.

(161) رمزي ميخائيل: أزمة الديمقراطية ومأزق الصحافة القومية ١٩٥٢-١٩٨٤، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٨٦، صـ٣٥.

(162) U.D.S, from (Mallory) Am., Ambassador Amman , to secretary of state, May 22,1957.

(163) F .O. 371/127891, Telegram from Amman to foreign office, 5 November 1957.

(164) F .O. 371/127891, No. 24, Telegram from Amman to foreign office.7 nov,1957.

(165) وثائق وزارة الخارجية المصرية: أ س ج، محفظة ٥ ملف ٥/٣/١ جـ٢، مذكرة الإدارة العربية، بشأن زيارة عبد الحكيم عامر لجده، بتاريخ ١٩٥٨/٨/٨م.

(166) نفسه: أ س ج، محفظة ٦١ ملف ٤/٦/٣، مذكرة السفارة المصرية بدمشق، بشأن خطاب العرش الأردني، بتاريخ ١٩٥٧/١٠/٧م.

(167) F.R.U.S 1955- 1957 Vol xIII Telegram from the embassy in Jordon to the Department of state Amman, on May 1957.

(168) مضابط مجلس الأمة المصري(١٩٥٧-١٩٥٨): دور الانعقاد الأول. الفصل التشريعي الأول، الجلسة ٤١، بتاريخ ١٩٥٨/١/١٤م، صـ١١٠٩-١١١٠.

(169) وثائق وزارة الخارجية المصرية: أ س ج، محفظة ٦١ ملف ٤/٦/٣ ، مذكرة السفارة المصرية بدمشق، بشأن دفع المعونة للأردن، بتاريخ ١٩٥٧/٥/١٣.

(170) F .O. 371/127889, No. 888, Telegram from Amman to foreign office, 14 May 1957.

(171) Ibid, No. 1031, Telegram from Amman to foreign office, 11 June 1957.

(172) الأهرام: بتاريخ ١٠يونيه ١٩٥٧ ؛ روزاليوسف: بتاريخ ١٧يونيه١٩٥٧؛ Ibid. 371/127891, No. 1031, Telegram from Amman to foreign office11 June 1957, P.384.

(173) شهادة فؤاد هلال في أحمد حمروش: المرجع السابق، ص ص ٣٠٧-٣٠٨.

(174) F .O. 371/127891, No. 1031, Telegram from Amman to foreign office, 11 June 1957.

(175) .Ibid 371/127891, No. 1031, Telegram from Amman to foreign office, 11 June 1957.

(176) الأهرام: بتاريخ ١١يونيه ١٩٥٧.

(177) F .O. 371/127891, No. 1031, Telegram from Amman to foreign office, 11 June 1957.

(178) وثائق وزارة الخارجية المصرية: أ س ج، محفظة سورية ١ ملف ٨٩٦/٨١/١، مذكرة السفارة المصرية بدمشق، بشأن استبعاد المصريين من الأردن، بتاريخ ١٩٥٧/٥/٢٨.

(179) نفسه: أ س ج، محفظة ٨٦٦ ملف ٥٠، مذكرة السفارة المصرية بعمان، بشأن رفض السلطات الانتدابية تجديد انتداب المدرسين، بتاريخ ١٩٥٧/٧/١٠.

(180) نفسه: أ س ج، محفظة عمان ١ ملف ٧٣٦/٨٦/٢- ٧٦٣/٨١/٣، مذكرة السفارة المصرية بعمان، بشأن استبدال الملحق الصحفي للسفارة المصرية، بتاريخ ١٩٥٧/١١/١٨.

(181) الأهرام: بتاريخ ١٩٥٧/٧/٢.

(182) F.R.U.S 1955- 1957 Vol xııı Telegram from the embassy in Jordon to the Department of state Amman, February 13, 1957, P. 84.

(183) F .O. 371/127891, No. 927, Telegram from Washington to foreign office, April 17, 1957.

(184) F.R.U.S 1955- 1957 Vol xıı, Memorandum Department of state Washington, May 2, 1957, P.118

؛ وثائق وزارة الخارجية المصرية: محفظة ٨٦١ ملف (٧٦٣/٨١/٢) ، عمان، رقم ٦٥، بتاريخ ١٩٥٧/٤/٣٠م.

(185) نفسه: أ س ج، محفظة ٦١ ملف ٣/٦/٤، سري، مذكرة السفارة المصرية بدمشق، بتاريخ

٧/١٠/١٩٥٧م.

(186) الحسين بن طلال: المرجع السابق، ص ص ١٢٠-١٢١.

(187) F.R.U.S 1955- 1957 Vol xII, Memorandum of a conversation, Acting secretary herter's residence, Washington, April 14, 1957, P.P. 92-93.

(188) Ibid, P. 95.

(189) عبد المجيد الشناق: المرجع السابق، صـ١٤٥.

(190) F .O. 371/127891, No. 927, Telegram from Washington to foreign office, April 17, 1957.

(191) وثائق وزارة الخارجية المصرية: أ.س.ج، محفظة ٨١٧ ملف ٧٦٣/٨١/٣- ٧٦٣/٨١/٢- ٧٦٣/٨٨/٣- ٧٦٣/٨٦/١، مذكرة السفارة المصرية بعمان، بشأن زيارة الملك سعود للأردن، بتاريخ ١٣/٦/١٩٥٧.

(192) F .O. 371/127892, No. 1046, Telegram from Amman to foreign office, 14 June 1957.

(193) Ibid. 371/127889, No. 1344, Telegram from Amman to foreign office, 11 September 1957; ( وثائق وزارة الخارجية المصرية: أ.س.ج، محفظة ٤٥٣ ملف ٧٦٣/٨١/٣، مذكرة السفارة المصرية بعمان، بشأن لقاء الملك سعود وحسين، بتاريخ ١٦/٦/١٩٥٧).

(194) F .O. 371/127910, No. 448, Telegram from Baghdad to foreign office, 10 April 1957.

(195) Ibid. 371/127910, No. 466, Telegram from foreign to Baghdad office, 11 April 1957.

(196) Ibid. 371/127898, No. 1331, Telegram from Amman to foreign office, 14 October 1957.

(197) Ibid. 371/127910, No. 966, Telegram from Baghdad to foreign office, 11 April 1957.

(198) F.R.U.S 1955- 1957 Vol xII, Memorandum of a conversation, Acting secretary herter's residence, Washington, April 14, 1957, P.P. 93-94.

(199) Ibid: 1955- 1957 Vol xII, Memorandum of a conversation, Acting secretary herter's residence, Washington, April 14, 1957, P. 99.

# قائمة المصادر والمراجع

## أولا: الوثائق غير المنشورة:

### (أ) الوثائق العربية غير المنشورة:


وثائق وزارة الخارجية المحفوظة بدار الوثائق القومية بالقاهرة:

- الأرشيف السرى الجديد:

١-محفظة ٥ملف ١/٣/٥ جـ٢.

٢-محفظة٧ ملف ١/٤/٤

٣-محفظة ٢٩ ملف ٢/٣/٦

٤-محفظة ٥٣ ملف ٣/٢/١ جـ٢

٥-محفظة ٦١ ملف ٣/٦/٤

٦-محفظة٢٤٨ ملف ٣٨/٢٧/١ جـ١-٣٨٠/٢٧/١٧جـ١

٧-محفظة ٢٨٣ ملف٤٦/٤٠/٩

٨- محفظة٣١٦ملف٢٣١/٧/١جـ٢

٩-محفظة٣٤٤ ملف٦٢

١٠-محفظة٣٦٥ ملف٢٢٨/٧/٣جـ٣

١١-محفظة٤٣٩ملف٧٦٣/٨/١

١٢-محفظة ٤٥٣ ملف ٧٦٣/٨١/٣

١٣-محفظة٦٢٧ ملف٧٣٢/٨١/٣-٧٦٣/٨١/٢

١٤-محفظة٦٤٨ ملف١٤٠/٤٠/٨جـ٣

١٥-محفظة٧٠٧ ملف٢٣١/٧/٣جـ١-٢٣١/٧/٢جـ٢-٢٣١/٧/١جـ٣

١٦-محفظة٧٠٨ ملف٢٣١/٧/٣جـ١-٢٣٧/٧/١جـ٣

١٧-محفظة٧٣٨ ملف١٤٠/١٣٨/١٢

١٨-محفظة ٧٦٠ ملف٧٣٢/٨١/٣جـ١

١٩محفظة٨١٧ ملف٧٦٣/٨١/٣-٧٦٣/٨١/٢-٧٦٣/٨٨/٣-٧٦٣/٨٦/١

٢٠-محفظة٨٦١ ملف٧٦٣/٨١/٢
٢١-محفظة٨٦٥ ملف٢٣١/٧/١جـ٢-٢٣١/٧/١جـ٣
٢٢-محفظة٨٦٦ ملف٥٠
٢٣-محفظة٨٦٨ ملف٦٢
٢٤-محفظة٩١٦ ملف٧٦٣/٨١/٢
٢٥- محفظة١٢٤٣ ملف١/٣/٥
٢٦-محفظة١٤٠٤ ملف٣٨/٢٧/١جـ١
٢٧-محفظة١٨٠٥ ملف١٤٠/١٣٩/١ج

**- أرشيف الدول العربية: -**

محفظة المملكة الأردنية الهاشمية عمان ١ملف٨/٢/١
محفظة جدة ٣ ملف٨٥٦/٨/٢/جـ١
محفظة سورية١ ملف ٨٩٦/٨١/١
محفظة عمان١ ملف٧٣٦/٨٦/٢-٧٦٣/٨١/٣
محفظة الأردن ١٧ ملف٢٣١/٨٠٠/٤٦١

**(٢)الوثائق الأجنبية غير المنشورة:**

-الوثائق البريطانية **Foreign Office:**

(1) F.O.371/127885.
(2)F.O.371/127886.
(3) F.O.371/127889.
(4) F.O.371/127891.
(5) F.O.371/127892.
(6) F.O.371/127894.
(7) F.O.371/127896.
(8) F.O.371/127897.
(9) F.O.371/127898.
(10) F.O.371/127900.
(11) F.O.371/127902.

(12) F.O.371/127910.
(13) F.O.371/128162.

- الوثائق الأمريكية **Department of United State** :

The US Department of State , Confidential, Central Files, Egypt 1955-1959, Foreign Relations of the United states, 1955-1957, internal affairs.

(1) D.U.S No 1715.
(2) D.U.S No 435.
(3) D.U.S No 608.
(4) D.U.S No 288.
(5) D.U.S No 660.
(6) D.U.S No 663.
(7) D.U.S No 930.
(8) D.U.S No 3592.
(9) D.U.S No 841.

**ثانيا: الوثائق المنشورة:**

**١)الوثائق العربية المنشورة:**

- مضابط مجلس الأمة المصرى،١٩٥٧/١٩٥٨، المطابع الأميرية، القاهرة،١٩٥٩.

**٢)الوثائق الأجنبية المنشورة:**

Foreign Relations of the United States, **1955-1957,** Near East: Joradan- Yemen united states Governemment printing office, Washington,1988.

(1) F.R.U.s 1955-1957 vol xII.
(2) F.R.U.s 1955-1957 vol xIII.

**ثالثاً: المذكرات الشخصية:**

١- الحسين بن طلال: مهنتى كملك، ترجمة غازى غزيل، مؤسسة مصر للتوزيع، القاهرة، د.ت.

٢-أكرم الحوراني: مذكرات أكرم الحورانى،جـ٣،مكتبة مدبولى، القاهرة،٢٠٠٠.

٣-على أبو نوار: حوار مع على أبو نوار، مجلة لمجلة، العـدد١٨٥، أغـسطس ١٩٨٣.

## رابعا: الرسائل العلمية:

١-أحمد نورى النعيمى: السياسة الخارجية التركية بعد الحرب العالميـة الثانيـة، رسالة ماجستير، غير المنشورة، كلية الاقتـصاد والعلـوم الـسياسة، جامعـة القاهرة،١٩٧٣.

٢- جهاد مجيد محى الدين: العراق والـسياسة العربيـة ١٩٤١-١٩٥٨، رسـالة دكتوراه، غير المنشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس،١٩٧٨.

٣- خالد محمد عابد الضمور العسكريون والحكم فـى سـوريا(١٩٤٩-١٩٥٨)، رسالة ماجستير، غير المنشورة، كلية الأقتـصاد والعلـوم الـسياسة، جامعـة القاهرة،١٩٨١.

٤- سعد أبو دية: عملية اتخـاذ القـرار فـى سياسـة الأردن الخارجيـة١٩٥٣-١٩٧٤،رسالة دكتوراه، غير المنشورة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسة، جامعة القاهرة،١٩٨٢.

٥- عبد السلام خليفة سليم: العلاقات السياسة الأردنيـة العراقيـة١٩٢١/١٩٥٨، رسالة ماجستير، غير المنشورة، معهد الدراسات العربية،١٩٨٧.

٦- محمد محمود حمد الدودانى: العلاقات التركيـة الإسـرائيلية ١٩٤٩-١٩٥٨، رسالة ماجستير، غير المنشورة، معهد الدراسات العربية،١٩٧٨.

٧- محمد موسى أبو عيسى: التطـورات الـسياسية فـى الأردن ١٩٤٦-١٩٥٨، رسالة ماجستير، غير المنشورة، معهد الدراسات العربية، ١٩٧٨.

## خامسا: المراجع العربية والمعربة:

١-أحمد حمروش: شهود ثورة يوليو، مكتبة مدبولي، القاهرة،ط١٩٢٤،٢.

٢-إبراهيم المسلم: العلاقات السعودية المصرية عراقة الماضي وإشراقة المستقبل، مكتبة مدبولى، القاهرة، د.ت.

٣- أرسكين تشايلدرز: الطريق إلى السويس، ترجمة حسين الحلق، عبد الفتاح البكرى، المؤسسة العربية العامة للأنباء والتوزيع والطباعة، القاهرة، د.ت.

٤- باتريك سيل: الصراع على سوريا دراسة للسياسة العربية بعد الحرب١٩٤٥-١٩٥٨،ترجمة سمير عبده، محمود فلاحة، دار الأنوار، بيروت،١٩٦٨.

٥- جايل ماير: الولايات المتحدة وثورة ١٩٥٢-١٩٥٨، ترجمة عبد الرؤف أحمد عمرو، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،١٩٩٩.

٦- عبد الرؤوف أحمد عمرو: تاريخ العلاقات المصرية الامريكية١٩٣٩-١٩٥٧،الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،١٩٩١.

٧_ عبد العزيز رفاعى: أصول الوعى القومى، القاهرة،١٩٦٠.

٨- عبد المجيد الشناق: التاريخ للعلاقات الاردنية-السورية منذ الاستقلال حتى عام ١٩٧٦، منشورات لجنة تاريخ الاردن، عمان،١٩٩٦.

٩_ عبد المنعم حمزة محمود: إسراء مواقف وقرارات الملك حسين ما بين مؤيد ومعارض، د.ن، د.ت.

١٠-عبد المنعم سعيد ومصطفى علوى: مصر وأمريكا، مركز الدراسات السياسة والاستراتيجية بالأهرام، القاهرة،١٩٧٦.

١١- ممدوح محمود مصطفى منصور: الصراع الأمريكي السوفييتي فى الشرق الاوسط، مكتبة مدبولي، القاهرة.

١٢- محمد العباسي: العرش الأردني بين الخيانة العربية الكبرى والتآمر مع صدام حسين، الزهراء للإعلان العربي، القاهرة،١٩٩٠.

١٣- محمد حسنين هيكل: ملفات السويس، الأهرام، القاهرة،١٩٨٦.

١٤-محمد حسين هيكل: سنوات الغليان، مركز الأهرام للترجمة والنشر،القاهرة،١٩٨٨.

١٥- محمد كمال عبد الحميد: الشرق الأوسط فى الميزان الأستراتيجى،ط٢، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة،١٩٥٩.

١٦- رمزى ميخائيل: أزمة الديمقراطية ومأزق الصحافة القومية١٩٥٢-

١٩٨٤، مكتبة مدبولى، القاهرة، ١٩٨٦.

١٧- زولان دالاس: تاريخ ملك ومملكة الحسين١٨٩٢-١٩٩٩، ترجمة جولى صليب، جروس بركة، بيروت،١٩٩٩.

١٨- والتر لاكور: الاتحاد السوفييتي والشرق الأوسط، ترجمة نخبة من الاساتذة الجامعين/ منشورات المكتب التجارى للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، د.ت.

**سادسا: المراجع الأجنبية:**

(1) Heikal. H. M. hamed: Cutting the lions tail suez there ough Egyption eyes, First published London 1986.

(2) Michael B. oren A winter of Discontent: Britains crisis in Jordan December 1955-March 1956, International of the Middle East studies, vol. 22, No. 2 May 1990.

(3) Richard M. Nixon: the memoris of Richard Nixon, New Yourk ,crosset and Dunlap.

**سابعا:الدوريات:**

١-الأهرام:١٩٥٦.

٢- الأهرام:١٩٥٧.

٣- الجمهورية:١٩٥٧.

٤-روز اليوسف:١٩٥٧.

٥-الأخبار:١٩٥٨.





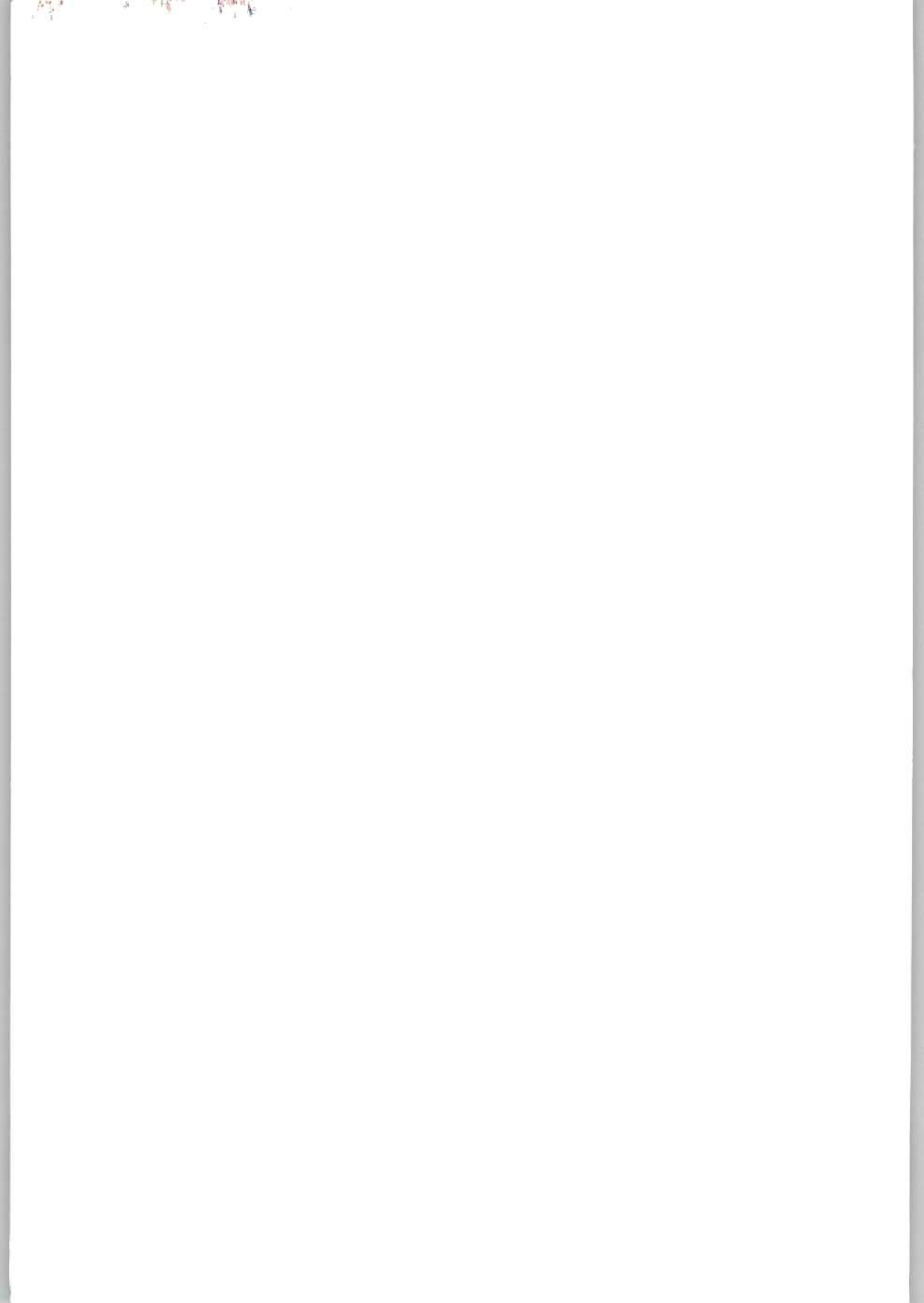


# Egyptian Historian

## Studies and Research in the History of Civilization (Scientific journal semi-annual)

Issued by the Department of History
Faculty of Arts - Cairo University

Forty-number
Part I
January 2012






# Journal Egyptian Historian

## Studies & Researches In History & Civilization



(Scientific journal semi-annual)



Issued by the Department of History
Faculty of Arts - Cairo University

Volume 40 Part 1 January 2012